



[illegible]

Princeton University Library



32101 072235334

القسم الأول من كتاب
al-Sunan

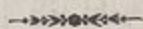
الشيخ المبتدع

المتأخر الأذكار والصلوات

قد ذكرنا فيه

٧٠٠ حديث ما بين صحيح وحسن . وقليل من الضعيف المقبول الوارد
في الترغيب والترهيب و ٩٦٠ سنة من سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم
وإبطال ٣٨٠ بدعة أو أكثر في الصلوات والأذكار والصيام والحج
وغير ذلك و ١٣٠ من الأحاديث الموضوعة والخرافات الفاشية بين
المسلمين وهذا خلاف ما زودناه من الأبواب والفصول في هذه الطبعة الثانية
ويليه

رسالة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر



تأليف

محمد بن أحمد بن محمد عبد السلام خضر الشقيري الحوامدي

مؤسس الجمعية السلفية بالحوامدية جيزه

عفا الله عنه وهداه وغفر له ورحمه

الرسالة الثامنة

من رسائل الجمعية السلفية . المؤلفة لإحياء السنة الحمديّة بالحوامدية جيزه
الطبعة الثانية في شهر شوال سنة ١٣٦٧ هـ وفق أول أغسطس سنة ١٩٤٨ م

مطبعة السنة المحمدية

تقرير المنار لهذا الكتاب

كتب شيخنا الشيخ الإمام الأستاذ الجليل السيد محمد رشيد رضا رحمه الله
بالمجلد الرابع والثلاثين بالجزء السادس من مجلة المنار الإسلامية الغراء صفحة ٤٧٩
تحت عنوان (كتاب السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات) قال : —
تأليف الداعي إلى السنة والصاد عن البدعة ، الشيخ محمد عبدالسلام خضر الشقيري
الحوامدي . مؤسس الجمعية السلفية بالحوامدية جيزة . قال في طرته ^(١) :

قد ذكرنا فيه ٧٠٠ حديث ما بين صحيح وحسن . وقليل من الضعيف المقبول
الوارد في الترغيب والترهيب ، و ٩٦٠ بدعة أو أكثر في الصلوات والأذكار والصيام
والحج وغير ذلك ، و ١٣٠ من الأحاديث الموضوعة والخرافات الفاشية بين المسلمين ^(٢)
كثرت الجمعيات الدينية في هذه البلاد ، وإن لبعضها مجلات ، وأكثرها تعقد
الاجتماعات لإلقاء الخطب والمحاضرات ، وإن من مؤسسي بعضها لعلماء رسميين
من خريجي الأزهر وغيره من المعاهد الدينية وآخرين من خريجي مدرسة دار العلوم
وغيرها من المدارس الأميرية . وأما الجمعية السلفية الحوامدية . فهي تمتاز
باشتغال رئيسها بكتب الحديث والدعوة إلى الاهتداء بها ، والأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر ، بأدلة كتب السنة ، فأعضاؤها يتناهون عن جميع البدع
والمنكرات في الدين ، وينكرون على كل من يزعم أن البدعة الدينية تنقسم إلى
حسنة وسيئة . ولا يقبلون قول أحد من الأحياء ولا الميتين في تحسين بدعة . =

(١) الطرة : طرف كل شيء وحرفه وهي هنا عنوان الكتاب

(٢) وقد زدنا الكتاب بمعونة الله تعالى أبواباً وفصولاً كاملة . كما زدناه سنناً
كثيرة ، ونهنا على بدع وخرافات وأكاذيب وأباطيل كثيرة ، لم نذكرها في
الطبعة الأولى .

الحمد لله الذي أكمل لنا ديننا ، وأتم علينا نعمته ، ورضى لنا الاسلام ديننا ،
وهذان هذا الإسلام فلا نرضى به بدلا ، وأخرجنا من ظلمات الجهل والتقليد إلى
نور الفقه في كتابه وسنة رسوله ﷺ فلا نبغى عن ذلك حولا . والصلاة والسلام
على عبد الله ورسوله محمد خاتم الأنبياء الذي فتح الله به أعيننا عميا ، وآذاننا صما ،
وقلوبنا غلغا . وهدى به من الضلالة ، وعلم من الجهالة ، وحفظ رسالته ، وهداه
بجميع أنواع الحفظ إلى يوم القيامة ، ليكون حجة على الغافلين المقلدين الكافرين ،
وحجة للراشدين المؤمنين بالله وآياته وسننه وكتبه ورسوله المهتدين يهتدى الفطرة

= ولا تأويل سيئة ما اهتدى به السلف الصالح . وهم لم يتخذوا جماعتهم عصبية ،
ولا كتب مؤسسها مذهبا يتعصبون له كالسبكية ، بل يقبلون نصيحة كل من
ينصح لهم بعلم ويتبعونها . وقد جربت مرشدهم وداعيهم بالنصيحة فألفيته
يقبلها مغبطا مسرورا ، داعيا لي . ولما رأيت في أول رسالة له ينقل الأحاديث
النبوية من غير عزوها^(١) إلى مخرجها وبيان ما قالوه في تصحيحها أو تضعيفها
كما يفعل أكثر المؤلفين المعاصرين ، ومحررى المجلات حتى مجلة الأزهر منها . أنكرت
عليه ونصحت له بالمراجعة وتخريج الأحاديث ، فقبل النصيحة ونوه^(٢) بها
في هذا الكتاب .

ومن فوائد هذا الكتاب : بيان البدع والخرافات الفاشية في هذه البلاد ،
وإنكاره على العلماء الرسميين إقرار العامة عليها ، وتأويل بعضهم لها بما يضلهم
ويخدعهم بأنها مشروعة . اهـ

(١) أى من نسبتها إلى مخرجها .

(٢) نوه بالشئ رفعه وذكره

وهدى الكتاب والسنة ، الذين ينفون عن الكتاب تحريف الحرفين ، وتأويل الضالين ، بما عرفوا وفقهوا من سنة إمامهم الأعظم عليه السلام ، الذى لن يتخذوا غيره إماماً ، ولن يقبلوا إلا متابعتة ومرافقتة مع الذين أنعم الله عليهم . جعلنا الله منهم برحمته وفضله ومنه وإحسانه ، وتوفيقه وتأنيده .

أما بعد ، فهذا كتاب « السنن والمبتدعات » لأخينا الصالح المجاهد الصابر المحتسب الشيخ محمد أحمد عبد السلام ، نفعنا الله وإياه بما علمنا من الحق . وعلمنا ما ينفعنا في ديننا ودنيانا وآخرتنا .

والأخ الشيخ محمد ، قد طوف طويلاً ، وجرى أشواطاً بعيدة ، لكنه بحمد الله قد عاد من طويل تطوافه ، وآب من بعيد أشواطه - إلى الحق من هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإلى العافية من مرض القلب والنفس بالشبهات والبدع والانحرافات ، وإلى شاطئ الأمن والنجاة والسلامة من الأهواء ووثنية الصوفية وجهالات العادات والتقليد الأعمى للشيوخ والآباء والأمهات ، وأبى عليه إيمانه الصادق ، وإخلاصه في حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصدقه في نصح إخوانه ، إلا أن يقف حياته وجهده على دعوة الناس إلى العافية التى نالها بفضل ربه ، وإلى الهدى والنور الذى أشرق على قلبه من كتاب الله وهدى رسوله . فهو دائب الدعوة بلسانه بين خصومه وإخوانه ، وهذا كتاب « السنن والمبتدعات » نفحة من نفحات رحمة الله على قلمه ، يصف فيه الداء والدواء ، ويشخص فيه المرض ويضع في يدك الشفاء . وقد نفع الله به كثيراً فعادوا إلى السلامة ، فلما نفذت نسخ الطبعة الأولى وعز وجودها مع كثرة الطلب لها قام الأخ الحاج سعيد عبد الوهاب التاجر بشارع القبيلة بقنطرة الدكة بطبعه على نفقته ، مشاركة في إسداء الخير لإخوانه ، ومعاونة على وصول العافية والسلامة إلى من يطلبها ويحرص عليها من هدى الله .

فأسأل الله أن ينفع به وأن يوفقنا جميعاً لما يحب ويرضى . وأن يجعلنا هداة مهتدين . والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وصفوة المرسلين ، محمد عبد الله ورسوله وعلى آله أجمعين .

محمد حامد الفقى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله (الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل في كتابه (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون) وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المنزل عليه (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم) أي بمخالفتكم لسنته التي سنّها لكم ، و بارتكابكم المنكرات والبدع والمخالفات ، والمنزل عليه (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ، فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) أولو الأمر هم العلماء الآمرون بالمعروف والنهي عن المنكر الحاكمون بما أنزل الله وإلا فلا سمع ولا طاعة (فردوه إلى الله والرسول) أي إلى كتاب الله وسنة رسوله ، لا إلى آراء الرجال وأفهامهم فإنها ظلمات ، ومن لم يحكم ويتحاكم في محال النزاع إلى كتاب الله وسنة الرسول الأعظم فليس مؤمنا بالله ولا باليوم الآخر ، ذلك لأن المؤمنين (إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا) وأما هؤلاء فاذا (قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا)

اللهم صل وسلم على من كرمته تكريما ، وعظمته تعظيما ، وشرفته تشريفا فلا يضاهي بقولك (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) ولذلك أقسم ﷺ بقوله «والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به» فلا يكون الانسان مؤمنا إلا إذا

قدم قوله ﷺ على أقوال أهل الأرض جميعاً حتى الرسل والأنبياء ، فمن لم يرض ولم يقدم ويعظم ويكرم ويفضل ماجاء عن الرسول الأعظم ويرفعه فوق الفوق وعلى كل ما سواه يهدر دمه ويموت كافراً كما جاء عن رجلين اختصا إليه ﷺ فقضى للمحق على المبطل ، فقال : المقضى عليه لا أرضى فذهباً إلى أبي بكر فأقر ما قضى به الرسول الأعظم ﷺ ثم ذهباً إلى عمر فقضا عليه القصة ، فضرب عمر رأس الذي أبى قبول حكم الرسول ﷺ فقتله فأُنزل الله (فلا وربك لا يؤمنون) الآية .

فاياكم ثم يا اياكم أن تشاقوا الرسول . احذروا وعيد (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيراً) واعلموا أن في هذه الآية دليلاً على أن كل من يقول باستحسان بدعة في الدين يكون له نصيب وافر وجزء كبير من الوعيد المذكور فيها ، إذ استحسانه للبدعة وحسنه الناس على التعبد بها ما هو إلا مشاقة ومصادمة لهذه الآية ولقوله ﷺ « وشراً الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار » رواه أبو داود وابن ماجه . ولقوله ﷺ « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » متفق عليه، ولهذا ولأه الله ماتولى، أى تركه في ضلاله وطغيانه كما قال تعالى (ونذرهم في طغيانهم يعمهون) وقوله (فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين) ثم يصليه جهنم وساءت مصيراً (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم * يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون) (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم)

فيا عباد الله (أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحون) (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم ، وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين) أيها الناس (من يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون) أيها المسلمون كل من تدعون محبة الله ورسوله

فإن كانت دعواكم صحيحة فاتبعوا كتاب الله وسنة رسوله (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) .
واعلموا أن (من يعص الله ورسوله فقد ضلّ لا مبيناً) (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين) (ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالداً فيها) وأما (من يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ، واتقوا الله إن الله شديد العقاب)
كان رسول الله ﷺ يخطب الناس على المنبر ويقول « أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » رواه مسلم وغيره زاد النسائي « وكل ضلالة في النار »
وروى أبو داود وغيره عن العراب بن سارية (رض) أنه قال « صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب ، فقال قائل : يا رسول الله كأنها موعظة مودع فماذا تعهد إلينا ؟ قال : أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشي ، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » وفي المسند وصحيح مسلم عنه ﷺ أنه قال « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » وروى الترمذي والحاكم وصححه أنه قال « ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبي محاب : الزائد في كتاب الله ، والمكذب بقدر الله ، والمتسلط بالجبروت ، فيعز بذلك من أذل الله ويذل من أعز الله ، والمستحل لحرم الله ، والمستحل من عترتي ما حرم الله ، والتارك لسنتي » .

وفي البخاري « جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروا كأنهم تقالوها ، فقالوا : وأين نحن من النبي ﷺ ؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر : قال أحدهم : أما أنا فإني أصلي الليل أبداً ، وقال

آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال آخر : أنا أعزل النساء فلا أتزوج أبداً .
 جاء رسول الله ﷺ فقال : أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إني لأخشاكم
 لله وأتقاكم له ، لكنني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد وأتزوج النساء ، فمن رغب
 عن سنتي فليس مني « وفي سنن أبي داود عنه ﷺ » فإياكم وما ابتدع فإن
 ما ابتدع ضلالة » .

ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم أشد الناس حرصاً على العمل بالكتاب
 والسنة وأشدهم عداوة و بغضاً للبدع وأهلها ، فقد قال الصديق (رض) « أشهد أن
 الكتاب كما نزل ، وأن الدين كما شرع ، وأن الحديث كما حدث ، وأن القول كما
 قال وأن الله هو الحق المبين » وقال أيضاً في خطبة له : « أيها الناس : إني قد
 وليت عليكم ولست بخيركم ، فإن رأيتُموني على حق فأعينوني ، وإن رأيتُموني على
 باطل فسدّدوني ، أطيعوني ما أطعت الله فيكم ، فإذا عصيته فلا طاعة لي عليكم ،
 ألا إن أقوامكم عندي الضعيف حتى آخذ الحق له ، وأضعفكم عندي القوي حتى
 آخذ الحق منه . أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم » .

وفي خطبة أخرى :

« إنما أنا مثلكم ، وإني لا أدري لعليكم ستكلفوني ما كان رسول الله
 ﷺ يطيقه . إن الله اصطفى محمداً على العالمين وعصمه من الآفات ، وإنما أنا متبع
 ولست بمبتدع ، فإن استقمتم فتابعوني ، وإن زغت فقوموني » .

وروي الدارمي عن ابن مسعود « أنه رأى جماعة يسبحون ويحمدون ويكبرون
 جماعة ، فقال لهم لقد جئتم ببدة ظلاماً ، أوقفتم محمداً وأصحابه علماء » وروي ابن
 عبد البر عن عبد الله بن مغفل قال « سمعني أبي وأنا أقول بسم الله الرحمن الرحيم
 - يعني في الصلاة - فقال : يا بني إياك والحدث في الدين فإني صليت مع رسول الله
 ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان فلم أسمع أحداً يقولها ، فلا تقولها إذا أنت قرأت ،
 وقل الحمد لله رب العالمين ، قال : ولم أر من أصحاب رسول الله ﷺ رجالاً
 أبغض إليه حدثاً في الإسلام منه » .

وعن عبد الله بن مسعود (رض) قال « خط لنا رسول الله ﷺ يوماً خطاً ثم قال : هذا سبيل الله ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله ثم قال : هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه » ثم تلا (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) وعن مجاهد (ولا تتبعوا السبل) قال البدع والشبهات وعن عبد الله بن الديلمي قال « بلغني أن أول ذهاب للدين ترك السنة ، يذهب الدين سنة سنة ، كما يذهب الحبل قوة قوة » وعن الأوزاعي عن حسان قال « ما ابتدع قوم بدعة في دينهم إلا نزع الله من سنتهم مثلها ثم لا يعيدها إليهم إلى يوم القيامة » وعن أبي قلابة قال « ما ابتدع قوم بدعة إلا استحل السيف » وقال ابن مسعود (رض) « اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم » وقال ابن عباس لمن سأله الوصية « عليك بتقوى الله والاستقامة ، اتبع ولا تبتدع » وقال ابن عمر « كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة » روى هذه الأخبار والآثار الإمام الدارمي في سننه . وفي سنن أبي داود عن حذيفة قال « كل عبادة لا يتعبد بها أصحاب رسول الله ﷺ فلا تعبدوها ، فإن الأول لم يدع للآخر مقالا » وقال عمر بن عبد العزيز « أوصيكم بتقوى الله ، والاقتصاد في أمره ، واتباع سنة رسوله ﷺ ، وترك ما أحدث المحدثون بعد » رواه الدارمي أيضاً . وروى نوح الجامع عن أبي حنيفة أنه قال « عليك بالأثر ، وطريقة السلف ، وإياك وكل محدثة فإنها بدعة » ذكره ابن قدامة في كتابه ذم التأويل . وقال ابن الماجشون سمعت مالكا يقول : من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً خان الرسالة ، لأن الله يقول (اليوم أكملت لكم دينكم) فما لم يكن يومئذ ديناً لا يكون اليوم ديناً . وقال الشافعي (رح) من استحسن - يعني بدعة - فقد شرع . وقال أحمد بن حنبل (رح) أصول السنة عندنا : التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والاقتداء بهم وترك البدع ، وكل بدعة فهي ضلالة .

فالكاتب والسنة والآثار والأخبار تفيد الناظر فيها بتبصر وتدبر أن كل بدعة في الدين ، صغيرة أو كبيرة في الأصول أو الفروع ، في العقائد أو العبادات

أو المعاملات فعلية أو قولية أو تركية ، فهي ضلالة صاحبها مؤاخذ معاقب عليها في النار ، وبدعته مردودة عليه غير مقبولة منه ذلك لقوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم) وفي الحديث « ما تركت من شيء يقر بكم إلى الجنة إلا وقد حدثتكم به ، وما من شيء يباعدكم عن النار إلا وقد حدثتكم به » رواه الطبراني ، وفي رواية « تركتكم على البيضاء ، ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك » .

فحذار حذار إخواني : أن تتبعوا قول من يقولون باستحسان البدع في الدين أو بتقسيمها ، فإنما مثلهم في فهم كلام الله ورسوله (كمثل الحمار يحمل أسفارا ، بنس مثل القوم) لا تتبعوهم فتكونوا كالذين سفه الله أحلامهم فقال فيهم (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم - أي علماءهم وعبادهم - أرباباً من دون الله) وقد فسرهما النبي ﷺ بقوله « ماصلوهم صلاة ولا صاموا لهم يوماً ، ولسكنهم أطاعوهم في كل ما قالوه ، فتلك كانت ربوبيتهم إياهم » نسأل الله أن لا يجعلنا وإياكم منهم .

« أما بعد » فإنني كنت عازماً على أن يكون هذا الكتاب كفهرس فقط للتنبيه على بدع الصلوات والأذكار حجاباً في الاختصار وحذراً من التطويل وخوفاً من كثرة مصاريف الطباعة ، وثقل حمل الدين عليّ ، ثم اقتضاني النصيح لإخواني أن توسعت توسعاً هائلاً حتى جعلت بعض فصول الكتاب كتباً مستقلة « ككتاب نبيل المرام في فضائل الصلاة والسلام على خير الأنام ، ويصلح الفصل العشرون في صلوات الشهور والأسابيع الموضوعة لأن يكون كتاباً مستقلاً ، إذ بلغت صفحاته أكثر من خمسين ، وكذا الفصل الحادي والعشرون في القرآن وهدايته ، وكذا الفصل الأخير يصلح أيضاً أن يكون كتاباً ينتفع به المسلمون .

وسبب ذلك لطف وظرف وكرم وتساهل وتسامح صاحب مطبعة المنار شيخنا ومولانا السيد الإمام رشيد رضا رحمه الله ووكيله المحبوب لدينا السيد عبد الرحمن عاصم حرسه الله وأبقاه ذخراً للمسلمين فإنهما أعطياني المطبعة والمسكينة كملك لي ، وهما كذلك مع كثير من الجمعيات ، ولا غرو . فإن آل رشيد رضا أهل لـسـكـل بر وإحسان إذ هم سلالة سيد ولد عدنان ، وهم أهل الدين والتقوى والعلم

والصلاح والإصلاح والورع . وهل عرف الناس اليوم حقائق دين الإسلام إلا بواسطة هذه الأسرة الجليلة المباركة الميمونة ؟ فرضى الله عنهم وأرضاهم وجزاهم عن إحسانهم إلينا وإلى المسلمين خير ما جزى به عباده الصالحين .

وقد كنت كتبت في غلاف كتابي المنحة الحمديّة ، ورسالتى القول الجلى مانصه : قال الإمام الشافعى (رح) بعد تأليف كتبه « لا بد وأن يوجد في كتبى الخطأ لقوله تعالى (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) فما وجدت فيها مما يخالف الكتاب والسنة فقد رجعت عنه » ونحن أيضاً نقول الآن بقول هذا الإمام ، ونطالب كافة علماء الإسلام ، بنصحنا وإرشادنا إلى ما يحدونه مخالفًا للكتاب والسنة في جميع مؤلفاتنا ، فإن هم فعلوا فلا يحدوني إلا رجاءا للحق متقبلا له وشاكرًا لهم على جميل صنعهم والسلام .

وقلت في المنحة : وقد هدانا الله إلى معرفة بعض أحاديث — بعد طبع الكتاب — لم يحتج بها وسنبينها إن شاء الله تعالى في الطبعة الثانية . اه
وكان سبب ذلك انتقاد شيخنا السيد رشيد إمام المفسرين والمحدثين علينا في بعض الأحاديث الواهية في كتابنا المنحة ، وكان انتقاده هذا علينا سبباً في كتابة هذه السكامة وفي اشتغالنا بعلم الحديث النبوى وبالرد على من كنا نعتقده أكبر رجل . وقد انتظرت طويلاً من شيوخ الأزهر أن يردوا علىّ ، كصاحب المنار أو يرشدوني إلى الطريق السوى فلم يفعلوا ، فجزى الله هذا الأستاذ الجليل السيد الإمام عني وعن المسلمين خير الجزاء .

ويجد القارئ الكريم قبيل الفصل الأخير جملة أحاديث منقولة من كتاب الجامع الصغير برموزها ، وهذه صورة رموزها عن الكتاب المذكور (خ) للبخارى (م) لمسلم (ق) لها (د) لأبى داود (ت) للترمذى (ن) للنسائى (هـ) لابن ماجه (٤) لهؤلاء الأربعة (٣) لهم إلا ابن ماجه (حم) لأحمد فى مسنده (عم) لابنه عبد الله فى زوائده (ك) للعالم (خد) للبخارى فى الأدب (تخ) له فى التاريخ (حب) لابن

حبان في صحيحه (طب) للطبراني في الكبير (طس) له في الأوسط (طص) له في الصغير (ص) لسعيد بن منصور في سننه (ش) لابن أبي شيبة (عب) لعبد الرزاق في الجامع (ع) لأبي يعلى في مسنده (قط) للدارقطني (فر) للديلمي في مسند الفردوس (حل) لأبي نعيم في الحلية (هب) للبيهقي في شعب الإيمان (هق) له في السنن (عد) لابن عدي في الكامل (عق) للعتيلي في الضعفاء (خط) للخطيب وقد وضع صاحب الجامع الصغير ثلاثة رموز في الكتاب ووضع أمام كل حديث رمزا . منها الأول (صح) إشارة إلى صحته ، والثاني (ح) إيماء إلى حسنه ، والثالث (ض) تنويها بضعفه .

ثم إنى عدت أحاديث الكتاب فوقعت أكثر من سبعمائة حديث أكثرها صحيح وحسن والقليل منها ضعيف ، لم أذكرها إلا في الفضائل والترغيب والترهيب وهي مبنية ، وقد بلغ عدد السنن تسعمائة وستين سنة ، وعدد البدع ثلاثمائة وثمانين . وعدد الأحاديث الموضوعة والخرافات الفاشية أكثر من مائتين وثلاثين . وهذا بخلاف ما زندهاه من الأبواب والفصول الكثيرة والتعلقات في هذه الطبعة الثانية . وهذا سفر مبارك جليل إن شاء الله تعالى ، سميته (السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات)

وقد قسمت الكتاب قسمين : فالقسم الأول خاص بسنن وبدع الصلوات . والقسم الثاني : خاص بالأذكار المشروعة والمبتدعة . وذيلته بخطاب عام لسكافة علماء الإسلام ، دعوتهم فيه إلى الجهاد في الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . هذا وإني أرفع إلى ربي أكف الضراعة قائلا (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين - ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان . ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم) اللهم اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم .

﴿ وهذه مقدمة في مصطلح الحديث النبوي ﴾

(الحديث الصحيح) ما اتصل سنده بعدول ضابطين بلا شذوذ ولا علة خفية .

(الحديث الحسن) ما عرف مخرجه ورجاله لا كرجال الصحيح .
(« الضعيف ») ما قصر عن درجة الحسن وتفاوت درجاته في الضعف بحسب بعده من شروط الصحة
(الحديث المرفوع) ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير .
فيشمل المتصل والمنقطع والمرسل والضعيف

(الحديث الموقوف) ما قصر على الصحابي من قول أو فعل ولو منقطعا .
(« الموصول ») ويسمى المتصل . ما اتصل سنده رفعا ووقفا .
(« المرسل ») ما رفعه تابعي مطلقا إلى النبي ﷺ
(« المقطوع ») ما جاء عن تابعي من قوله أو فعله موقوفا .
(« المنقطع ») ما سقط من رواته واحد قبل الصحابي وكذا بعده من مكانين فأكثر ، بحيث لا يزيد الساقط على راو واحد .

(الحديث المعضل) ما سقط من رواته قبل الصحابي اثنان فأكثر مع التوالى
(« المعلق ») ما حذف من أول إسناده لا وسطه
(« المدلس ») ثلاثة أقسام

(الأول) أن يسقط شيخه ويرتقى إلى شيخ شيخه أو من فوقه فيسند عنه ذلك بلفظ لا يقتضى الاتصال صريحا ، بل بلفظ موهمل . كأن يقول عن فلان أو قال فلان .

(الثانى) تدليس التسوية بأن يسقط ضعيفا بين ثقتين فيستوى الإسناد ويصير كله ثقات ، وهو شر التدليس ، وكان بقية بن الوليد أكثر الناس تدليسا بهذا النوع .

(الثالث) تدليس الشيوخ بأن يسمى شيخه الذي سمع منه بغير اسمه المعروف أو ينسبه أو يصفه بما لم يشتهر به .

(الحديث الغريب) ما انفرد فيه راو بروايته . أو برواية زيادة فيه ، عن مجمع حديثه . وينقسم إلى غريب صحيح ، كالأفراد المخرجة في الصحيحين . وإلى غريب ضعيف ؛ وهو الغالب على الغرائب . وإلى غريب حسن ، وفي جامع الترمذي منه كثير .

(الحديث الشاذ) ما خالف الراوي الثقة فيه جماعة الثقات بزيادة أو نقص (« المنكر ») الذي لا يعرف مثله من غير جهة راويه . فلا متابع له ولا شاهد (« المضطرب ») ما روى على أوجه مختلفة متدافعة على التساوي في الاختلاف من راو واحد .

(الحديث الموضوع) الكذب على رسول الله ﷺ ويسمى المختلق . وتحرم روايته مع العلم إلا للبيان ، والله سبحانه وتعالى أعلم اه من كتاب أسنى المطالب .

الباب الأول

في تعريف السنة والبدعة وتقسيمها

السنة لغة : الطريقة والسيرة ، حميدة كانت أو ذميمة ، والجمع سنن ، مثل غرفة وغرف ، وشرعا : هي ما بين به النبي ﷺ كتاب الله تعالى بالفعل ، فهي طريقته المتبعة في بيان هذا الدين التي جرى عليها أصحابه قولاً وفعلًا وتقريراً وتركاً ، وتنقسم إلى واجبة كصلاة الجنازة والعيدين ، ومؤكدة كصلاة الوتر عند دخول المسجد والسكوفين والركعتين اللذين أمر بهما سليلك الغطفاني ، والرواتب كقبل الظهر وبعدها وبعد المغرب والعشاء وقبل الفجر ، والمندوبة كالصلاة بعد ركعتي الفجر ، وكصلاة الضحى والتراويح وبين الأذان والإقامة والمواظبة على ذكر الله تعالى ، وكصيام التطوع أكثر شعبان وست من شوال ، ويوم عرفة وتاسوعاء وعاشوراء والأيام البيض من كل شهر ، والإثنين والخميس من كل أسبوع

وهلم جرا ، وسنة رسول الله ﷺ في الأمور أن تأتي منها ما استطعنا ، وفي المنهيات اجتنابها كلياً ، كما ثبت في الصحيحين أنه ﷺ قال : « إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم ، وما نهيتكم عن شيء فاجتنبوه »

(والبدعة) هي الحدث في الدين بعد الأكمال وما استحدث بعد النبي ﷺ من الأهواء والأعمال ، والجمع بدع ، كعنب كذا في القاموس ، وقيل هي ما أحدث على خلاف الحق المتلقى عن رسول الله ﷺ وجعل ديناً قوياً وصراطاً مستقيماً وتنقسم البدعة إلى دينية ودنيوية : فكل بدعة في الدين ضلالة ، كانص عليه رسول الله ﷺ وأصحابه ، فلا يمكننا أن نغير ولا نحرف ولا نؤول ما قال فيه الرسول : إنه ضلالة وفي النار : إلى أنه مستحسن ، لكننا نقول : قد تكون البدعة الضلالة كفرأ صراحاً ، وقد تكون من كبائر المحرمات ، وقد تكون من صغائرهما ولهذا نقول : إن البدعة الدينية تنقسم إلى أقسام أربعة

(القسم الأول) البدعة المكفرة ، وهي كدعاء غير الله من الأنبياء والصالحين والاستغاثة بهم وطلب تفريج الكربات وقضاء الحاجات منهم ، وهذه أعظم بدعة كيد بها الإسلام وأهله . وقد فشت هذه الرزية في المسلمين حتى قل أن يسلم منها عالم ، فضلاً عن عامي وجاهل إلا من عصمه الله . ولهذا ترى كثيراً ممن ينتسبون للعالم يؤلفون في ذلك النظم والنثر ، فمن ذلك قول بعضهم :

ياسادتي من أمكم لرغبة فيكم جبر ومن تكونوا ناصريه ينتصر
ومنه : ياكعبة الأسرار أنت غيائنا يا كاشف الكربات يا شيخ العرب
ومنه : عساكي أن تكوني لي مغية أجبي لي دعائي يا أنيسة
وكيف أضام إذ أنت الرئيسة وصاحبة المواهب يا نفيسة

وكذا قولهم : العارف لا يعرف والشكوى لأهل البصيرة عيب ، مدد يا سيدي فلان ، نظرة إلينا بعين الرضا ، راعني أنا محسوبك ، وكذا قولهم : ملعون ابن ملعون من كان في شدة أو في ضيق ولم يقل ياست ، أو ياسيد وهذا هو عين الشرك الأكبر .

(القسم الثاني) البدعة المحرمة وهي كالتوسل إلى الله بالأموال وطلب الدعاء منهم، وكذا اتخاذ القبور مساجد والصلاة إليها، وإيقاد السرج عليها ونذر الشموع والذبايح لها والطواف بها، واستلامها، وقد عدها ابن حجر الهيثمي في كتابه الزواجر منالكبائر فهي بدعة ضلالة لسننها دون التي قبلها^(١)

(القسم الثالث) البدعة المسكروهة تحريماً وهي كصلاتهم فريضة الظهر بعد الجمعة فإن هذا شرع لم يأذن به الله ولا رسوله، وكقراءة القرآن بالأجرة، وكالسبحة والعنقاقة والختمة التي يعملونها عن الميت، وكالاحتفال بدعاء ليلة النصف من شعبان وبليلة مولد النبي ﷺ، وكرفع الصوت بالصلاة والتسليم عقب التأذين، وكالصلاة التي يصلونها في أواخر رمضان لتكفير الفوائت من صلوات العام الماضي، وكالجهر بقراءة سورة الكهف في المساجد إذ السنة الإسرار بها وأمثال ذلك، وهذه أيضاً بدع ضلالات كما قال المعصوم ﷺ لسننها دون اللتين قبلها.

(القسم الرابع) البدعة المسكروهة تنزيهاً، وهي كالمصاحفة في أدبار الصلوات، وكذا تعليق الستائر على المنابر، وكدعاء عاشوراء ودعاء أول السنة وآخرها والله أعلم. وقد ذهب كثير من محققى العلماء إلى أن كل بدعة في الدين صغيرة كانت أو كبيرة فهي محرمة، واستدلوا لذلك بالأحاديث التي جاءت في ذم البدع بصيغ العموم كحديث: «فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار» و«من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» و«من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» وهذا موافق لما ذكرناه، لأن المحرمات ليست كلها كبائر ولا صفائر، بل منها ما يخرج صاحبه من الدين والعياذ بالله، ومنها ما هو منالكبائر، ومنها ما هو من الصغائر، ومنها ما هو دون ذلك، والله سبحانه قال (كل شيء عنده

(١) الحق الذي قام عليه البرهان القطعي من الكتاب والسنة: أن هذا القسم كالأول، بل هو ملازم له. فإن النذر والطواف والتسبح ونحوها عبادة للموتى من دون الله. فهي بدع شركية. وكذا الموالد والأعياد للأنبياء وغيرهم. وكتبه محمد حامد الفقى.

بمقدار) وقال تعالى (ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثله) وقال (وجزاء سيئة سيئة مثلها) والله تعالى أعلم .

(وتقسيم) بعض متأخري الفقهاء البدعة إلى خمسة أقسام خطأ وظن (وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً) بل هذا منهم مشاقة ومحادثة للرسول ﷺ القائل : « وكل بدعة ضلالة » فلهم نصيب من الوعيد المذكور في آية « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم » (أما البدعة) في المصالح والمنافع الدنيوية المعاشية ، فلاحجر فيها مادامت نافعة غير ضارة ، ولا جارة إلى شر يعود على الناس ولا ارتكاب محرم أو هدم أصل من أصول الدين ، فالله سبحانه يبيح لعباده أن يخترعوا لمصالح دنياهم وأموار معاشهم ما شاءوا ، وقد قال تعالى (وافعلوا الخير لعلكم تفلحون) (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) وقال ﷺ « من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها » الحديث رواه مسلم وغيره ، فإن لم يحمل هذا الحديث على المصالح الكونية كان معناه أن يخترع كل ضال زنديق في دين الإسلام ما شاء فيزيد في ركعات الصلاة وسجوداتها وينقص منها ما شاء ، ويخترع أذكاراً وأدعية وعبادات وصلوات وصياماً غير ما نحن عليه ، وهذا بعينه هو إفساد الدين وإضلال المسلمين ، وهل يتفق هذا مع قوله ﷺ « وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار » وقوله « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » وقول ابن عباس في قوله تعالى (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) قال : تبيض وجوه أهل السنة ، وتسود وجوه أهل البدعة .

هذا وعلى الذي قلنا ينطبق قول الشافعي (رح) البدعة بدعتان : بدعة محدودة ، وبدعة مذمومة فما وافق السنة فهو محمود ، وما خالف السنة فهو مذموم . (وقول) بعض متأخري الفقهاء : إن من ترك سنة رسول الله ﷺ يعاتبه النبي ﷺ يوم القيامة بقوله : يا فلان لم تركت سنتي ؟ فعند ذلك يتساقط لحم وجهه المعاتب - قول على الله بغير علم ، ووقوع مثل هذا في كتب ودروس كثير

من أرباب العائم عجيب وغريب ، وما أدري ما الذي أعمام عن قوله ﷺ « ومن رغب عن سنتي فليس مني » رواه البخاري وقوله « سبعة لعنتهم - وفيه - والتارك لسنتي » رواه الطبراني وحسنه صاحب الجامع الصغير وشرحه ، ما أصمهم وأعمى قلوبهم وأبصارهم عن خير الهدى هديه ﷺ إلا إعراضهم عن الكتاب والسنة !!

الباب الثاني

في جواز البول من قيام

وبيان قبح استنكار الناس لذلك جهلاً

عن حذيفة قال « كنت مع النبي ﷺ فأنتهى إلى سباطة ^(١) قوم فبال قائماً فتنحيث فقال : ادنه . فدنوت حتى قتت عند عقبيه ، فتوضاً فمسح على خفيه » رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه .
أما مارواه ابن ماجه « نهى رسول الله ﷺ أن يبول الرجل قائماً » ففيه عدى بن الفضل وهو متروك .

وأما رواية عائشة (رض) قالت « من حدثكم أن رسول الله ﷺ بال قائماً فلا تصدقوه . ما كان يبول إلا جالساً » فرواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه ، وهي ضعيفة ، وهذا محمول على ما وقع منه في البيوت . وأما في غير البيوت فلم تطلع هي عليه . وقد حفظه حذيفة .

والقاعدة أن كل ماورد في النهي عن البول من قيام فهو ضعيف كحديث عمر « رأيت النبي ﷺ وأنا أبول قائماً ، فقال يا عمر لا تبلى قائماً ، فما بليت قائماً بعد » وهذا فيه ابن أبي الخارق وهو ضعيف . وكحديث ابن عمر « ما بليت قائماً منذ أسلمت » وهو ضعيف أيضاً وكذا حديث « ثلاث من الجفاء أن يبول الرجل قائماً أو يمسح جبهته قبل أن يفرغ من صلاته ، أو ينفخ في سجوده »

وقد ثبت البول من قيام عن عمر ، وزيد بن ثابت ، وابن عمر ، وسهل ابن سعد ، وأنس وعلى ، وأبي هريرة رضي الله عنهم ، وكذا ابن سيرين وعروة ابن الزبير ، وقال ابن المنذر : البول جالسا أحب إلى . وقائما مباح ، وكله ثابت عن الرسول ﷺ وقد حكى الخطابي والبيهقي وغيرهما عن الشافعي : أن العرب كانت تستشفى لوجع الصلب بالبول قائما .

فصل

فن الغباوة والجهالة ، إنكار كثير من الناس على من يبول قائما ويرمونه مرة بأنه يبول كاليهود ، ومرة يقولون : إنه يرفع رجله ويبول كالكلب ، ويحتقرونه ويتقصونه بعد ذلك ، مع أنه على الحق وهم على الباطل ، وهو على سنة ، وهم على جهالة وبدعة .

نعم يجب على البائل من قيام أن يستر عورته عن أعين الناس وأن يختار مكانا رخوا لثلا يصيبه الرشاش ، وأن لا يستقبل القبلة ، وأن لا يقابل الريح ، فإن فعل ذلك وأفهم هؤلاء وأصرروا على الإنكار عليه فليبل عليهم .

ومن غريب مايقع : أن بعض الناس يذهبون بأبنائهم الصغار الذين يجدون منهم نشاطا إلى مراحيض بعض القبورين المشايخ من الأموات فيسقونهم من دورة المياه ومن حياض المراحيض راجين لأبنائهم بذلك الهداية وحصول بركة القبور .

الباب الثالث

في بعض سنن الاستنجاء والاستجمار وبدعهما

السنة لقاضي الحاجة أن يقول قبل دخوله ماصح عنه ﷺ أنه كان يقوله إذا دخل الخلاء « اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث » رواه الشيخان وأصحاب السنن ، ثم يدخل بشماله ، وعند الخروج يخرج بيمينه ، ويقول ماجاء عنه ﷺ « الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني » رواه النسائي وابن ماجه ،

وفي رواية لأحمد وأصحاب السنن «أنه عليه السلام كان إذا خرج من الغائط قال: غفرانك» قال الترمذى هذا حديث حسن غريب، أما زيادة: ولا عذابك بعد قو لم غفرانك فزيادة في الدين وجهل وبدعة ينبغي تركها .

وصح فعل النبي عليه السلام للاستجمار بالأحجار كما صح استنجاءه بالماء . ففي البخارى عن ابن مسعود (رض) قال «أتى النبي عليه السلام الغائط فأمرنى أن آتية بثلاثة أحجار فوجدت حجرين ، والتمست الثالث فلم أجده ، فأخذت روثه فأتيته بها ، فأخذ الحجرين وألقى الروث وقال : هذا ركس» ^(١) زاد أحمد والدارقطنى «اثنتى بغيرها» وفي البخارى أيضا عنه عليه السلام «ومن استجمر فليوتر» وفي مسلم عن سلمان «لقد نهانا رسول الله عليه السلام أن نستقبل القبلة بغائط أو بول ، أو أن نستنجى باليمين ، أو أن نستنجى بأقل من ثلاثة أحجار ، أو أن نستنجى برجيع أو عظم» ^(٢) فالاستجمار ثابت في الصحاح والسنن والمسند والموطأ وغيرهم . وفي أقوال أئمة المذاهب الأربعة وجميع الطوائف من أهل الاسلام . وقد قال الترمذى وغيره : حديث سلمان حديث حسن صحيح ، وهو قول أكثر أهل العلم من أصحاب النبي عليه السلام ومن بعدهم ، رأوا أن الاستنجاء بالحجارة يحزى . وإن لم يستنج بالماء ، إذا أنقى أثر الغائط والبول اه

(إذا فهمت هذا) فاعلم أن من الجهل والبدعة اعتقاد أن صلاة المستجمر . بالأحجار مع وجود الماء باطلة (وقد سرى) هذا الاعتقاد الفاسد إلى كثير من أهل العلم فينبغى الإقلاع عنه ، ومن قال إن الاستجمار لا يجوز إلا عند فقد الماء يستتاب فإن تاب وإلا عذر ونقل عن مالك أنه أنكر استنجاء النبي عليه السلام بالماء والأحاديث قد أثبتت ذلك فلا سماع لانكار مالك اه من سبل السلام (وقد ضيق) بعض الموسوسين من المتعلمين في ذلك تضيقاً شديداً حتى زعم بعضهم أن المصلى إذا

(١) الركس : النجس (٢) الرجيع : الروث وهو طعام دواب الجن والعظم : طعامهم كما في حديث الترمذى «زاد إخوانكم من الجن»

وضع يده على مصل بجواره مستجمر بالأحجار بطلت صلاته ، لأنه وضعها على متلبس بالنجاسة بزعمه البارد الفاسد المخالف لقول وفعل المشرع المعصوم ﷺ وصحابته .

(وحديث) « من أحدث ولم يتوضأ فقد جفاني ، ومن أحدث وتوضأ ولم يركع فقد جفاني ، ومن أحدث وتوضأ وركع ودعاني فلم أجبه فقد جفوته ولست برب جاف » مكذوب مفترى على رسول الله ﷺ كما قاله العلامة الصنعاني في رسالته . ولم يكن رسول الله ﷺ يصنع شيئاً مما يصنعه المبتلون بالوسواس من السلبت ونتر الذكر والنحنحة والقفز ومسك الحبل وطلوع الدرجة وحشو القطن في نخس الاحليل وصب المساء فيه وتفقد الفينة بعد الفينة والوجور ، وكل ذلك من بدع أهل الوسواس ومن كيد الشيطان .

الباب الرابع

في ذكر بعض سنن الحيض . وخرافات النساء فيه

وطء الحائض في فرجها حرام لقوله تعالى (ويسألونك عن الحيض ؟ قل هو أذى . فاعتزلوا النساء في الحيض) ولقوله ﷺ « اصنعوا كل شيء إلا الجماع » رواه الجماعة . وروى البخاري في تاريخه عن مسروق قال : « سألت عائشة (رض) ما للرجل من امرأته إذا كانت حائضاً ؟ قالت : كل شيء إلا الفرج » ، وقد عدها ابن حجر من الكبائر في كتابه الزواجر .

فصل

في كفارة من أتى حائضاً . وبيان أنها لا تصوم ولا تصلي

وأنها تقضى الصوم دون الصلاة

عن ابن عباس عن النبي ﷺ في الذي يأتي امرأته وهي حائض « يتصدق بدينار أو بنصف دينار » رواه الخمسة ، واختلاف في رفعه ووقفه ، وقال ﷺ

« تمكث الليالي ماتصلي ، وتفطر في شهر رمضان ، فهذا نقصان دينها » رواه مسلم
وعن معاذة قالت « سألت عائشة فقلت : ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي
الصلاة ؟ قالت : كان يصيبنا ذلك مع رسول الله ﷺ فنؤمر بقضاء الصوم ولا
نؤمر بقضاء الصلاة » رواه الجماعة

فصل

في جهالات وخرافات النساء في الحيض

• (فن ذلك) صيامهن رمضان وهن حيض ، مع تركهن للصلاة وقبيل الإفطار
يأخذن جرعة ماء . وهذا منهن حرام ، وتركهن للصلاة كفر .
(ومن ذلك) أنهن يأمرن المراهقات منهن عند أول حيصة باحتضان نخلة
أو زير لتسمن ويتضخم لحمها ، وهي خرافة حقيرة .
(ومن ذلك) اعتقاد كثير من الناس أن الحائض إذا مرت في مزارع
الباذنجان أحرقها . وهذا جهل فاضح وكلام فارغ سمج .
(ومن ذلك) اعتقادهن أن الحائض إذا دخلت على من يعينيه رمدا لابد
من ذهاب بصره ، وهو اعتقاد باطل أيضا .

الباب الخامس

في مدة النفاس . وسقوط الصلاة عن النفساء

عن أم سلمة قالت « كانت النفساء تجلس على عهد رسول الله ﷺ أربعين
يوما ، وكنا نطلى وجوهنا بالورس ^(١) من السكف » رواه الخمسة . إلا النسائي
وعنها قالت « كانت المرأة من نساء النبي ﷺ تقعد في النفاس أربعين ليلة
لا يأمرها النبي ﷺ بقضاء صلاة النفاس » رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه
(١) الورس : نبت أصفر باليمن تتخذ منه الفمرة للوجه . والكف : لون بين
السواد والحمرة .

فيتلخص أن مدة النفاس أربعون يوما . ولا صلاة على النفاء إلى الأربعين إلا إذا انقطع الدم ، ولا إعادة عليها لافي أيام حيضها ولا في أيام نفاسها ، بخلاف الصوم فعليها باعاده فيهما ، ولا بد من ذلك لأنه لم يتكرر يوميا فتحصل باعاده المشقة شهريا . وانما مشقة إعادة الصوم مرة سنويا .

فصل

في خرافات النساء وبدعن أيام النفاس

ما يكتب لعسر الولادة ويلق أو يمحي ويشرب أو يرش على بطن المرأة كالفوائد التي في مثل كتاب الرحمة في الطب والحكمة . وتسهيل المنافع . وشمس المعارف وغيره ، يجب أن يعلم أنه باطل كله ، بل وكله شرك ، ولا يجوز العمل به وما يروى في ذلك من الأحاديث فكله واه أو موضوع . والعمل به ضار على العقول والمعتقدات والأرواح والأخلاق

ثم إن ولدت الحامل ولدا فليتها ببيضاء ، السكل يستبشر ويبرك لها . ويفرح ويهنئها ، ويعطيها . ويزغردن لها ويصفقن ويرقصن . وقد يخلع البعض عائمهم ويتحزمون بها ويرقصون لها ، وإن ولدت بنتا فياسوء حظها . وياشدة بلائها وغمها وحزنها . فكم تسمع هذه المسكينة من ألفاظ وقحة بذينة . من حمايتها وأقارب زوجها ، كأنها ارتكبت شر جريمة . ولهذا لا ينفقون عليها بعض النفقات الواجبة . والسكل يتمنى للمولودة الموت . ولا سيما إذا كان لها أخت أو أختان . والفارة الكبرى تكون عند مجيء زوجها آخر النهار ، فعند ما يعلم بالحادث يطلقها ثلاثا . أو يحلف بالطلاق ليتزوجن عليها .

فإليك يا أرحم الراحمين نبأ من هؤلاء الذين (إذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشره . أيمسكه على هون . أم يدسه في التراب . ألساء ما يحكمون) وقد ورد في الحديث أنه ﷺ قال « من ابتلى من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن له سترا من النار » رواه البخاري ومسلم وفي لفظ « من ابتلى بشيء من هذه البنات فصبر عليهن كن له

حجاباً من النار» وقال ﷺ أيضاً « من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو — وضم أصابعه » رواه مسلم ولفظ الترمذى « من عال جاريتين دخلت أنا وهو الجنة كهاتين . وأشار بإصبعيه السبابة والى تليها » اللهم وفق علماءنا لتبليغ هذا النور للأمة التى هم سبب جهلها وبلائها وسقوطها

(ومن هذه الخرافات) أنهم يوجبون الضحك على من ترمى المشيمة التى يسميها (الخلاص) هذا وإلعاش المولود كاشراً عابساً . والأفضل عندهن إلقاؤه فى ماء جار وهو الجهل الفاضح

(ومنها) إيقادهم الشموع ليلة مسبوع المولود إلى الصباح ، وإلباسهن الإبريق حلى الذهب ، وطبخهن الأرز باللبن ، ورش الداية للحبوب المخلوطة . مع ذكرها لألفاظ تشبه رقية عاشوراء ، التى يقان فيها الكتكوت يأكل يطاء يموت والعرة تأكل وتنسى .

(ومنها) أنهم يشحذون نقوداً للمولود من سبعة أشخاص كلهم اسمه محمد ليعيش ، وهذا حرام واعتقاد فاسد

(ومنها) أنهم يسمونه إسماً قبيحاً ليعيش . كفلفل وجعلص وترش وخيبة وجحش وبتلو ، أو يسمونه باسم شيخ من مقدسيهم ليكون من محاسبيه وقد يهبه خادماً لشيخ من هؤلاء أيضاً فيعيش سادناً شحاذاً على قبر ذلك الميت ، وكل هذا حرام ومخالف لشرائع الاسلام ، بل هدم لأركان هذا الدين القويم والمطلوب شرعاً أن تؤذن الأذان الشرعى فى أذنه اليمنى وتقيم الصلاة فى أذنه اليسرى عند ولادته ، وأن نسميه اسماً حسناً ونعق عند يوم سابعه ، والعقيقة ذبح شاتين للذكر . وشاة للأنثى ، واطعام الفقراء والمساكين منها

(ومن أباطيلهن) تعليق الحجب للأطفال ، وتعليق الصلبان عليهم وذهابهن إلى القسيسين والرهبان لذلك . وهذا من الكبائر والكفر الصريح ، وفى الحديث « من تعاق شيئاً وكل إليه » و « من علق فقد أشرك »

(ومن الجهالة الفاضحة) اعتقادهن أن النفساء إذا دخل عليها حلق رأسه

أو لحيته . أو من يحمل لحما أو بلحا أحمر أو باذنجانا . أو من أتى من الجبانة فانها (تشاهر بذلك) أى لا ينزل لبنها لولدها . وتتأخر عن مواعيد الحمل ولا تفك هذه المشاهدة إلا إذا جرحت نفسها أى المرأة التى دخلت عليها فتلتقط دمها فى قطعة من القطن . ثم تأمرها فتبول على القطنة . ثم تضعها بعد ذلك فى قبلها . ولا تهدأ ثورتها إلا بذلك . ولا شك أن هذا الاعتقاد الفاسد . هو من عوامل سقوط الأمم والشعوب ، لأن النساء اللاتى شأنهن ذلك لا يستطعن تربية أبناء صالحين لا يكفاح والنضال عن الدين والدنيا

(وأوضح من هذه الجهالة) أن المرأة إذا مات ولدها ودفن وتوقت عن الحمل . تذهب إلى المقبرة فتنبش عليه قبره معتقدة أن تعويقها عن الحمل لم يكن إلا بسبب انقلابه على وجهه فى التربة . فتعد له وتتخطاه سبعا . وتخرج مطمئنة بأنها ستحمل قريبا عندما يأتها العجل . والمعوقة منهن أيضا إذا عثرت على قتيل حطمه القطار أو الترام - هرعت إليه مسرعة فتخطاه سبع مرات لتحمل .

ومنهن من تنقل إلى بيتها ذراع كافر لتخطاه إن احتاجت إليه ، وتتصدق به على المعوقات من النساء ، فهل موت لهؤلاء يباع فأشتره ؟ وإنما الواجب عليهن معالجة أرحامهن . والالتجاء إلى الله بالدعاء . كما قال نبي الله زكريا عليه السلام (رب إني وهن العظم منى . واشتعل الرأس شيبا ، ولم أكن بدعائك رب شقيا . وإني خفت الموالى من ورأى ^(١)) وكانت امرأتى عاقرا فهب لى من لدنك وليا . يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا) فقال الله له (يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا) .

الباب السادس

فى أذكار الوضوء المشروعة والممنوعة

أخرج الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه باسناد لين أنه عليه السلام قال « لا وضوء (١) للموالى : أهله وأسرته التى خاف عليها الفساد والضلال بعد موته إذا لم يكن له ولد صالح يمنع عنهم الفساد والضلال بتعليمه ونهيه .

لمن يذكر اسم الله عليه » وقد صح عنه عليه السلام أنه قال « من أسبغ الوضوء ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فتحت له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء » رواه مسلم ، وزاد الترمذى بعد التشهد « اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين » وزاد الإمام أحمد « ثم رفع نظره إلى السماء » وزاد ابن ماجه مع أحمد قول ذلك ثلاث مرات ، وذكر تقي ابن مخلد في مسنده عن أبي سعيد مرفوعاً « من توضأ ففرغ من وضوئه ثم قال سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك ، طبع عليها بطابع ثم رفعت تحت العرش فلم يكسر إلى يوم القيامة » وروى النسائي بإسناد صحيح من حديث أبي موسى الأشعري قال « أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضأ فسمعتة يقول ويدعو : اللهم اغفر لي ذنبي ، ووسع لي في داري ، وبارك لي في رزقي . فقلت يا نبي الله سمعتك تدعوا بكذا وكذا فقال : وهل تركت من شيء ؟ » وقال ابن السني : باب ما يقول بين ظهراني وضوئه فذكره كذا في زاد المعاد .

(وليس) من السنة بل من البدع قولهم : الحمد لله الذي جعل الماء طهوراً والإسلام نوراً ، أو الحمد لله على هذا الماء الطاهر ، وكذا (من البدع) قولهم نويت سنن الوضوء ونويت فرائض الوضوء ، فلا يستحب النطق بالنية لافي الوضوء ، ولا في الغسل ولا في إحرام الصلاة ولا في شيء من العبادات ، بل محلها القلب وكذا من (البدع) قولهم على أعضاء الوضوء : اللهم بيض وجهي واعطني كتابي يميني ولا تعطني كتابي بشمال ، وحرم شعري وجسدي على النار وأسعني أذان بلال وثبت قدمي اليمين الخ فكل حديث في أذكار الوضوء فكذب مختلف لم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً منه ولا علمه أمته ، ولا ثبت عنه غير ما تقدم وكذا (من البدع) قولهم : ختمت وضوئي وشرحت قلبي بقولي لا إله إلا الله الخ (وأذكار السواك) لم يصح منها شيء قط

وما يفعله بعض الشافعية من مسح شعرة أو شعرات من رأسه جهل بسنة

الرسول لأنه ﷺ كان يمسح جميع رأسه في أكثر أحيانه ، فان اقتصر على البعض أكل على العمامة ، وقال البخارى باب مسح الرأس كله ، ثم ساق صفة وضوئه ﷺ وأنه أدخل يديه في الماء فمسح رأسه فأقبل بهما وأدبر مرة واحدة ، ومسح الرأس ثلاثا خلاف السنة الصحيحة . وتجديد الماء للأذنين خلاف السنة الصحيحة ، كذا في البخارى ، وقولهم : لابد من نية الاغتراف قول على الله بغير دليل ، بل « كان ﷺ يغتسل هو وعائشة ويغتفران من اناء واحد وهما جنبان » والحكاية المشهورة على السنة كثير من الناس ويتصدق بها كثير من المتعاملين في دروسهم وهي أن الصحابة غزوا غزوة ، فنال الكفار منهم ، فقتلوا عما هجروه من سنن المصطفى ﷺ فتذكروا السواك ، فاستاكوا بالجر يدفراهم العدو فلولوا الأدبار خوفا منهم ، وقالوا إنهم يسنون أسنانهم أى يحدونها لئلا كلونا لأصل لها . وإن تعجب فاعجب من ذكر المتعاملين لهذه الترهات ونشرها على الناس في المحافل والدروس مع أنها باطلة .

وقولهم : إن على المتوضىء خيمة من نور . فاذا تكلم رفعت عنه ؛ كلام باطل وليس من الحق فى شىء . ومن العجيب والغريب أن الشيخ خطابا السبكي يثبت هذه الجهالات فى ديوان خطبه .

فصل

فى أحاديث باطلة فى التسمية والسواك وأذكار الوضوء
حديث « يا أباهريرة إذا توضأت فقل بسم الله والحمد لله ، فان حفظك لا تستريح تكتب لك الحسنات حتى تحدث من ذلك الوضوء » منكر

حديث « يا أنس أذن منى أعلمك مقادير الوضوء . فدنوت . فلما غسل يديه قال بسم الله والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله ، فلما استنجى قال : اللهم حصن فرجى ويسر لى أمرى . فلما توضأ واستنشق قال . اللهم لقنى حجتى ولا تحرمنى

رائحة الجنة . فلما غسل وجهه قال : اللهم بيض وجهي يوم تبيض وجوه ، فلما أن غسل ذراعيه قال : اللهم أعطني كتابي يميني . فلما أن مسح يده على رأسه قال : اللهم أغثنا برحمتك وجنبنا عذابك . فلما أن غسل قدميه قال : اللهم ثبت قدمي يوم تزل فيه الأقدام . ثم قال : والذي بعثني بالحق يا أنس مامن عبد قالها عند وضوئه لم تقطر من خلل أصابعه قطرة إلا خلق الله تعالى ملسكا يسبح الله بسبعين لسانا يكون ثواب ذلك التسبيح له إلى يوم القيامة » فيه عبادة بن صهيب منهم وقال البخاري والنسائي متروك . ومن العجب أن ينص النووي على بطلانه وأنه لا أصل له . ثم نستحسن هذا الذكر في كتابه الأذكار

حديث « لا تتوضؤا في الكنيف الخ » موضوع

حديث « كان صلى الله عليه وسلم إذا استاك قال اللهم اجعل سواك رضاك عني »

موضوع .

حديث « صلاة بسواك خير من سبعين صلاة بغير سواك » قال ابن

معين : باطل .

حديث « الوضوء على الوضوء نور » قال العراقي : لم أجده .

حديث « خللوا أصابعكم لا يتخللها النار يوم القيامة » سنده واه

حديث « من قرأ إنا أنزلناه في أثر وضوئه مرة واحدة كان من الصديقين .

ومن قرأها مرتين كتب في ديوان الشهداء ، ومن قرأها ثلاثا حشره الله مع الأنبياء »

رواه الديلمي . وقال السيوطي : في سنده أبو عبيدة مجهول ، وقال الشيباني :

لا أصل له ، وقراءة ألم نشرح عقب الوضوء لا أصل لها

الباب السابع

في كيفية الغسل وما ابتدع فيه

جاء في الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا اغتسل من الجنابة يبدأ فيغسل يديه ثم يفرغ يمينه على شماله فيغسل فرجه ثم يتوضأ ، ثم يأخذ الماء فيدخل أصابعه في أصول الشعر ، ثم حفن على رأسه ثلاث حفنات ثم أفاض على سائر جسده ، ثم غسل رجليه » وروى مسلم عن أم سلمة (رض) أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم « إني امرأة أشد شعر رأسي ، أفأتقضه لغسل الجنابة ؟ وفي رواية والحیضة ؟ قال لا إنما يكفيك أن تحن على رأسك ثلاث حثيات » وفي الصحيحين عن عائشة قالت « كنت أغتسل أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من إناء واحد تحتلف أيدينا فيه من الجنابة » زاد ابن حبان « وتلتقي أيدينا »

(ثم النية) واجبة ومحلها القلب فلا يشرع قول نويت رفع الخدين الأكبر والأصغر ، إذ هو بدعة (واعتقاد تحتم) نية الاغتراق لا أصل له بل هو بدعة ، (وظنهم) أن ماء غسل الجنابة نجس خطأ وجهل ، والحق أنه لا ينجس إلا إذا بال المغتسل فيه ، (ومن الجهل) ظنهم أن الجنب إذا عمل في زراعته أو صناعته أو تجارته يحصل له أو لغيره خطر أو ضرر ولا بد ، ولذا ترى كثيرا ممن يعتقدون هذا يفوهون بهذا الكلام لبعضهم كثيرا ، وهذا جهل فاحش (وكذا اعتقادهم) أن على الجنب بكل خطوة لعنة ، وأنه إذا دخل على الرمود عميت عينه ولم يرج لها شفاء ، وأن الجنب يمنع من حلق شعره وتقليم أظافره ومن الحجامه وكله باطل لما رواه البخاري عن أنس قال « كان النبي صلى الله عليه وسلم يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل أو النهار ، وهن إحدى عشرة » وكذا من الأباطيل اعتقاد النساء أن المرأة الجنب إن باشرت عجن عجبن فسد بسبب جنابتها ، وأن البركة تضعع من كل شيء تضع يدها فيه .

قال البخارى (باب) الجنب يخرج ويمشى فى السوق وغيره ، وقال عطاء يحتجم الجنب ويقلم أظفاره ويحلق رأسه وإن لم يتوضأ ، ثم ساق عن أبى هريرة أنه قال « لقينى رسول الله ﷺ وأنا جنب فأخذ بيدي فشيت معه حتى قعدنا فانسلت فأتيت الرجل فاغتسلت ثم جئت وهو قاعد فقال : أين كنت يا أبا هريرة ؟ فقلت له فقال : سبحان الله يا أبا هريرة إن المؤمن لا ينجس » وفى البخارى عن أبى سلمة قال « سألت عائشة أكان النبي ﷺ يرقد وهو جنب ؟ قالت نعم ويتوضأ » وقال البخارى (باب) الصائم يصبح جنباً ثم ساق بالسند « أن عائشة وأم سلمة (رض) أخبرتا أن رسول الله ﷺ كان يدركه الفجر وهو جنب من أهله ثم يغتسل ويصوم » فتركوا الخرافات والبدع واتبعوا هدى نبيكم .

الباب الثامن

فيما صح وما لم يصح فى كيفية التيمم

روى البخارى ومسلم واللفظ له عن عمار بن ياسر (رض) قال : « بعثنى النبي ﷺ فى حاجة فأجنب فلم أجد الماء ، فتمرغت فى الصعيد كما تتمرغ الدابة . ثم أتيت النبي ﷺ فذكرت له ذلك فقال : إنما كان يكفيك أن تقول هكذا . ثم ضرب بيديه الأرض ضربة واحدة ، ثم مسح الشمال على اليمين وظاهر كفيه وجهه — زاد البخارى — وضرب بكفيه الأرض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه » .

فصل

أما حديث « التيمم ضربتان : ضربة الوجه ، وضربة لليدين إلى المرفقين » فقد رواه الدارقطنى ، وصححه الأئمة وقفه ، وضعفه شارح الجامع الصغير وقال شارح المنتقى قال الحافظ : هو ضعيف ضعفه ابن القطان وابن معين وغير واحد . وقد قال ابن عبد البر : أكثر الآثار المرفوعة عن عمار ضربة واحدة ، وما روى عنه من ضربتين فكلها مضطربة (وكذا حديث) ابن عمر « تيممنا مع النبي ﷺ ضربنا

أيدينا على الصعيد الطيب ، ثم مسحنا أيدينا فمسحنا وجوهنا ، ثم ضربنا ضربة فمسحنا من المرافق إلى الكف » قال شارح المنقذ : وفيه سليمان بن أرقم وهو متروك ، قال : وروى أيضاً عن ابن عمر مرفوعاً من وجه آخر بلفظ حديث ابن ظبيان « التيمم ضربتان » قال أبو زرعة : حديث باطل .

فصل

(وكذا حديث) ابن عباس (رض) قال « من السنة أن لا يصلى الرجل بالتيمم إلا صلاة واحدة ثم يتيمم للصلاة الأخرى » رواه الدارقطنى بإسناد ضعيف جداً لأنه من رواية الحسن بن عمار وهو ضعيف جداً ، وبهذا الحديث الأوهى من بيت العنكبوت تمسك جل الفقهاء المتأخرين وتركوا الحديث الصحيح الذى يلائم الملة الحنيفية السمحة فى تخفيفها وسهولتها على معتنقيها لا سيما أهل الأمراض والضرورات منهم فإننا لله ، قال ابن القيم فى زاد المعاد : ولم يصح عنه أنه تيمم بضربتين ولا إلى المرفقين ، قال الإمام أحمد : من قال إن التيمم إلى المرفقين فإنما هو شيء زاده من عنده ، وقال وأما ما ذكر فى صفة التيمم من وضع أصابع بطون يده اليسرى على ظهور اليمنى ثم إبرازها إلى المرفق ثم إدارة بطن كفه على بطن الذراع وإقامة إبهامه اليسرى كالمؤذن إلى أن يصل إلى إبهامه اليمنى فيطبقها عليها ، فهذا مما يعلم قطعاً أن النبى ﷺ لم يفعله ، ولا علمه أحداً من أصحابه ، ولا أمر به ، ولا استحسنته وهذا هديه وإليه التحاكم ، وكذا لم يصح عنه التيمم لكل صلاة ولا أمر به ، بل أطلق وجعله قائماً مقام الوضوء اه فاعلموا واعلموا على ذلك ياقراء الحواشى .

فصل

ولم يصح فى المسح على الجبائر حديث ولو أن كل الفقهاء يذكرونه فى كتبهم ، بل حديث على (رض) « انسكرت إحدى زندي فسألت رسول الله ﷺ فأمرنى أن أمسح على الجبائر » رواه ابن ماجه بسند واه جداً من رواية عمرو بن خالد وهو كذاب .

نعم . روى عن جابر (رض) قال : « خرجنا فى سفر فأصاب رجلاً منا

حجر فشبهه في رأسه . ثم احتلم فسأل أصحابه : هل تجدون لي رخصة في التيمم ؟ فقالوا : ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء ، فاغتسل فمات ، فلما قدمنا على رسول الله ﷺ أخبر بذلك فقال : قتلوه ، قتلهم الله ألا سألوا إذا لم يعلموا فإنما شفاء العي السؤال ، إنما كان يكفيه أن يتيمم ويعصب على جرحه ، ثم يمسح عليه ويغسل سائر جسده » رواه أبو داود والدارقطني وابن ماجه وصححه ابن السكن وهو على ما فيه من أقوال كثيرة تدل على ضعفه ، يدل على جواز المسح على الجباثر .

الباب التاسع

في المسح على الموقين والجور بين والنعلين

عن بلال قال « رأيت رسول الله ﷺ يمسح على الموقين والجار » رواه أحمد ، ولأبي داود قال « كان ﷺ يخرج يقضي حاجته : فئاتيه بالماء فيتوضأ ويمسح على عمامته وموقيه » الموقان : نوع من أنواع الخفاف ، والخف هو النعل ذو الساق (وهو المعروف الآن بالجزمة أم رقبة) وعن المغيرة بن شعبه « أن رسول الله ﷺ توضأ ومسح على الجور بين والنعلين » رواه الخمسة إلا النسائي ، الجورب : هو الذي نسميه (بالشراب) قال أبو داود « ومسح على الجور بين على ابن أبي طالب وابن مسعود والبراء . وأنس . وأبو أمامة وسهل بن سعد ، وعمر بن حريث . وروى ذلك عن عمر وابن عباس وأبي موسى الأشعري .

(الشرط لذلك التوقيت)

وتشترط الطهارة قبل اللبس ، كما روى عن المغيرة بن شعبه قال : « كنت مع النبي ﷺ ذات ليلة في مسير ، فأفرغت عليه من الأداة ^(١) فغسل وجهه

(١) الأداة . الإناء من الجلد ، كالذي يعرف الآن بالزمزمية .

وغسل ذراعيه ومسح رأسه ، ثم أهويت لأنتزع خفيه ، فقَالَ : دعهما فإني أدخلتهما طاهرتين . فمسح عليهما « متفق عليه ، ولأبي داود » دع الخفين فإني أدخلت القدمين الخفين وهما طاهرتان فمسح عليهما « وفي رواية لأحمد وابن خزيمة عن صفوان بن عسال قال « أمرنا رسول الله ﷺ أن نمسح على الخفين إذا نحن أدخلناهما ، على طهر ، ثلاثاً إذا سافرنا ، ويوماً وليلة إذا أقنأ ، ولا نخلعهما من غائط ولا بول ولا نوم ، ولا نخلعهما إلا من جنابة » قال الخطابي : صحيح الإسناد . وفي رواية أحمد ومسلم « للمسافر ثلاثة أيام ولياليهن . والمقيم يوم وليلة » .

ويخص المسح بظهر الجورب والخف والنعل والموق ، كما قال علي (رض) « لو كان الدين بالرأى لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه ، فقد رأيت رسول الله ﷺ يمسح على ظهر خفيه » رواه أبو داود والدارقطني وإسناده حسن ، وعن المغيرة قال « رأيت رسول الله ﷺ يمسح على ظهور الخفين » رواه أحمد وأبو داود

الباب العاشر

في فضل بناء المساجد وتنظيفها

قال الله تعالى (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ، وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله ، فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين) . وروى البخاري ومسلم بسندهما عن عثمان (رض) قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من بنى مسجداً يبتغى به وجه الله بنى الله له بيتاً في الجنة » وفي رواية « بنى الله له مثله في الجنة » .

فمن البدعة ، والرياء والسمعة : ما يفعله كثير من الناس من كتابة لوحة على باب المسجد ، فيها اسمه واسم أبيه وجده ، وأنه هو الذي عمر هذا المسجد لأن في هذا رياء ، والرياء من الشرك قال تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) .

فصل

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة (رض) « أن امرأة سوداء كانت تقم المسجد ^(١) فقدها رسول الله ﷺ فسأل عنها بعد أيام فقيل له : إنها ماتت فقال : هلا آذتموني ^(٢) . فأتى قبرها وصلى عليها » وورد « إخراج القمامة من المساجد مهوور الحور العين » رواه الطبراني في الكبير .

أما الحديث الذي ذكره صاحب المدخل وتبعه عليه الشيخ محمود خطاب السبكي « جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وشركاءكم وبيعكم وخصوماتكم ورفع أصواتكم وإقامة حدودكم وسل سيوفكم ، واتخذوا على أبوابها المطاهر ، وجروها في الجمع » ففيه الحارث بن نبهان متفق على ضعفه .

فصل

في أذكار الذهاب إلى المسجد

روى مسلم في صحيحه أنه ﷺ « خرج إلى الصلاة وهو يقول : اللهم اجعل في قلبي نوراً ، وفي لساني نوراً ، واجعل في سمعي نوراً ، واجعل في بصرى نوراً واجعل من خلفي نوراً ، ومن أمامي نوراً ، واجعل من فوق نوراً ، ومن تحتي نوراً اللهم أعطني نوراً » (أما حديث) « اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك » الخ فهو ضعيف أحد رواه الوازع بن نافع العقيلي وهو متفق على ضعفه ، وأنه منكر الحديث ، ومثله في كتاب ابن السني من رواية عطية العوفي وهو ضعيف أيضاً كذا في الأذكار ، فينبغي العمل بالصحيح وترك ما اشتد ضعف رجاله .

فصل

ومن السنة أن يقول إذا دخل المسجد ، مارواه أبو داود والنسائي وابن ماجه أنه ﷺ قال « إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي ﷺ ثم ليقل : اللهم

(١) قم المسجد كنسه
(٢) آذتموني أي أعلمتموني

افتتح لي أبواب رحمتك ، وإذا خرج فليقل : اللهم إني أسألك من فضلك » وفي كتاب ابن السني عن أنس قال « كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد قال : بسم الله اللهم صل على محمد ، وإذا خرج قال : بسم الله اللهم صل على محمد » وهذه السنة قد تركت ، فلماذا لا يعمل بها من يعارضون أهل السنة في منعهم إياهم من التسليم بعد الأذان جهراً إن كانوا يحبون النبي ﷺ حقيقة ؟ كلا إنهم لا يحبون السنة ولا العمل بها بل يحبون مشاغبة أهل الحق والسنة ، فتعسا لهم .

فصل

في بيان كبيرة هجر المساجد

لقد هجر الناس المساجد وكرهوا دخول بيوت الله وأبغضوا الصلاة فيها واتخذوا المقاهي والخوانيت « الدكاكين » مواطن للجلسة وراحتهم ومسامراتهم وضياح أوقاتهم . وكما ينفقون في هذه الأماكن الوقت الطويل جدا فلا شك من أنهم ينفقون أثناء هذه الجلسات أموالا كثيرة جداً ، وهم وأبنائهم وأقاربهم في أشد الاحتياج إلى بعضها . لأنهم لا يربحون إلا القليل مع العناء الشديد والإرهاق الطويل . فهم مخطئون ولا كلام .

وأشد منهم خطأ وعيباً : المفتسبون للعلم والدين ، إلا أن الجرم أشد ؛ والذنب أشنع وأخش . على من يزعمون أنهم يحيو السنة وناسرو لوائها ، ورافعو راياتها وأعلامها ، ويفخرون على أهل الأرض جميعاً يرون الفضل لهم ، والسيادة على الناس كلهم ، باتباع القرآن والسنة .

هذا على أن مواظبتهم طول عمرهم على أداء المكتوبات في محال عملهم أوفى البيوت . لاشك أنها بدعة منكرة ، وضلالة قبيحة . قال تعالى : (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر)

وعن ابن مسعود قال : « من سره أن يلقي الله غدا مسلماً فليحافظ على

٣٢ فصل في تحريم دخول المساجد على من يأكل بصلاً أو ثوماً أو كرانا أو غللاً

وهؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن . فإن الله تعالى شرع لنبيكم ﷺ سنن الهدى ،
ولمن من سنن الهدى . ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في
بيته لتركتم سنة نبيكم ، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم . وما من رجل يتطهر فيحسن
الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد : إلا كتب الله له بكل خطوة
يخطوها حسنة ، ويرفعه بها درجة ، ويحط عند سيئته . ولقد رأيتنا وما يتخلف
عنها إلا منافق معلوم النفاق . ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى ^(١) بين الرجلين
حتى يقام في الصف « رواه مسلم وأبو داود وفيه « ولو تركتم سنة نبيكم لكفرتم »
وقال ﷺ « لقد هممت أن آمر فتيتي فيجمعوا لي حزمًا من حطب ثم
أتى قوما يصلون في بيوتهم ليست بهم علة فأحرقها عليهم » رواه مسلم وأبو داود
وابن ماجه والترمذى

وعن أبي هريرة قال « أتى النبي ﷺ رجل أعمى فقال : يا رسول الله ليس قائد
يقودني إلى المسجد . فسأل رسول الله أن يرخص له يصلي في بيته . فرخص له
فلما ولي دعاه فقال : تسمع النداء ؟ قال نعم . قال فأجب « رواه مسلم والنسائي
وعن أبي الشعثاء الحارثي قيل « كنا قعودا في المسجد فأذن المؤذن فقام
رجل من المسجد يمشى فأتبعه أبو هريرة بصره حتى خرج من المسجد . فقال
أبو هريرة : أما هذا فقد عصى أبا القاسم ﷺ » رواه مسلم وغيره
وفي الباب عن معاذ مرفوعا « الجفاء كل الجفاء . والكفر والنفاق . من سمع
منادى الله ينادى إلى الصلاة فلا يجيبه »

وفي الباب أيضاً مرفوعا « بحسب المؤمن الشقاء والخيبة أن يسمع المؤذن
يثوب ^(٢) بالصلاة فلا يجيبه »

فليتق الله من لا يصلون إلا في بيوتهم . وهؤلاء الذين لا يصلون إلا في محال أعمالهم

(١) أى يؤخذ بعضهم يمشى مستنداً على رجلين إلى المسجد وذلك لكبر
سنه أو لمرضه .

(٢) الثوب هنا : اسم لإقامة الصلاة

فصل

في تحريم دخول المساجد على من يأكل بصلا أو ثوما أو كراثا أو فجلا .
 روى البخارى ومسلم عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال « من أكل من هذه
 الشجرة - يعنى الثوم - فلا يقربن مساجدنا »

وعن أنس (رض) قال : قال النبي ﷺ « من أكل من هذه الشجرة فلا
 يقرب بنا ولا يصلين معنا » رواه البخارى ومسلم ورواه الطبرانى ولفظه قال « إياكم
 وهاتين البقلتين المنتنيتين أن تأكلوهما وتدخلوا مساجدنا ، فإن كنتم ولا بد آكليهما
 فاقتلوهما بالنار قتلا » وروى الشيخان وغيرها مرفوعا « من أكل بصلا أو ثوما
 فليعتزلنا أو فليعتزل مساجدنا وليتعد في بيته » ورواية مسلم « من أكل البصل
 والثوم والكراث فلا يقربن مساجدنا فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم » .
 وخطب عمر يوم الجمعة فقال « ثم إنكم أيها الناس تأكلون شجرتين لأراهما
 إلا خبيثتين : البصل والثوم ، ولقد رأيت رسول الله ﷺ إذا وجد ريحهما من
 الرجل في المسجد . أمر به فأخرج إلى البقيع ، فنأكلهما فليمتهما طبعنا » رواه
 مسلم والنسائى .

﴿ تنبيهات ﴾

(الأول) أن هذه الأحاديث الصحيحة ترد على أقوال الفقهاء إذ يقولون بكرامة
 أكل البصل أو الفجل والثوم والكراث في أيام الجمعات فقط لأجل الاجتماع بصلاة
 الجمعة ، وهذه الأحاديث تبطل ما قالوه . وثبت تحريم دخول المسجد على كل
 آكل شيئا مما هو مذكور في هذه الروايات مطلقا ودائما وأبدا من غير أى تقييد
 بجمعة ولا غير جمعة .

(الثانى) أن هذا الدخان الذى يدخلونه وينفقون على ثمنه كل يوم بل كل
 ساعة الأموال الكثيرة الباهظة ، التى هم وعيالهم فى أشد الاحتياج إلى بعضها .
 فهذا فوق أنه إسراف وسفه وطيش يعاقبون عليه أشد العقاب من الله - فلا
 شك أيضا أنه يستتزم منعهم من دخول المساجد لتتن روائح أفواههم التى هى أشد

خبثاً من روائح البصل والثوم والكراث ، ولكننا إذا قلنا لهم هذا كانت الحرب بيننا وبينهم عوانا صهيونية ، فنوصي هؤلاء بتنظيف أفواههم وتطيبها بالروائح الطيبة قبل الذهاب إلى المساجد .

فصل

ومن الأكاذيب التي يلوكمها بعض الشيوخ في هذا الباب : —
حديث « إذا أكلتم الفجل وأردتم أن لا يوجد لها ريح فاذكروني عند أول قضة » موضوع .

حديث « يا علي إذا تزودت فلا تنس البصل » كذب بحت
حديث « عليكم بالبصل فإنه يطيب النطفة ، ويصلح الولد » موضوع مخلق
أيضاً كما في تذكرة الموضوعات للفتني .
حديث « فضل الكراث على سائر البقول كفضل الخبز على الحبوب » موضوع
كما في كشف الخفا .

فصل

في إباحة المبيت في المسجد ، والرد على من منع ذلك
قرأت وأنا صغير السن كتاباً صغيراً اسمه (وصايا النبي ، للامام علي)
ومما قرأته فيه النهي عن النوم في المساجد لأنه يذهب القوة أو يضر البدن ، ثم
قرأت قريباً مثل هذا الكلام في ديوان خطب الشيخ محمود خطاب
السبكي المسمى هداية الأمة الحمديدية ، ونص لفظ الشيخ بعد نهيه عن التشويش
في المساجد هو (فإنه حرام لا يصدر إلا ممن إبليس العين استهواه ، إلى أن قال :
والنوم في المسجد والتكلم حال الوضوء بغير طاعة ، كما هو ديدن الجبهة أهل
الاضاعة ، لا يليق حصوله ممن عرف ربه جل علاه) اه نصه من ص ١٩٦ ،
ويرد هذا الكلام بل وينقضه ما ذكره البخاري في صحيحه فقال (باب نوم
المرأة في المسجد) ثم ساق السند إلى عائشة (رض) « أن وليدة كانت سوداء

لحى من العرب فأعتقوها فكانت معهم ، قالت فخرجت صبية لهم عليها وشاح^(١) أحمر من سيور ، قالت فوضعتة أو وقع منها فمرت به حدياة فحسبته لما فخطفته ، قالت فالتسوه فلم يجدوه ، قالت فاتهموني به ، قالت فطفقوا^(٢) يفتشون حتى فتشوا قبلها ، قالت والله إنى لقائمة معهم إذمرت الحدياة فألقته ، قالت فوقع بينهم ، قالت فقلت هذا الذى اتهمونى به زعمتم ، وأنا منه بريئة وهو ذا هو ، قالت فجاءت إلى رسول الله ﷺ فأسلمت ، قالت عائشة ، فكان لها خباء^(٣) فى المسجد أو حفش^(٤) قالت فكانت تأتينى فتحدث^(٥) عندى ، قالت فلا تجلس عندى مجلساً إلا قالت :

ويوم الوشاح من أعاجيب ربنا ألا إنه من بلدة الكفر أنجاني
قالت عائشة : فقلت لها ما شأنك لا تفعدين مقعداً إلا قلت هذا ؟ فحدثتنى .
بهذا الحديث »

وقال البخارى أيضاً وغيره . (باب نوم الرجال فى المسجد) وقال أبو قلابة عن أنس « قدم رهط من عكل^(٦) على النبي ﷺ فسكانوا فى الصفة^(٧) » وقال عبد الرحمن بن أبى بكر : كان أصحاب الصفة الفقراء ، وروى البخارى أيضاً عن نافع عن عبد الله « أنه كان ينام وهو شاب أعزب لأهل له فى مسجد النبي ﷺ » وروى البخارى أيضاً عن سهل بن سعد قال « جاء رسول الله ﷺ بيت فاطمة فلم يجد علياً فى : البيت فقال : أين ابن عمك ؟ - قالت كان بينى وبينه شئ »

(١) الوشاح : نوع من الملابس هو الذى يسمى الآن بالشال يوضع على الكتف يرفع باللوؤ أو الودع أو الحرز (٢) فطفقوا : أى فجعلوا (٣) الحباء : ما يعمل من وبر أو صوف أو شعر للسكن فيه (٤) الحفش : البيت الصغير (٥) تحدث - بفتح التاء - أصلها : تتحدث (٦) عكل - بضم العين وتسكين الكاف - قبيلة (٧) الصفة : موضع مظلل فى المسجد النبوى يأوى إليه المهاجر حتى يجد منزلاً فيتحول .

ففاضبني ، فخرج فلم يقل عندي - فقال رسول الله ﷺ لانسان : أنظر أين هو ؟ فجاء فقال : يا رسول الله هو في المسجد راقداً - فجاء رسول الله ﷺ وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه وأصابه تراب ، فجعل رسول الله ﷺ يمسحه عنه ويقول قم أبا تراب ، قم أبا تراب « هذه الأحاديث ومعها أحاديث الاعتكاف تفيد إباحة النوم في المسجد النبوي وغيره من المساجد ، وقال الشيخ السبكي أيضاً في هذه الخطبة : فقد قال ﷺ « الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش » وهو حديث لا أصل له كما قاله العراقي ووافقه شارح الاحياء وكذلك حديث « الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب » فهو حديث ضعيف كما حققه العراقي أيضاً .

وحديث « إذا دخل الرجل المسجد فتكلم قال له الملك اسكت يا ولي الله . فإن تكلم . قال له اسكت يا حبيب الله ، فإن تكلم قال له اسكت يا عدو الله » وهو حديث مكذوب موضوع مفترى (١)

نعم روى البخاري عن السائب بن يزيد قال « كنت قائماً في المسجد فصحبني رجل فنظرت فإذا عمر بن الخطاب فقال : اذهب فأتني بهذين . فجثته بهما فقال : من أين أتيا . أو من أتيا ؟ قال من أهل الطائف . قال لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما ضرباً . ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله ﷺ ؟ »

وأما تنديد الشيخ السبكي في الديوان على التكلم حال الوضوء بقوله (واعلموا أن من تكلم في تلك المواضع فقد أوقع نفسه في المهالك ، ونادى عليه بأنه جهول حسيس أو الجنون عراه ، فتوضؤوا وأنتم عن كلام الدنيا ساكتون) فهو كلام ممالأ حق له فيه أصلاً وهل هذا النهي آت من جهة السنة الصحيحة أو هو من آراء متأخري الفقهاء ؟ ثم إن كلام المتوضيء لا يخلو إما أن يكون بالوارد

(١) هذان الحديثان ليسا في كتب الشيخ السبكي وإنما ذكرناهما هنا

الذي قدمنا ذكره في فضل أذكار الوضوء ، فهذه عبادة فاضلة مشروعة ، وإما أن يكون بالأذكار المبتدعة والأحاديث الموضوعة ، فهي عبادة مردودة ، وإما أن يكون الكلام في مصلحة دينوية فهو جائز لا شيء فيه أصلا إلا إن ظهر لنا دليل من السنة الصحيحة يدل على منعه ، وإما أن يكون الكلام لغير مصلحة ، فهو لغو من القول أفلح من أعرض عنه في وقت الوضوء وغيره (قد أفلح المؤمنون ، الذين هم في صلاتهم خاشعون ، والذين هم عن اللغو معرضون) وإما أن يكون الكلام بالبذاء والفحش أو الغيبة والسب والشتم فهذا حرام لا شك فيه ، وإما أن يكون للسخرية وإضحاك الناس ، فهذا زيادة على أنه مميت للقلب ، فيه عقاب شديد لما في الحديث « إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأسا يضلحك بها القوم وإنه ليقع بها أبعد من السماء — وفي رواية : يهوى بها سبعين خريفا في النار » رواه الترمذي وغيره وأما من منع الكلام على الوضوء منعاً مطلقاً إلا بذكر الله فإننا نطالبه بالدليل فإن جاء به فعلى الرأس والعين .

وللمناسبة نذكر هنا قول الشيخ (السبكي) في الديوان أيضا ص ١٩٨ (وقد قالوا إن الله تعالى يجعل على من يتوضأ خيمة من النور ، فإذا تلفظ بكلام الدنيا رفعها الله تعالى عنه حيث غره الغرور) وهذا إنما هو من كلام الناس ولا أصل له قطعاً في كتب السنة الحمديدية ، والرجل السني لا يتبع الناس على كل ما يقولون أو يكتبون ، فإنه جاء في الحديث « كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع » رواه مسلم ، وليكن كل اتباعه للكتاب والسنة وكل مرجعه وكل تعصبه للكتاب والسنة قال تعالى (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء) وقال (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب)

فصل

في استحباب الصلاة في النعلين

روى البخاري ومسلم والترمذي عن أبي مسleme سعيد بن يزيد قال : قلت لأنس بن مالك « أكان رسول الله ﷺ يصلي في النعلين ؟ قال نعم » وروى أبو داود

في سننه عن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال « إذا وطئ أحدكم نعليه الأذى فإن التراب له طهور » وروى النسائي عن عائشة (رض) أنها قالت « رأيت رسول الله ﷺ يشرب قائما وقاعدا ، ويصلي خافيا ومنعتلا ، وينصرف عن يمينه وعن شماله » ورواه ابن ماجه كذلك ، وفيه « كان جدى أوس أحيانا يصلي فيشير إلى وهو في الصلاة فأعطيه نعليه ويقول رأيت رسول الله ﷺ يصلي في نعليه » وفي الجامع الصغير أنه ﷺ قال « صلوأ في نعالكم ولا تشبهوا باليهود » رواه الطبراني عن شداد بن أوس وصححه وفيه عنه ﷺ « خالفوا اليهود فإنهم لا يصلون في نعالهم ولا خفافهم » رواه أبو داود والحاكم والبيهقي عن شداد وصححه .

فهذه الكتب الستة التي عليها المعول في الدين . وفيها أصوله وفروعه وغيرها قد نطقت فيها السنة الصحيحة بجواز بل بالأمر بالصلاة في النعال وها هي أقوال أئمة المذاهب الأربعة :

(مذهب أبي حنيفة) أفتى صاحب الفضيلة العلامة الشيخ عبد الحميد سليم مفتي الديار المصرية ونشر على صفحات الجرائد الفتوى الصادرة بتاريخ ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٢٨ - المسجلة برقم ٤٣ مسلسلة جزء ٣٢ بعد ذكر الأحاديث الصحيحة قال مانصه :

وفي شرح منية المصلى لإبراهيم الحلبي نقلا عن فتاوى الحجة مانصه : الصلاة في النعلين تفضل على صلاة الخافي أضعافا مضاعفة لليهود اه
قال : ومن هذا يعلم صحة الصلاة في النعلين الطاهرين بل ذهب كثير من علماء المسلمين إلى أنها مستحبة اه باختصار

(مذهب المالكية) قال الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي المالكي (رح) في شرحه على سنن الإمام الترمذي عند الكلام على باب الصلاة في النعال مانصه : ثبت أن النبي ﷺ صلى في نعليه كما ثبت أنه كان يتوضأ في نعليه اه .

(مذهب الشافعية) قال الغزالي في الإحياء : الصلاة في النعلين جائزة وإن كان نزع النعلين سهلاً ، وليست الرخصة في الخلف لعسر النزع بل هذه النجاسة معفو عنها وفي معناها المداس صلى رسول الله ﷺ في نعليه ثم نزع فنزع الناس نعالهم ، فقال « لم خلعتم نعالكم ؟ قالوا رأيناك خلعت فخلعنا ، فقال ﷺ : إن جبرائيل أتاني فأخبرني أن بهما خبثاً . فإذا أراد أحدكم المسجد فليقلب نعليه ولينظر فيهما فإن رأى خبثاً فليمسحه بالأرض وليصل فيهما » وقال بعضهم الصلاة في النعلين أفضل لأنه ﷺ قال « لم خلعتم نعالكم ؟ » وهذه مبالغة فإنه ﷺ سألهم ليبين لهم سبب خلعه ، إذ علم أنهم خلعوا لموافقة أهله قال شارحه الزبيدي وأجمعت العلماء على أن الصلاة في النعال وما في حكمها مما هو ملبوس للرجل جائزة فرضاً أو نفلاً أو جنازة أو سفرأ أو حضراً بل قيل بالسنية للاتباع وسواء كان يمشي بها في الأرقعة أو لا ؟ فإن النبي ﷺ وأصحابه كانوا يمشون في طرقات المدينة ويصلون فيها بل كانوا يخرجون بها إلى الحشوش حيث يقضون الحاجة . اهـ

(مذهب الحنبلية) قال الإمام ابن القيم في إغاثة اللهفان : وما لا تطيب به قلوب الموسوسين : الصلاة في النعال وهي سنة رسول الله ﷺ وأصحابه فعلاً منه وأمرأ . فروى أنس « أن رسول الله ﷺ كان يصلي في نعليه » متفق عليه وساق حديث شداد بن أوس ثم قال وقيل للإمام أحمد : أيصلي الرجل في نعليه ؟ فقال أي والله ، ويرى أهل الوسواس إذا بلى أحدهم بصلاة الجفازة في نعليه قام على عقبهما كأنه واقف على الجمر حتى لا يصلي فيهما .

يقول محمد بن أحمد محمد عبد السلام : إن مساجد زماننا أصبحت مفروشة برخيص وغالي الفراشات ، فينبغي أن لا نتلفها بالنعال ، فإن منعنا مانع في غير ذلك من الصلاة في النعال بيننا له السنة المحمدية فإن أبي وعارضها صك كناه بالنعال على أم رأسه

الباب الثاني عشر

في الأذان وسننه وما ابتدع فيه

روى مسلم وأحمد وأبو داود عن ابن عمر (رض) أنه سمع رسول الله ﷺ يقول « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علىّ فإنه من صلى علىّ صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبده من عباد الله، وأرجو أن أكون هو؛ فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له الشفاعة » وفي لفظ « حلت له شفاعتي يوم القيامة »

ثم اعلم أن من البدع والجهالة زيادة لفظ سيدنا وحبيبي في تشهدى الأذان والإقامة، لأن الزيادة في الدين كالتقص منه، وترك إجابة السامعين للأذان بمثل ما يقول المؤذن ثم تركهم للصلاة على النبي ﷺ وسؤالهم له الوسيلة جهل عظيم وحرمان، وزيادة « والدرجة الرفيعة » في أثنائه بدعة وزيادة « إنك لا تخلف الميعاد » في آخره لا أعرفها ثابتة أم لا، ونسبة هذا الدعاء إلى أويس القرني جهل شنيع، والصلاة والتسليم بعد الأذان بهذه السكيفية المعروفة بدعة ضلالة وإن استحسنتها كبار أهل الأزهر كالمدجوى وغيره، وقول: رضي الله عنك يا شيخ العرب أو يا حسين أو يا شافعي: بدعة ضلالة وفي النار، وقولهم عند سماع تكبير الأذان: الله أعظم والعزة لله، أو الله أكبر على كل من ظلمنا، أو الله أكبر على أولاد الحرام بدعة وجهل (والسنة) أن نقول كما يقول المؤذن ثم نصلي على النبي ﷺ بالوارد، ثم ندعوه كما في الحديث، وبذلك ندرك شفاعته ﷺ إن شاء الله.

(والسنة أيضاً) الدعاء بين الأذان والإقامة لحديث « لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة قالوا فماذا نقول يا رسول الله؟ قال: سلوا الله العافية في الدنيا والآخرة » قال الترمذي حديث حسن صحيح، هذه هي السنة والبدعة، فاتبعوا السنة واجتنبوا البدعة (وما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا، واتقوا الله إن الله شديد العقاب)

وتقيل ظفري الإبهامين ومسح العينين بهما اعتقاداً بأن فاعله لن يرمد جهل وبدعة وكلام باطل ، وعمل يشبه عمل المبرسمين ، وكذا قولهم : مرحباً بالقائلين عدلاً الخ باطل وبدعة ، وقولهم بعد انتهاء الأذان : اللهم صل أفضل صلاة على أسعد مخلوقائك الخ بدعة منكورة وتشويش ، وكذا قراءة العشر بعد الأذان بدعة وتشويش .

(ويسن أيضاً) بين الأذان والإقامة صلاة النفل لحديث الصحيحين « بين كل أذانين صلاة لمن شاء » .

والتعطيط والتغنى بالأذان بدعة (والأذان) جماعة على وتيرة واحدة بدعة ، (وقولهم) قبل الفجر على المنائر : يارب عفواً تجاه المصطفى كرمًا بدعة ، وتوسل جاهلي ، وكذا التسبيح أو القراءة أو الأشعار بدع في الدين ، مغيرة لسنة الأمين ﷺ وهي الأذان المعلوم في حديث البخاري « إن بلالا ينادي بليل فكلوا واطر بواحتي ينادي ابن أم مكتوم » ألا إن الأذان الأول يجرى من « الصلاة خير من النوم » ويؤتى بها في أذان الصبح (والتفكير) يوم الجمعة بدعة (والأذان) داخل المسجد بين يدي الخطيب يوم الجمعة بدعة (والترقية) بعد الأذان أمام المنبر بدعة (وقراءة حديث) « إذا قلت لصاحبك » قبل الخطبة بدعة ، وعلى الخطيب أن ينبه اللاغطين به أثناء الخطبة ، أما المؤذن فلا (والجهر) بقراءة سورة الكهف يوم الجمعة بهذه السكيفية المألوفة بدعة (والسنة) أن يقرأها كل مسلم في أي مكان وليس لها وقت معين (وحديثها) ضعيف أو منكر وقد وردت أحاديث أقوى من هذا في قراءة آل عمران وهو في يوم الجمعة فلماذا لا يعمل بها المواظبون على قراءة الكهف على (الدكة) إن كان غرضهم العمل بالسنة لا اتباع العادة ؟ وما لهم لا يعملون بحديث المسند ومسلم والترمذي والنسائي عنه ﷺ قال « لا تجعلوا بيوتكم قبوراً فإن البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان » وورد « اقرأوا سورة هود يوم الجمعة » حديث صحيح مرسل .

وورد « من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تجب - أي تغرب - الشمس » رواه الطبراني بسند ضعيف مقبول (ودعاء المؤذنين) للملك أو السلطان في الخطبة الثانية بدعة وتهویش ، وقد نهى صلى الله عليه وسلم عما هو دون ذلك بقوله « إذا قلت لصاحبك والإمام يخطب أنصت فقد لغوت » متفق عليه ، وقد قال صلى الله عليه وسلم « مثل الذي يتكلم يوم الجمعة والإمام يخطب ، مثل الحمار يحمل أسفاراً ، والذي يقول له : أنصت لاجمعة له » رواه أحمد في مسنده . (ورفع الصوت) المؤذن بالتبليغ لغير حاجة بدعة ، وكونه جماعة يديرون ويتواكلونه بينهم بدعة منكورة ، ولا بأس به عند الحاجة (وتوحيشهم) على المآذن وفي المساجد في أواخر رمضان بدعة منكورة ذميمة ، فاتقوا الله (وأطيعوا الرسول لعلكم ترحون) .

وحديث « كان صلى الله عليه وسلم إذا سمع المؤذن قال حي على الفلاح ، قال : اللهم اجعلنا مفلحين » رواه ابن السني عن معاوية بإسناد ضعيف كما في الجامع وشرحه والأحاديث الواردة في فضائل الأعمال يجوز العمل بها عند بعض أهل العلم ما لم يشتد ضعفها فيحرم العمل بها .

فصل في بدع الإقامة

وترك كثير من الناس إجابة المؤذن بمثل ما يقول ، وتركهم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الأذان ، وطلب الوسيلة والفضيلة له مع إتيانهم بهذا في الإقامة جهل منهم وترك للصحيح ورغبة عنه إلى الضعيف ، ورواية ابن السني عن أبي هريرة أنه كان إذا سمع المؤذن يقيم يقول « اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد وآته سؤاله يوم القيامة » موقوفة على أبي هريرة أيضاً فيها عسان ابن الربيع ، قال في الميزان : ليس حجة في الحديث ، وقال الدارقطني ضعيف أما الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وطلب الوسيلة له بعد الأذان فتأبته في البخاري وبها تنال شفاعته صلى الله عليه وسلم (وكذا قولهم) عند إجابة الإقامة : نعم لا إله إلا الله بدعة .

وحديث « إن بلالا قال قد قامت الصلاة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أقامها الله وأدامها — وفي رواية — واجعلني من صالحى أعمالها — أو أهلها » فقد رواه أبو داود في سننه وابن السنن عن شهر بن حوشب وهو ضعيف عند جماعة ومتروك عند آخرين ، قال في الميزان : شهر بن حوشب ممن لا يحتج به ولا يتدين بحديثه ووثقه بعضهم اه .

(وقولهم) الكلام أو الفصل بين الإقامة والإحرام مبطل لها ، أو موجب لإعادتها أو إذا قال المؤذن قد قامت الصلاة وجب على الإمام التكبير ، إنما هو قول بغير دليل (والسنة) تنقضه نقضاً ، قال البخارى (باب الإمام تعرض له الحاجة بعد الإقامة) ثم ساق عن أنس قال « أقيمت الصلاة والنبي ﷺ يناجى رجلاً في جانب المسجد ، فاقام إلى الصلاة حتى نام القوم » وقال البخارى أيضاً (باب الكلام إذا أقيمت الصلاة) وساق عن حميد قال « سألت ثابتاً البناني عن الرجل يتكلم بعد ما تقام الصلاة ، فحدثني عن أنس بن مالك قال : أقيمت الصلاة فعرض للنبي ﷺ رجل فحسبه بعد ما أقيمت الصلاة » .

الباب الثالث عشر

في البدع التي قبل تكبيرة الإحرام وفي داخل الصلاة

من البدع الضاللات قولهم عند صلاة ركعتي الفجر : سبحان من أصبح الأصباح ، سبحان من طير الجناح ، سبحان من شأ الفجر ولاح ، وكذا قولهم سبحان الأبدى الأبد ، سبحان من رفع السماء بغير عمد الخ ، وكذا قول بعض أرباب العائىم الغليظة والأكام الواسعة المتعالمين المتصوفين عند صلاة ركعتي الفجر سبحان من تعزز بالعظمة ، سبحان من تردى بالكبرياء الخ ، وكذا قولهم أيضاً (بحأ الحسن وأبيه وجده وأخيه ، تكفيناً شر دا اليوم ومايتأتى فيه) كل هذا وما شا كله جهالات وضلالات ، وغفلات عن الموصل إلى رضوان رب البريات ، ألا وهو المشروع على لسان سيد المخلوقات ﷺ (وتهللهم ثلاثاً جماعة بصوت مرتفع

ممدود بعد ركعتي الفجر بدعة (والسنة) الاضطجاع قليلا بعد ركعتي الفجر وقبل صلاة الصبح، وهو ثابت في البخاري، وفي كتاب ابن السني عن والد أبي المليلح «أنه صلى الفجر وأن رسول الله ﷺ صلى قريبا منه ركعتين خفيفتين، قال: ثم سمعته يقول وهو جالس: اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل ومحمد نعوذ بك من النار» وفي لفظ «ومحمد النبي ﷺ أعوذ بك من النار» ورمز له في الجامع رمز الطبراني والحاكم وصححه، لكن قال شارحه المناوي: وفي مسنده مجاهيل (وقولهم) عند صلاة النافلة: للنبي عليه أفضل الصلاة والسلام نويت أصلي كذا جهل وبدعة (وقولهم) عند صلاة شفع العشاء: الشفاعة يا رسول الله، وعند الوتر سبحان الواحد الأحد، جهل وبدعة.

والوارد في سنن أبي داود والنسائي «أنه ﷺ كان يوتر بثلاث ركعات يقرأ في الأولى (بسبح اسم ربك الأعلى) وفي الثانية (بقل يا أيها الكافرون) وفي الثالثة (بقل هو الله أحد) ويقنت قبل الركوع، فإذا فرغ قال عند فرائضه: سبحان الملك القدوس ثلاث مرات يطيل في آخرهن» زاد الدارقطني «رب الملائكة والروح» (وقولهم) عند صلاة التراويح: صلوا يا حضار على النبي المختار الخ هذيانهم بين الترويعات كله بدعة شنيعة (وكذا قولهم) صلاة القيام أثابكم الله، والتهليل بين كل ترويعتين، وإدارة التبليغ بينهم والجهر بكل ذلك تشويش في بيوت الله وبدع ضلالات منكرات، العاملون بها في عظيم الغفلات وشنيع السيئات (وقراءة بعض الموسوسين سورة الناس قبل التكبير لدفع الوسواس بدعة لم تشرع، والوسواس لا يعتري إلا من به خبل في عقله أو نقصان في دينه) (وقول) بعض من يزعمون أنهم علماء قبل تكبيرة الإحرام.

قدمت على الكريم بغير زاد من الحسنات بالقلب السليم وحمل الزاد أقبح ما يكون إذا كان القدم على كريم بدعة ذميمة، وغفلة عظيمة، ووقوع مثل هذا من العلماء داهية أليمة، ورزية

وخيمة ، كيف وقد قال تعالى (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) (وكذا قراءتهم) قبل التكبير آية (رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريقى) الآية بدعة لم تشرع بل فى وجوههم تدفع ، وبها أقيمتهم تصفع ، إذ لم يأت بها فى هذا المكان عن المعصوم المشرع نص يسمع (وقولهم) اللهم أحسن وقوفنا بين يديك ولا تخزننا يوم العرض عليك بدعة (وقولهم) نويت أصلى صلاة كذا مستقبل القبلة ، أربع ركعات ، إماماً أو مأموماً ، أداء أو قضاء ، فرض الوقت . هذه عشر بدع ضلالات ، كل بدعة منها ضلالة وكل ضلالة فى النار (فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة) .

وقد كان ﷺ « يفتتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين » رواه مسلم . وقال للأعرابى « إذا قلت إلى الصلاة فكبر » رواه الشيخان ، فالزائد على المشروع مردود لحديث « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » وبدعة ضلالة صاحبها فى النار (والتلفظ) بالنية بدعة (وقولهم) أصلى وأتوكل بالله بدعة (والجهر والتشويش) بتكبيرة الإحرام بدعة . (وتمطيط) تكبيرة الاحرام كقول بعض ذوى الشروح والحواشى من متأخري المتأخرين الذين لا يعول على أقوالهم فى الدين : ويكبر ماداً صوته بالتكبير إلى ثنتى عشرة حركة ، ويستحضر وقتئذ جميع فرائض الصلاة وسننها ومستحباتها وهياتها الخ ، بدع من القول وزور ، وضلال وإضلال ، وبهتان وغرور (إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) (ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الاسلام) (وترك المالكية) لقراءة دعاء الاستفتاح اعتقاداً بأنه مكروه عندهم حرمان عظيم وجهل كبير وبدعة

(والعجب يا أخى) من أصحاب التصانيف من متأخري المالكية حيث يقولون فيها بكرة دعاء الاستفتاح مع أنها واجبة عند الشافعى وأبى حنيفة ، ولكن لا عجب ، فانهم عن كتب السنة مبعدون ، بل وعن القراءة فيها لتلاميذهم يهنون ، بحجة أنهم مقلدون ، لا يجتهدون ، أو ليسوا لها أهلاً فبئس ما يصنعون ، إنهم

قوم يحملون ، وهذا الذي يقولون بکراهته مروى من عدة وجوه صحيحة .

(الأول) رواية أمير المؤمنين على (رض) قال : « كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة قال « وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض » الخ رواه أحمد ومسلم وأصحاب السنن .

(الثاني) حديث أبي هريرة (رض) قال « كان رسول الله ﷺ يسكت بين التكبير والقراءة فقلت : بأبي وأمي أسكانك بين التكبير والقراءة ما تقول ؟ قال اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب ، اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد » متفق عليه ورواه أحمد وأهل السنن (الثالث) ورد « أنه ﷺ كان يقول الله أكبر ثلاثا ، الحمد لله كثيرا ثلاثا ، سبحان الله بكرة وأصيلا ثلاثا ، اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه » رواه أبو داود وغيره .

(الرابع) ورد في رواية « أنه ﷺ كان يقول : الله أكبر عشر مرات ، ثم يسبح عشرا ، ثم يحمد عشرا ، ويهلل عشرا ، ويستغفر عشرا ، ثم يقول : اللهم اغفر لي واهدني وارزقني عشرا ثم يقول : اللهم إني أعوذ بك من ضيق المقام يوم القيامة عشرا »

(الخامس) ورد أنه ﷺ كان يقول بعد التكبير « اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد اللهم نقني من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس »

(السادس) حديث عائشة قالت « كان رسول الله ﷺ إذا استفتح الصلاة قال : سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك » أخرجه أصحاب السنن وغيرهم

(فحذار) من طاعة من يأمركم بترك السنة (واعتقاد) كثير من الشافعية

أن ترك الامام المالكي للبسملة في الصلاة مفسد لها اعتقاد غير صحيح وتفريق بين الأمة (والسنة الصحيحة) أن لا تترك البسملة فإن تركت فلا بطلان لكن القول بكراهة التسمية خطأ كبير . والحديث في ذلك ضعيف (وترك المالكية) لضرب اليدين إحداها على الأخرى اعتقاداً بأنه مكروه في مذهب مالك جل وبدعة ، إذ قد صح ذلك عنه عليه السلام في عدة أحاديث ، وقال غير واحد من أهل العلم هي مروية عن ثمانية عشر صحابياً فلم يثبت الإرسال عن النبي عليه السلام ولا عن الصحابة ولا مرة ، بل ثبت في موطأ الامام مالك صفحة ١٧٣ و ١٧٤ عن ابن أبي الحارث : قال : من كلام النبوة « إذا لم تستح فاعل ماشئت ، ووضع اليدين إحداها على الأخرى في الصلاة : يضع اليمنى على اليسرى وتعجيل الفطر ، والاستيناء بالسحور » وفيه أيضاً عن سهل بن سعد قال « كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل اليد اليمنى على ذراعه اليسرى في الصلاة » قال أبو حازم : لأعلم إلا أنه ينمى ذلك - أى يرفعه - إلى النبي عليه السلام رواه البخارى هكذا والترمذى وغيرهم

(ثم إذا تبين) لك هذا فاعلم أن الإرسال دائماً لغير ضرورة بدعة وحرمان من فضل متابعة النبي عليه السلام (ووضع اليدين) على الجانب الأيسر لأجل حفظ الإيمان ، ولأن عمر ، أو الشافعى كما يهرفون لما ضرب في جنبه الأيسر وهو يصلى وضع يده فوق جنبه على الضربة : كلام أفرغ من بطن حمار وجهالة وضلالة وبدعة (والسنة) جعلها على الصدر (ترك المأمومين) قراءة الفاتحة خلف إمامهم ، نقص في صلاتهم ، لحديث أحمد وابن ماجه أنه عليه السلام قال « كل صلاة لا يقرأ فيها بأم الكتاب فهي خداج نقص غير تمام » أما حديث الصحيحين والسنن والمسند أنه عليه السلام قال « لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب » فهو صريح في بطلانها (والتشديد) في مخارج الحروف في القراءة وتريد الكلمة وسوسة مذمومة وخروج عن قانون أدب الصلاة ومفسد لها (ورواية) اللهم اغفر لى ولوالدى وللمسلمين عند قول الإمام ولا الضالين بدعة (والسنة) التأمين مع الامام فقط لما رواه البخارى أنه عليه السلام قال « إذا أمن الإمام فأمنوا فإنه من

الحواشي : من واظب على قراءة : ألم نشرح ، وألم تركيف في ركعتي الفجر والمغرب أذهب الله عنه داء البواسير أو لم يرمد ، أو لم يصبه في يومه ألم . كله باطل وموضوع لا أصل له البتة ، وهذا من أرباب الحواشي صد للناس عن متابعة السنة التي هي سبيل الله وفيها رضوانه الأكبر . فإنه قد ثبت أنه ﷺ كان يقرأ في ركعتي الفجر والمغرب في الأولى بعد الفاتحة (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا) وفي الثانية (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء) الآية وأيضا كان ﷺ يقرأ فيهما (قل يا أيها الكافرون قل هو الله أحد) (وقول) بعض المأمومين صدق الله العظيم عند فراغ الإمام من قراءة السورة بدعة وإدخال لما ليس من الصلاة فيها ، بل قولها عقب القراءة خارج الصلاة بدعة فكيف بها في الصلاة ؟

فصل

في بيان السور التي كان يقرأها الرسول ﷺ في الصلوات قال في سفر السعادة مامؤداه : وكان ﷺ بعد أذكار الاستفتاح يقول : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم يقرأ الفاتحة ، وكان يحجر بالبسملة في بعض الأوقات ، ويخفيها غالبا . وكان يقرأ مرتبا مرتلا ، ويقف عند آخر كل آية . ويمد آخر الكلمة ، ويقول : آمين بعد فراغ الفاتحة ، يحجر بها في الصلاة الجهرية ويخفيها في السرية ، ويوافق في التأمين المقتدون بأسرهم ، وكان يراعى سكتتين في الصلاة ، سكتة بين التكبير وقراءة الفاتحة ، وسكتة ثانية بين فراغ من الفاتحة وقراءة السورة .

(القراءة في صلاة الصبح)

وكان ﷺ يقرأ في صلاة الصبح بعد الفاتحة سورة مطولة مقدار ستين آية أو مائة آية . وأحيانا يقرأ سورة ق . وأحيانا يقرأ سورة الروم ، وأحيانا يخفف إلى حد أنه كان يقتصر على قراءة إذا زلزلت . وأحيانا بالمعوذتين ، وكذلك كان الصديق يقرأ في الصبح بسورة البقرة ، وعمر كان يقرأ نحينا بيوسف وحينما يهود وبنى إسرائيل .

وكان ﷺ في السفر يقرأ أحيانا إذا الشمس كورت . وكان يقرأ في صلاة فجر يوم الجمعة سورة الم تنزيل السجدة في الركعة الأولى ، وهل أتى في الركعة الثانية .
(القراءة في صلاة الظهر)

وأما صلاة الظهر : فكان يطولها بحيث إنه كان في بعض الأحيان بعد إقامة صلاة الظهر يسير الماشي إلى قباء ^(١) ويرجع إلى الصلاة ولم يكن ركع في الركعة الأولى .
(القراءة في صلاة العصر)

وأما صلاة العصر : فكانت مقدار نصف صلاة الظهر . وأحيانا أخف من ذلك
(القراءة في صلاة المغرب)

وأما صلاة المغرب : فكان يطولها أحيانا بحيث إنه كان يقرأ سورة الأعراف في الركعتين ، يقرأ في كل ركعة نصفها ، وحينما يقرأ الصافات ، وحينما المرسلات وحينما قصار المفصل ، وقد صحت الروايات بهذا المجموع ، والسنة أن لا يواظب على نمط واحد من تطويل أو تقصير ، بل يطول حيناً ويقصر حيناً بحسب الحال والوقت .
(القراءة في صلاة العشاء)

وأما صلاة العشاء : فقد عين لمعاذ سورة الشمس . وسبح اسم ربك الأعلى والليل إذا يغشى . ومنعه من قراءة البقرة ونحوها وزجره ، وقال له ﷺ « أفَتَنَانُ أَنْتَ يَا معاذ ؟ وعين له إذا السماء انفطرت ، والانشقاق والبروج والطارق .
(القراءة في صلاة الجمعة والعيدين)

وأما صلاة الجمعة : فإنه كان يقرأ في الركعة الأولى سورة الجمعة . وفي الثانية سورة المنافقين . وحين التخفيف يقرأ سبح والناشية . وكان يقرأ في العيدين بسورتي ق واقتربت . وقد يقرأ بسبح والناشية . وعلى هذا واظب ﷺ إلى آخر عمره .

فصل

وفي سنن النسائي « أن رسول الله ﷺ كان يأمرنا بالتخفيف ويؤمننا بالصافات »

(١) وهي قرية من ضواحي المدينة بينها وبينها قرابة ثلث ساعة فلكية

ولم يعين شيئاً من السور لشيء من الصلوات سوى الجمعة والعيدين ، قال عبد الله ابن عمر « ما من سورة من طوال الفصل وقصاره إلا وقد سمعتها من رسول الله ﷺ يقرأها في صلاة الفريضة » وكان يقرأ السورة بتمامها غالباً ، وفي النادر كان يقرأ بعض السورة لبيان الجواز . اهـ بتصرف قليل .

فصل

في بيان سنية الدعاء والذكر والتعوذ إذا صلى المصلي بآية رحمة أو آية عذاب روى مسلم في صحيحه عن حذيفة قال « صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت : يركع عند المائة ، ثم مضى ، فقلت : يصلي بها في ركعة . فمضى فقلت : يركع بها . ثم افتتح النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران فقرأها ، يقرأ مترسلاً إذا مر بآية تسبيح سبّح . وإذا مر بسؤال سأل . وإذا مر بتعوذ تعوذ ، ثم يركع فجعل يقول سبحان ربي العظيم . فكان ركوعه نحواً من قيامه ، ثم قال : سمع الله لمن حمده ، ثم قام قياماً طويلاً قريباً مما ركع ، ثم سجد ، فقال : سبحان ربي الأعلى فكان سجوده قريباً من قيامه . قال فأطال حتى هممت بأمر سوء ، قيل وما هممت به ؟ قال هممت أن أجلس وأدعه . »

روى أحمد وابن ماجه من طريق ابن أبي شيبة عن ابن أبي ليلى عن أبيه قال : « سمعت النبي ﷺ يقرأ في صلاة ليست بفريضة فربذاً كركر الجنة والنار . فقال أعوذ بالله من النار ، ويل لأهل النار . »

وأخرج أحمد عن عائشة (رض) قالت « كنت أقوم مع رسول الله ﷺ ليلة التمام^(١) فكان يقرأ سورة البقرة وآل عمران والنساء ، فلا يمر بآية فيها تخويف إلا دعا الله عز وجل واستعاذ ، ولا يمر بآية فيها استبشار إلا دعا الله عز وجل ورغب إليه » « وكان ﷺ إذا مر بآية خوف تعوذ ، وإذا مر بآية رحمة سأل ، وإذا مر بآية فيها تنزيه الله سبحانه » أخرجه أحمد ومسلم وغيرهما .

(١) أى ليلة اكتمال البدر .

« وكان ﷺ إذا قرأ (أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى) قال « بلى »
 وإذا قرأ (أليس الله بأحكم الحاكمين) قال « بلى وأنا على ذلك من الشاهدين »
 وفي تفسير الإمام الطبري بسنده عن ابن عباس أنه « كان إذا قرأ سبح
 اسم ربك الأعلى يقول : سبحان ربى الأعلى ، وإذا قرأ لا أقسم بيوم القيامة ،
 فأتى على آخرها (أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى) يقول سبحانك اللهم وبلى »
 وعن قتادة قال : « ذكر لنا أن النبي ﷺ كان إذا قرأها قال سبحان ربى الأعلى »
 وفيه عن قتادة أنه كان إذا تلا أليس الله بأحكم الحاكمين قال « بلى وأنا على ذلك
 من الشاهدين - أحسبه كان يرفع ذلك - وإذا قرأ (أليس ذلك بقادر على أن يحيي
 الموتى) قال بلى . وإذا تلى (فبأى حديث بعده يؤمنون ؟) قال آمنت بالله وبما أنزل »

فصل

وحديث « مازال ﷺ يقنت في الفجر حتى فارق الدنيا » ضعيف جداً ،
 ومحال أن يواظب عليه ﷺ طول حياته يدعو ، وهم يؤمنون على دعائه كل
 فجر ، ثم لا يتواتر ذلك عنه بل يأتينا من طرق ضعيفة واهية ، بل يقول بعض
 الصحابة : إنه محدث وبدعة ، نعم كان ﷺ يقنت عند النوازل في الصلوات
 كلها ، وعلم الحسن بن على أن يقول قنوت الوتر « اللهم اهدنى فيمن هديت الخ »
 وهذا ثابت في المسند والسنن الأربع وحسنه الترمذى (وتقليب أيديهم) في
 دعاء القنوت عند قولهم « إنه لا يذل من واليت » بدعة وحركة في الصلاة سيئة
 (وقولهم حق حق) أثناء قراءة الإمام للقنوت بدعة إن لم تكن مفسدة للصلاة
 فأقل أحوالها الكراهة ، ومنهم من يقول حاً حاً - أو حك حك (ومسح)
 وجوههم وصدورهم بأكفهم بدعة (وقولهم) في الركوع والسجود :
 سبحان الله والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر الخ بدعة وعدول عن السنة إلى
 ما تهوى الأنفس ، والسنة أن يقول في ركوعه وسجوده ، وإذا رفع من الركوع ،
 وإذا جلس بين السجدين ما يأتى في هذا الفصل .

فصل

في أذكار الركوع والسجود وما بينهما

في السنن الأربعة عن حذيفة (رض) أنه سمع رسول الله ﷺ يقول إذا ركع « سبحان ربّي العظيم » ثلاث مرات وإذا سجد قال « سبحان ربّي الأعلى » ثلاث مرات ، وفي الصحيحين عن عائشة (رض) قالت « كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده : سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي » وفي صحيح مسلم (رح) عنها « كان رسول الله ﷺ يقول في ركوعه وسجوده سبحوح قدوس رب الملائكة والروح » وفي سنن أبي داود (رح) عن عوف بن مالك (رض) أن النبي ﷺ « كان يقول في ركوعه وسجوده سبحان ذي الجبروت والمملكوت والكبرياء والعظمة » وفي صحيح مسلم (رح) عن أبي سعيد (رض) قال « كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع قال : اللهم ربنا لك الحمد ، ملء السموات وملء الأرض ، وملء ما بينهما ، وملء ما شئت من شيء بعد ، أهل الثناء والمجد ، أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد . لا مانع لما أعطيت ، ولا معطى لما منعت ، ولا ينفع ذا الجند منك الجند » وفي صحيح البخاري (رح) عن رفاعه بن رافع (رض) قال « كنا نصلي يوماً وراء النبي ﷺ فلما رفع رأسه من الركعة قال : سمع الله لمن حمده ، فقال رجل من ورائه ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، فلما انصرف قال : من المتكلم ؟ قال أنا يا رسول الله ، قال : لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يبتدرونها أيهم يكتبها أول » وفي صحيح مسلم (رح) عن أبي هريرة (رض) أن رسول الله ﷺ قال « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ، فأكثروا الدعاء » وعنه (رض) أن رسول الله ﷺ « كان يقول في سجوده اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه وجله ^(١) أوله وآخره وعلايته وسره » وقالت عائشة (رض) « افتقدت النبي ﷺ دقه وجله بكرة أولهما قليلاً وكثيره .

ذات ليلة فالتسته فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد وهما منصوبتان وهو يقول : اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعاضتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك ، لا أحصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك » روى مسلم هذه الأحاديث وفي سنن أبي داود (رح) عن ابن عباس (رض) قال « كان رسول الله ﷺ يقول بين السجدة : اللهم اغفر لي وارحمني واهدني واجبرني وعافني وارزقني » وفي السنن أيضاً عن حذيفة (رض) أن رسول الله ﷺ كان يقول بين السجدة « رب اغفر لي رب اغفر لي » اه من الوابل الصيب .

فصل

وترك الذكر الوارد بعد الرفع من الركوع مبطل للصلاة على بعض المذاهب والإمام أحمد يقول بوجوب جميع أركان الصلاة (وعدم) نصب القدمين جميعاً حال السجود وعدم سجود الأنف مع الجبهة نقص في الصلاة ومخالفة لقوله ﷺ « أمرت أن أسجد على سبعة أعضاء » وقوله « صلوا كما رأيتموني أصلي » وقد روى الدارقطني عن عكرمة عن ابن عباس أنه ﷺ قال « لا صلاة لمن لم يضع أنفه على الأرض » (والنقر) في الركوع والسجود مبطل للصلاة في جميع المذاهب حتى الحنفية بل قد كان ﷺ يقول « لا تجزئ صلاة لا يقيم الرجل فيها الركوع والسجود » رواه أحمد ، وصح أنه « نهى عن نقرة الغراب » وقد كان ﷺ يطول هذه البعثة وفي الاعتدال من الركوع حتى يظن أنه نسي ، وهذا الفعل الجليل قد تركه جل الناس بل قد نسي ، وتعمير الأركان وهو تمطيط التكبير من كل الناس حتى العلماء حين الهبوط للركوع والسجود والقيام منه بدعة (وحك الجباه) بالأرض حال السجود جهل وبدعة (والتسيد) أي قولهم « سيدنا » في الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد وغيره لم يرد أصلاً ولم ينقل عن النبي ﷺ ولا التابعين ولم يرو إلا في حديث لوصح لكان دليلاً لنا وهو « لا تسيدوني في الصلاة » ولا أصل له وهو ملحون وصحة اللفظ

« لا سودوني » ولو كان مندوبا لما خفي عليهم وهم أعلم الناس بما يحبه الله ورسوله وقد اختلف الاصوليون: هل الأدب أحسن أم الاتباع؟ ورجح الثاني بل هو الأدب (وقولهم) عند التسليم على اليمين أسألك الفوز بالجنة، وعلى اليسار أعوذ بك من النار بدعة (والإشارة) بالأ كف يمينه ويسرة مع التسليم بدعة، وقد أنكر عليه السلام على فاعلى ذلك بقوله « ما بال أيديكم كأنها أذنان خيل شمس ^(١) » رواه النسائي وغيره (والتسليم المشروع) الثابت الصحيح عنه عليه السلام أنه كان يسلم عن يمينه وعن يساره « السلام عليكم ورحمة الله، السلام عليكم ورحمة الله، حتى يرى بياض خده » رواه الخمسة، وزاد أبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه « وبركاته » .

وقد ذهل الأستاذ الشيخ على محفوظ رحمه الله حيث ذكر في كتاب الابداع تبعا لمراقى الفلاح: أن من البدع زيادة (وبركاته) والحق أنها سنة صحيحة، وليست بدعة وقد صحح هذه الزيادة الحافظ بن حجر في بلوغ المرام وكذا صاحب الروضة الندية وصاحب سبل السلام وشارح المنتقى ولفظه عند الكلام على حديث ابن مسعود « أنه عليه السلام كان يسلم عن يمينه وعن يساره « السلام عليكم ورحمة الله، السلام عليكم ورحمة الله حتى يرى بياض خده » قال: زاد أبو داود في حديث وائل « وبركاته » وأخرجها أيضا ابن حبان في صحيحه من حديث ابن مسعود وكذلك ابن ماجه من حديثه، قال الحافظ في التلخيص: فيتعجب من ابن الصلاح حيث يقول: إن هذه الزيادة ليست في شيء من كتب الحديث إلا في رواية وائل بن حجر، وقد ذكرها الحافظ طرقا كثيرة في تلقيح الأفكار، تخرج الأذكار لما قال النووي: إن زيادة « وبركاته » رواية فردة ثم قال الحافظ بعد أن ساق تلك الطرق. فهذه عدة طرق ثبتت بها « وبركاته » بخلاف ما يوهمه كلام الشيخ

(١) شمس باسكان الميم وضمها مع ضم الشين جمع شمس بفتح الشين وهو من الدواب النفور الذي يمتنع على راكبه. ومن الرجال صعب الخلق.

أنها رواية فردة اه نعم لم يثبت من طريق صحيح ولا ضعيف مقبول أنه صلى الله عليه وسلم اقتصر على تسليمه واحدة في الفرد فالأقتصار عليها ليس حسنا

فصل

في تحقيق القول في صحة صلاة مكشوف الرأس

من عيوبنا معشر المتدينين استمرار النزاع ، ودوام الخصومات الدينية بيننا . فتارة تجد المارك قائمة محتدمة ، ويشترك فيها العلماء وأصحاب الجرائد والمجلات تستمر المعركة قائمة شهرا وأشهرها وسنة بل وسنين ؛ لأجل الصلاة في النعلين . وتارة يتخاصمون لأجل سنية العذبة ، وتارة يتحاربون لأجل الصلاة والتسليم بعد الأذان وسورة الكهف ، ومرة يتقاتلون لأجل تأويل آيات الصفات ، وما من حكم من أحكام الشريعة الحنيئة السمحة ، إلا اختلفوا فيه وتعصبوا كل لرأيه وتنازعوا وفشلوا وأصبحوا أحزابا وشيعا به . وبدت بينهم العداوة والبغضاء والتنافر الذي وصل بهم إلى حد سفك الدماء .

والأمر والله سهل جدا ، فقد بين الله سبحانه الداء والداء حيث قال : (وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله) وقال (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول ، إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) ولكن القوم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر . بل يؤمنون بالمشايخ ويفضلون حكمهم على حكم الله ورسوله ، ولذا طال النزاع واشتد بيننا الجدل والخصام واحتدم .

والآن نتكلم عن مسألة كشف رأس المصلي . وهي من أبسط وأخف المسائل الدينية التي لا يعاقبنا الله عليها إن تركناها ، ولا يزيدنا أجرا وثوابا إن فعلناها ولكن للضرورة نتكلم فنقول وبالله التوفيق .

الرأس ليس عورة بإجماع المسلمين . ولم يقل أحد في مشارق الأرض ومغاربها ببطلان صلاة حاسر الرأس ، بل قد أوجبوا الصلاة على العاري الذي لم يجد

مايستر به سواتيه ، وأوجب الله على كل حاج أن يكشف رأسه في الصلاة والطواف ، وفي أفضل مكان وأفضل بقعة . وأفضل عبادة يرجع المؤمن بعدها من ذنوبه كيوم ولدته أمه .

نم كل الأحاديث الواردة في العمامة وفضلها لاشك أنها باطلة وموضوعة .
حديث « صلاة بعمامة تعدل خمسا وعشرين صلاة . وجمعة بعمامة تعدل سبعين جمعة » وهو مكذوب مفترى .

و « الصلاة في العمامة بعشرة آلاف حسنة » باطل كذلك ، انظر أسنى المطالب وغيره .

وفي الجامع الصغير « كان صلى الله عليه وسلم يلبس القلانس تحت العمام ، وبغير العمام ويلبس العمام بغير قلانس ، وكان يلبس القلانس اليمانية ، وهن البيض المضربة ويلبس ذوات الآذان في الحرب ، وكان ربما نزع قلنسوته فجعلها سترة بين يديه وهو يصلي ، وكان من خلقه أن يسمى سلاحه ودوابه ومتاعه » وقال أخرجه الروياني وابن عساكر عن ابن عباس ورمز بضعفه ، وفي هذا الحديث يفيد كشف رأسه صلى الله عليه وسلم أحيانا في الصلاة إلا أنه ضعيف .

وأوضح من هذا وأكثر بيانا . وأعظم وأفضل اطمئنانا : ماورد عن عمرو بن سلمة قال : « لما كانت وقعة الفتح بادر كل قوم وبادر أبي قومي بإسلامهم ، فلما قدم قال جئتكم من عند النبي حقا ؛ فقال : صلوا صلاة كذا في حين كذا ، وصلاة كذا في حين كذا ؛ فاذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم وليؤمكم أكثركم قرآنا ، فنظروا فلم يكن أحد أكثر قرآنا مني ، لما كنت أتلقى من الركبان . فقدموني بين أيديهم ، وأنا ابن ست سنين أو سبع سنين ، وكانت على بردة كنت إذا سجدت تقلعت عني ^(١) فقالت امرأة من الحى : ألا تغطون عنا است ^(٢) قارئكم ؟ فاشترؤا

(١) تقلعت أى انكشفت دبره كما في رواية أبي داود (٢) أخرجت استى والإست العجز ويراد حلقة الدبر .

فقطعوا الى قميصا . فما فرحت بشيء فرحى بذلك القميص » رواه البخارى والنسائى بنحوه .

وقد روى البخارى أيضا عن سهل قال : « كان رجال يصلون مع النبي ﷺ عاقدى أزرمهم على أعناقهم كهيئة الصبيان ، وقال للنساء لا ترفعن رءوسكن حتى يستوى الرجال جلوسا » وإنما قال ذلك مخافة أن يطلع النساء على عورات الرجال .

فإذا كان كشف السواتين فى الصلاة لا يبطلها الشرع لا صلاة الامام ولا المأموم على السواء ، فهل يليق بعقل بعد هذا أن يتكلم فى هذه المسألة إلا بهذا الذى تبين ووضح وصح سنده عن رسول الله ﷺ ؟ فدعوا التعصب والتهريج فيما لا يجدى ومع هذا فانى لا أوافق جماعة أنصار السنة على مغالاتهم وتشددهم فوق المطلوب فى هذا الموضوع البسيط ، كما لا أوافق هؤلاء العوام والجهلة والمتعالمين على مشادة أهل الحق بأباطيلهم وأضاليهم ، وما يضر بونه لذلك من أمثال .

وأما آية (خذوا زينتكم عند كل مسجد) فقد نزلت فى ستر العورة ، لافى العامة ولا فى ستر الرأس . وذلك كما روى مسلم فى صحيحه عن ابن عباس قال : « كانت المرأة تطوف بالبيت فى الجاهلية وهى غريانة وعلى فرجها خرقه وهى تقول :

اليوم يبدو بعضه أو كله فما بدا منه فلا أحله

فنزلت (خذوا زينتكم عند كل مسجد) ونزلت (قل من حرم زينه الله) اه من لباب النقول فى أسباب النزول .

وقد أفتى شيخنا السيد الإمام الأستاذ الشيخ رشيد رضا (رح) فى مجلة المنار تحت عنوان .

(صلاة مكشوف الرأس)

قال فى إجابته على قول ثقة قال : إنه لا كراهة فى الصلاة ورأس الانسان عار . بل ربما كان ذلك أفضل ، لأن هذا المظهر أقرب إلى التذلل والخضوع والعبودية .

وأما قول ذلك الثقة : إنه لا كراهة في الصلاة مع كشف الرأس ، فهذا يظهر فيمن يصلي في بيته منفردا إذا لم يلتزمه متعمدا ، وأما التزامه أو فعله مع الجماعة المستورى الرؤوس ، أو في المسجد بحضرة من يستفكرونه ويكون مدعاة للخوض في ذم فاعله ، فالقول فيه بالكراهه واضح ؛ أما الأول فلا أنه التزام لا دليل في الشرع عليه ، بل هو مخالف لما جرى عليه العمل الغالب من صدر الإسلام ، وأما الثانى فلمخالفته للجماعة ، وهو منهى عنه ، وأما الثالث فلما ذكرناه في صفته من كونه سببا لوقوع الناس في الإثم ، ولأنه من الشهرة المذمومة .

وأما قوله : إن ذلك ربما كان أفضل . وتعليله بما علله به ، فهو قول بالرأى الحض ، في مسألة تعبدية ، ومعارض بأنه تشبه بالنصارى وغيرهم ممن يلتزمون كشف رؤوسهم في الصلاة ؛ وقد نهينا عن التشبه بهم حتى في العادات ، ومعارض أيضا بأن العرف عندنا في هيئة السكال التى تقابل بها الملوك والأمراء ، وكبار العلماء والصلحاء والرؤساء ، أن يكون على رؤوسنا ما جرت به عادتنا من عمامة أو كمة - وهى القلنسوة المدورة التى تغطى الرأس - أو غيرها ، وإنما يتساهل في ترك ذلك بين الأقران والأصدقاء ، والعرف عندهم خلاف ذلك أهم من المنار^(١)

(١) يقول محمد حامد الفقى : إن معارضات أستاذنا السيد رشيد (رح) متذوذة بما روى البخارى عن محمد بن المنكدر « أنه دخل على جابر وهو يصلى في ثوب ملتصقا به ورداؤه موضوع . فسأله ؟ فقال جابر : نعم أحببت أن يرانى الجهال مثلكم » وبما روى البخارى « أنه ﷺ بعد أن أقام الصفوف ذكر أنه كان جنباً فقال لهم : مكانكم . ثم دخل فاغتسل وخرج ورأسه يقطر ماء ، فصلى بهم » وهذا كله يدل على أن صلاة الحاسر ليس فيها ما ينتقد إلا عند الجهال . الذين لا ينبغي لأهل العلم أن يقيموا لهم وزنا ، بل ينبغي أن يفعلوا ذلك أمامهم متعمدين كفعل جابر ، ليعلموهم ويخرجوهم من ظلمات الجهالة . ولو كان كل ما ينكره الجهال نترك فعله لانكارهم ، ما أقننا سنة ولا دعونا إلى هدى . ومعارضته بضرب المثل =

الباب الرابع عشر

في بدع ما بعد التسليم

والاستغفار جماعة على صوت واحد بعد التسليم من الصلاة بدعة (والسنة) استغفار كل واحد في نفسه ثلاثا (وقولهم) بعد الاستغفار يا أرحم الراحمين أرحمنا جماعه أيضا بدعة ، وليس هذا محل هذا الذكر (ووصل السنة) بالفرض من غير فصل بينهما منهى عنه كما في حديث مسلم ، فإن رسول الله ﷺ أمرنا بذلك « أن نوصل صلاة بصلاة حتى نتكلم أو نخرج » وظاهر النهى التحريم ، وقراءة الفاتحة زيادة في شرف النبي ﷺ عقب صلاة الصبح ، وقراءتها عقب الظهر والعصر والمغرب والعشاء لأبي بكر وعمر وعثمان وعلى اعتقاداً بأنهم يحضرون غسل فاعل ذلك حين موته أو سؤاله في القبر ، بذكر من القول وزور ، وشرع شرعه الشيطان الغرور ، والأدهى والأمر ، والأشهر والأضر ، إثبات هذه السخافة في المؤلفات فإنما لله ، وتدوير أصابع اليد اليمنى مبسوطة على الرأس بعد التسليم مع

= بالدخول على الملوك والكبراء في الدنيا . فشتان شتان . إن المؤمن إنما يلقى ربه بقلبه . كما جاء في الحديث « إن الله لا ينظر إلى صوركم وثيابكم وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم » وكم من داخل على أهل الدنيا متكلفا الأدب وهو يمتقهم . فهل المصلي يكون كذلك مع ربه ؟ إن خير ما تجملتم به لربكم هو الباس قلوبكم ثوب التقوى من العلم والخشية والقنوت لله ربكم . على أنه قد تعود الناس المشي حاسري الرؤس . وقد كان رسول الله ﷺ كثيراً ما يمشي حاسر الرأس - فأصبح ذلك من الزينة المعتادة . فما أسمع من يعصب رأسه كعصابة المرأة حين يقوم بين يدي رب العالمين ، فيشوه زينته . ويخالف قوله تعالى (خذوا زينتكم عند كل مسجد) فإن المقصود بها ما تعود الناس منها بدون أن يكون مخالفة صريحة لكتاب أو سنة . والله أعلم .

ما يقرؤنه بدعة قبيحة (وجمع روس) أصابع اليدين وجعلها على العينين بعد الصلاة ، مع ما يقرؤونه بدعة سمجة وقحة (وتقيل أظافر) الإبهامين ومسح العينين بها تغفيل كبير وجهل خطير (والسنة) ترك كل ذلك إذ لا دليل عليه البتة (وقراءتهم) ثلاث آيات من أول سورة آل عمران فوراً عقب التسليم من صلاتي الصبح والمغرب ، لا نعلم له أصلاً في كتب السنة (وكذا قراءتهم) (إن الله وملائكته - إلى تسليماً) وصلاتهم على النبي ﷺ مائة بعد الصبح والمغرب مع ترك السلام عليه بصيغة (اللهم صل عليه) زعموا بأن الله يقضى له سبعين حاجة في الآخرة وثلاثين في الدنيا ليس عليها أثارة من علم بل هي عبادة مخترعة قطعاً وقد نظمها الأجهوري فقال :

ومن يصلي بعد ما صلى الغداة ومغرباً على من الله اجتباه
قبل كلام مائة يناله بقدرها قضاء حاجات له
سبعون في الأخرى له تدخر وما بقي بدار دنيا يظفر
يقول : اللهم صل مردفاً عليه مع ترك سلام ذي وفا
من بعد أن يقرأ أن الله للفظ تسليماً فكن أوها

وهذا من خرافاتهم فاحذروها ، واتبعوا النور الذي جاءكم به محمد ﷺ (والختم الكبير) والختم الصغير بدعتان في الإسلام وهذا اللفظ لا أثر له في الكتب الثمانية فهو ضلالة وجهالة (والاجتماع) لها بدعة وقراءتهما على صوت واحد بدعة ، وأبواب الذكر بعد الصلوات في البخاري ومسلم والسنن والاذكار النووية والكلم الطيب والواابل الصيب والحصن الحصين وشرحه تحفة الذاكرين واسعة جداً تنسج لهمم المجتهدين فلا حاجة إلى الاختراع والابتداع بعد أن قال الله (اليوم أكملت لكم دينكم) وبعد قول نبيه « ما تركت شيئاً يقربكم إلى الله إلا وقد أمرتكم به » الحديث ، والمصاحفة في أدبار الصلوات بدعة واجتماعهم بعد التسليم من الصبح على : اللهم أجرني من النار سبعا بدعة (والسنة) أن يقولها كل لنفسه في نفسه ولفظ الحديث « إذا صليت الصبح فقل قبل أن تكلم أحداً من الناس ،

اللهم أجرني من النار سبع مرات ، فانك إن مت من يومك ذلك كتب الله لك جواراً من النار ، وإذا صليت المغرب فقل قبل أن تسلم أحداً من الناس اللهم أجرني من النار سبع مرات ، فانك إن مت من ليلتك كتب الله لك جواراً من النار » ذكره في الجامع عن أحمد وأبي داود والنسائي وصححه

وزيادتهم - بعد اللهم أجرني من النار سبعا : ومن عذاب النار بفضلك يا عزيز يا غفار كما يصنع الخلوتية بدعة فاتقوا الله يا أولى الألباب (واتبعوه لکم تهتدون) وإياكم وما ابتدع فانه ضلالة ، فان أردت الزيادة فعليك بكتابتنا الأذكار والدعوات المشروعة في أدبار الصلوات . وبيان ما ابتدع في ذلك .

فصل

فيما يقال في أدبار الصلوات

قال ثوبان : « كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثاً وقال اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام » أخرجه مسلم . وعن المغيرة بن شعبة (رض) « أن النبي ﷺ كان إذا فرغ من الصلاة قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ، ولا راد لما قضيت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد » متفق عليه ، وعن عبد الله بن الزبير (رض) أنه كان يقول دبر كل صلاة حين يسلم « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، له الحمد وهو على كل شيء قدير ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه ، له النعمة وله الفضل وله الثناء الجميل الحسن ، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون قال ابن الزبير (رض) إن النبي ﷺ كان يهمل بهن دبر كل صلاته » أخرجه مسلم . وعن أبي هريرة (رض) « أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا : ذهب أهل الدثور بالدرجات العلا والنعيم المقيم يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ولهم فضل من أموال يحجون بها ويعتمرون ويتصدقون ، فقال : ألا أعلمكم شيئاً تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع

مثل ما صنعتهم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : تسبحون وتحمدون وتسكبهون خلف كل صلاة ثلاثاً وثلاثين - قال أبو صالح : يقول سبحان الله والحمد لله ، والله أكبر حتى يكون منهن كلهن ثلاثاً وثلاثين « متفق عليه . وعنه أيضاً عن رسول الله ﷺ قال « من سبح في دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين وحمد الله ثلاثاً وثلاثين ، وكبر الله ثلاثاً وثلاثين وقال تمام المائة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، غفرت خطاياهم وإن كانت مثل زبد البحر » أخرجه مسلم ، وعن عبد الله بن عمر (رض) عن النبي ﷺ قال « خصلتان أو خلتان لا يحافظ عليهما عبد مسلم إلا أدخله الله الجنة ، وهما يسير ومن يعمل بهما قليل ، يسبح الله في دبر كل صلاة عشراً ويحمده عشراً ، ويكبره عشراً ، وذلك خمسون ومائة باللسان ^(١) وألف وخمسمائة في الميزان ^(٢) ويكبر أربعاً وثلاثين إذا أخذ مضجعه ويحمد ثلاثاً وثلاثين ويسبح ثلاثاً وثلاثين ، فذلك مائة باللسان وألف في الميزان - قال : وقد رأيت رسول الله ﷺ يعقد يديه ، قالوا يا رسول الله كيف هما يسير ، ومن يعمل بهما قليل ؟ قال : يأتي أحدكم - يعني الشيطان - في منامه فينومه قبل أن يقول ، ويأتيه في صلاته فيذكره حاجته قبل أن يقولها » أخرجه أبو داود والنسائي والترمذي وأخرجوا عن عقبة بن عامر قال « أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ المعوذتين دبر كل صلاة » وعن أبي أمامة (رض) قال : قيل لرسول الله ﷺ « أي الدعاء أسمع ؟ قال : جوف الليل الأخير ودبر كل الصلوات المكتوبات » وقال الترمذي حديث حسن ، وعن معاذ بن جبل (رض) « أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال : يا معاذ والله إني لأحبك فلا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك » أخرجه أبو داود . ١ هـ من السكلم الطيب .

وورد عنه ﷺ أنه قال « من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من

(١) خمسون ومائة أي الحاصلة من ضرب ثلاثين في خمس صلوات .

(٢) أي : لأن الحسنة بعشر أمثالها .

دخول الجنة إلا أن يموت» رواه النسائي وابن حبان وقال في الجامع صحيح وخولف عليه . وفيه عنه صلى الله عليه وسلم قال « ثلاث من جاء بهن مع الإيمان دخل من أى أبواب الجنة شاء ، وزوج من الحور العين حيث شاء : من عفا عن قاتله . وأدى ديناً خفياً وقرأ فى دبر كل صلاة مكتوبة عشر مرات (قل هو الله أحد) فقال أبو بكر أو إحداهن يارسول الله ؟ قال : أو إحداهن » قال فى الجامع وشرحه رواه أبو يعلى عن جابر ورمزاً لضعفه ، وروى البخارى أنه صلى الله عليه وسلم « كان يتعوذ دبر كل صلاة بهؤلاء الكلمات : اللهم إنى أعوذ بك من الجن ، وأعوذ بك أن أُرذل إلى أرذل العمر ، وأعوذ بك من فتنة الدنيا ، وأعوذ بك من عذاب القبر » .

فصل فى الذكر المبتدع فى سجود السهو

ولم يحفظ عنه صلى الله عليه وسلم ذكر خاص لسجود السهو ، بل أذكاره كسائر أذكار سجود الصلوات ، وأما ما يقال من أنه يقول فيه : سبحان من لا يسهو ولا ينسى » فلم يفعلها النبى صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه ولم يدل عليه دليل من السنة البتة ، وإنما هو مقام رآه بعض كبار مخرفى الصوفية ، فلا تلتفتوا إليه ، وخذوا دينكم من كتب السنة الصحيحة وما عداه فردوه إلى قائله ، ثم إثبات هذا فى المؤلفات وجعله ديناً وشرعاً ضلال كبير وفساد عريض ، والشافعية يسجدون للسهو إذا صلوا خلف من لم يبسم ل أو يفتت ، وهذا جهل وخطأ وبدعة يجب تركها .

فصل فى سجود التلاوة المشروع والمبتدع

قال فى سفر السعادة : لم يكن صلى الله عليه وسلم يترك سجدة القرآن ، بل حينما بلغ آية سجدة كبر وسجد وقال فى سجوده « سجد وجهى للذى خلقه وصوره وشفق سمعه وبصره بحوله وقوته » وربما قال « اللهم احطط عني بها وزراً ، واكتب لى بها عندك ذكراً ، وتقبلها منى كما تقبلتها من عبدك داود » ولم يثبت أنه لما رفع رأسه كبر أو تشهد أو سلم اه هذا هو المشروع .

أما قول بعض الحنفية وغيرهم من أرباب الشروح والحواشى (فائدة مهمة لدفع

كل مهمة) ثم قال : من قرأ آى السجدة كلها فى مجلس واحد وسجد لكل منها كفاه الله ما أهمه . فهو كلام سهيل وتشرىع من عند غير الله وحدث ليس له أصل يذكر ، ولا ينبغي لفاعله أن يشكر ، وقد قال تعالى (واستعينوا بالصبر والصلاة) أى المشروعة ، وكان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر صلى . وقد ترك جل الناس سجود التلاوة وأتركهم لهذا الخير القراء ، ذلك لأنهم أجهل الناس وأبعدهم عن العلم واتباع السنة .

فصل فى أذكار الكرب والغم والحزن والهم

فى الصحيحين عن ابن عباس « أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم » وفى الترمذى عن أنس (رض) أن النبى ﷺ كان إذا حزبه أمر قال « يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث » وفى سنن أبى داود عن أبى بكر أن رسول الله ﷺ قال « دعوات المكروب : اللهم رحمتك أرجو ، فلا تكلى إلى نفسى طرفة عين وأصلح لى شأنى كله لا إله إلا أنت » وفى السنن أيضا عن أسماء بنت عميس قالت : قال رسول الله ﷺ « ألا أعلمك كلمات تقولين ^(١) عند الكرب - أو فى الكرب - : الله . الله ربى لا أشرك به شيئا » وفى رواية أنها تقال سبع مرات ، وفى مسند الامام أحمد وصحيح ابن حبان عن عبد الله بن مسعود عن النبى ﷺ قال « ما أصاب عبدا هم ولا حزن فقال : اللهم انى عبدك ابن عبدك وابن أمتك ، ناصيتى بيدك ، ماض فى حكمك عدل فى قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك ، أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحدا من خلقك ، واستأثرت به فى علم الغيب عندك : أن تجعل القرآن ربيع قلبى ، ونور بصرى ، وجلاء حزنى ، وذهب همى - إلا أذهب الله همه ^(١) قال العزيزى بحذف النون فى جميع النسخ التى اطلعت عليها فان كانت الرواية بحذفها للتخفيف اهـ

وحزنه وأبدله مكانه فرحاً» اه من الوايل الصيب . هذا هو كلام المعصوم فاتبعوه ،
فوالله « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جاء به » .

فصل فى سجود الشكر الشرعى والبدعى

قال فى سفر السعادة : كان من هدى رسول الله ﷺ أنه إذا تجددت له
نعمة أو اندفعت عنه نقمة سجد شكراً لله تبارك وتعالى ، وعن أنس أن النبي ﷺ
بشر بحاجة فخر ساجداً ، وروى البيهقى باسناد صحيح « أنه لما ورد كتاب أمير
المؤمنين على يتضمن أن قبيلة همدان أسلمت خر النبي ﷺ ساجداً من ساعته
وقال « السلام على همدان السلام على همدان » وروى عبدالرحمن بن عوف « أن
النبي ﷺ لما بشر بأن من صلى عليه مرة صلى الله عليه عشراً وأن من سلم عليه
مرة سلم الله عليه بها عشراً سجد ﷺ من ساعته شكراً » وفى سنن أبى داود
« أن النبي ﷺ رفع يديه داعياً ثم بعد ذلك سجد شكراً لله ثلاث مرات ، وقال :
شفعت فى أمى فوهبني الله ثلثها ، فسجدت شكراً لله ، ولما رفعت رأسى شفعت
ثانياً فوهبني الله ثلثاً آخر فسجدت شكراً ولما رفعت رأسى دعوت الله ثلاثاً فوهبني
الثالث الباقي فسجدت شكراً » وثبت فى مسند الامام أحمد أن النبي ﷺ رأى
رجلاً نفاشاً ^(١) فسجد شكراً . وكعب ابن مالك لما أتاه البشير بقبول توبته سجد
شكراً ، وأبو بكر الصديق لما سمع قتل مسلمة سجد شكراً . وأمير المؤمنين على
لما رأى ذا الندية رئيس الخوارج بين القتلى سجد شكراً اه

وبهذا تعلم أن ما يفعله الصوفية من السجود كل ليلة بعد ما يسمونه الختم الكبير
وبعد قراءتهم آية (إنما يؤمن بآياتنا) بدعة لم تشرع بل يجب أن تمتنع وتدفع ،
وكذا سجودهم كل ليلة بعد وتر العشاء بدعة منكرة ، وكذا سجودهم بعد صلاة
الضحى كل يوم بدعة ضلالة ، ولا أصل لتلك السجودات . وقد قال بعض أهل العلم
إنها محرمة .

(١) يعنى قصير الأرجل حقيراً نزرأ تافهاً دميماً

الباب الخامس عشر

في بيان أن الصلاة فرض محتم على المريض يصليها كيفما استطاع

وبيان كقيمتها، وإهمال الناس لها لأخف مرض

اعلم أيها الغافل عما افترضه الله عليك أن الصلاة هي أعظم ركن في الإسلام بعد التوحيد وقد عظم الله شأنها في كتابه فذكرها نيفاً وثلاثين مرة أمراً عباده بإقامتها والحفاظ علىها والخشوع فيها كما بين تعالى أن الناس جميعاً يلهون ويجهلون وللخير يمنعون (إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون) وتوعد الغافلين عنها بأشد وعيد فقال (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) كما حكي عنهم فقال (ماسلككم في سقر؟ قالوا لم نك من المصلين) وبين أن تركها شرك فقال (أقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين) وعده الرسول ﷺ تركها كفراً وقال «من ترك الصلاة فقد كفر، وبين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة» ولما أنزل الله عليه (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) قال ﷺ «من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله» وقال «من ترك صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله»^(١).

هذا والناس في غفلة ساهون. وبهذا التهديد البليغ لا ينزجرون، فترى كثيراً من الناس - بل كلهم بما فيهم حملة القرآن، وحملة (العلمية والجمعة) من أهل الأزهر - لأدنى مرض خفيف يتركون الصلاة فوراً، كأنها هي الحمل الثقيل على ظهورهم فيضعونها قبل كل الأثقال أو كأنها هي الشيء الذي لا يهتم له كثيراً، فإذا جلس أحدهم في الشمس قليلاً أو أصابه الزكام، أو دفىء جسمه، أو أصابه أى مرض خفيف لا يذكرو ولا قيمة له، فلا تراهم إلا أسرع من البرق في ترك الصلاة وذلك هو الضلال البعيد.

(١) أى فقد أهله وماله، فأصبح ورا

صفة صلاة المريض

وصفة صلاتها تأخذها من حديث واحد رواه الجماعة عن عمران بن حصين قال « كانت بي بواسير ، فسألت النبي ﷺ عن الصلاة فقال صل قائماً ، فإن لم تستطع فقاعداً ، فإن لم تستطع فعلى جنبك ، فإن لم تستطع فستلقياً لا يكلف الله نفساً إلا وسعها » .

فبالله أعلموني ماهو المتعب الشاق في هذا ؟ وقد قال العلماء : إذا تعذر الإيماء من المستلقي لم يجب عليه شيء بعد ذلك ، وقيل يجب الإيماء بالعينين ، وقيل : بالقلب ، وقيل : يجب إمرار القرآن على القلب والذكر على اللسان ، ويدل على ذلك قوله تعالى (فاتقوا الله ما استطعتم) وقوله ﷺ « إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم » .

الباب السادس عشر

في بدع ومنكرات صلاة الجماعة

يحرم التنفل حين إقامة الصلاة لوجوب الاشتغال بالمقامة ، لثلا يطعن في الإمام ، كذا قالت المالكية ، ولذا تقطع النافلة عندهم إذا أقيمت الصلاة ودليلهم حديث مسلم وأصحاب السنن أنه ﷺ قال « إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة » و« من رأى منكم منكراً فليغيره » فمن رأى من يسيء صلاته ثم لا ينكر عليه فهو شريكه في وزرها ، ولا يجوز رفض الجماعة الأولى لا تنظار الثانية الموافقة في المذهب للحديث المتقدم ، وهذا تفريق بين المسلمين ، وقد قال تعالى (ولا تفرقوا) والتقدم على الإمام الراتب ممنوع أفتى بحرمته المالكية ، وتعدد الجماعة في مسجد واحد ووقت واحد من البدع الشنيعة والمخالقات الفظيعة ، ولم يشرع التعدد حال الجهاد ، وتلاحم الصفوف ، وضرب السيوف ، أفيشرع حال السعة والاختيار ؟ فاستحيوا من المنتقم الجبار ، وقول مرید إدراك الجماعة للإمام المصلي (إن الله مع

الصابرين) أو (طول السورة شوية يأسى الشيخ) جهل وبدعة (والسنة) العمل بحديث «الأأدلكم على ما يكفر الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط - ثلاثاً» رواه أحمد ومسلم (رح) وعدم اعتناء الأئمة بتسوية الصفوف تغريظ منهم وتسكاسل عن أداء ما أمروا به، و«الجفاء كل الجفاء والكفر والنفاق من سمع منادى الله ينادى بالصلاة ويدعو إلى الفلاح فلا يجيبه» رواه الطبراني، وفي مسلم «ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضلتم - وفي رواية أبي داود: لكفرتم» وروى الشيخان وأصحاب السنن عنه عليه السلام «أما يخشى أحدكم إذا رفع رأسه والإمام ساجد أن يحول الله صورته صورة حمار» وفي رواية سندها حسن «الذي يخفض ويرفع قبل الإمام إنما ناصيته بيد الشيطان».

الباب السابع عشر

في فضائل الجمعة وسننها وبدعها ومنكراتها

روى البخارى عن أبي هريرة (رض) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكأنما قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرن، ومن راح في الساعة السابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر» وروى البخارى أيضاً عن مسلمان الفارسي قال: قال النبي «لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر، ويدهن من دهنه، أو يمس من طيب بيته، ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين، ثم يصلي ما كتب الله له، ثم ينصت إذا تكلم الإمام إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى» وفي البخارى أيضاً أنه صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال «فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه»

إياه» وروى أبو داود في سننه عن طارق بن شهاب عن النبي ﷺ قال « الجمعة حق واجب على كل مسلم في جماعة إلا الأربعة: عبد مملوك أو امرأة أو صبي أو مريض » قال أبو داود طارق بن شهاب قد رأى النبي ﷺ ولم يسمع منه شيئاً ، وروى هذا الحديث أيضاً الحاكم وحسنه صاحب الجامع الصغير وقال شارحه مرسل بل وضعيف الإسناد ، وروى البخاري عن أبي هريرة قال : كان النبي ﷺ يقرأ في الفجر (الهم تنزيل) و (هل أتى على الإنسان) وفي مسلم وأبي داود والنسائي أنه ﷺ وأصحابه من بعده كانوا يقرءون في الجمعة بسورة الجمعة وإذا جاءك المنافقون ، وفي رواية لمسلم « كان ﷺ يقرأ في العيدين وفي الجمعة بسبح اسم ربك الأعلى وهل أتاك حديث الغاشية وإذا اجتمع العيد والجمعة في يوم واحد يقرأ بهما أيضاً في الصلاتين » وروى أحمد وأبو داود والنسائي وابن حبان وابن ماجه والحاكم عن أوس بن أوس أنه ﷺ قال « إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه قبض وفيه النفخة ، وفيه الصعقة ، فأكثروا عليّ من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة عليّ » قالوا : يا رسول الله ، وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت ؟ قال : يقولون بليت ، فقال : إن الله عز وجل حرم على الأرض أجساد الأنبياء » ذكره في الجامع وحسنه وصححه شارحه ، وقال محشي سنن ابن ماجه . وفي الزوائد هذا الحديث صحيح إلا أنه منقطع في موضعين ، لأن عبادة روايته عن أبي الدرداء مرسله قاله العلاء ، وزيد بن أيمن عن عبادة مرسله قاله البخاري اه وقال ابن أبي حاتم في كتابه علل الحديث : هو حديث منكر لا أعلم أحداً رواه غير حسين الجعفي قال وأما عبد الرحمن بن يزيد بن تميم فهو ضعيف الحديث ، وعبد الرحمن بن يزيد ابن جابر ثقة اه .

يقول المؤلف محمد بن أحمد محمد عبد السلام عفا الله عنه وغفر له ورحمه : قد قال الله سبحانه في القرآن المجيد في حق الشهداء (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ، أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فالشهداء أحياء عند ربهم حياة برزخية لا نعلم نحن حقيقتها ، الله وحده يعلمها

وهم فرحون بما هم فيه من النعمة ويستبشرون بإخوانهم الذين يقتلون بعدهم في سبيل الله ويلحقون بهم ، وإنهم جميعاً لا يخافون ولا يحزنون إذا خاف وحنن الناس ، اللهم ألحقنا بهم شهداء في سبيل إعلاء كلمتك وسنة نبيك آمين ، فإذا كان هذا فيمن اتبعوا النبي الكريم ، فكيف تكون كرامة هذا الرسول الأعظم سيد الأنبياء والمرسلين ، بل سيد ولد آدم أجمعين ؟ .

وقد روى الترمذى عن الطفيل بن أبي كعب أنه قال « يارسول الله إنى أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتى ؟ قال : ما شئت ، قلت : الربع ؟ قال : ما شئت ، فإن زدت فهو خير لك . قلت : فأنصف ؟ قال : ما شئت . فإن زدت فهو خير لك ، قلت : فالثلثين ؟ قال : ما شئت فإن زدت فهو خير لك . قلت : أجعل لك صلاتى كلها ؟ قال : إذن تسكنى همك ويغفر لك ذنبك » ثم قال هذا حديث حسن ، كذا في تفسير الحافظ ابن كثير ، وروى أبو داود بالسند إلى أبي هريرة أنه رضي الله عنه قال « من سره أن يكتب له بالملكيات الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل : اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين ، وذريته وأهل بيته كما صليت على آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد » .

فصل

في بيان منكرات وبدع في الجمعات

حديث « ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن ، وتنفع من علمته ؟ صل ليلة الجمعة أربع ركعات تقرأ في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب وآس ، وفي الثانية بفاتحة الكتاب وبحم الدخان ، وفي الثالثة بفاتحة الكتاب وبآلهم تنزيل السجدة وفي الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك » الخ وهو حديث طويل ذكره ابن الجوزى في الموضوعات ، وعارضه بعد التصويب صاحب الجامع الصغير وشرحه ، وقال في حاشية الجامع بل هو شديد الضعف فقط ، فلا يعمل به لأن محل العمل بالضعيف في الفضائل مالم يشتد ضعفه اهـ (يقول محمد) وهو معارض بحديث مسلم « لا تحضوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالى ، ولا تحضوا يوم الجمعة بصيام من بين

الأيام إلا أن يكون في صوم يصومه أحدكم » .

وخبر « كان يقرأ في صلاة المغرب ليلة الجمعة قل يا أيها الكافرون ، وقل هو الله أحد ، وكان يقرأ في صلاة العشاء الأخيرة سورة الجمعة وسورة المنافقين ، قل العراقى فيه : لا يصح مسنداً ولا مراسلاً .

وخبر « من دخل الجامع يوم الجمعة فلا يجلس حتى يصلى أربع ركعات يقرأ فيهن قل هو الله أحد مائتى مرة فإنه لم يمّت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له » قال العراقى غريب جداً ، ونقل شارح الإحياء عن الداقطنى أنه قال : لا يصح واجتماع الفقهاء ليالى الجمعات فى بعض المساجد والبيوت للرقص بأه إه إه إه إه إه إه اللوع اللوح اح اح الح : بدع وضلال بل كفر كبير ، وهدم شعائر دين البشير النذير ، وقد أضحك هذا الفعل الذمى علينا من الإفراج الجم الغفير ، فاتقوا الله وكفوا عن هذا الشبهق والنهيق إذ لا يعمل به إلا من هو عن الله وهدى رسوله وسمته ^(١) فى مكان سحيق . وحرص كثير من المتعبدین على صلاة الجمعة بمسجد الحسين أو الشافعى أوزينب مع بعد ديارهم عنها بدعة شركية لأنها قصد بالتعظيم لغیر الله « ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبوراً بنيائهم مساجد فإنى أنها كم عن ذلك » رواه مسلم وغيره (وإنكار) الناس على الإمام الذى لم يقرأ بآية السجدة فى صلاة صبح الجمعة مع ظن بعضهم اختصاصها بزيادة سجدة خطأ وجهل ، إذ ليست السجدة واجبة بل المقصود التذكير بما فى سورتي السجدة وهل أنى . واقتصار كثير من الأئمة على قراءة بعض السورتين خلاف السنة وتقصير وبدعة ولا بد من قراءتهما كاملتين (وعدول غالب) الأئمة عن قراءة سورة الجمعة والمنافقين أو سبح والغاسية أو بالاختصار على بعضهم فى صلاة الجمعة بدعة وتقصير (وصلاة سنة الجمعة القبلية بدعة سيئة فاحذروها وقرأوا أبواب سنن الجمعة فى البخارى ومسلم والسنن ، تجدوا ما يوصلكم إلى رب العالمين (وجلس) الداخلين المسجد عند ما يرون الخطيب يخطب الخطبة الأولى ثم إذا جلس وقام للخطبة الثانية قاموا لصلاة التحية جهل كبير وبدعة (وسنة

(١) السمّت : الهيئة والصفة العملية .

(النبي) أن يصلي النجية ولو كان الخطيب يخطب لقوله ﷺ لسليكم العطفاني حينما رآه دخل وهو يخطب فجلس «أصليت يا سليك؟» قال لا قال «قم فاركع ركعتين» والقصة في الصحيحين (وقول) بعض الجهلة بعد الجمعة الفاتحة على هذه النية أو الفاتحة لسيدنا الحسين أو الولي القلاني بدعة منكرة (وصلاة الظهر) بعد الجمعة بدعة ضلالة وشرع لم يشرع فيتحتم تركها (وقراءة) هذين البيتين كل جمعة بعد الصلاة خمس مرات اعتقاداً بأن من واطب عليهما توفاه الله على الإسلام شرع باطل، وظن عاطل، لم يعمل به أحد من الأوائل؛ فكان الترك واجباً على كل عاقل، وهما: —

إلهي لست للفردوس أهلاً ولا أقوى على نار الجحيم
فهب لي توبة واغفر ذنوبي فانك غافر الذنب العظيم

وإثبات هذا الكلام الباطل وأمثاله في الكتب ليتعبد به كشرائع محمد ﷺ وضلال وإضلال، وزور وبهتان (إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يفتي من الحق شيئاً) وحديث «من قرأ إذا سلم الإمام من صلاة الجمعة قبل أن يثني رجله فاتحة الكتاب وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سبعاً سبعاً غفر له» الخ رواه أبو الأسعد القشيري، وفي إسناده ضعف شديد جداً فلا يجوز العمل به والصحيح كثير جداً في كتب السنة فاطلبه، إن كنت سنياً راغباً في الجنة (والمواظبة) على صيغة — اللهم يا غني يا حميد يا مبدئ يا معيد أغني بحلالك عن حرامك وبفضلك عن سواك بعد الجمعة واعتقادهم أن من واطب عليها أغناه الله ورزقه، ظن كاذب أيضاً (إن يتبعون إن الظن وماتهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى) فأعرضوا عنه وتولوا فياحسرة على العباد (وما ذكر) عن بعض الشيوخ أن من قال بعد صلاة الجمعة سبعين مرة: اللهم اكفني بحلالك عن حرامك وأغني بفضلك عن سواك — قضى الله دينه وأغناه عن خلقه. لا يقبل قولهم هذا إلا بسند صحيح عن المعصوم ﷺ

وقد روى أبو داود (رح) في سننه «أنه ﷺ دخل المسجد ذات يوم في غير وقت صلاة فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة، فقال يا أبا أمامة

مالى أراك جالساً في المسجد في غير وقت صلاة ؟ قال همسوم لزمته وديون
 يارسول الله. قال: أفلا أعلمك كلاماً إذا قلته أذهب الله همك وقضى عنك دينك أقلت
 بلى يارسول الله قال : قل إذا أصبحت وإذا أمسيت : اللهم إني أعوذ بك من الهم
 والحزن ، وأعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من الجبن والبخل ، وأعوذ بك
 من غلبة الدين وقهر الرجال ، قال ففعلت فأذهب الله تعالى همي وغمى وقضى عني
 ديني « قال شارح الجامع حديث صحيح ، وفي الجامع برمز أحمد والترمذي والحاكم
 عن علي (رض) « أن مكاتبا جاءه فقال إني : عجزت عن كتابتي فاعني قال ألا
 أعلمك كلمات علمنهن رسول الله ﷺ لو كان عليك مثل الجبال ديناً آداه الله
 عنك ؟ قال قل : اللهم اكفني بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عن سواك »
 قال في الجامع حديث حسن وقال شارحه صحيح وأخرج الترمذي عنه ﷺ
 قال « دعوة ذي النون إذ دعا بها وهو في بطن الحوت : لا إله إلا أنت سبحانك
 إني كنت من الظالمين ، لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له »
 وفي رواية « إني أعلمك كلمات لا يقولها مكروب إلا فرج الله عنه ، كلمة أخى
 يونس عليه السلام » فهذا الذي جاء به المعصوم وهو الذي تعمل به وأنت موقن
 بالأجر وهو كما تراه مطلق غير مقيد بوقت الجمعة ولا غيرها فافهم واعمل تفز
 (وقراءتهم : قل هو الله) أحد ألف مرة يوم الجمعة ليس له أصل البتة ، وذكر
 الله مطلوب أبداً فلا تسكن من الغافلين ، عن سنة سيد المرسلين ، وقائد الفر
 المحجلين ، وإمام المهتدين ، وسيد ولد آدم أجمعين . وهناك رواية لم تقيد بالجمعة
 وهي حديث « من قرأ قل هو الله أحد ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله » وهو
 في الجامع وشرحه ولم يبيناه ، ورأيت في موضوعات الفتى أن فيه مجاشعاً الكذاب ،
 وفي مواعيد المقدسي فيه حجاج بن ميمون البصري منكر الحديث فالعمل به
 حرام ، وقد جاءت السنة في ليلة الجمعة ويومها بالترغيب في قراءة آل عمران
 وهود والكهف والاكتثار من الصلاة على النبي ﷺ والمبادرة بالذهاب إلى

المسجد وبالاغتسال والتطيب ، أفترك هذا الوارد الثابت ثم لا نعمل إلا بالموضوع والمبتدع المخترع الممنوع ؟ فاتقوا الله .

واجتماع الصوفية للذكر (الرقص) بعد الجمعة بالشخير والنخير والاحاد في أسماء الله الكبير ، منكر وضلال فظيع شنيع (والستائر) للمنابر بدعة والأيتام والأرامل والمساكين أحق بشئها ولكن المشروع مُرَّ على النفوس بخلاف ماتهوى الأنفس فإنه لذيد ولكن عاقبته أمر من الصبر وأحر من الجمر (والتمسح) بالخطيب إذا نزل من على المنبر بدعة يجب عليه هو أن يزجرهم وينهاهم عنها (والشحاذة) في المسجد يوم الجمعة وغيره مذمومة والتشويش وكذا بيع الماء والحلوى والروائح ، وقولهم بعد الجمعة يتقبل الله منا ومنكم وارد ، إلا أن فيه نهشلا الكذاب .

فصل

وحديث « الجمعة حجج المساكين » ذكره في الجامع وضعفه هو وشارحه وفي التمييز وأسنى المطالب حديث « الجمعة على الخمسين رجلا وليس على مادون الخمسين جمعة . » ذكره في الجامع وضعفه وقال شارحه إسناداه واه ، وقال محشيه ضعيف بل قيل منكر ، وخبر « الجمعة لمن سبق » ليس من كلا النبوة قطعا وحديث « الجمعة واجبة على كل قرية وإن لم يكن فيها إلا أربعة » ذكره في الجامع أيضاً وضعفه وقال شارحه إسناداه ضعيف ومنقطع ، والجمعة كسائر الصلوات لا تخالفها إلا في لزوم الجماعة والخطبتين قبلها ولم يأت دليل على أنها تخالفها في غير ذلك ، وكل ما قيل من أنه يشترط الإمام الأعظم والمصر الجامع والمسجد العتيق والحاكم الشرعي والسياسي والسوق وأنها لا تصح إلا بأربعة ليس منهم أو منهم الإمام أو باثني عشر أو عشرين أو أربعين ليس فيهم ماسح على العصاة . فإن سقطت عصابته بطلت صلاة الجميع ، فكل هذا سبيل من القول وبدع في الدين بل زور وغرور إذ ليس عليه إثارة من علم ولا يوجد في كتاب الله ولا في سنة رسوله ﷺ حرف واحد يدل على استحبابه فضلا عن وجوبه فضلا عن اشتراطه (وإن تعجب

ف عجيب (وقوع مثل هذا في النصايف التي تقرأ على طلاب العلم والعوام ، وحملهم على اعتقاده والعمل به وتلقيه للناس كأنه كتاب الله وسنة رسوله ، فلا شيء من هذا قط يجوز التعبد والأخذ به إلا قول الله (يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله) واليكم البخاري ومسلم أخذوا منهما هدى رسول الله وخلفائه وأصحابه وكفى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) اتبعوا ما أنزل ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء) .

فصل في بدع ومنكرات الخطباء أيام الجمعات

إن من أنكر ما ينكره المسلم في عصرنا هذا : أن الخطباء آلات صماء تحفظ من الديوان ، ثم تحكى بدون فهم ولا شعور ، ولذلك لا ينفعون ولا ينتفعون . وآية ذلك خلق الخطباء والعلماء وأئمة المساجد لحام ولباسهم الحرير والنظارات الذهبية وذهابهم إلى المساجد هكذا زاعمين أنهم قد أخذوا زيتهم لصلاة الجمعة وغفلوا أو تغافلوا عن أن هذه الزينة قد حرمها الله عليهم على لسان نبيه ، بل هي زينة النسوان ثم إذا كانوا هم لا يتعظون بما يدرسون فكيف يقبل أو يؤثر وعظهم ونصيحهم وإرشادهم لمن يرشدون (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) أو ما سمعتم قول شعيب لقومه (وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه ، إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت) فيارعاة للمسلمين تالله إنكم مسؤولون فاحذروا العذاب المهيمن .

ومن فرط جهل كثير من الخطباء اعتمادهم على قطع من الخشب يسمونها بغاوتهم سيوفا ، ظنا منهم أن الدين قام بالسيف ، بل كان ﷺ إذا خطب في الحرب خطب على قوس ، وإذا خطب في الجمعة خطب على عصا قبل اتخاذ المنبر ، رواه ابن ماجه والحاكم والبيهقي وصححه في الجامع ، ومن التكاسل والجهل والتقصير اعتمادهم على قراءة ما في الدواوين القديمة وإن كانت لا توافق عصرنا ولا حالنا ، وإن كان فيها ما يخالف الشريعة ، وقراءتهم للأحاديث الموضوعة والضعيفة الواهية كأحاديث فضل رجب

ونصف شعبان وغيرهما من غير تبيينها للناس، وهذا ندليس بل وغش للمسامين و«ليس منا من غش» ذكره في الجامع وصححه و«من غشنا فليس منا والمسكر والخداع في النار» ذكره في الجامع وضعفه (ومواظبتهم) على قراءة حديث في آخر الخطبة الأولى دائماً بدعة، إذ صار عند الناس ككفر فرض ينكرون على تاركه (ومواظبتهم) في آخر الخطبة الأولى أيضاً على حديث «التائب من الذنب كمن لا ذنب له» أو «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة» لاشك أنه جهل وبدعة، والحديث الأول ذكره ابن ماجه وقال محشيه ذكره صاحب الزوائد وقال اسناده صحيح رجاله ثقات ثم ضرب على ما قال وأبقى الحديث على الحال، قال وفي المقاصد الحسنة رواه ابن ماجه والطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب من طريق أبي عبيدة بن عبد الله ابن مسعود عن أبيه رفعه ورجاله ثقات بل حسنه شيخنا يعني لشواهد، وإلا أبو عبيدة جزم غير واحد بأنه لم يسمع من أبيه اهـ

والحديث الثاني ذكره في الجامع وسكت عنه وقال شارحه صحيح لغيره ولكن قال في أسنى المطالب فيه صالح المزني مفكر الحديث قاله البخاري وقال أحمد صاحب قصص اهـ

وقال ابن طاهر المقدسي في تذكرته : رواه صالح ابن بشر المزني هو متروك (قلت) والمتروك لا تحل روايته إذ هو والموضوع سواء (ومواظبتهم) في آخر الأولى أيضاً بعد الحديث على لفظة : أو كما قال ، جهل وتقليد مذموم ، أما إذا شك أو اشتبه عليه لفظ الحديث فلا بأس بها (وقراءتهم) سورة الإخلاص ثلاثاً أثناء الجلوس بين الخطبتين جهل بالسنة وبدعة لما رواه النسائي في سننه فقال (باب السكوت في القعدة بين الخطبتين) ثم ساق بالسند إلى جابر بن سمرة أنه قال : «رأيت رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة قائماً ثم يقعد قعدة لا يتكلم ، ثم يقوم فيخطب خطبة أخرى ، فمن حدثكم أن رسول الله ﷺ كان يخطب قاعداً فقد كذب» والمعجب كله ممن يثبتون هذه المخالفة البينة في مؤلفاتهم فتموت بها السنن وتحيا البدع ! فاتقوا الله . وتسمية الخطبة الثانية بخطبة النعت بدعة ، وجعلها

عارية عن الوعظ والارشادات والتذكير والترغيب والترهيب والأمر والنهي - بل صلاة على النبي ودعاء للسلطان بدعة ، والخطب النبوية ليست كذلك ، (والتزام) ختم الثانية بآية (اذكروا لله يذكركم) أو (إن الله يأمر بالعدل والإحسان) بدعة وقد كانت الخطب تحتم في القرون الأولى بقولهم « أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولجميعكم » (وافتتاحهم) خطبتي العيدين الأولى بالتكبير تسعاً والثانية بالتكبير سبعاً وختمها بآية (دعواهم فيها سبحانه اللهم وتثمتهم فيها سلام) بدعة ، إذ لم يحفظ عنه صلى الله عليه وسلم قطعاً ولا عن خلفائه ولا أصحابه أنهم افتتحوا خطب العيد بالتكبير ومن ادعى ذلك طالب البناء بالدليل ، بل قد روى ابن ماجه أنه صلى الله عليه وسلم كان يكبر بين أضعاف الخطبة يكثر التكبير في خطبة العيدين ، وفي الزوائد إسناده ضعيف (وقصة) اليتيم التي تقرأ على المنابر أيام الأعياد وفيها : وَجَدَهُ صلى الله عليه وسلم يبكي يوم العيد فقال له « أيها الصبي مالك تبكي ؟ » فقال له دعني فإن أبي مات في الغزو مع رسول الله وليس لي طعام ولا شراب ، فأخذ بيده وقال « أما ترضى أن أكون لك أباً وعائشة أما ؟ » الخ وقد فتشت عليها كثيراً في الكتب فلم أجدها إلا في كتاب التحفة المرضية وهو قد حوى من الخرافات والأكاذيب والترهات شيئاً كثيراً ، وقد جعلها الرويني في ديوانه خطبة لعيد الفطر فاحذروا الكذب على رسول الله فوق المنابر (وبقيةهم) على المنابر بقصة إبراهيم وولده (ع . م) وأنه وضع السكين على عنقه فلم تقطع كذب موضوع من الزنادقة والقصة القرآنية فيها الكفاية (والتزامهم) السجع والتثليث والتربيع والتخميس في دواوينهم وخطبهم بدعة مذمومة ، والسجع قد ورد النهي عنه في الصحيح (وإعراضهم) عن التذكير بسورة ق في خطبهم كما كان يواظب عليه صلى الله عليه وسلم غفلة عظيمة ، وذهول عظيم عن النافع العيم ، الذي عمل به النبي الكريم ، إلى ماورثوه عن أشياخهم فإننا لله ، قد ضلت العقول

فصل

فى بيان أن دواين الخطب هي السبب الأكبر فى انحطاطنا
الدينى والخلقى والمادى

أتعلم أيها المسلم ماذا فى دواين الخطب المطبوعة ؟ التى تقرأ فى جميع البلاد الإسلامية على المنابر فى أيام الجمع والأعياد ، وهى مطبوعة ومؤلفة من عشرات السنين ، وقد أضرت بالنشء الجديد ، وبعقول الخطباء العامة بل وجميع الناس ضرراً بليغاً ، لا يكاد يدرك تلافيه وتصحيحه فى عدة قرون ، وليس فيها سوى نصيح جاهل بالدين لمن هو أشد منه جهلاً : فقلدغى جاهل بالقرآن وتفسيره ومواطن أوامره ونواهيه ، وزواجه ، وترغيه وترهييه ، وحلاله وحرامه — : لاشك أنه لا يستطيع أن يبلغ أمته وقومه الدين الصحيح . الذى يتمكن معتنقه من أداء واجبه الدينى والخلقى والمادى بين الجماعات والأفراد الذين يحاورهم ويشاركونهم فى كثير من الأعمال فى حياته .

وكذلك الأمر فى واعظ يحمل هدى الرسول ﷺ وسننه ولا يفرق بين الصحيح والمكذوب ، كما يحمل تاريخ كبرائنا ، وسيرة عظمائنا ، وحروبهم وجهادهم ونضالهم لدينهم وديناهم .

فهؤلاء حتى إذا غلطوا وقرأوا على الناس قرآنًا : فإنما يعسرونه على الطريقة العوجاء العرجاء العقيم ، والتى لا تبث فيهم حمية الحق والغضب لأجله ، ولا تدعوهم إلى التزود من الكمالات والارتقاء : ولا تهديهم إلى سواء السبيل النافع الرافع . بل هى دعوة قوية إلى الانحراف عن حقيقة الدين والدنيا والجد والاجتهاد فى العمل بالبدع والخرافات ، والأضاليل والأباطيل الفاشية والترهات والكسل والخمول . الذى تعوذ منه الرسول ﷺ

وإليك قطعتين فى المولد وفى وفاة الرسول ﷺ لشيخ الخطباء العالم النحرير والجهتد الكبير كما يقال عنه : ابن نبأته . قال : وليته قطع لسانه قبل أن يقول ما قال : (أيها الناس) سبق فى علم الله كما ورد فى الخبر . ما كان وما يكون وما غاب

وما حضر ، فسبحان من اطلع على خلقه فعلم طاعة الطائع وكفر من كفر ، قبض قبضة من خلقه وقال : هذه إلى الجنة ولا أبالي ، وهذه إلى سقر ، وقبض قبضة من نوره وقال : كوني محمداً سيد البشر ، وقسم نوره أربعة أقسام كما قد جاء في الخبر . فخلق من الجزء الأول اللوح والقلم فكتب القلم ما به الله قد أمر ، وخلق من الثاني العرش والكرسي وكان اسم الرسول على العرش مسطر ، مكتوب عليه لا إله إلا الله لا أغفر لقاتلها حتى معها يا محمد تذكر ، وخلق من الثالث الشمس والقمر . ونور الفجر إذا ظهر ، وخلق من الرابع الجنة والنار وما فيها من حور وقصور ونمر فلما أراد الله أن يخلق آدم أباً للبشر ، أفرغ على طينته من نور النبي المفتخر ، وقال لها كوني آدم فكانت كما جاء في السير (الحديث) من كرامتي على ربي أي ولدت محتوناً ولم ير أحد سوانى .

وهذا كله باطل وافتراء على الله ، يجب أن تنزه عنه أسماع العوام والجهلة ، ويجب أن لا يقرأ عليهم إلا الصحيح النقي الصافي الذي يرقى أذهانهم ويحشهم بل ويلهمهم حماساً وحمة ، فيعملوا جادين دائبين لسعادة الدنيا والآخرة . جاعلين نصب أعينهم فرضية التفوق والسيادة والعلو على العالم أجمع كما كنا وكان آباؤنا وأسلافنا .

ومسألة خلق كل شيء من نور النبي ﷺ التي جعلها موضوع خطبته السخيفة قد أوضحها وبين بطلان حديثها صاحب المنار بالمجلد الثامن من صفحة ٨٦٥ فقد أفاض هنالك وأفاد وأجاد . فجزاه الله عن تحقيق الحق خير الجزاء .

(وحديث) « أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر » أخرجه عبد الرزاق ولا أصل له وليس فيه تعظيم للنبي ﷺ بل هو مثار شبهات وشكوك في الدين . قال تعالى (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) وقال (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي) وقد قال محمد بن عثمان الثقفى البصرى : والله الذى لا إله إلا هو إن عبد الرزاق كذاب اه

بلاء آخر وشر مستطير

كذلك يقول صاحب حسن السمعة . فى خطب الجمعة ، وبئس ما قال :
(أما بعد) فياعباد الله : هذا أول الربيعين قد هل هلاله بالخير على الوجود

مبشراً أهل الإيمان بقرب ميلاد صاحب المقام المحمود ، ليأخذوا أهبتهم للاحتفال ببليلة مولده ذات الفضل المشهود ، ويرفعوا أعلام الأفراح وهم قائلون في كل قيام وقعود . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون . وما ذلك إلا اعترافاً بما له عليهم من الفضل المشكور ، إذ لولاه لما خلقوا^(١) ولما أخرجوا من الظلمات إلى النور ، فهو ﷺ سبب الإيجاد وعلم الإرشاد المنشور . . . إلى أن قال : فمن احتفل ببليلة مولده فقد أقام على قوة إيمانه دليلاً . . . وأعرب عن مقدار محبته . . . وأثيب ثواباً جزيلاً . وكان له ﷺ من عذاب النار مقيلاً (أنظر السكفر الصريح) وما جرت به العادة عند تلاوة مولده الشريف من إيقاد المصابيح والشموع ، وإقامة الزينات ، ورفع أعلام المسرات في الطرقات والربوع ، فلا بأس به . إن كان من سعة . وإلا فهو ممنوع (أولئك عليهم صلوات - الآية) ولا بأس أيضاً بضرب الدفوف التي أتى الشرع بإباحة ضربها ، والترنم بالأنشيد التي مدح بها . فإن لكل أمة عيداً وعيداً أمثلاً ليلة مولد رسول ربها^(٢) فاستعدوا لاحتفالكم بمولد نبيكم بقدر الاستطاعة . ولا تقتدوا بأهل البدع واقتدوا بأهل السنة والجماعة ، اهـ ببعض اختصار .

فانظروا رحمكم الله إلى قلب الحقائق الدينية ، ونشر الكذب والباطل والزور على الله ورسوله ، وجعل السنة بدعة ، والبدعة سنة ، وكيف عكسوا

(١) هذه هي عقيدة الصوفية : أن حقيقة إلههم لها مراتب وجودية . الأولى : مرتبة الالاتين . والثانية مرتبة الواحدية . وهي الحقيقة الحمدية . ثم مرتبة الانسانية الخ . فعنى لولاه لما خلق شيء : أى لأنه الذى خلق منه . أو على صريح قولهم انفصل منه كل شيء . فهو الابن الأول عند الصوفية ، وقد صرح بهذا عبد الغنى النابلسي وابن عربي وغيرهما . وعلى أساسه قام دينهم بوحدة الوجود . وانتشرت هذه العقيدة الخبيثة في قلوب الجماهير وهم لا يشعرون ولا يعقلون .

(٢) كذب الشيخ والله . وإنما عيدنا الفطر والأضحى كما نطق بذلك

الحديث الصحيح .

وانتكسوا بغرورهم وجهلهم . وكيف ضلوا وأضلوا الألوف بل الملايين من الناس وما زالوا لهم أتباعا . لا يستحيون من قراءة هذا الإفك والإثم المبين ، ولا أستطيع أن أنصح المسلمين بشئ أكثر من أن يحرقوا بالنار هذه الدواوين . وأن يعتقدوا بطلان كل ما فيها - على أن يستبدلوا هذا الأدنى : بالذى هو خير - القرآن الكريم والسنة المطهرة الصحيحة . فلا يخطبون ولا يعظون ولا يذكرون ولا يعلمون الناس إلا بما فيهما . مع تطبيقهما على السنن الكونية . والعلوم العصرية .

أكاذيب خطب ابن نباتة في وفاة الرسول ﷺ

قال : اعلموا أن نبيكم عليه الصلاة والسلام من الله . لما قرب رحيله ودنت منه الوفاة ؛ نزل عليه ملك الموت فقرع بابه وناداه ، فقال من بالباب يا فاطمة ؟ قالت زائراً يا أبتاه . فقال هل تعرفينه ؟ قالت لا والله . فقال : هذا هازم اللذات . فافتحى فلا حول ولا قوة إلا بالله . ففتحت الباب فسمعت صوته ولا تراه ، يقول السلام عليكم يا أهل بيت النبوة والرسالة والجاه ، فقال وعليك السلام . . أجبتنى زائراً أم قابضاً بإذن الله ، فقال ما زرت أحدا قبلك يا حبيبي في دار الحياة ، ولكن أمرت أن أكون بك شقيقا . . فإن قلت اقبض قبضت بإذن الله ، وإلا رجعت فانظر ماذا تراه ، فقال بالله لا تقبضنى حتى يأتى أخى خبيريل من عند مولاه ، أين تركته؟ قال تركته في السماء يعزبه في روحك ملائكة الله ، فاتم كلامه إلا وجبريل أنه . قال يا محمد ربك يقرئك السلام . ويقول لك أنت رسوله ومصطفاه ، فإن شئت يؤخرك كما أخر نوحاً نبي الله ، فقال وما بعد هذا ؟ قال أن تلقى الله . فعند ذلك قال اقبض يا عزرائيل فقد بلغ العمر منتهاه ، فعالج روحه الشريفة حتى وصلت إلى ركبتيه ، فقال مع الذين أنعم الله . ولما وصلت سرته قال : وأن مردنا إلى الله ، ولما وصلت إلى صدره قال : إنا لله . ولما وصلت إلى حلقومه صرخ صرخة قال واكرباه . فقالت فاطمة واكرباه على كركبك اليوم يا أبتاه ، فعانقها فمالت عمامته وقضى نحبه . هذا ماورد في وفاة رسول الله اه باختصار

لهذا أصبحنا أضعف أمة على وجه الأرض يحملنا وضلائنا بما حشيت من الخرافات قلوبنا . وأذل وأحق وأسقط أمة ، بفساد أخلاقنا وسوء معاملتنا ، وانصرافنا عن كل ما فيه سعادتنا الدينية ، والدنيوية ، والأخروية - بعد أن كنا ملوك الأرض ، وأرفع وأنفع الناس و (خير أمة أخرجت للناس) بهدائها إلى الطريق التي هي أقوم ، واهتدائها بكتاب ربها وهدى نبيها الصحيح ، ففاقت الناس ، وعلت بالحق والعدل الإصلاح علوا كبيرا

أما الآن وقد أصبح علماءنا يجهلون حقائق دينهم ، ووعاظنا يعرفون بما لا يعرفون ، وخطباؤنا - كابين نباتة وأشباهه - دجالون كذابون ، وقرأؤنا لمعاني سورة صغيرة من القرآن لا يفقهون ، بل بالقرآن يشحذون ، وبالتغنى به يتأكلون - فكان من الصعب والعسير جدا أنهم يرتقون ، أو في الخيرات يتسابقون ، أو للركب الأوربي يدركون ، أو يجارون ، وما كان هذا إلا لأن قادتنا غافلون وأمتنا لأمر الدين والدنيا والسنن الكونية يجهلون ، فلم يعودوا للقيادة ولا للسيادة يصلحون ، ولا بشعوبهم ينهضون ، بل هم رزء الأمة ومصيبتها ، وأكبر غمة ، على هذه الأمة .

الباب الثامن عشر

في وجوب قصر صلاة المسافر في ميل واحد

روى البخارى ومسلم عن ابن عمر قال « صحبت النبي ﷺ وكان لا يزيد في السفر على ركعتين ، وأبا بكر وعمر وعثمان كذلك » وعن عائشة (رض) قالت « أول ما فرضت الصلاة ركعتين فأقرت صلاة السفر وأتمت صلاة الحضر » متفق عليه ، زاد البخارى « ثم هاجر - أى النبي ﷺ - ففرضت أربعاً وأقرت صلاة السفر على الأول » زاد أحمد « إلا للغرب فأنها وتهر النهار ، وإلا الصبح فأنها تطول فيها القراءة » وأخرج الطبرانى في الصغير من حديث ابن عمر موقوفاً

« صلاة السفر ركعتان نزلتا من السماء فان شئتم فردوها » ورجاله موثقون وأخرج الطبراني أيضا في الكبير عنه برجال الصحيح « صلاة السفر ركعتان من خالف السنة كفر » اه من نيل الأوطار وسبل السلام ، قال ابن القيم في الهدى وغيره لم يثبت عنه عليه السلام أنه أتم الرباعية في السفر البتة اه

أما رواية البيهقي عن عائشة « أنها اعتمدت معه عليه السلام من المدينة إلى مكة حتى إذا قدمت مكة قالت يا رسول الله بأبي أنت وأمي، أتممت وقصرت وأفطرت وصمت فقال : أحسنت يا عائشة وما عاب علي فقد قال في الهدى » قال شيخنا ابن تيمية : وهذا باطل ما كانت أم المؤمنين لتخالف رسول الله عليه السلام وجميع أصحابه فتصلي خلاف صلاتهم (وكذا حديث) كان عليه السلام يقصر في السفر ويتم ويفطر ويصوم ، وقد كذبه شيخ الاسلام ابن تيمية كما في شرح المنتقى وسبل السلام نقلا عن الهدى (وكذا حديث) « لا تقصروا الصلاة في أقل من أربعة برد من مكة إلى عسفان » رواه الدارقطني بإسناد ضعيف من رواية عبد الوهاب ابن مجاهد وهو متروك نسبه الثوري إلى الكذب وقال الازدي لاخل الرواية عنه ، وهو منقطع أيضا لأنه لم يسمع من أبيه . قال في نيل الأوطار وقد لاح من مجموع ما ذكرنا رجحان القول بالوجوب ، وأما دعوى أن التمام أفضل فمدفوعة بملازمته عليه السلام للقصر في جميع أسفاره وعدم صدور التمام عنه كما تقدم . ويبعد أن يلزم عليه السلام طول عمره على المفضل ويدع الأفضل اه

وأما مسافة القصر فأحسن ما اطمأن إليه قلبي هو ما ذكر الإمام ابن حزم في كتابه المحلى . قال (رح) بعد ما ذكر أقوالا كثيرة جدا عن الصحابة والتابعين والأئمة والفقهاء — قال الله عز وجل (وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا) وقال عمر وعائشة وابن عباس : « إن الله فرض الصلاة على لسان نبيه عليه السلام في السفر ركعتين » ولم يخص الله تعالى ولا رسوله عليه السلام ولا المسالمون بأجمعهم سفراً من سفر ، فليس لأحد أن يخصه إلا بنص أو إجماع متيقن (فان قيل) بل لا يقصر ولا يفطر إلا في سفر

أجمع المسلمون على القصر فيه والفطر (قلنا لهم) فلا تقصروا ولا تفطروا إلا في حج أو عمرة أو جهاد، وليس هذا قولكم، ولو قلتموه لكنتم قد خصصتم القرآن والسنة بلا برهان، ولزمتكم في سائر الشرائع كلها أن لا تأخذوا في شيء منها لا بقرآن ولا بسنة، إلا حتى يجمع الناس على ما أجمعوا عليه منها، وفي هذا عدم مذهبكم كلها، بل فيه الخروج عن الإسلام، وإباحة مخالفة الله تعالى ورسوله ﷺ في الدين كله، إلا حتى يجمع الناس على شيء من ذلك، وهذا نفسه خروج عن الإجماع، وإنما الحق في وجوب اتباع القرآن والسنة حتى يصح نص أو إجماع في شيء منها أنه مخصوص أو منسوخ فيوقف عند ما صح من ذلك؛ فإنما بعث تعالى نبيه ﷺ ليطاع قال تعالى (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله) ولم يبعثه ليعصى حتى يجمع الناس على طاعته (قال) السفر هو البروز عن محلة الإقامة، وكذلك الضرب في الأرض، هذا الذي لا يقول أحد من أهل اللغة التي بها خطوبنا، وبها نزل القرآن سواء، فلا يجوز أن يخرج عن هذا الحكم إلا ما صح النص بإخراجه، ثم وجدنا رسول الله ﷺ قد خرج إلى البقيع لدفن الموتى، وخرج إلى الفضاء للغائط والناس معه فلم يقصروا ولا أفطروا، ولا أفطر ولا قصر، فخرج هذا عن أن يسمى سفراً، وعن أن يكون له حكم السفر، فلم يجوز لنا أن نوقع اسم سفر وحكم سفر إلا على ما سماه من هو حجة في اللغة سفراً، فلم نجد ذلك في أقل من (ميل) فقد روينا عن ابن عمر أنه قال «لو خرجت ميلاً لقصرت الصلاة، فأوقعنا اسم السفر وحكم السفر في الفطر والقصر على الليل فصاعداً، إذ لم نجد عربياً ولا شريعياً عالماً أوقع على أقل منه اسم سفر، هذا برهان صحيح (فإن قيل) فهلا جعلتم الثلاثة الأميال — كما بين المدينة وذى الحليفة — حداً للقصر والفطر إذ لم تجدوا عن رسول الله ﷺ أنه قصر ولا أفطر في أقل من ذلك؟ (قلنا) ولا وجدنا عنه عليه السلام منعاً من الفطر والقصر في أقل من ذلك بل وجدناه عليه السلام أوجب عن ربه تعالى الفطر

في السفر مطلقاً ، وجعل الصلاة ركعتين مطلقاً ، فصح ماقلناه والله تعالى الحمد والميل : هو ماسى عند العرب ميلاً ولا يقع ذلك على أقل من ألفي ذراع ١٥ .

فصل

في ذكر إهمال أكثر العلماء والمنتهمين للسنة لهذه الرخصة الجليلة وهو من عيوبهم روى الإمام أحمد وصححه ابن خزيمة وابن حبان عن عمر قال قال رسول الله ﷺ « إن الله تعالى يحب أن تؤتى رخصه كما يكره أن تؤتى معصيته » وفي رواية « كما يحب أن تؤتى عزائمه » وروى النسائي عنه ﷺ قال « إن الله عز وجل أمرنا أن نصلى ركعتين في السفر » وثبت أنه ﷺ أخبرنا أنها - أى صلاة القصر - « صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته » .

إذا كان كذلك ، فعجب جداً ، أنك لا تسكاد ترى عالماً ولا واعظاً ممن يجوبون البلاد ولا مدرساً من هؤلاء الرسميين أو غيرهم ، يحجى هذه السنة الجليلة الجميلة حتى كادت تندثر وتندرس ، ولو قلنا : إن أهل الأزهر عن العمل بالسنة مبعدون ، ولها لا يعرفون ، بل هم عنها صادون ، فما لجماعة الشيخ محمود السبكي بها لا يعملون ، وهم ليلاً ونهاراً باتباع السنة ينادون ، وللعلماء المبتدعين والعوام يحاربون ؟ .

ولقد حضر لدى بعضهم وكانوا مسافرين أميالاً وبردأ ، فأمرتهم بالقصر فأبوا فأسفت وقلت (إنا لله وإنا إليه راجعون) وما وقع منهم ذلك إلا لأنهم في الهدى النبوي مفرطون ومقصرون ، وعن اقتناء كتب السنة وعلى الأقل (البخارى ومسلم) غافلون ، بل اسكتب الحواشى والشروح يجمعون ، وفيها يذاكرون ، كانوا إذا ذهبوا إلى الشيخ (رح) في أيام الجمعات فليس لهم هم إلا أنهم ليده يقبلون ، وبثيابه يتمسحون ، وقد نهبتكم يا إخوانى لحبى فيكم ، فمساكم تتذهبون وتتفقهون ، وبالسنة تعملون . وإني لأكثر ثنائى وعظيم شكرى لجماعة أنصار السنة ، إذ ماجأنى صغير منهم ولا كبير إلا وأراه محافظاً على إحياء هذه السنة غير مقصر فى قبولها وتعليمها فأكثر الله من أمثالهم ، ولكنى أنكر عليهم جداً خلق لحاهم ويشدد نكيرى

وتغيطى عليهم لإعراضهم وذهولهم عن التطوع بأموالهم وأنفسهم في المعركة الفلسطينية لقتل اليهود الذين هم (أشد الناس عداوة للذين آمنوا) والفتك بهم ولقد كان المفروض والمتنظر منهم أن يكونوا أول قاتل وأول قتيل وأشدمن يتحمسون ويلتهمون ناراً قبل غيرهم للدفاع عن القبلة الأولى ومسرى الرسول وبلد الأنبياء وعن دماء وأعراض وأموال إخوانهم في الإسلام والأوطان ، عاملين قبل الناس فاهمين معنى (وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر) وقوله ﷺ «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ولا يكذبه ولا يسامه»^(١).

(١) قد حل الأستاذ على أنصار السنة حملة لم تصب موقعها فلقد كان أنصار السنة كما يعلم الأستاذ أول من دعا إلى جهاد أعداء الله وأعداء الإسلام والمسلمين في فلسطين ومصر وغيرها ، واسكنهم قوم لا يعملون عملاً إلا بعد الروية والتفكير لأن الحرب اليوم لم يستعد لها جمهور الشعب بأى نوع من أنواع التدريب بل قد قتلهم العدو المستعمر بما بث فيهم من الكفر والفسوق والعصيان ، فأصبحوا أشد الناس غفلة عن سنن الله وحكمته فكيف يذهب الجاهل بأساليب الحرب والقتال إلى ميادين القتال ، وكيف يقاوم عدواً تمرن وتدرب على كل فنون الحرب ؟ إننا ندعو إلى العلم قبل العمل ونقول إن الجاهل لا يتقن عملاً ، فكيف تطلب من قوم قضت عليهم القوة ألا يتعلموا أى نوع من أنواع القتال وصدرت القوانين ضد كل من يحمل السلاح — كيف تطلب منهم الذهاب إلى الحرب ؟ إنهم يافضيلة الأستاذ إن ذهبوا فسيكونون شراً ووبالاً ، لأنهم لن ينفعوا أبداً ، فضلاً عن أنهم سيكونون سبباً في الإعاقة وال فشل ولكن هناك باب من أبواب الحرب أشد ، ألا وهو التبرع بالمال وقطع المال عن أيدي العدو . وأنصار السنة كما يعلم لأستاذ من السابقين المجاهدين في هذا المضمار ، فهم قبل أن يفكروا في هذا فكروا من سنين ، فكلم حثوا المؤمنين على التبرع بأموالهم وكم حرضوهم على مقاطعة اليهود وعدم معاملتهم ، وهذا كله قبل أن يدفع الناس ويحملوا على قوتهم وقبل تهريج المهرجين ، وتصفيق المصفيقين فيافضيلة الأستاذ : إن أحسن ما ينفع ويفيد هذا العمل الثمر المنتج لا الطنطنة =

يا أنصار سنة محمد : لقد كان من واجبكم أن تكونوا أسبق الناس إلى هذا الخير العظيم للشهادة في سبيل الله ، وأن لا يعرف الناس طريق الذهاب إلى ميادين القتال إلا عن طريقكم لا عن طريق من تعتقدون أنهم أهل ضلالة وبدعة ، ولكنتنا وبالله الأسف لم نجدكم إلا أبطأ الناس (يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض ، أرضيتم بالحياة الدنياء من الآخرة ؟ فامتع بالحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل ، لا تتفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضره شيئاً)

الباب التاسع عشر

في بيان الكفر المشروع وذم الغلو فيه

وفضل صلاة الجنازة وفي بدعها ومنكراتها

أخرج الجماعة إلا ابن ماجه « أن مصعب بن عمير قتل يوم أحد ولم يترك إلا نمرة ^(١) فكنا إذا غطينا بها رأسه بدت رجلاه ، وإذا غطينا رجليه بدا رأسه ، فأمرنا رسول الله ﷺ أن نغطي بها رأسه ونجعل على رجليه شيئاً من الإذخر ^(٢) » ففي الحديث دليل على أن الواجب في الكفن ستر العورة فقط .

وروى ابن ماجه والترمذي عن أبي قتادة قال : قال رسول الله ﷺ « إذا ولى أحدكم أخاه فليحسن كفنه » ورساله ثقات ، ررواية أحمد ومسلم « إذا كفن أحدكم أخاه فليحسن كفنه » قال العلماء : ليس المراد بإحسان الكفن الإسراف والغلو فيه ، وإنما المراد نظافته ونقاؤه وكثافته وسستره ، وأن يكون وسطاً ، وأن لا يكون حقيراً ، وأن يكون أبيض ؛ لما رواه الخمسة إلا النسائي أنه ﷺ قال « البسوا من ثيابكم البياض فإنها من خير ثيابكم ، وكفنوا فيها موتاكم » .

= ولا الشنينة . فكتم هدت من قوانا وذهبت بريحننا ، ونحن غافلون مغرورون فرققا بأنصار السنة فإنك تعلم قبل غيرك أنهم يعملون في تؤدة وحكمة ، حتى يكون لأعمالهم ثمراتها الطيبة الجنية ، وفقنا الله وإياك للعمل بما يحبه ويرضاه .

(١) النمرة : شملة فيها خطوط بيض وسود .

(٢) الإذخر : نبات جبلي له رائحة طيبة .

وقال الصديق (رض) « اغسلوا ثوبى هذا وزيدا عليه ثوبين فكفونى فيها : إن الحى أحق بالجديد من الميت ، إنما هو للمهله ^(١) » مختصر من البخارى وروى الجماعة عن عائشة قالت « كفن رسول الله ﷺ فى ثلاثة أثواب بيض سحولية ^(٢) جدد يمانية . وليس فيها قيص ولا عمامة ، أدرج فيها إدراجا »

فصل

وقد تعالى الناس فى ذلك غلوا فاحشا لا يتفق مع العقل ولا مع الدين ، مع فقرهم وضنك عيشهم . وسوء حالهم ، يموت الميت فيهرع أهله إلى البقية الحقةرة التى بقيت لصبيته وأرامله فينفقونها على الجوخة والقطنية ويتداينون أو يبيعون أو يرهنون شيئا من تركته . ثم يتركون نساءه وعياله يشحذون ويتضورون جوعا ولا يفكرون فيما يقاسيه هؤلاء البؤساء ، من الشقاء والضياع ، على أن الذين فعلوا هذه الفعلة الشنعاء . فى رمال هؤلاء النساء ، لا ترق قلوبهم عليهم يوما فيعاونوهم ولو بالتافه من المال . كما كانوا أبخل الناس وأشحهم بمساعدة هذا الميت فى أيام مرضه الطويلة .

وهؤلاء ما فعلوا ذلك ابتغاء رضوان الله ، وإنما فعلوه للفخر والرياء والسمعة . وليقل : كان صفة كفن فلان كذا وكذا . وليدفعوا عن أنفسهم بزعمهم سوء السمعة ، وطعن الناس فى أعراضهم ، على أن هذا الميت عاش طول حياته لم يلبس ولم يأكل إلا الدون المهيّن ، عاش ومات حافيا عاريا جائعا .

ومن السخافة والبرود والسماجة : أنهم يظهر من طرف الكفن من سرير الميت عند سيرهم إلى الجبانة ، وأشنع من هذا وأفحش : أنهم يخرجون هذا الكفن الغالى بالسكين مخافة سطو لصوص المقابر على هذا الميت فى قبره ، فهل من سوط يابسة . بل نعل ثقيلة تتسلط على رؤوس هؤلاء الأغفال حتى ترد عليهم عقولهم ؟

(١) المهلة بضم الميم وفتحها وكسرهما : الصديد

(٢) سحول بالضم والفتح قرية باليمن

يا هؤلاء ، ألا فاعلموا أن هذا من أكبر الكبائر ، وأخش الجرائم ، إذ فيه معصية الله ، وضياع الأسرة ، هذا عين التبذير ، وقد قال تعالى (ولا تبذر تبذيرا ، إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين ، وكان الشيطان لربه كفورا) (كلوا واشربوا ، ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) (وأن المسرفين هم أصحاب النار) (كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تنفخوا فيه فيحل عليكم غضبي ، ومن يحل عليه غضبي فقد هوى . وإنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى) فتوبوا إلى الله توبة نصوحا (عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم) ومن عجيب ما حدث ببلدتنا الحوامدية أن شيخا أزهريا يحمل الشهادة المشنومة أمر الناس أن يضعوا حلئ النساء معهم في الأكفان يعيد بذلك في الإسلام سنة قدماء الوثنيين من المصريين واليونان الذين كانوا يعتقدون وجوب وضع قطعة من الذهب في فم الميت ، ويقال عن الأروام : إنهم يضعون جميع الحلئ وأخر الملابس ولعبه التي كان يلعب بها - معه في قبره ، فأراد الشيخ محمد الخطيب العالم العلامة شيخ الحوامدية . أن يعمل المسلمون بسنة الروم واليونان . لأنها سنة جميلة في نظر الشيخ الذي اعتاد أن يصلي بالناس من غير وضوء . اللهم اهد شيوخنا وأئمة أزهرنا ووقفهم .

روى البخاري بسنده عن البراء (رض) أنه قال « أمرنا النبي ﷺ بسبع ونهانا عن سبع : أمرنا باتباع الجنائز ، وعيادة المريض ، وإجابة الداعي ، ونصر المظلوم ، وإبرار القسم ، ورد السلام ، وتشميت العاطس ، ونهانا عن آنية الفضة ، وخاتم الذهب ، والحريز ، والديباج ، والقسي ^(١) والاستبرق » وفي البخاري ومسلم أن أبا هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من شهد الجنائز حتى يصلي فله قبراط ، ومن شهدا حتى تدفن فله قبراطان . قيل وما القيراطان ؟ قال مثل الجبلين العظيمين » وروى البخاري بالسند إلى نافع قال : حدث ابن عمر أن أبا هريرة قال : من تبع جنازة فله قبراط فقال أكثر - يعني أبا هريرة - فصدقت

(١) القسي بكسر القاف وتشديد السين المكسورة مفسر في البخاري بأنه

القرآن ينفع متدبره من الأحياء ، لا الأموات - كلام ابن كثير في ذلك ٩١

عائشة أبا هريرة وقالت سمعت رسول الله ﷺ يقول ، فقال ابن عمر لقد فرطنا في قراريط كثيرة

فصل

في صفة صلاة الجنائزة

وكان ﷺ إذا شرع في الصلاة قرأ الفاتحة بعد التكبيرة الأولى ، وصح عنه وعن أصحابه أنهم يكبرون أربعاً وخمسة وستة وسبعاً ولا مانع يمنع من العمل بذلك أصلاً ، وروى مسلم عن عوف بن مالك أنه قال : صلى رسول الله ﷺ على جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول « اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس وأبدله داراً خيراً من داره وأهلاً خيراً من أهله وزوجاً خيراً من زوجته وأدخله الجنة وأعذه من عذاب القبر » وكان يخرج من الصلاة بتسليمتين وروى مسلم أنه ﷺ قال « لقنوا موتاكم لا إله إلا الله » وورد « اقرأوا على موتاكم يس » وهو صحيح عند طائفة وضعيف عند أخرى ، وأخرج ابن أبي شيبة والمروذي عن جابر بن زيد قال : كان يستحب إذا حضر الميت أن يقرأ عنده سورة الرعد فإن ذلك يخفف عن الميت وإنه أهون لقبضه وأيسر لشأنه . والمعنى في كل القراءة عند خروج الروح لا غير ، يوضح ذلك ما رواه البخاري أنه ﷺ لما علم بموت النجاشي صاحب الحبشة قال لأصحابه « استغفروا لأخيكم » ولم يقل لهم اقرأوا له سورة يس أو الرحمن أو تبارك أو الفاتحة أو غير ذلك ، ومعلوم أن تأخير البيان عن وقت الحاجة غير جائز فلما لم يبين وهو المرسل لبيان علم قطعا أن القراءة للأموات وعليهم غير جائزة ، ولا تنفعهم ، فصارت القراءة المتعارفة الآن بدعة ، كيف وقد قال الله تعالى (إن هو إلا ذكر للعالمين - وما هو إلا ذكر للعالمين - إن هو إلا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حياً) وقال تعالى (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ، وأن سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء الأوفى) قال الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية : أي كما لا يحمل عليه وزر غيره ، كذلك

لا يحصل من الأجر إلا ما كسب هو لنفسه ، ومن هذه الآية السكينة استنبط الشافعي (رح) ومن اتبعه أن القراءة لا يصل إهداء ثوابها إلى الموتي ، لأنه ليس من عملهم ولا كسبهم ، ولهذا لم يندب^(١) إليه رسول الله ﷺ أمته ولا حشمتهم عليه ولا أرشدهم إليه بنص ولا إيماء ، ولم ينقل ذلك عن أحد من الصحابة (رض) ولو كان خيرا ماسبقوا إليه ، وباب القربات يقتصر فيه على النصوص ولا يتصرف فيه بأنواع الاقيسة والآراء (فأما الدعاء والصدقة) فذلك يجمع على وصولها ومنصوص من الشارع عليهما ، وأما الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : ولد صالح يدعوه له ، أو صدقة جارية من بعده ، أو علم ينتفع به » فهذه الثلاثة في الحقيقة هي من سعيه وكده وعمله ، كما جاء في الحديث « إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه ، وإن ولده من كسبه » والصدقة الجارية كالوقف ونحوه هي من آثار عمله ووقفه وقد قال الله تعالى (إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم) الآية والعلم الذي نشره في الناس فاقتدى به الناس بعده هو أيضا من سعيه وعمله ، وثبت في الصحيح « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيئا » اهـ

والقول بنسخ هذه الآية خطأ محض كما حققه الشوكاني في تفسيره وغيره (وما يروى) أن الامام أحمد قال : إذا دخلتم المقابر فاقرأوا بفاتحة الكتاب والمعوذتين وقل هو الله أحد واجعلوا ثواب ذلك لأهل المقابر فإنه يصل إليهم ، لم يصح أصلا (وكذا رواية) « من مر على المقابر وقرأ قل هو الله أحد إحدى عشرة مرة ثم وهب أجره للأموات أعطى من الأجر عدد الأموات » باطل وليس من كلام النبوة ، ولا من كلام أصحاب النبي قطعا .

وما يروى عن ابن عمرو أنه أوصى أن يقرأ عند رأسه بفاتحة البقرة وخاتمتها

فهذا لم يذكر في كتاب من الكتب المعتمدة بل هو في كتب الواهيات ككتاب تذكرة القرطبي وم فيها من أباطيل ، وإن صح فالمراد قراءتها عند احتضاره لم يصح أصلاً .

وحديث « من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف الله عنهم » لا أصل له في كتب السنة بل قول الرسول ﷺ فيما رواه البيهقي أقرأوا سورة البقرة في بيوتكم ولا تجعلوها قبوراً » يدل على أن القبور لا يقرأ فيها القرآن وكذا حديث « ما من عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام » ورواه الخطيب وابن عساكر ، قال « فيسلم » ولم يقل فيقرأ له « » وما يروى عن ابن عمر أيضاً أنه أمر أن يقرأ عند قبره سورة البقرة فهو كلام ليس له سند صحيح ولا ضعيف ، وقد قال الإمام الدارقطني : لا يصح في هذا الباب حديث فكل هذه الأخبار والآثار شاذة منكرة مخالفة للأصول العامة المقررة في القرآن المجيد ، ومخالفة أيضاً لما كان عليه النبي ﷺ طول حياته هو وسائر أصحابه وتابعيه بإحسان . والمطلوب شرعاً طاعة الرسول ﷺ في قوله « استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل » ذكره في زوائد الجامع عن الحاكم وقد صرح القرآن بالدعاء للاموات قال تعالى (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان) هذا هو المشروع لا القراءة على المقابر وغيرها . وذهب القراء إلى المقابر خلف الجنائز للقراءة برغيف أو قرص أو قرش خسة عظيمة ، قال تعالى (ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً) وقال (إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار) وإقامة السرادق وإنفاق الأموال الباهظة على الفرشات والأنوار والسجائر والقراء وغير ذلك بدعة وإسراف وأفطع من ذلك ما أحدثوه الآن من تلاوة القرآن في مكبر الصوت (الميكروفون) في مآتمهم فزادوا في النفقات في الإسراف وأحدثوا سنة سيئة عليهم وزررها وضررها ونارها وقد قال تعالى (وأن المسرفين هم أصحاب النار) وقال تعالى لنبيه (ولا تبذر تبذيراً إن المبذرين كانوا إخوان

الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً) وفي حديث أحمد والبخاري ومسلم «إن الله أكره لكم ثلاثاً: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال» والسبحة للميت بدعة مذمومة حدثت في عام ١٢٢٩. والعنقة أيضاً للميت بدعة، وقد تقدم أن حديث «من قرأ قل هو الله أحد ألف مرة فقد اشترى نفسه من النار» موضوع ومن أراد السبق من النار فليقل «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير» عشر مرات يكن كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل رواه الشيخان^(١) وقد كان ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقولوا «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية» رواه البخاري. و«لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» و«لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج» رواه أصحاب السنن إلا ابن ماجه والحاكم كما في الجامع وصححه

فصل

إن من أشد العيب اللاحق بالآلوف من المسلمين: أنهم لا يحسنون بل لا يعرفون كيفية صلاة الجنازة على سهولتها، ولذا تراهم يضعون الميت على أعناقهم ثم يدورون في البلد يبعثون على (الفتى) ليصلي لهم على ميتهم. ونقاعد وتكاسل الكثيرين من أهل العلم عن صلاتها فوث لفضل عظيم وريح كبير، وقد أخبرني بعض المشايخ الكبار المنتمين للعلم أنه يتشاءم من صلاتها فإنا لله. وكثير من أدعية صلاة الجنازة الموجود في متون وشروح وحواشي الفقهاء ليس له أصل في السنة وإنما هو من مخترعاتهم فاحذروه. ورفع أصوات بعض المتفهمة عند الصلاة على الميت بقوله: سبحان من قهر عباده بالموت، وسبحان الواحد الحى الذى لا يموت بدعة وإحداث شرع لم يأذن به الله ولا رسوله. ورفع أصواتهم بقراءة الفاتحة جماعة بعد التسليم من صلاة الجنازة وقراءتهم بعدها آية (إن الله ولائكمه يصلون على النبي) الآية

(١) انظر كتابنا المنحة المحمدية، في العنقة الشرعية والبدعية تجد فيه ما يسرك

بدعتان شنيعتان ، وقولهم ماتشهدون فيه ؟ وإجابتهم لهذا القائل بقولهم . صالح
ور بما كان تاركا للصلاة أو شارباً للخمر أو فاسقاً فاجراً خاشعاً . كما شاهدنا ذلك مراراً
ومازلنا نشاهده ولم نقدر على إنكاره إلا قليلاً - زور وكبيرة من الكبائر وبدعة منكرة
ضلالة وقد سمع رسول الله ﷺ أم العلاء وهي تقول في عثمان بن مظعون لما توفي بيئتها
« رحمة الله عليك أبا السائب فشهادتي عليك لقد أكرمك الله فقال النبي ﷺ وما
يدريك أن الله قد أكرمك ؟ فقلت بأبي أنت يا رسول الله فمن يكرمه الله ؟ فقال : أما والله
لقد جاءه اليقين ، والله إنى لأرجو له الخير ، والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي
قالت : فوالله لأزكى أحداً بعده أبداً » والقصة في البخارى (فاعتبروا يا أولى الأبصار)
وصلاة الجنازة كل ليلة على من مات من المسلمين في ذلك اليوم بدعة منكرة ، وتلقين
الميت ورد فيه حديث ضعفه في أسنى المطالب وابن الصلاح والنووى وابن القيم
والعراقى وابن حجر وصاحب سبل السلام ، بل عد العمل به بدعة لأنه بالغ في تضعيفه
والذكر خلف الجنازة بالجلالة أو البردة أو الدلائل أو الأسماء الحسنى كله لم يشرع بل
يجب أن يمنع ، وفي قفاصاحبه يصفع ، وبعرض الحائط يدفع إذ ليس من عمل الشفيع
الشفيع صلى الله عليه وعلى من أسنته استكنى واستقنع . والذكر حول سرير الميت قبل
دفنه كما يفعله أغفال الفقراء جهل وبدعة في الدين . والطواف بالميت حول أضرحة
الأولياء بدعة وثنية منكرة شنيعة . واعتقادهم أن الميت حال السير به إلى الجبانة
ينقل أو يخف على الحاملين أو يسرع في مشيته أو يبطل ، أو يتأخر لأجل عياله
أو أحد أقاربه أو غير ذلك ، تغفيل كبير وجهل بالدين شنيع ، وضلال عن هدى
الرسول فظيع نسأل الله السلام . واعتقادهم أن سؤال القبر يكون بالسرياني هكذا أطره
أطرح كاره ساحلين باطل وزور ، وإثبات هذا في كتب المؤلفين من أكبر الكبر وأعجب
العجب فلا تلتفت أيها المسلم إلى هذا الجهل والضلال ، ومن عجيب ما ترى العينان
أن سؤال القبر بالسرياني . فابصق عليه وأعرض عنه ، وتوكل على الله فإنه من وحي
الشیطان ، وإليك حديث البخارى قال ﷺ « إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه
أصحابه وإنه ليسمع قرع نعالهم إذا انصرفوا ، أتاه ملكان فيقعدانه ، فيقولان له :

ما كنت تقول في هذا النبي محمد؟ فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له: أنظر إلى مقعدك من النار، أبدلك الله به مقعداً من الجنة، قال النبي ﷺ فيراها جميعاً، وأما الكافر المنافق فيقول: لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيه فيقال لا دريت ولا تليت، ^(١) ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنه فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين »

فصل

﴿ في ذكر دخول المقابر ﴾

في صحيح مسلم عن بريدة قال « كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم: السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإن إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية » وفي سنن ابن ماجه عن عائشة أنها فقدت النبي ﷺ فإذا هو بالبقيع فقال « السلام عليكم دار قوم مؤمنين، أنتم لنا فرط وإننا بكم لاحقون، اللهم لا نحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم » اهـ من الوابل الصيب، وفي الأذكار: وروينا في كتاب الترمذي عن ابن عباس (رض) قال مر رسول الله ﷺ بقبور بالمدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال « السلام عليكم يا أهل القبور، يغفر الله لنا ولكم. أنتم سلفنا ونحن بالآثر » قال الترمذي حسن

فصل

في بدع زيارة القبور وتحريم رفعها وبناء القباب عليها والكتابة
أما قراءتهم آية (ولوأنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله) الآية عند قبر رسول الله، فهذا ضلال، لأن ذلك كان في حياته ﷺ وأما بعد مماته بأبي هو وأمي ﷺ فلم يفعل هذا أحد من الصحابة ولا غيرهم، والذي يحكى أنه فعل ذلك رجل أعرابي
(١) ولا تليت، قال في النهاية: انتليت أى ولا استطعت أن تدرى يقال ما آلوه أى ما أستطيعه وهو افعلت والمحدثون يروونه لا دريث ولا تليت والصواب الأول اهـ

وحكايته غير صحيحة بل موضوعة ، وإن صحت فقد خالفها سائر الصحابة الذين هم أعلم الناس بما يحبه ﷺ وهو طول حياته يقول ويعلم ما قدمناه . فلاقتصار عليه هو الدين . والزيادة عليه ابتداع مردود . وكذا قولهم : السلام عليك يا ولي الله ، الفاتحة زيادة في شرف النبي ﷺ والأربعة الأقطاب والأنجاب والأوتاد وحملة الكتاب والأغواث وأصحاب السلسلة وأصحاب التصريف والمدركين بالكون وسائر أولياء الله على العموم كافة جميعا يا حي يا قيوم وقرأ الفاتحة ، ويمسح وجهه بيديه وينصرف بظهره . لا شك أن هذا كله بدع ضلالات شركيات ذميات قبيحات وتقبيل القبر ، والطواف به ، والنمسح به ، والتبرك به ، وبترابه ، والانحناء عنده : كله من فعل أهل الجاهلية الأولى ، ولا يقبل الإسلام منه شيئا أصلا (وقول المندروشين) الوافدين إلى المدن (كصر وطنطا والاسكندرية) لزياد قبور من بها من الأولياء والأموات عند دخولهم وعند إرادة الأوبة إلى بلادهم (الفاتحة لجميع سكان هذه البلدة سيدى فلان وسيدى فلان) ويسميهم ويتوجه إليهم ويشير ويمسح وجهه . كله بدع وهو من فعل من لا يعقلون عن الله ورسوله شيئا ، وسفرهم هذا غير مشروع أيضا ، وما ينفقونه على ذلك لاشك أنهم محاسبون عليه حسابا عسيرا .

فصل

اعلم أخى - هداى الله وإياك ووقفنا لفهم حقائق شريعتنا الغراء - أن بناء القباب على قبور المشايخ . وعمل التوايت وكسوتها بالأحمر والأخضر من غالى الأقمشة ونفيسها ، وعمل المقاصير النحاس المفضضة والمذهبة ، وتعليق القناديل والمصابيح عليها . وتنسيق الزينات على الحيطان ، وكتابة الآيات القرآنية عليها ، أو اسم القبور . أو الآيات الشعرية للإشادة بذكر الميت . وكذا بناء المساجد عليها لا شك أنه من اشتداد غضب الله على هذه الأمة ولعنها وطردها من رحمته ولا ريب أن هذا من أكبر الكبائر فى الإسلام . وأفحش المعاصى التى يظن كثير من الطغام ^(١) والجهلة والعوام أنها من أفضل القربات . وأعظم وأجل الطاعات ،

(١) الطغام أدنياء الناس

وإليكم بعض الأحاديث الواردة في ذلك ، عساكم بها تؤمنون ، ولمغزاها السامى تفهمون ، وعلى مقتضاها تعملون .

ولكن لمن أقول ، ولمن أكتب حقائق دين حنيف سهل سمح ؟؟ لمن ضلت عقولهم ، وسفنت أحلامهم ، لمن أكتب ؟ لمن ذلت نفوسهم ، ومسخت قلوبهم ، واستحبوا العنى على الهدى ، والعذاب بالمغفرة . واستبدلوا الجنات العالية . بالنار الحامية . ورضوان الله بغضبه وانتقامه ؟ كيف أكتب لأأمم وشعوب رضوا بأن يكونوا أقل الناس ، وأحق الناس . وأرذل وأخط الناس ؟ باعوا سيادتهم ، وباعوا عزتهم وكرامتهم ، وباعوا علومهم ورفعتهم ، وباعوا تراث رسولهم وكل ماترك من ملك وعروش وقوة ودولة ، ودين ودنيا ، وإدارة ورئاسة وسيادة ، وشهامة ، وشجاعة ، وأنفة ، وحصافة ، وكياسة .

إلا أنه لابد من القول . وفرض علينا أن نقول ونقول ، ونكتب ونكتب . ولا نزال نكتب من غير ملل ، آملين العودة والرجوع إلى الله نادمين تأثبن معتقدين أن الله الذى يحيى الأرض بعد موتها ، الذى يبعث من فى القبور - قادر على أن يحيينا بعد ما أماتنا . لرفع راية الإسلام عالية - ونعيد بمجدنا القويم . وهذه أدلة تحريم بناء القباب ورفع القبور والكتابة عليها ، وبيان أنها من الكبائر ، ووجوب هدمها .

(١) لقد بعث رسول الله ﷺ على بن أبى طالب وأمره أن لا يدع تمثالا إلا طمسه . ولا قبرا مشرفا إلا سواه بالأرض ، فى صحيح مسلم وغيره عن أبى الهياج الأسدى قال : قال لى على بن أبى طالب (رض) « ألا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله ﷺ : أن لا تدع تمثالا إلا طمسته . ولا قبرا مشرفا إلا سويته »

(٢) وفى الصحيحين أن أم سلمة ، وذكرت لرسول الله ﷺ كنيسة رأتها بأرض الحبشة . وذكرت له ما رأت فيها من الصور . فقال ﷺ « أولئك قوم إذا مات فىهم العبد الصالح أو الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور . أولئك شرار الخلق عند الله »

(٣) وفى صحيح مسلم عن جندب قال سمعت رسول الله ﷺ قبل موته

يقول «ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك»

(٤) وفي الصحيحين عن عائشة: أن رسول الله ﷺ قال وهو في سكرات الموت «لعنة الله على اليهود والنصارى . اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا» . وفي لفظ «قاتل الله اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»

(٥) وأخرج أحمد في مسنده أنه عليه السلام قال «من شرار الناس من تدرهم الساعة وهم أحياء ، والذين يتخذون القبور مساجد»

(٦) وأخرج أحمد وأهل السنن مرفوعاً «لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج»

(٧) وأخرج أحمد ومسلم وغيرهما عن جابر قال «نهى رسول الله ﷺ أن يخصص القبر^(١) ، وأن يبنى عليه ، وأن يوطأ» وفي رواية «وأن يكتب عليه» ثم هذه الأضرحة ، هل هي قبور أموات ، أو هي نصب للترصيع وللتهاويل والزخارف والزينات؟ وقد قال عليه السلام «لا تتخذوا قبري عيداً - لا تتخذوا قبري وثناً - اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد» فلماذا تنفق عليها هذه النفقات الباهظة المحرمة؟ مصاريف القبة والتابوت ، والأقمشة والبسط ، المعظمة الثمينة ، والمصابيح والأنوار والزخرفة : تبلغ حوالى ألف جنيه ، لشيخ واحد ، له في نظر الناس شيء من المكانة . فانظر بالله وفكر ، كم قبة وكم تابوت^(٢) في كل بلد من بلاد المسلمين فبالله عليكم . أليس حفظ هذه الأموال الطائلة أنفع للبلاد والعباد؟ أو ليس إنفاقها في عمل الأسلحة التي نستطيع أن نفتك بها بأعداءنا اليهود والإنجليز ومن والاهم أفضل وأنفع وأرفع؟ وما فائدة هؤلاء السدنة الذين يشحذون على حساب الشيخ من كل داخل وخارج ، وما الذي تنتفع به الأمة منهم؟ أليس لزاماً على الحكومات أن تدرب هؤلاء على الكر والفر ، وتعلمهم القتال والنضال ، ليكونوا عوناً لها على مقاومة العدو الصائل أو تجعلهم زراعاً أو تجاراً أو صناعاً ينتجون الخير للبلاد؟ وهل يابق بحكومة

(١) جصص القبر : طلاء بالجص

(٢) كم هنا خبرية استفهامية

إسلامية يناديها كتابها في كل وقت وحين (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم ، وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ، وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم) وينادي (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ؟ كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون ، إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص) فهل يليق السكوت بعد هذا حتى يأكلناو بلادنا العدو الغاصب الجشع المهين ؟ أما إن ضياع هؤلاء وتبعة خيبتهم وسقوطهم لا نستطيع أن نحملها لغير رجال الحكومات الإسلامية وعلمائها .

الباب التاسع عشر

فصل

في كيفية صلاة العيدين ، وما سن فيها وما ابتدع

قال في زاد المعاد : كان صلى الله عليه وسلم يصلي العيدين في المصلى الذي على باب المدينة الشرقي ، وهو الذي يوضع فيه يحمل الحاج . ولم يصل العيد بمسجده إلا مرة واحدة ، أصابهم مطر فصلى بهم العيد في المسجد ، إن ثبت الحديث . وكان صلى الله عليه وسلم يخرج ماشياً والعنزة ^(١) تحمل بين يديه ، وكانت تنصب بين يديه فتكون سترته

وكان صلى الله عليه وسلم إذا انتهى إلى المصلى أخذ في الصلاة من غير أذان ولا إقامة ولا قول «الصلاة جامعة» والسنة أنه لا يفعل شيئاً من ذلك ، ولم يكن يصلي شيئاً قبلها ولا بعدها ، وكان يبدأ بالصلاة قبل الخطبة ، فيصلي ركعتين ، يكبر في الأولى سبع تكبيرات متوالية بتكبيرة الافتتاح ، يسكت بين كل تكبيرتين سكتة يسيرة

وكان صلى الله عليه وسلم إذا أتم التكبير أخذ في القراءة ، فقرأ فاتحة الكتاب ، ثم قرأ بعدها (ق) والقرآن المجيد في إحدى الركعتين . وفي الأخرى (اقتربت الساعة

وانشق القمر) وربما قرأ (سبح اسم ربك الأعلى) (هل أتاك حديث الغاشية) فإذا فرغ من القراءة كبر وركع، ثم إذا أكل الركعة وقام من السجود: كبر خمسا متوالية، فإذا أكل التكبير أخذ في القراءة، فإذا أكل الصلاة: انصرف فقام مقابل الناس، والناس جلوس على صفوفهم فيعظهم، ويوصيهم ويأمرهم وينهاهم اه باختصار وتصرف قليل.

فصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه عاش طول حياته يصلي العيد بالصحراء لا بالمسجد وكان يقول « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى » متفق عليه، وصح عنه أنه قال « صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام » متفق عليه، ومع هذا كله كان يترك هذا المسجد المعظم، ويخرج إلى الصحراء في الأعياد، ويأمر الرجال والصبيان والنساء حتى الحيض بالخروج معه للصلاة، وفي البخاري « أن امرأة قالت: يا رسول الله، على إحدانا بأس إذا لم يكن لها جلباب أن لا تخرج — أي لصلاة العيد — ؟ فقال: لتلبسها أختها من جلبابها، فليشهدن الخير ودعوة المؤمنين » وفي البخاري ومسلم أيضاً، قالت أم عطية « أمرنا أن نخرج فنخرج الحيض والعواتق ^(١) وذوات الخدور، فأما الحيض فيشهدن جماعة المسلمين ودعوتهم، وينزلن مصلاتهم » وفي رواية « كنا نؤمر أن نخرج الحيض فيكبرن بتكبيرهم ويدعون » ولم يصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه صلى العيد أبداً بالمسجد إلا مرة واحدة لضرورة المطر. والحديث ضعيف، وفي سنن أبي داود وابن ماجه، ولا أدري لماذا انصرف علماء عصرنا عن العمل بهذه السنة المفروحة الشارحة للصدور والجالية للسور، وإنني لأشكر للأستاذ الشيخ محمود خطاب السبكي هو وجهاته شكراً جماً على إحيائهم تلك السنة السننية الجليلة، إلا أنهم فاتهم الأمر بإخراج بناتهم ونسائهم إليها، وقد سبقناهم إليه والحمد لله، إذ صح عنه صلى الله عليه وسلم

(٢) العواتق الشابات، وذوات الخدور: اللاتي يتسترن عادة من أعين الرجال

والخدر معناه الستر

أنه « كان يأمر بناته ونساءه أن يخرجن للعيد » رواه أحمد ، وإنني كنت أعيب كثيراً على جماعة أنصار السنة ، إذ كانوا يتركون العمل بهذه السنة الجليلة ، وهم يجاهدون في اماتة البدع بكل قوة ، لكنهم وفقوا لها الآن توفيقاً تاماً ، فالحمد لله وحده . وأمقت على بعضهم خلق لحام وتشبههم بالجوس وهم يقرءون كتب السنة ، أفلا يعقلون ؟ وأخذ كل الأخذ على الشيخ انسبكي وجماعته إذ يؤولون آيات وأحاديث الصفات كالجهمية والمعتزلة ، وقد كان المنظور : أن يؤلف الشيخ في ذم وتحريم التأويل لأن يروج مذهب الخلف ويؤثره على ما جاء به محمد وأصحابه ، نسأل الله أن يهدينا وإياهم الصراط المستقيم ^(١) .

وقولهم عند صلاة العيد « الصلاة جامعة » لم يرد فيه إلا خبر مرسل سقط منه الصحابي ، وهي سنة في السكوفين صحيحة (وترك) الأئمة لقراءة سورتي ق واقتربت أو سبح والغاشية في ركعتي العيدين غفلة منهم وتقصير لما روى مسلم أنه ﷺ « كان يقرأ فيهما بقى القرآن المجيد ، واقتربت الساعة وانشق القمر » وفي سنن الترمذي عن النعمان بن بشير قال « كان النبي ﷺ يقرأ في العيدين والجمعة بسبح اسم ربك الأعلى ، وهل أتاك حديث الغاشية ، وربما اجتمع في يوم واحد فقرأ بهما » قال الترمذي : حديث حسن صحيح (والزيادة) على الوارد في تكبير العيد بدعة ، والوارد الصحيح عن سلمان أنه قال « كبروا : الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر كبيراً - زاد في رواية : والله الحمد » وفي أخرى « لا إله إلا الله وحده لا شريك له » وما زاد على ذلك فلا أصل له ، والتكبير في عيد الفطر من غروب الشمس إلى أن يسلم الإمام من صلاة العيد ، وفي الأضحية من صبح يوم عرفة إلى آخر أيام التشريق الثلاث (وزيارة) الجبانة أو قبور الأولياء بعد صلاة العيد بدعة ، والأحاديث في فضل الصلاة ليلة الفطر والنحر ويوميهما ، ويوم عرفة : مكذوبة ومفترة ، فلا تلتفتوا إليها ، وعليكم بقراءة أبواب صلاة العيد في البخاري ومسلم ، تعرفون الحق السماوي .

(١) كتب هذا والذي قبله قبل وفاة الشيخ السبكي بأيام قلائل

ثم الإسراف في النفقات على السكر والكفا والسمك البكلاء واللحوم ،
وما إلى ذلك لا شك أنه حرام لقوله تعالى (كلوا واشربوا ولا تسرفوا) أما إذا لم
يسرفوا ، فلا شك أن هذا من المباحات التي يشير إليها حديث «أيام التشريق
أيام أكل ، وشرب ، وذكر الله عز وجل» .

الباب العشرون

في كيفية صلاة الكسوفين وبيان ما أحدثوه فيها

قال في الهدى النبوي : لما كسفت الشمس خرج ﷺ إلى المسجد مسرعا
فرعاً يجر رداءه ، وكان كسوفها في أول النهار ، فتقدم فصلى ركعتين ، قرأ في الأولى
بفاتحة الكتاب وسورة طويلة ، جهر بالقراءة ، ثم ركع فأطال الركوع ، ثم رفع رأسه
من الركوع فأطال القيام ، وهو دون القيام الأول ، وقال لما رفع رأسه «سمع الله لمن
حمده : ربنا لك الحمد» ثم أخذ في القراءة ، ثم ركع فأطال الركوع ، وهو دون الركوع
الأول ، ثم رفع رأسه من الركوع ، ثم سجد سجدة طويلة ، فأطال السجود ، ثم
فعل في الركعة الأخرى مثل ما فعل في الأولى ، فكان في كل ركعة ركوعان
وسجودان ، فاستكمل في الركعتين أربع ركعات وأربع سجعات .

ورأى في صلاته تلك : الجنة والنار ، وهم أن يأخذ عنقودا من الجنة فيريهم
إياه ، ورأى أهل العذاب في النار ، ورأى امرأة اتخذها هرة . ربطتها حتى ماتت
جوعاً وعطشاً ، ورأى عمرو بن مالك يجر أمعاءه في النار . وكان أول من غير دين
إبراهيم .

ثم انصرف فخطبهم خطبة بليغة . حفظ منها قوله «إن الشمس والقمر آيتان
من آيات الله ، لا ينجسان لموت أحد ولا لحياته . فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا
وصلوا وتصدقوا . يا أمة محمد ، والله ما أجد أغير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته .
يا أمة محمد ، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ، ولقد رأيتموني أريد

أن أخذ قطعاً من الجنة ، ولقد رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً ، ورأيت النار فلم أر كالיום منظرأ قط أفظع منها ، ورأيت أكثر أهل النار النساء ، قالوا : وبم يارسول الله ؟ قل : بكفرهن ، قيل : أيكفرن بالله ؟ قل : يكفرن العشير ويكفرن الإحسان ، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله ثم رأت منك شيئاً ، قالت : ما رأيت منك خيراً قط . ولقد أوحى إلى : أنكم تفتنون في القبور مثل أقرىبا من فتنة الدجال يؤتى أحدكم فيقال له : ما علمك بهذا الرجل ؟ فأما المؤمن فيقول : محمد رسول الله ، جاءنا بالبينات والهدى ، فأجبنا وآمنا واتبعنا ، فيقال له : نعم صالحاً ، قد علمنا إن كنت لمؤمناً ، وأما المنافق فيقول : لا أدري ، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته » اه مختصراً . وفي رواية : أنه بعث منادياً ينادى « إن الصلاة جامعة » ثم صلى بهم وخطبهم .

وبهذا نستدل على جمود وقسوة قلوب أهل زماننا وبالأخص العلماء . ذلك لأن الشمس والقمر يخسفان كل عام ، ومع هذا لا ترى في البلد الكبير اشباع الأطراف رجلين من أهل العلم يفزعان في البلد إلى صلاة الخسوف ، وإحياء هذه السنة المندرسة وإماتة هذا المبتدع المنكر الذي طم وعم ، وملاً القلوب بالهم والنغم ، ألا وهو صخب الناس ودورائهم حول البلاد يدقون الطبول ويضربون النحاس والصفير ويتغنون بهذا الكلام البارد الفارغ القبيح .

يلاً يابنات الحور سيبوا القمر ينور
يابنات الحور سيبوا القمر القمر مكسوف مامعناش خبر
أو يالطيف الطف بنا واحنا عبيدك كلنا

ومع هذا الهذيان والجهل الغاضح لا ترى فرداً واحداً من أهل العلم ينكر على أهل هذه السخرية المزرية بنا لدى الأجانب المجاورين لنا ، ويعرفهم ضالهم وجهلهم بدينهم ، ويعلمهم المشروع ، وينهاهم عن هذا المحدث المنكر الممنوع ، أو ينكر عليهم إذا صاحوا في المسجد أو في خطبة الجمعة أو بعدها ، بل يسكتون كأنهم في هذه الجهالة والضلالة والحماقة والطيش متساوون ، فإن الله ، وإناليه راجعون

وهذا مما يعرفنا قيمة الدين عندهم ، ودرجة خوفهم من معصية ربهم ، ومقدار متابعتهم
لنبيههم ، أما والله إنهم لفي غفلة عن قول المعصوم عليه السلام « ما من قوم يعمل فيهم
بالمعاصي ثم يقدر أن يغيروا ثم لا يغيروا إلا يوشك أن يعصمهم الله بمعقاب »
رواه أحمد وأبو داود وغيرهما

فصل

في ذكر كلمة خبيثة تناسب هذا المقام

لابن نبأة في خطبة أول محرم

قال (أيها الناس) إن شهركم هذا عظيم قدره ، جليل فخره ، خلق الله
فيه العرش والكرسي واللوح والقلم ، واستشهد فيه الحسين بن علي ، فقال أعلى
للفاخر والمراتب . قتل لعشر خلون من شهر محرم الحرام ، سنة إحدى وستين
من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام . وكان ذلك في أرض يقال
لها كرب بلا . أحل الله بقاتله كل كرب وبلا . وقد وجد في الحسين ثلاث وستون طعنة ،
وأربع وثلاثون ضربة ، بكت لموته الأرض والسموات وأمطرت دما ، وأظلمت
الأفلاك من الكسوف واشتد سواد السما ، ودام ذلك ثلاثة أيام والكواكب
تتهافت . وعظمت الأهوال حتى ظن أن القيامة قد قامت ، كيف لا ؟ وهو .. وكان
عليه السلام من حبه في الحسين يحمله ويقبل شفيعه ، فكيف لو رآه ملقى على جنبه ،
شديد العطش والماء بين يديه . اصباح عليه السلام وخر مغشياً عليه .

وكذب ابن نبأة وكذب ابن نبأة وبس الخطيب ابن نبأة ، وبست الخطبة
وبست الكلمة ، وبست الكذبة على رسول الله ؛ وإنما والله الكبيرة يا ابن نبأة إن
لم تكن كفراً ، فببس خطيب القوم أنت ، وبس الواعظ الجاهل الذي لم يعرف رسول الله
ولم يقدره قدره ، و (الحديث) إذا حشر الناس في عرصات القيامة نادى مناد
من وراء حجب العرش : يا أهل الموقف ، غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد

ثم نقول : اللهم شفني فيمن بكى على مصيبي الخ - مكذوب ، والخطبة كلها سفة وطيش وحمق . وحديث « الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد » يبطل شدشته الفارغة الخسيسة التي يمثلها تضل العقول . وتهلك وتسقط الأمم والشعوب . فالويل كل الويل لمن كان ابن نباتة وأمثاله قاداتهم

الباب الحادى والعشرون

في ذكر عدة صلوات موضوعة ومشروعة

صفة صلاة الاستخارة . وذكر عدولهم عنها إلى بدع الجاهلية
روى البخارى وغيره عن جابر بن عبد الله قال « كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها ، كما يعلمنا السورة من القرآن يقول : إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ، ثم ليقل : اللهم إني أستخيرك بعلمك ، وأستقدر بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم . فإنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم . وأنت علام الغيوب ، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمري وعاجله وآجله فاقدره لى ويسره لى ، ثم بارك لى فيه ، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمري وعاجله وآجله فاصرفه عنى واصبر فى عنه ، واقدر لى الخير حيث كان ثم رضى به »

ولقد أعرضوا وبالأأسف عن هذا العلم اللطيف السهل السماوى ، إلى الاستخارة بما سماه الله فسقا فى قوله (وأن تستقسموا بالأزلام ذلکم فسق) أى يطلبون قسم الرزق وغيره به . والأزلام ثلاثة أنواع (أحدها) مكتوب فيه أفعال . والثانى لا تفعل ، والثالث مهمل لاشئ عليه ، فإذا أراد فعل شئ أدخل يده وهى متشابهة فأخرج منها واحداً ، فإن خرج الأول فعل ماعزم عليه ؛ أو الثانى تركه ، أو الثالث أعاده . وسماه الله فسقا لأنه تعرض لدعوى علم الغيب ، وضرب من الكهانة فتارة تراهم يستخيرون عند ضاربى الدوع والرمالين الذين قال فيهم الرسول

« من أتى عرفاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ » رواه أحمد وأحمد وحسنه في الجامع الصغير، وفي رواية « من أتى عرفاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً » حديث صحيح . رواه أحمد ومسلم كما في الجامع وتارة تراهم يستغيثون بالسبحة يهيمون عليها ثم يعدون قائلين (الله محمد على أبوجهل) فسبحان الله ما أسخف عقولهم ، وما أشد حقهم وجهلهم ، إذ يستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير . ومن هنا تعلم أن الذهاب إلى دجال « أجهور » وكذاب عين شمس أبو خليل الشاذلى ورمضان ببلدة العزيزية عندنا وأمثالهم هو عين الكفر والجهالة والضلالة والغباوة . فأقلعوا عن هذا أيها الناس إن كنتم مسلمين

فصل

في فضل صلاة الضحى وذكر ما ابتدع فيها

روى مسلم والنسائى وغيرهما أنه ﷺ قال « يصبح على كل سلامى (١) من أحدكم صدقة ، فكل تسبيحة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ، وكل تهليلة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وأمر بمعروف صدقة ، ونهى عن منكر صدقة ، ويجزى من ذلك ركعتان تركعهما من الضحى » ولما علم الشيطان هذا الفضل العظيم فيها ، ألقى بين العوام والجهلة : أن من صلاها وتركها ولو لعذر تموت عياله أو يذهب بصره . وقد اشتهر هذا بين الناس ، فاتقوا الله واعلموا (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) وعن أبي سعيد قال « كان رسول الله ﷺ يصلى الضحى حتى نقول لا يدعها . ويدعها حتى نقول لا يصليها »

(و(حديث) « من دوام على صلاة الضحى ولم يقطعها إلا من غلة كنت أنا وهوى الجنة في زورق (٢) من نور في بحر من نور حتى تزور رب العالمين » باطل رواه ذكرى ابن زويل الكندى الكذاب

(١) أى على كل عظم

(٢) الزورق السفينة الصغيرة

فصل

في صلاة التيسيح

قال الترمذى : قد روى عن النبي ﷺ غير حديث في صلاة التيسيح ، ولا يصح منها كبير شيء . ثم روى عن أبي رافع قال قال رسول الله ﷺ للعباس « يا عم ألا أصلك ألا أحبك ألا أنعمك ؟ قال : بلى يا رسول الله . قال : يا عم صل أربع ركعات تقرأ في كل ركعة بفاتحة القرآن وسورة ، فإذا انقضت القراءة فقل الله أكبر والحمد لله وسبحان الله خمس عشرة مرة قبل أن تركع ، ثم اركع فقلها عشرًا ، ثم ارفع رأسك فقلها عشرًا ثم اسجد فقلها عشرًا ثم ارفع رأسك فقلها عشرًا ثم اسجد الثانية فقلها عشرًا ثم ارفع رأسك فقلها عشرًا قبل أن تقوم ، فذلك خمس وسبعون في كل ركعة وهي ثلاثمائة في أربع ركعات ، فلو كانت ذنوبك مثل رمل عالج^(١) لغفرها الله لك » وتام الحديث « أنها في كل يوم أو كل جمعة أو كل شهر أو كل سنة » ورواه أيضاً أبو داود وابن ماجه .

وقال شارح الترمذى بعد تضعيفه لطرق الحديث كلها : وما ثبت بالصحيح يغيثك . وقال محشى سنن ابن ماجه : ثم الحديث قد تكلم فيه الحفاظ ، والصحيح أنه حديث ثابت . وقال الجلال السيوطى فى اللآلىء - بعد كلام طويل - وقال أبو جعفر العقيلي : ليس فى صلاة التيسيح حديث يثبت . وقال أبو بكر بن العربى : ليس فيها حديث صحيح ولا حسن ، وبالغ ابن الجوزى ذكره فى الموضوعات ، وصنف أبو موسى المدينى جزءاً فى تصحيحه ، فتناهى .

والحق : أن طرقه كلها ضعيفة ، وأن حديث ابن عباس يقرب من شرط الحسن إلا أنه شاذ لشدة الفردية فيه ، وعدم المتابع والشاهد من وجه معتبر ومخالفة هيأتها لحيأة باقى الصلوات ، وموسى بن عبد العزيز وإن كان صادقاً صالحاً فلا يَحْتَمَلُ هذا

(١) العالج ما تراكم من الرمل ودخل بعضه فى بعض ، وهو أيضاً اسم لموضع

التفرد ، وقد ضعفها ابن تيمية والزي ، وتوقف الذهبي ، حكاه ابن عبد الهادي عنه في أحكامه ١٥ وقال العراقي : ليس فيها حديث صحيح ١٥ .

فصل

في صلاة ودعاء حفظ القرآن

قال الإمام الشوكاني قال السيوطي في اللآلئ : وأخرجه الحاكم عن أبي النصر الفقيه وأبي الحسن سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي عن الوليد بن مسلم عن ابن جريج عن عطاء وعكرمة عن ابن عباس ، وقال صحيح على شرط الشيخين ، ولم تركز النفس إلى مثل هذا من الحاكم ، فالحديث يقصر عن الحسن فضلا عن الصحة ، وفي ألفاظه نكارة ، قال : وأنا في نفسي من تحسين هذا الحديث فضلا عن تصحيحه . فإنه منكر غير مطابق للكلام النبوي والتعليم المصطفوي . وقد أصاب ابن الجوزي بذكره في الموضوعات ، ولهذا ذكرته في كتابي الذي سميته الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ١٥ .

فصل

في صلاة الحاجة

روى ابن ماجه عن ابن أبي أوفى قال « خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : من كانت له حاجة إلى الله أو إلى أحد من خلقه فليتوضأ وليصل ركعتين ، ثم ليقل : لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين . اللهم إني أسألك موجبات رحمتك ، وعزائم مغفرتك ، والغنيمة من كل بر ، والسلامة من كل إنم وأسألك أن لا تدع لي ذنباً إلا غفرته ، ولا همماً إلا فرجته ، ولا حاجة هي لك رضا إلا قضيتها لي ، ثم يسأل الله من أمر الدنيا والآخرة ما شاء الله فإنه يقدر » .

قال الشوكاني في شرحه على الحصن الحصين : أخرجه الترمذى والنسائى والحاكم وذكر زيادة « يأرحم الراحمين » فى سنن ابن ماجه ولم أجدها فيه ، ثم قال وفى إسناده فايد بن عبد الرحمن بن الوراق ، وهو ضعيف ، قال الترمذى بعد إخراج هذا الحديث : حديث غريب ، وفايد يضعف فى الحديث ، وقال أحمد متروك ، وقال ابن عدى : مع ضعفه يكتب حديثه اه وقال محشى سنن ابن ماجه ، أخرجه الترمذى وقال هذا حديث غريب ، وفى إسناده مقال ، فإن فايد بن عبد الرحمن يضعف فى الحديث اه وضعفه ابن العربى وقال « فمن كانت له حاجة إلى الله فليسأله وليقدم بين سؤاله صدقة وتوبة » اه .

أما حديث الأعمى : فقد رواه ابن ماجه ، وغيره عن عثمان بن حنيف « أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي ﷺ فقال : ادع الله أن يعافينى ، فقال : إن شئت أخرت لك وهو خير ، وإن شئت دعوت . فقال ادعه ، فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويصلى ركعتين ويدعو بهذا الدعاء : اللهم إنى أسألك وأنوجه إليك بمحمد نبي الرحمة ، يا محمد إنى قد توجهت بك إلى ربى فى حاجتى هذه لتقضى . اللهم فشفعه فى » قال أبو إسحاق : هذا حديث صحيح ، وقال محشى سنن ابن ماجه : رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح غريب ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه ؛ من حديث أبى جعفر اه .

وقد قال السيد الإمام صاحب المنار رحمه الله فى بعض حواشيه على هذا الحديث : هو حديث غريب كما صرح الترمذى ، انفرد به أبو جعفر ، قال هو غير الخطمى ، وظاهر صنيع تهذيب التهذيب - تبعاً لأصله - أنه مجهول ، فإنه وضع له عدداً خاصاً ، ولم يزد على مقاله فيه الترمذى أنه غير الخطمى ، وإلا فهو عيسى بن الراوى التميمى ، ولكن هذا ضعيف حتى قال ابن حبان : ينفرد عن المشاهير بالنا كبر ، أو محمد بن إبراهيم المؤذن وليس بالقوى الذى يعد حديثه صحيحاً اه وقد شك فى صحة

هذا الحديث العز بن عبد السلام والإمام الصنعاني ، فقال ما حاصله : إن التوسل بالنبي جائز إن صح الحديث .

(يقول محمد بن أحمد عبد السلام) الحق أن التوسل بالنبي ﷺ جائز ولا نزاع فيه ، لكن بدعائه لا بذاته ، كما توسل هذا الرجل الضرير ، وكما توسل به أصحابه في حياته ، فلا مانع أبداً من التوسل بدعاء النبي ﷺ بأن يقول الداعي التوسل به ما ورد في حديث عائشة (رض) أنه ﷺ قال لها « عليك بجمل الدعاء وجوامعه وكوامله » وفيه « قولي : اللهم إني أسألك مما سألك به محمد ، وأعوذ بك مما تعوذ به محمد » رواه البخاري في الأدب وابن ماجه وغيرهما .

فمن أراد أن يعمل بهذا الحديث حديث الضرير ، وأن يصلي صلاته ، فليدع الله تعالى بدعاء نبيه ﷺ الذي دعا به لذلك الرجل ولسائر أمته . فإن الدعاء بالذوات والأشخاص ممنوع شرعاً بدليل توسل عمر بعد وفاة النبي ﷺ بعمه العباس ، فلما ترك عمر التوسل عند الكرب والشدة بالأفضل ، وتوسل بالمفضل بين جمع كبير من الصحابة ، ولم ينكر عليه فرد واحد منهم : علم أن التوسل الجائز المشروع ، إنما كان في حياته ﷺ بدعائه ، وأنت قد علمت مافي هذا الحديث والذي قبله من المقال ، فالأفضل لك والأخلص والأسلم : أن تدعو الله تعالى في جوف الليل ، وبين الأذان والإقامة ، وفي أذبار الصلوات قبل التسليم ، وفي أيام الجمع ، فإن فيها ساعة إجابة ، وعند الفطر من الصوم . وقد قال ربكم (ادعوني أستجب لكم) وقال (وإذا سألك عبادي غني فأني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) وقال (والله الأسماء الحسنى فادعوه بها) .

فصل

في صلاة التوبة

قال الخافظ ابن كثير في تفسير آية (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم) الآية : ويتأكد الوضوء وصلاة ركعتين عند التوبة

لما رواه الإمام أحمد عن علي (رض) قال « كنت إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً نفعتني الله بما شاء منه ، وإذا حدثني عنه غيره استحلقتني ، فإذا جلف صدقته وإن أبا بكر (رض) حدثني - وصدق أبو بكر - أنه سمع رسول الله ﷺ قال : ما من رجل يذنب ذنباً فيتوضأ ويحسن الوضوء - قال مسعر فيصلي ، وقال سفيان - ثم يصلي ركعتين فيستغفر الله عز وجل إلا غفر له » قال هكذا رواه علي بن المديني والحديث عن عثمان بن المغيرة به ، وقال الترمذي : هو حديث حسن اه . وذكره الإمام الشوكاني بهذا السند في شرح الحصن الحصين ، بلفظ « ما من رجل يذنب ذنباً ثم يقوم فيتطهر ثم يصلي ركعتين ، ثم يستغفر الله إلا غفر الله له » ثم قرأ هذه الآية (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم) الخ اه قلت : وذكره أيضاً ، كذا في كتاب ابن السني وفي الترغيب والترهيب

فصل

في دعاء وصلاة الآبق والضائع

أخرج الطبراني من حديث ابن عمر عن النبي ﷺ في الضالة أن يقول « اللهم راد الضالة ، وهادي الضالة ، أنت تهدي من الضالة ، اردد علي ضالتي بقدرتك وسلطانك ، فإنها من عطائك وفضلك » ذكره الشوكاني في شرح الحصن الحصين ، وقال في مجمع الزوائد : فيه عبد الرحمن بن يعقوب بن عباد المكي ولم أعرفه ، وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه والطبراني من حديث ابن عمر أنه ﷺ قال « إذا ضاع لأحدكم شيء أو أبق يتوضأ ويصلي ركعتين ويتشهد ويقول : بسم الله يا هادي الضلال ، وراود الضلالة ، اردد علي ضالتي بعزتك وسلطانك ، فإنها من عطائك وفضلك » قال الشوكاني : قال الحاكم رواه موثقون مدنيون لا يعرف واحد منهم بجرح اه .

إذا فهمت هذا فاعلم أن من الجهل والضلال والعيب التكبير فيكم أيها المسلمون

أنكم تهرعون عند ضياع بعض حوائجكم إلى بعض السكينة والسحرة ليعملوا لكم (الندل) لتعوفوا السارق ، وهذا هو الضلال البعيد ، والبلاء الشديد ، ونحكمكم كأنكم لستم مسلمين ، ألم تسمعو نبيكم يقول « من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد » رواه أحمد والحاكم وحسنه في الجامع وقال « من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة » رواه أحمد ومسلم وصححه في الجامع ، وكذا من البدع الذميمة : كتبهم أسماء للمتهمين بالسرقة في أوراق صغيرة ووضعها في جوانب المصحف ، وربطه بخيط في سمار ، ثم يمسك رجل حرف المسمار المر بوط فيه المصحف ، فيقرأ سورة يس حتى إذا دارت يده بالمصحف من طول حمله ومن تعبته ، قرأوا اسم من دار المصحف ناحية اسمه فيتهمونه بالسرقة وإن كان بريئاً ، فاتقوا الله أيها المسلمون وإياكم وهذه البدع والخرافات والجهالات إياكم وهذا الشر المستطير الذي يوقع بينكم العداوة والبغضاء وعليكم بما ذكرناه لكم فهو السنة « وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » (وكذا من البدع) أنهم يكتبون في ورقة لرؤية السارق أو الضالة (واسما عصا موسى بها الظلمة انجلت) ثم يضعونها عند النوم تحت رأسه ، وهذه سخافة كبيرة لا تليق بكم يا أهل الدين الحنيف . وعلى الحسكام أن يضربوا على أيدي هؤلاء إن كانوا مسلمين . وإلا فليعلنوا أنهم ليسوا مسلمين .

فصل

صلاة العازم على السفر

أخرج ابن أبي شيبة عن المظعم بن المقدم أنه عليه السلام قال « ما خلف عبد على أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفراً » أخرجه في الجامع وقال مرسل ضعيف ، وفي الأذكار للنووي « ما خلف أحد عند أهله » البخ وقال رواه الطبراني ، وجاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني أريد أن

أخرج إلى البحرين في تجارة ، فقال ﷺ « قم صل ركعتين » وعزاه الشوكاني إلى الطبراني في الكبير ، ثم قال : قال في مجمع الزوائد : ورجاله موثقون اهـ

فصل

في صلاة القدوم من السفر

قال في الحصن الحصين : وصلاة القدوم من السفر ركعتان في المسجد متفق عليها ، قال شارحه هو ثابت في الصحيحين من حديث جابر بن عبد الله (رض) قال « كنت مع رسول الله ﷺ في سفر ، فلما قدمنا المدينة قال لي : ادخل المسجد فصل ركعتين » وثبت أيضاً أنه ﷺ كان إذا قدم من سفر دخل المسجد فيصل ركعتين قبل أن يجلس اهـ .

فصل

في صلاة الفتح

قال الشوكاني : هي ما أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما من حديث أم هانئ . قالت « إن النبي ﷺ دخل بيتها يوم فتح مكة فاغتسل وصلى ثمان ركعات . فلم أر صلاة قط أخف منها ، غير أنه يتم الركوع والسجود »

فصل

في صلاة الأوابين

أخرج في الجامع عنه ﷺ أن « من صلى ما بين المغرب والعشاء فإنها صلاة الأوابين » وبين أنه مرسل ضعيف ، وخرج أيضاً عنه ﷺ أنه قال « صل الصبح والضحي فإنها صلاة الأوابين » وصححه هو وشارحه ، وأخرج « صلاة الأوابين حين ترمض الفصال ^(١) » ورمز لأحمد ومسلم وعلم لصحته ، وأخرج أيضاً « صلاة الضحي صلاة الأوابين » ورمز لمسند الفردوس وصححه وضعفه شارحه .

(١) رمضت - بكسر الميم - الفصال وهي أن تحمي الرمضاء وهي الرمل ، فتبرك الإبل من شدة الحر

فصل

في صلاة الغفلة ^(١) أو صلاة ما بين العشاءين

وأخرج في الجامع أيضا أنه عليه السلام قال « من صلى بعد المغرب ركعتين قبل أن يتكلم كتب في عليين » وبين أنه مرسل ضعيف ، وقال شارحه « كتبنا » وصححه ، وخرج « من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهما بسوء عدلن له بعبادة ثنتي عشرة سنة » ورمز للترمذي وابن ماجه وضعفه هو وشارحه . لكن قال ابن طاهر المقدسي : فيه عمر بن راشد اليمامي ومحمد بن غروان هما ضعيفان . وهو من قول ابن عمر رفعه محمد اه وقال في أسنى المطالب باطل رواه عمر بن راشد وضعفه ابن معين والدارقطني وقال البخاري منكر اه وقال الترمذي حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث زيد بن الحباب قال وسمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول عمر بن عبد الله بن أبي خثعم منكر الحديث وضعفه جدا اه وروى ابن ماجه عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من صلى بين المغرب والعشاء عشرين ركعة بنى الله له بيتا في الجنة » قال محشيه في الزوائد في إسناده يعقوب بن الوليد اتفقوا على ضعفه ، قال فيه الإمام أحمد من الكذابين الكبار وكان يضع الحديث اه

فصل

في قضاء الصلوات الفائتة

عن جابر قال « قال رجل : يا رسول الله إني تركت الصلاة ، قال : فاقض ما تركت . قال : كيف أقضي ؟ قال : صل مع كل صلاة صلاة مثلها . قال : قبل أو بعد ؟ قال : لا ، بل قبل » ذكره السيوطي في اللالي المصنوعة . ثم قال : موضوع والمتهم به سلمة وهو ابن عبد الله الزاهد اه

يقول محمد : ولم يرد أصلا في قضاء الصلوات الفائتة شيء يستأنس به . وكل ما ذكره الفقهاء من ذلك في كتبهم فأراء لا يعول عليها ولا يلتفت إليها ، إذ لا دليل عليها ، بل قد صح أن الصديق (رض) قال « إن لله عبادة بالليل لا يقبلها

(١) هذا اسم اصطلاحى للشافعية

بالنهار ، وعبادة بالنهار لا يقبلها بالليل » وأكثر الصحابة على أن ترك الصلاة عمداً كفر يستحق تاركها السيف بنص القرآن ، قال تعالى (فإن تابوا وأقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) أى لا تقتلوهم فانهم صاروا إخوانكم فى الدين ، وفى الصحيحين قال ﷺ « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة » الحديث ، وفى صحيح مسلم وغيره « بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة » فتركها عمداً بغير عذر لا يكفره إلا التوبة النصوح ، كما قال تعالى (إلا من تاب وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً) وأكثر نساء زماننا يتركن الصلاة ورجالهن يسكتون عليهن . فى عباد الله مروا نساءكم بالصلاة إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر (فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً) كرروا ذلك عليهن فإن عصيكنم فطلقوهن لعدتهن (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) فان الله تعالى قال (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم) الآية ، وقال (يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم)

فصل

فى صلاة الكفاية

وصفتها ركعتان فى كل ركعة تقرأ الفاتحة وقل هو الله أحد خمس مرات ، والقدر خمس مرات ، ثم يقول فى آخره : يا شديد القوى ، يا شديد الحال ، يا ذا القوة والجلال يا ذا العزة والسلطان ، أذلت جميع مخلوقاتك ، اكفى ما أخاف وأحذر - يقولها ثلاث مرات - ثم يشهد ويسلم ، قال فى الحصن الحصين : وصلاة الكفاية جربت و أعلمها وردت عنه ﷺ اه وقال الإمام الشوكانى وهو حديث مكذوب ، والتجريب لا يدل على صحته اه

فصل

في صلاة رؤية النبي ﷺ

قال الجلال السيوطي في كتابه اللآلئ الذي ألفه على موضوعات ابن الجوزي عن ابن عباس مرفوعا « مامن مؤمن يصلي ليلة الجمعة ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وخمسا وعشرين مرة قل هو الله أحد ، ثم يسلم ثم يقول ألف مرة صلى الله على محمد النبي الأمي فإنه يراني في المنام ، ومن رآني غفر الله له ذنوبه » لا يصح وفيه مجاهيل ، وذكر حديثا آخر كهذا عن ابن عكاشة ثم قال ابن عكاشة كذاب اه

الباب الثاني والعشرين

في صلوات الشهور والأسابيع الموضوعة وما يتعلق بذلك

من الأذكار والبدع الممنوعة

شهر المحرم

عن أبي هريرة (رض) قال قال رسول الله ﷺ : « أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم ، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل » رواه مسلم وغيره عن علي (رض) وسأله رجل فقال « أي شهر تأمرني أن أصوم بعد شهر رمضان ؟ فقال له : ما سمعت أحدا يسأل عن هذا إلا رجلا سمعته يسأل رسول الله ﷺ وأنا قاعد عنده ، فقال : يا رسول الله أي شهر تأمرني أن أصوم بعد شهر رمضان ؟ قال

إن كنت صائماً بعد شهر رمضان فصم المحرم . فإنه شهر تاب الله فيه على قوم
ويتوب فيه على قوم آخرين »

رواه عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل وغيره .

وعن جندب بن سفيان (رض) قال كان رسول الله ﷺ يقول : « إن أفضل الصلاة
بعد المكتوبة الصلاة في جوف الليل وأفضل الصيام بعد رمضان شهر الله الذي
تدعونه المحرم »

رواه الطبراني والنسائي بإسناد صحيح .

صلاة عاشوراء

الحديث فيها موضوع رواه مجاهيل ، كما ذكره الجلال السيوطي في اللآلئ
المصنوعة . فلا تخل روايته ولا العمل به إلا لبنيانه ، وقد ذكرته في رسالة بدع عاشوراء
برمته ، فراجعه إن شئت .

صيام عاشوراء

روى مسلم في صحيحه عن ابن عباس (رض) أنه قال : « صام رسول الله ﷺ
يوم عاشوراء وأمر بصيامه . قالوا : يا رسول الله إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى . فقال
رسول الله ﷺ فاذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا التاسع . قال : فلم يأت
العام المقبل حتى توفي رسول الله ﷺ وفي رواية له عنه أيضاً قال : قال رسول الله
ﷺ « لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع » وروى البخاري ومسلم ولفظه « أنه
ﷺ بعث رجلاً من أسلم يوم عاشوراء فأمره أن يؤذن في الناس من كان لم يصم فليصم
ومن كان أكل فليتم صيامه إلى الليل » زاد في رواية « فسكننا بعد ذلك نصومه ونصوم
صبياننا الصغار منهم إن شاء الله ، ونذهب إلى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العهن
فاذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناها إياه عند الإفطار : أي كي تلهمهم حتى يتموا
صومهم » كذا في رواية أخرى له .

هذا هو الصحيح ، أما قراءة دعاء عاشوراء المذكور في مجموع الأوراد فبدعة منكورة ، ومثله دعاء أول السنة وآخرها وهما في المجموع أيضاً وهما بدعة منكورة ضلالة ، وقولهم في دعاء عاشوراء : إن من قرأه لم يمت تلك السنة ، كذب في الدين وجراءة على الله (إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر) وقراءة «حسبي الله ونعم الوكيل» على ماء الورد للاستشفاء به من العلل والاسقام ، اعتقاد فاسد وضلال مبين ، وبحور عاشوراء واعتقاد أنه رقية نافعة لدفع الحسد والنكد والسحر وكل شيء ، اعتقاد شركي حقير ، وشر على عقول الأبناء مستطير ، وإليكم ما شرعه لكم البشير النذير

فصل

فيما يرقى به من اللدغة والسحر وغيره

في صحيح البخاري عن عبد الله بن عباس (رض) قال «كان رسول الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين (رض) ويقول : إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق . أعيدكما بكلمات الله التامة ، من كل شيطان وهامة ، ومن كل عين لامة^(١)» وفي الصحيحين عن أبي سعيد (رض) «أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ رقى لديغاً بفتح الكتاب ، فجعل يتقل عليه ويقرأ (الحمد لله رب العالمين) فكأنما نشط من عقال ، فانطلق يمشي وما به قلب^(٢)» الحديث ، في الصحيحين عن عائشة (رض) «أن النبي ﷺ كان إذا اشتكى الإنسان الشيء أو كانت قرحة أو جرح قال النبي ﷺ بإصبعه هكذا - ووضع سفيان بن عيينة بإصبعه بالأرض ثم رفعها - وقال : بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى به سقيمنا بأذن ربنا» وفي الصحيحين أيضاً عنها (رض) «أن النبي ﷺ كان يعوذ بعض أهله ،

(١) الهامة كل ذات سم يقتل ، والجمع الهوام ، فأما ما يسم ولا يقتل فهو السامة كالعقرب والزنبور ، واللامة التي تصيبه بسوء .

(٢) القلب - بفتحات - الذي يتقلب منه صاحبه على فراشه

يمسح بيده اليمنى ويقول : اللهم رب الناس اذهب الباس واشف أنت الشافي ،
 لاشفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقماً « وفي صحيح مسلم عن عثمان بن أبي العاص
 رضي الله عنه « أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده في جسده منذ أسلم فقال
 النبي ﷺ : ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل بسم الله ثلاثاً ، وقل سبع
 مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وما أحاذر » وفي السنن عن ابن
 عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال « من عاد مريضاً لم يحضر أجله فقال
 عنده سبع مرات: أسأل الله العظيم ، رب العرش العظيم أن يشفيك ويعافيك ، إلا
 عافاه الله تعالى » وفي سنن أبي داود والنسائي عن أبي الدرداء قال سمعت
 رسول الله ﷺ يقول « من اشتكى منكم أو اشتكى أخ له فليقل : ربنا الله الذي
 في السماء تقدس اسمك وأمرك في السماء والأرض كما رحمتك في السماء فاجعل رحمتك
 في الأرض فاغفر لنا حوبنا^(١) وخطايانا ، أنت رب الطيبين ، أنزل رحمة من
 رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع ، فيبرأ » اه من الوابل الصيب .

فصل

في خرافة رقية عاشوراء السخيفة الشريكة

يأخذون نشارة الخشب فيصبغونها بالألوان الحمراء والزرقاء والصفراء ويضيفون
 عليها شيئاً من الملح . وينادون في الشوارع : حليلة رقت نبيام العين يا الله
 السلامة من العين ، فتناديه النسوة فتعطينه القرش فيقرأ عليها المغفل السخيف
 هذه الرقية الحقيرة

ياحافظ يا أمين . يا كنز الطالبين . ياملح يامليح . يا جوهر يافصيح .
 نخطك في النار تفرقع ، وفي الميه تدوب وتسيح ؛ دى عين المرة أقوى من
 الشرشرة ، وعين الراجل قليل الصلا الفاجر ، وعين الضيف أحد م السيف ، وعين
 العبيد ، أحد م الحديد ، بخروا السكتكوت أحسن يطق يموت ، بخروا السكوز ، من

عين العجوز ، بخروا الحلة من عين أم عبد الله ، انباس انباس ، من عيون الناس
لا سبك عليكى يا عين بالزبيب والرصاص ، وارميكى يا عين ، فى البحر الغواص
خلو النار تهمد ، بألفين صلاه عليك يا محمد

(فى أمة محمد) لا تتبعوا هؤلاء فانهم قد هوكوا وتهوكوا ، يا أمة محمد أفلا
يكفيكم ويغنيكم هذا الذى جاءكم به النبي العربى عما يدور به أصحاب
النشارة المصبوغة الملونة ، وضحكهم على عقول نسائكم وعيالكم بقولهم
(حليلة رقت نبينا من العين)

أليس هذا كافيا شافيا وكله خير وبركة وهو من عند الله ، وعلى لسان
رسول الله ، وقد قال الله اكلم (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
واتقوا الله إن الله شديد العقاب) يا قوم كفى ب قوم ضلالة أن يتبعوا كتابا غير
كتاب نبيهم . رواه أبو دواد فى مراسيله .

ونعى الخطباء للامام الحسين وذكر ما حل به يوم قتله على المنابر سنويا كل
جمعة من عاشوراء جهل منهم وتغفيل قبيح ، واعتقاد ألوف الألوف أن رأس
الحسين مدفونة بالمسجد المشهور بمصر به جهل بالتاريخ ، إذ قتل الحسين بكر بلاء
ودفن بها والناس إنما يزورون خشب التابوت والنحاس ولقافة القاش الخضراء
الغليظة فانا لله ، فتى تفيقون من جهالاتكم ، ومتى تكونون أمة لا تعرف إلا
الصحيح ، ولا تتعبد إلا بالثابت ، ومتى تخرج من رؤوسكم هذه الأباطيل
والترهات ؟ اللهم أدرك هذه الأمة برحمتك ، ويا أهل العلم كيف تسكتون على
هذا الشر ويا حكام المسلمين اقتلوا هذا الشر أو اخسئوا .

فصل

فى شهر صفر والتشاؤم فيه

قد اعتاد الجهلاء أن يكتبوا آيات السلام ، كسلام على نوح فى العالمين الخ فى
آخر أربعاء من شهر صفر ثم يضعونها فى الأواني يشربونها ويتبركون بها ويتهادونها
لاعتقادهم أن هذا يذهب الشرور ، وهذا اعتقاد فاسد ، وتشاؤم مذموم ، وابتداع

قبيح يجب أن يفكره كل من يراه على فاعله ، وكذا تشاؤمهم وتطيرهم من أكل الجبن واللبن والسمك في يوم السبت والأربعاء مما يدل على أن الشيطان قد قضى وطره من هؤلاء الناس ، وأعاد فيهم سنن أهل الجاهلية الأولى ، فإن الإسلام نهى عن كل ذلك ، ففي المسند والبخارى في الأدب وغيرهما عنه ﷺ قال « الطيرة شرك » وروى الطبراني وحسنه في الجامع « ليس منا من تطير أو تطير له ، أو تكهن أو تكهن له ، أو تسحر أو تسحر له » وفيه عن أحمد والطبراني عنه ﷺ قال « من ردته الطيرة عن حاجة فقد أشرك . قالوا يارسول الله وما كفارة ذلك ؟ قال يقول : اللهم لا طير إلا طيرك ، ولا خير إلا خيرك ، ولا إله غيرك » وحسنه في الجامع وشرحه . وفي الجامع أيضاً عنه ﷺ « ولا عدوى ولا طيرة ولا هامة ^(١) ولا صفر ولا غول » ورمز لأحمد ومسلم .

فصل

في شهر ربيع الأول وبدعة المولد فيه

لا يختص هذا الشهر بصلاة ولا ذكر ولا عبادة ولا نفقة ولا صدقة ، ولا هو موسم من مواسم الإسلام كالجمع والأعياء التي رسمها لنا الشارع ، صلوات الله

(١) لإعدوى ، أى لا يسرى داء من صاحبه إلى غيره ، وهذا كثير واقع فيمن يخالطون المرضى الأيام الكثيرة والليالي كأمهات وآباء المريض وأقاربه ولم يصبهم أدنى ضرر . اللهم إلا من قدر له ذلك فإنه تصيبه العدوى (ولا طيرة) أى تشاؤم (ولا هامة) الرأس وهى اسم طائر ، لأنهم كانوا يتشاءمون بالطيور كالبومة فتصدهم عن مقاصدهم كالجلاء من أهل زماننا (ولا صفر) أى شهر صفر كغيره من سائر الشهور فليس مختصاً بوقوع الشرف فيه كزعم الجاهلين (ولا غول) الغول بالضم جنس من الجن والشياطين كانت العرب تزعم أن الغول في القلاة تتراعى للناس فتتغول تغولاً أى تتلون تلوناً في صور شتى وتغولم أى تضلهم عن الطريق وتهلكهم فنفاه النبي ﷺ وأبطله اه نهاية .

وتسليماته عليه وعلى سائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين ، ففي هذا الشهر ولد ﷺ وفيه توفي ، فلماذا يفرحون بميلاده ولا يحزنون لوفاته ؟ فاتخاذ مولده موسماً ، والاحتفال به بدعة منكر ضلالة لم يرد بها شرع ولا عقل ، ولو كان في هذا خير فكيف يغفل عنه أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وسائر الصحابة والتابعين وتابعيهم ، والأئمة وأتباعهم ؟ لاشك أنه ما أحدثه إلا المتصوفون الأكالون البطالون أصحاب البدع ، وتبع الناس بعضهم بعضاً فيه إلا من عصمه الله ووفقه لفهم حقائق دين الإسلام

ثم أي فائدة تعود وأي ثواب في هذه الأموال الباهظة التي تعلق بها هذه التعاليق وتنصب بها هذه السراقات وتضرب بها الصواريخ ؟ وأي رضا لله في اجتماع الرقاصين والرقاصات والمومسات ، والطبالين والزمارين ، واللصوص والنشالين والحاوي والقرداتي ، وأي خير في اجتماع ذوى العمام الحمراء والخضراء والصفراء والسوداء ؟ أهل الاحاد في أسماء الله والشخير والنخير والصفير بالغابة والدق بالبايات والكاسات والشهيق والنميق (بأح أح يا ابن المرة) (أم أم ان ان سبا بينها) (يارسول الله يا صاحب الفرح المدا آد ياعم ياعم اللع اللع) كالقروود

ما فائدة هذا كله ؟ فائدته سخرية الافرنج بنا وبديننا ، وأخذ صور هذه الجماعات لأهل أوربا فيفهمون أن محمداً ﷺ (حاشاه حاشاه) كان كذلك هو وأصحابه (فإنا لله وإنا إليه راجعون) هو خراب ودمار فوق ما فيه الناس من فقر وجوع وجهل وأمراض ، فلماذا لا تنفق هذه الأموال الطائلة في تأسيس مصانع يعمل فيها الألوف من العاطلين ؟ أو لماذا لا تنفق هذه النفقات الباهظة في إيجاد آلات حربية تقاوم بها أعداء الإسلام والأوطان ؟ وكيف سكنت العلماء على هذا البلاء والشر ، بل وأقروه ؟ ولماذا سكنت الحكومة الإسلامية على هذه الخمازي وهذه النفقات التي ترفع البلاء إلى أعلى عليين ؟ فإما أن يزيلوا هذا المنكر ، وإما وصمتهم بالجهالة .

فصل

في شهر رجب

الصلاة فيه - الصيام - البدع

صلاة الرغائب في رجب

ثنتا عشرة ركعة بين العشاءين أول خميس من رجب وخصصوا لها قراءة وتسبيحا يخالف غيرها من الصلوات ، وقد قال شارح الإحياء فيها قال الإمام أبو محمد العز بن عبد السلام : لم يكن بيت المقدس قط صلاة في رجب ولا صلاة نصف شعبان ، فحدث في سنة ٤٤٨ أن قدم عليهم رجل من نابلس يعرف بابن الحى ، وكان حسن النلاوة فقام فصلى في المسجد الأقصى ليلة النصف من شعبان فأحرم خلفه رجل ثم انضاف ثالث ورابع فما ختم إلا وهم جماعة كثيرة ، ثم جاء في العام القابل فصلى معه خلق كثير ، وانتشرت في المسجد الأقصى وبيوت الناس ومنازلهم ، ثم استقرت كأنها سنة إلى يومنا هذا اه وقال الحافظ العراقي أورده رزين في كتابه وهو حديث موضوع . اه وقال ابن الجوزى : موضوع على رسول الله ﷺ وقد اتهموا به ابن جهضم ونسبوه إلى الكذب ، وسمعت شيخنا عبد الوهاب الحافظ يقول : رجاله مجهولون ، وقد قتشت عليهم جميع الكتب فما وجدتهم ، وأقره الحافظ السيوطى ، وحكى عن الإمام النووي أنه قال : هذه الصلاة بدعة مذمومة منكرة قبيحة ، ولا تغتر بذكرها في كتاب قوت القلوب والإحياء ، وحكى عن الإمام الطرطوشى وعن البرهان الحلبي وغيرهم القول بوضعها اه وكذا قال صاحب الحصن الحصين وشارحه الشوكاني وقد ألف لها الإمام أبو شامة كتابا سماه (الباعث على إنكار البدع والحوادث)

بين فيه بطلانها وكذا شيخ الإسلام ابن تيمية والمجد اللغوي وغيرهم . ثم اعلم أن كل حديث في صلاة أول رجب أو وسطه أو آخره : فغير مقبول لا يعمل به ولا يلتفت إليه .

فصل

في صيام أول رجب

قال الحافظ ابن حجر في كتابه (تبيين العجب بما ورد في فضل رجب) لم يرد في فضل شهر رجب ولا في صيامه ، ولا في صيام شيء منه معين ، ولا في قيام ليلة مخصوصة فيه حديث صحيح يصلح للحجة ، وقد سبقني إلى الجزم بذلك الإمام أبو إسماعيل الهروي الحافظ ، وكذلك رويناه عن غيره ، ولكن اشتهر أن أهل العلم يتساحون في إيراد الأحاديث في الفضائل ، وإن كان فيها ضعف ما لم تكن موضوعة ، وينبغي في ذلك اشتراط أن يعتقد العامل كون ذلك الحديث ضعيفاً وأن لا يشهر ذلك ، لئلا يعمل المرء بحديث ضعيف فيشرع ما ليس بشرع أو يراه بعض الجهال فيظن أنه سنة صحيحة . وليحذر المرء من دخوله تحت قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين » فكيف بمن عمله ولا فرق في العمل بالحديث في الأحكام أو في الفضائل إذ السكل شرع ، ثم بين أن أمثل حديث يشعر بفضل صيام رجب هو حديث « ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان » وساق أيضاً حديث الباهلية . وهو ضعيف . ثم ساق الأحاديث الشديدة الضعف والموضوعة اه ، قال الإمام ابن القيم ولم يصم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الثلاثة الأشهر سرداً كما يفعله بعض الناس ، ولا صام رجباً قط ، ولا استحب صيامه ، بل روى عنه النهي عن صيامه رواه ابن ماجه اه وقال في الباعث ما حاصله : إن الصديق أنكر على أهله صيامه ، وإن عمر كان يضرب بالدرة صوامه ويقول « إنما هو شهر كانت تعظمه الجاهلية » وقال النووي : ولم يثبت في صوم رجب نهى ولا ندب بعينه ولكن أصل

الصوم مندوب إليه ، وفي سنن أبي داود أنه صلى الله عليه وسلم ندب للصوم في الأشهر الحرم ورجب أحدها اه عزیزی (وحدیث) « إن في الجنة نهر يقال له رجب ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل من صام يوماً من رجب سقاه الله من ذلك النهر » قال في أسنى المطالب : قال ابن الجوزي لا يصح ، وقال الذهبي باطل ، وكذا قال في تبیین العجب وفي الباعث . وإن تعجب فمعجب من الخطباء الجملاء حيث يثبتون هذا الحديث وأمثاله في دواوينهم ، ويقرءونه في خطبهم على الناس ومن بعدهم يقلد في قراءته من غير بحث عن صحة ما يأمرون الناس به (فإن الله) .

وحدیث « من صام ثلاثة أيام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت كتب الله له عبادة تسعمائة سنة - وفي لفظ : ستين سنة » أورد السخاوي غالب طرقة ثم قال : وبالجملة فهو باطل متناوئاً وتسلسلاً اه وهو في ديوان خطب ابن نباتة وغيره فاحذروه وحدیث « صوم أول يوم من رجب كفارة ثلاث سنين ، والثاني كفارة سنتين والثالث كفارة سنة ، ثم كل يوم شهراً » ذكره في الجامع عن الخلال وضعفه ، وقال شارحه : وإسناده ساقط . وحدیث « رجب شهر الله ، وشعبان شهري ، ورمضان شهر أمتي » رمز في الجامع أنه مرسل ضعيف ، وحدیث « فضل شهر رجب على سائر الشهور كفضل القرآن على سائر الكلام » الخ قال على القاري قال العسقلاني : موضوع اه وكل هذه الأحاديث يقرؤها عليكم أيام الجمع على المنابر في دواوين الخطباء الجاهلون الغافلون عن صحيح الحديث وسقيمه ، فطال بهم أيها الناس أن لا يقرأوا عليكم إلا الصحيح ، وحرقوا ما بأيديهم من دواوين فهي سبب ضلالتكم وضياع دينكم ودنياكم ، قولوا لهم اقرأوا علينا القرآن على المنابر وإلا فانزلوا وإذا كذبوا على رسول الله على المنابر ، فلا تلمسحوا بهم إذا نزلوا واسكن ابصقوا في أعينهم .

فصل

في بدع شهر رجب

وقراءة قصة المعراج والاحتفال لها في ليلة السابع والعشرين من رجب بدعة وتخصيص بعض الناس لها بالذكر والعبادة بدعة ، والأدعية التي تقال في رجب وشعبان ورمضان كلها مختارة مبتدعة ولو كان خيرا لسبقونا إليه ، والإسراء لم يقم دليل على ليلته ولا على شهره ومسألة ذهابه ﷺ ورجوعه ليلة الإسراء ولم يرد فرأشه - لم تثبت بل هي أكذوبة من أكاذيب الناس .

فصل

في صلاة ليلة المعراج

قال المجد اللغوي : صلاة ليلة المعراج وصلاة ليلة القدر وصلاة كل ليلة من رجب وشعبان ورمضان ، هذه الأبواب لم يصح فيها شيء أصلا ، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في ليلة سبع وعشرين من شهر رجب وأمثالها : فهذا غير مشروع باتفاق أئمة الإسلام كما نص على ذلك العلماء المعتبرون ، ولا ينشئ مثل هذا إلا جاهل مبتدع الخ ، وقصة المعراج المنسوبة إلى ابن عباس كلها أباطيل وأضاليل ولم يصح منها إلا أحرف قليلة ، وقصة ابن السلطان الرجل المسرف الذي كان لا يصلي إلا في رجب ، فلما مات ظهرت عليه علامات الصلاح فسئل عنه الرسول ﷺ فقال « إنه كان يمتد ويدعو في رجب » هذه قصة مكذوبة مفتراة ، تحرم قراءتها وروايتها إلا للبيان ، ومن فظيع ما نراه كثيرا أن حملة الشهادة الأزهرية يقرأون هذا الكلام الوقح على الناس .

شهر شعبان

صيامه - صلاته - بدعه

في صحيح مسلم عن عائشة (رض) قالت « كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر ، ويفطر حتى نقول لا يصوم ، وما رأيت رسول الله ﷺ استكمل

صيام شهر قط إلا رمضان ، وما رأيته في شهر أكثر منه صياماً في شعبان » وفي مسلم أيضاً عنها أنها « سئلت عن صيام رسول الله ﷺ فقالت : كان يصوم حتى نقول : قد صام ، ويفطر حتى نقول : قد أفطر ، ولم أره صائماً من شهر قط أكثر من صيامه من شعبان ، كان يصوم شعبان كله ، كان يصوم شعبان إلا قليلاً » .

فصل

في صلاة البراءة في شعبان

قال الإمام الفتنى في تذكرة الموضوعات : وما أحدث في ليلة النصف الصلاة الألفية مائة ركعة بالإخلاص عشراً عشراً بالجماعة واهتموا بها أكثر من الجمع والأعياد ، ولم يأت بها خبر ولا أثر إلا ضعيف أو موضوع ، ولا يغتر بذلك لها صاحب القوت والإحياء وغيرها ، ولا بدكر تفسير الثعلبى أنها ليلة القدر اه وقال العراقى : حديث صلاة ليلة النصف باطل ، وأخرجه ابن الجوزى في الموضوعات .

فصل

في حديث وصلاة ودعاء ليلة النصف

حديث « إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها » الحديث رواه ابن ماجه عن على . قال محشيه . وفي الزائد إسناد ضعيف لضعف ابن أبى بسرة وقال فيه أحد وابن معين يضع الحديث اه .

(وصلاة) الست ركعات في ليلة النصف بنية دفع البلاء وطول العمر والاستغناء عن الناس ، وقراءة يس والدعاء بين ذلك لا شك أنه حدث في الدين ومخالفة لسنة سيد المرسلين ، قال شارح الإحياء : وهذه الصلاة مشهورة في كتب المتأخرين من الصوفية ولم أرها ولا لدعائها مستنداً صحيحاً في السنة ، إلا أنه من عمل المشايخ . وقد قال أصحابنا : إنه يكره الاجتماع على إحياء ليلة من هذه الليالى المذكورة في المساجد وغيرها ، وقال النجم الغيطى في صفة إحياء ليلة النصف من

شعبان بجماعة : أنه قد أنكر ذلك أكثر العلماء من أهل الحجاز منهم عطاء وابن أبي مليكة وفقهاء المدينة وأصحاب مالك وقالوا ذلك كله بدعة ، ولم يثبت في قيامها جماعة شئ . عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه ، وقال النووي : صلاة رجب وشعبان بدعتان منكرتان قبيحتان الخ ما تقدم .

فصل

في بدعة الدعاء بياذا المن

(اللهم ياذا المن ولا يمن عليه ياذا الجلال والإكرام) الخ قد أشار فيما تقدم هنا شارح الإحياء إلى أنه دعاء لا أصل له ولا مستند ، وكذا قال صاحب أسنى المطالب : هو من ترتيب بعض أهل الصلاح من عند نفسه . قيل هو البوني اه .

(فياعباد الله) شئ ، لا هو في كتاب الله ولا في سنة رسول الله ، ولا في عبادة خلفائه ولا أصحابه ولا أتباعه كيف تتبعوها بها ؟ والصحابة يقولون : كل عبادة لا يتعبد بها أصحاب محمد ﷺ فلا تعبدوها ، وفي مسند الشافعي عن أبي هريرة قال « كان من تلبية رسول الله ﷺ : لبيك إله الحق لبيك » وفي رواية « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك » الخ . ثم روى أن سعد بن أبي وقاص سمع بعض بني أخيه وهو يلبي « ياذا المعارج ، فقال سعد : المعارج ؟ إنه لنزو المعارج وما هكذا كنا نلبي على عهد رسول الله ﷺ » اه فاعتبروا يا أُولِي الْأَبْصَارِ ، ولا تلتفتوا قط إلا إلى ما أنزل إليكم من ربكم وصح في الصحاح والسنن عن نبيكم .

أما اعتقادهم أن ليلة النصف هي ليلة القدر فباطل بانفاق المحققين من المحدثين ، وقد أبطله الإمام ابن كثير في تفسيره ، وقال الإمام ابن العربي في شرح الترمذي وقد ذكر بعض المفسرين أن قوله تعالى (إنا أنزلناه) أنها في ليلة النصف من شعبان ، وهذا باطل ، لأن الله تعالى لم ينزل القرآن في شعبان ، وإنما قال (إنا أنزلناه في ليلة القدر) وليلة القدر في رمضان . وقال تعالى (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن)

فهذا كلام من تعدى على كتاب الله ولم يبال ماتكم به ، ونحن نحذركم من ذلك فإنه قال أيضاً (فيها يفرق كل أمر حكيم) وإنما تقرر الأمور للملائكة في ليلة القدر المباركة لا في ليلة النصف من شعبان اهـ .

فصل

في شهر رمضان

فضل صيامه — أشياء يجوز للصائم فعلها — صلاة التراويح —

نقرها — ليلة القدر ودعاؤها — الصلوات والذكر المبتدع

والاعتكاف فيه ، وغير ذلك — صلاة العيد

فضل الصيام

قال تعالى (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس) ويكفيه فضلا وشوقاً أن فيه (ليلة القدر خير من ألف شهر) وأن الله بارك فيها ووصفها بذلك فقال (إنا أنزلناه في ليلة مباركة) وعن سلمان (رض) قال « خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان ، فقال : يا أيها الناس ، قد أظلكم شهر عظيم مبارك ، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر ، شهر جعل الله صيامه فريضة ، وقيام ليله تطوعاً من تقرب فيه بخصلة كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه ، وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة ^(١) وشهر يزداد في رزق المؤمن فيه ، من فطر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار ، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء .

(١) المواساة معناها المعاونة

قالوا : يارسول الله ، ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم ، فقال رسول الله ﷺ : يعطى الله هذا الثواب لمن فطر صائماً على تمر أو شربة ماء أو مذقة^(١) لبن ، وهو شهر أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار ، من خفف عن مملوكه فيه غفر الله له ، وأعتقه من النار ، فاستكثروا فيه من أربع خصال ، خصلتين ترضون بهما ربكم ، وخصلتين لا غنى بكم عنهما ، فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم : شهادة أن لا إله إلا الله ، وتستغفرونه ، وأما الخصلتان اللتان لا غنى بكم عنهما : فتسألون الله الجنة ، وتعوذون به من النار ، ومن سقى صائماً سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة» رواه ابن خزيمة في صحيحه ، ثم قال : إن صح الخبر ، كذا في الترغيب والترهيب .

وروى البخاري أنه ﷺ قال « إن في الجنة باباً يقال له الريان ، يدخل منه الصائمون يوم القيامة ، لا يدخل منه أحد غيرهم ، يقال : أين الصائمون ؟ فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم ، فإذا دخلوا أغلق ، فلم يدخل منه أحد » وروى البخاري أن رسول الله ﷺ قال « من أثنى زوجين^(٢) في سبيل الله نودي من أبواب الجنة يا عبد الله : هذا خير^(٣) فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة . ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان ، ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة . فقال أبو بكر (رض) بأبي وأمي يارسول الله ، ما على من دعى من تلك الأبواب من ضرورة ، فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها ؟ فقال : نعم ، وأرجو أن تكون منهم » وروى البخاري أنه ﷺ قال « إذا دخل رمضان فتحت أبواب السماء وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين » وروى البخاري أنه ﷺ قال « والذي نفسي

(١) المذقة - بفتح الميم وتسكين المعجمة - الشربة من اللبن الممزوجة أى المخلوطة بالماء

(٢) زوجين أى شيئين امن أى صنف من أصناف المال من نوع واحد

(٣) أى هذا خير من الخيرات التى تفضل الله بها عليك بسبب طاعتك لله ورسوله

بيده خلوف^(١) فم الصائمين أطيب عند الله من ريح المسك ، يقول الله : يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي ، الصيام لي وأنا أجزي به ، والحسنة بعشر أمثالها » وروى البخاري أنه عليه السلام قال « من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ومن صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » وعن أبي هريرة « من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » .

فصل

في وعيد من أفطر يوماً من رمضان

روى الترمذي وأبو داود والنسائي وغيرهم أنه عليه السلام قال « من أفطر يوماً من رمضان من غير رخصة ولا مرض ، لم يقضه عنه صوم الدهر كله ، وإن صامه » وروى ابن خزيمة وابن حبان أنه عليه السلام قال « بينا أنا نائم أتاني رجلان فأخذا بضبعي^(٢) فأتيا بي جبلا وعراً ، فقالا : اصعد ، فقلت : إني لا أطيقه ، فقالا : إنا سنسهله لك ، فصعدت حتى إذا كنت في سواء الجبل فإذا أنا بأصوات شديدة ، فقلت : ماهذه الأصوات ؟ قالوا : هذا عواء أهل النار ، ثم انطلقا بي فإذا أنا بقوم معلقين بسراقيهم ، مشقة أشداقهم ، تسيل أشداقهم دماً ، قال : قلت : من هؤلاء ؟ قالوا الذين يفطرون قبل تحلة صومتهم » .

وروى الطبراني في الكبير أن ابن مسعود قال « من أفطر يوماً من رمضان من غير رخصة لقي الله به ، وإن صام الدهر كله ، إن شاء غفر له وإن شاء عذبه » حديث صحيح .

وروى البزار أن رجلاً قال : يا رسول الله إني هلك ، أفطرت في شهر رمضان متعمداً . قال : أعتق رقبة ، قال « لا أجد ، قال : صم شهرين متتابعين ، قال : لا أقدر ، قال : أطعم ستين مسكيناً » إسناده حسن .

(١) الخلوف - بضم المعجمة واللام - تغير رائحة فم الصائم به

(٢) الضبع - بفتح الضاء وضم الباء - هو العضد ، ما بين الكتف والمرفق

وأخرج أبو يعلى بسند حسن مرفوعاً أنه عليه السلام قال «عُرِيَ الإسلام وقواعد الدين ثلاثة، عليهن أسس الإسلام، من ترك واحدة منهن فهو بها كافر حلال الدم شهادة أن لا إله إلا الله . والصلاة المكتوبة ، وصوم رمضان » وفي رواية : « من ترك منهن واحدة فهو بالله كافر ، ولا يقبل منه صرف ولا عدل ^(١) » وقد حل دمه وماله .

وروى الإمام أحمد مرسل عنه عليه السلام « أربع فرضهن الله في الإسلام . فمن أتى بثلاث منهن لم يغنين عنه شيئاً ، حتى يأتي بهن جميعاً : الصلاة والزكاة وصيام رمضان . وحج البيت » ضعيف

فصل

في ذكر أشياء ليس على الصائم جناح إن فعلها

قال البخاري : بل ابن عمر ثوبا فألقاه عليه وهو صائم ، ودخل الشعبي الحمام وهو صائم ، وقال العباس : لا بأس أن يتطعم القدر أو الشيء . وقال الحسن : لا بأس بالمضمضة والتبرد ، أي صب الماء على الرأس للصائم . وقال ابن مسعود : إذا كان يوم صوم أحدكم فليصبح دهنًا مترجلاً ، أي ممسحاً شعره . وقال أنس إن لي أبزن ^(٢) - حوضاً من حجر - أتقحم ، أي أغتسل فيه وأنا صائم . ويذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه استاك وهو صائم ، وقال ابن عمر : يستاك أول النهار وآخره ، ولا يبلغ ريقه ، وقال عطاء : إن ازدرد ^(٣) ريقه لا أقول : يفطر . وقال عامر بن ربيعة « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستاك وهو صائم مالا أحصى ولا أعد »

(١) الصرف : ما يصرف عنه العذاب . والعدل ما يؤخذ بدله . وقيل : الفرض والنفل

(٢) أبزن بفتح فسكون ففتح وهو حوض منقور من حجر - وأتقحم أي أدخل فيه

(٣) يعني أنه إن تضرع فخرج مافي فيه ثم بلع ريقه فلا شيء عليه ولذلك قال

في موضع آخر : وما بقي في فيه .

وقال ابن سيرين : لا بأس بالسواك الرطب . قيل : له طعم . قال : والماء له طعم ، وأنت تتمضمض به ^(١) .

قلت : وفي هذارد بايع على الشافعية القائلين بكراهة السواك بعد الزوال . ولم يرأنس والحسن وإبراهيم بالكحل للصائم بأساو قالت عائشة « أشهد على رسول الله ﷺ إن كان ليصبح جنباً من جماع غير احتلام ثم يصومه » وقال عطاء : إن استنثر فدخل الماء في حلقه لا بأس إن لم يملك . وقال الحسن : إن دخل الذباب فلا شيء عليه . وقال الحسن ومجاهد : إن جامع ناسياً فلا شيء عليه . وقال ﷺ « إذا نسي فأكل أو شرب فليتم صومه . فإنما أطعمه الله وسقاه » وقال « من أفطر في رمضان ناسياً فلا قضاء عليه ولا كفارة » ومن احتلم نهاراً نائماً فلا شيء عليه إلا الغسل ، ومن دأب زوجته حتى أمذى فعليه قضاء يوم ، وقال ﷺ « من ذرعه القيء فلا قضاء عليه ، ومن استقاء فعليه القضاء »

وقال أبو هريرة : إذا قاء فلا يفطر . إنما يخرج ولا يولج . وقال ابن عمرو الأسلمي « يا رسول الله إني أجدني قوة على الصيام في السفر . فهل على جناح ؟ » فقال ﷺ : هي رخصة من الله . فمن أخذ بها فحسن ، ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه » رواه مسلم . وكان ﷺ يقبل وهو صائم ، وبياتر وهو صائم ، ولكنه كان أملككم لإربه . متفق عليه .

والحامل إن خافت على ما في بطنها أفطرت وقضت بعد أيام نفاسها ، وكذا المرضع إن خافت على ولدها تفطر وتقضى بعد أيام الفطام .

وقال بكير عن أم علقمة : كنا نحتجم عند عائشة فلا تنهى ، واحتجم النبي ﷺ وهو صائم ، مع أنه القائل « أفطر الحاجم والمحجوم » والحديث

(١) وبهذا يتبين خطأ وجهل كثير من الناس الذين يتمتعون من إدخال الماء في أفواههم أيام الصيام ويمسحون بالماء شفاههم فقط

صحيح . وقد فسر به بعض الصحابة فقال : إنما نهى عن الوصال والحجامة للصائم إبقاء — أى شفقة ورحمة — على أصحابه ، ولم يجزئها ، وسئل عكرمة عن الصائم : أيجتمع ؟ فقال : إنما كره للضعف .

وغبار السكر ، وغبار الدقيق ، وغبار تراب الطريق والحجرة والجص والدخان^(١) وما يشبه ذلك لا يضر الصائم شيئاً ، وكذا الذبابة والباعوضة إن سقطت في حلق الصائم لا يفطر ، والحقنة الجلدية لا تفطر^(٢) . بخلاف الحقنة الشرجية التى تعمل بالصابون أو بالشيخ — بالحاء — أو بالعسل فلا شك أنها تفطر ، ومثلها تفطر الحقنة التى يسمونها (الجلاكوز) وهى المستخرجة من عصير العنب .

ومن نخس أذنه ، أو أخرج ما بين أسنانه فبصقه فلا شيء عليه ، ومن جهده الجوع أو العطش حتى كاد يهلك ففرض عليه أن يفطر لقوله تعالى (ولا تقتلوا أنفسكم) وقال (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) وقال (ما جعل عليكم فى الدين من حرج) وقال (فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه) فإن خرج بذلك إلى حد المرض فعليه القضاء .

ومن أكل أو شرب وقت الشك فى تبين طلوع الفجر وعدمه فلا شيء عليه قال عمر (رض) « إذا شك الرجلان فى الفجر فليأكل كلا حتى يستيقنا » ومن أكل فى مكان مظلم ظاناً أنه الليل فإذا النهار فاجأه فليلق ما فى فيه وصيامه صحيح

فصل

فى صلاة التراويح

روى البخارى عن عائشة « أن رسول الله ﷺ خرج ليلة من جوف الليل فعلى فى المسجد وصلى رجال بصلاته ، فأصبح الناس فتحدثوا ، فاجتمع أكثر منهم

(١) دخان الوقود لا السجارة ، والنشوق مفطر ، وموضع اللبان مفطر إذا تحلل منه شيء ووصل إلى الجوف .

(٢) وكذا كل حقنة فى العرق ما عدا ما فيها غذاء .

فصلوا معه ، فأصبح الناس فتحدثوا ، فكثرت أهل المسجد من الليلة الثانية ، فخرج رسول الله ﷺ فصلى ، فصلوا بصلاته ، فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله ، فلم يخرج ، حتى خرج لصلاة الصبح . فلما قضى الفجر أقبل على الناس فتشهد ، ثم قال : أما بعد فإنه لم يخف على مكانكم ، ولكني خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها فتوفي رسول الله ﷺ والأمر على ذلك .

وضفتها كما قالت عائشة (رض) « ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة ، يصلى أربعا فلا تسئل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى أربعا فلا تسئل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى ثلاثا »

أما بعد وفاته ﷺ في الموطأ : أن عمر أمر أبي بن كعب وقيس الداري أن يقوموا للناس بإحدى عشرة ركعة ، قال وقد كان القاري يقرأ بالثنين حتى كنا نعتمد على العصي من طول القيام ، وما كنا ننصرف إلا في بزوغ الفجر ، وفي الموطأ أيضا . « كان الناس يقومون في زمان عمر بن الخطاب في رمضان بثلاث وعشرين ركعة » وفي رواية « وكان القاري يقرأ سورة البقرة في ثمان ركعات ، فإذا قام بها في اثني عشرة ركعة رأى الناس أنه قد خفف » وفيه عن الصديق (رض) « كنا ننصرف في رمضان — أي من صلاة القيام — فنتسرع للخدم في الطعام مخافة الفجر » اهـ .

فصل

في نقر صلاة التراويح

أكثر أئمة مساجدنا (بسلامتهم) لا دين عندهم ولا عقل ولا حياء . والدليل على ذلك صلاتهم التي يصلونها فإنها تشبه صلاة المجانين ، وخصوصا صلاة التراويح فانهم يصلونها ثلاثا وعشرين ركعة في أقل من ثلث ساعة ، ويقرأون فيها كلها سورة الأعلى أو الضحى ، أو ربع سورة الرحمن ، وهي صلاة باطلة عند كل مسلم عاقل على جميع المذاهب ، إذ هي صلاة المنافقين الذين قال الله فيهم (وإذا قاموا

إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا) ليست كصلاة المؤمنين المفاحين الذين وصفهم الله بقوله (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) وليست أيضا كصلاة الرسول الناهي عن نقرة الغراب ، وعن السرقة منها القائل « صلوا كما رأيتموني أصلي » فاتقوا الله يا أئمة المساجد وأيقنوا أن صلاتكم هذه لاشك أنها « تَلَفٌ كما يلف الثوب الخلق وتضرب بها وجوهكم ، ثم تقول لكم الصلاة ضيعكم الله كما ضيعتموني » ثم يكون عليكم وزر كم وزر من خلفكم جميعا من غير أن ينقص من أوزارهم شيء ، قال الدارمي عن أبي العالية « كنا نأتي الرجل لناخذ عنه العلم ، فننظر إذا صلى ، فإذا أحسن جلسنا إليه ، وقلنا هو لغيرها أحسن ، وأن أساءها قمنا عنه وقلنا هو لغيرها أسوأ » .

فصل

في الاعتكاف

هو سنة مؤكدة ثابتة في الصحاح والسنن والموطأ وغيرها أنه صلى الله عليه وسلم اعتكف في أوسطه وكل أواخر رمضان ، وفي شوال قضاء ، وكذا اعتكف خلفاؤه وأصحابه ونسأوه صلى الله عليه وسلم وورد في فضله أحاديث لينة السند (منها) ما رواه ابن ماجه عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال في المعتكف « هو يعكف الذنوب ^(١) ويحجى له من الحسنات كعامل الحسنات كلها » (ومنها) « من اعتكف عشراً في رمضان كان كحجتين وعمرتين » (ومنها) « من اعتكف إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » ذكرهما في الجامع (ومنها) « من اعتكف فواق ناقة ، فكأنما أعتق نسمة أو رقبة » ذكره في مختصر شعب الإيمان

وهذه السنة قد اندرست ولم يبق إلا اسمها في الكتب ، ولا أدري ما السبب في إعراض الناس جميعاً عن العمل بهذه السنة الجليلة . ولو قلنا : إن شيخ الاسلام

(١) أي الاعتكاف يمنع الذنوب . (٢) الفواق - بالضم والفتح - مقدار ما بين

وهيئة كبار علماء الأزهر وموظفيه ومدرسيه ووعاظه يصعب عليهم انقطاع مرتباتهم وجراياتهم فلماذا لا يحى هذه السنة الذين يدعون أنهم سنئون ، والذين يزعمون أنهم سلفيون ، ولآثار السابقين الأولين يحيون ؟ الحق أن الجميع مقصرون ومفرطون . اللهم وفقنا للعمل بما شرعته لنا على لسان نبيك الأمين ، واجعلنا لما اندرس من السنن من المحيين السابقين . وقد أخرج أحمد أن رسول الله ﷺ : « كان يعتكف العشر الآواخر من رمضان حتى قبضه الله عز وجل » سنده صحيح . وروى البخاري أنه ﷺ : « كان إذا أراد أن يعتكف صلى الفجر ثم دخل معتكفه » وأنه « أمر بخباء فضرب له »

وروى أبو داود عن عائشة قالت « السنة على المعتكف أن لا يعود مريضا ولا يشهد جنازة ، ولا يمس امرأة ولا يباشرها ، ولا يخرج لحاجة إلا لما لا بد منه ولا اعتكاف إلا بصوم ، ولا اعتكاف إلا في مسجد جامع » وقالت أيضا : « إن كنت لأدخل البيت للحاجة والمريض فيه فما أسأل عنه إلا وأنا مارة » رواه البخاري ومسلم .

وروى البخاري أن صفية قالت : « كان رسول الله ﷺ معتكفا فأنبته أزوره ليلا فحدثته ، ثم قت لأتقلب ، فقام معي ليقبني » وكان مسكنها في دار أسامة

فصل

في ليلة القدر وفضلها ودعائها

روى مسلم أنه ﷺ قال « التمسوها في العشر الآواخر » يعني ليلة القدر وفيه عن عائشة « كان النبي ﷺ إذا دخل العشر أحيا الليل وأيقظ أهله وجد وشد المنبر » وروى الترمذي والنسائي وابن ماجه عن عائشة (رض) قالت « قلت يا رسول الله ، إن علمت ليلة القدر ما أقول فيها ؟ قال : قولي ، اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني »

فصل

في صلاة ليلة القدر الموضوعة

قال المجد اللغوى في سفر السعادة: وصلاة ليلة القدر وصلاة كل ليلة من رجب وشعبان ورمضان، هذه الأبواب لم يصح فيها شيء أصلاً. وقال شيخ الاسلام ابن تيمية حينما سئل عن صلاة القدر: إن هذه الصلاة لم يستحبها أحد من أئمة المسلمين بل هي بدعة مكروهة - إلى أن قال: والذي ينبغي أن تترك وينهى عنها اهـ

فصل

في صلاة الجمعة في جامع عمرو آخر رمضان

هي من البدع الذميمة القبيحة المستهجنة التي كان يجب على شيخ الأزهر وهيئة كبار العلماء أن يحاربوها ويبطلوها، لا أن يذهبوا لاحتيائها مع العامة فتزيد اعتقاداتهم فيها وفي فضل المسجد، وتزيدوا وهامهم الباطلة فيه. سبحان الله! ما أغفلكم أيها العلماء عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ لا شيء إلا المرتبات والجرية لأننى معتقد أن أكثر العلماء الآن لم يتعلموا العلم إلا للوظائف والمرتبات، اللهم سلم

فصل

في بدعة صلاة المكتوبات في آخر جمعة من رمضان

قال في شرح المواهب: وأقبح من ذلك ما اعتيد في بعض البلاد من صلاة الخميس في هذه الجمعة عقب صلاتها، زاعمين أنها تكفر صلوات العام أو العمر المتروكة، وذلك حرام لوجوه لا تخفى اهـ

فصل

في بدعة حفيظة رمضان

(خبر) لا آلاء إلا الآلؤك سميع علم محيط علمك كعسهلون، وبالحق أنزلناه وبالحق نزل. قال الاغفال الضلال: تكتب في آخر جمعة من رمضان والخطيب

على المنبر ويقولون : إنها تحفظ من الحرق والفرق والسرقة والآفات . قال الحافظ ابن حجر : هي بدعة لا أصل لها وقد كان ينكرها جدا وهو قائم على المنبر أثناء الخطبة حين يرى من يكتبها ، ولا يجوز الدعاء بالأسماء الأعجمية فاعل فيها كفرا ، فاتقوا الله واحذروا هذه الأضاليل ، وعليكم بكتاب الله وسنة الرسول الجليل ففيها ما يشفي الغليل ويروى الغليل

فصل

في ضلالات وبدع ومنكرات

أعلم أن من الضلال الكبير ترك غالب الناس للصلاة طول السنة ، فإذا ما جاء شهر رمضان صلوا وصاموا وطقفوا بالسبح ، وفي الحديث « خمس صلوات من حافظ عليهن كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة » ومن لم يحافظ عليهن لم يكن له نور يوم القيامة ولا برهان ولا نجاة ، وكان يوم القيامة مع فرعون وقارون وهامان وأبي بن خلف» ذكره في الجامع عن محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة وفيه « عرى^(١) الإسلام وقواعد الدين ثلاثة عليهن أسس الإسلام ، من ترك واحدة منهن فهو بها كافر حلال الدم : شهادة أن لا إله إلا الله ، والصلاة المكتوبة وصوم رمضان » ورمز لحسنه . فلو كان النبي ﷺ حيا أو أحدهم خلفائه ما أبقوا واحداً على وجه الأرض من هؤلاء الكافرين بتركهم للصلاة .

فخذر أيها الناس من ترك فريضة واحدة إذ جاء في الحديث « من ترك صلاة لقي الله وهو عليه غضبان » رواه الطبراني ، وروى الاصبهاني « من ترك صلاة متعمدا احبط الله عمله وبرئت منه ذمة الله^(٢) حتى يرجع لله توبة » وروى الطبراني في الأوسط عنه ﷺ « من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر جهارا » ورمز في الجامع لصحته .

(١) العرى جمع عروة وهي ما يستمسك به كعروة الزرار . (٢) الذمة الأمان والعهد والضمآن

أما النساء فانهن يتركن الصلاة أبداً في رمضان وغيره ، ويحافظن كل المحافظة على صيام رمضان حتى وهن حيض ، يصمن طول النهار الصيام الحرام وقبيل الغروب يحرجن صيامهن كما يقلن على لقمة أو جرعة ماء ، فلا مرهن العجيب يأمرهن الله بالصلاة فيه صيته ولا يصلين . ويحرم عليهن الصيام حيضا فيفرضنه على أنفسهن جهلا وضلالا ، بل كفراً وعناداً ، ولا لوم عليهن ، بل اللوم كله على رجالهن ، إذ لو عرفوا دينهم لعلموا نساءهم وأولادهم ، فالويل لهم ثم لهم ، كلا كلا بل اللوم لكل اللوم على علماء الأزهر ، فانهم لم يبلغوا ما أمروا بتبليغه ، فيا نار كوني برداً عليهم .

ومن الجرائم والفظائع الكبيرة شدة حماقة وغضب كثير من الصائمين لأدنى سبب يعرض لأحدهم ، وربما أذاه جهله إلى سب دين الإسلام فيكفر وهو متلبس بأعظم قرينة شرعها الله لتهذيب النفوس وتدرئها وحملها على التعود على الخصال الحميدة والأخلاق الطاهرة ، والأفعال المرضية ، وى^(٣) ، كأنهم لم يقرأوا قول الله تعالى (وعباد الرحمن الذين يمشون في الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) أى إذا سفه عليهم الجاهل بالقول السيء لم يقابلوه عليه بمنله ، بل يعفون ويصفحون ولا يقولون إلا خيراً ، كما كان نبينا ﷺ لا تزيد شدة الجهل إلا حملاً ، وكما قال تعالى في وصف الصالحين من عباده (وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولاكم أعمالكم ، سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين) وقد ورد أن رجلين استبا عند رسول الله ﷺ فجعل المسبوب يقول للذى يسبه : عليك السلام ، فقال الرسول ﷺ « أما إن مـسكاً بينكما يذب عنك ، كلما شتمك هذا قال له - أى الملك - بل أنت وأنت أحق به ، وإذا قلت له : وعليك السلام ، قال : لا بل عليك وأنت أحق به » ذكره في زوائد الجامع وحسنه ابن كثير .

(أخى) لا تغضب ، فإن الغضب مفسدة « الغضب يفسد الإيمان كما يفسد

(٣) بمعنى أتعجب .

الصبر العسل» الغضب من الشيطان ، فإذا غضبت فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم .
 إذ كراخى قول رسول الله ﷺ «إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل ،
 فإن امرؤ شاتمهُ أو قاتله فليقل : إني صائم إني صائم» حديث صحيح ،
 تدبر قوله ﷺ « رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش » ذكره
 في الجامع وصححه . استمع لربك حيث يقول (قد أفلح من زكاها) أى
 زكى نفسه بطاعة الله ، وطهرها من الأخلاق الدنيئة والردائل القبيحة (وقد
 خاب من دساها) أى قدرها بالجهل والغفلة ، ودساها تدسية في المعصية ولم يحملها
 ويجاهدها على طاعة مولاه . اكظم غيظك أخى أبدا ، لاسيما وأنت صائم ، واعف
 عن أخيك إن هو أساء إليك ، بل وأحسن إليه عساك تدخل في عداد من مدحهم
 الله بقوله (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) إن سمعت
 وأطعت يكن لك نصيب مع من قال الله فيهم (أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم
 وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين) وقد روى ابن ماجه
 بإسناد جيد - كما قاله العراقى - أنه ﷺ قال « مامن جرعة أعظم عند الله من جرعة
 غيظ كظمها عبد ابتغاء وجه الله » .

فصل

« في طلب مدارسة القرآن في رمضان ، وبدع القراء فيه »

في الصحيحين « أن جبريل كان يلقى النبي ﷺ كل ليلة من رمضان فيدارسه
 القرآن » وخرج الإمام أحمد « أنه ﷺ كان يطيل القراءة في قيام رمضان بالليل
 أكثر من غيره » وقد صلى معه حذيفة ليلة في رمضان قال « فقرأ بالبقرة ثم النساء
 ثم آل عمران ، لا يمر بآية تخويف إلا وقف وسأل ، فما صلى الركعتين حتى جاءه
 بلال فأذنه بالصلاة » أما استئجار القراء للقراءة في ليالي رمضان بالأجرة فبدعة
 مذمومة ، وكذا تسخيرهم في ليالي العيدين ، وذهابهم إلى المقابر في يومى العيدين

ورجب وشعبان ورمضان بدعة ضلالة . وقد قال ﷺ « اقرأوا القرآن واعملوا به ولا تجفوا عنه ولا تغفلوا فيه ولا تأكلوا به ولا تستكثروا به » ذكره في الجامع يرمز أحمد وأبي يعلى في المسند والطبراني والبيهقي . قال شارحه : رجاله ثقات . وقال ﷺ « من قرأ القرآن فليسأل الله به ، فإنه سيحى . أقوام يقرأون القرآن يسألون به الناس » ورمز في الجامع للترمذى وحسنه . وقال ﷺ أيضاً : « من قرأ القرآن يتأكل به الناس جاء يوم القيامة ووجهه عظم ليس عليه لحم » ورمز للبيهقي وحسنه (أما حديث) « ان أحق ما أخذتم عليه أجرأ كتاب الله » فهو خاص بالرقى كما ورد . وقد كان الواجب على القراء أن يطلبوا الدنيا بالحرف والصناعة ، كالأنبياء والصحابة لا بالقرآن ؛ فإنه مامن نبي ولاولى إلا وقد كان له حرفة يعيش منها . وكان الواجب أيضاً على المسلمين أن يعاونوهم بأموالهم التى ينفقونها على الموالد والسفر إليها والليالى والختامات والأفراح والمآتم والأختان المخالفة للشريعة . فإنهم أحق وأولى بهذا المال الذى لم ينفق إلا فيما لم يشرعه الله . والنشيد على المآذن وغيرها بتوديع رمضان - وهو المسمى عندهم بالتوحيش - بدعة قبيحة يجب أن تترك .

فصل

« في توحيش الخطباء على المنابر في آخر رمضان »

أما قول الخطباء على المنابر في آخر جمعة من رمضان : لا أوحش الله منك يا شهر رمضان ، لا أوحش الله منك يا شهر القرآن ، يا شهر المصاييح ، يا شهر التراويح يا شهر المفاتيح - فلا شك أنه جهل فاضح . وعجيب هذا منهم ، ومن مؤلفي الدواوين ، حيث يلفظون بهذا الكلام السبيل على الناس ، مع علمهم أنهم محتاجون إلى فهم آية واحدة وحديث واحد من كلام الله وكلام رسوله .

فصل

في صلاة ليلة عيد الفطر ويومه

هي مائة ركعة بالفاتحة والاخلاص عشر مرات ، ويستغفر بعدها مائة مرة الخ
حديث طويل ذكره الجلال السيوطي في الآلي ، وقال موضوع وكذا صلاة نهارها

شهر شوال والسنن فيه والبدع

في الجامع برمز أحمد ومسلم وأصحاب السنن الأربعة أنه صلى الله عليه وسلم قال « من
صام رمضان وستاً من شوال كان كصوم الدهر » وفيه رمز البيهقي أنه صلى الله عليه وسلم قال :
« صم رمضان والذي يليه وكل أربعاء وخميس ، فإذا أنت قد صمت الدهر » وصححه
هو وشارحه ، وسببه : أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم الدهر فذكره اه عزيزي .
وقال في أسباب ورود الحديث : أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي والبيهقي .
وقال الترمذي غريب ولم يضعفه أبو داود اه وروى ابن ماجه « أن أسامة بن زيد
كان يصوم أشهر الحرم . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صم شوال . فترك أشهر الحرم ثم
لم يزل يصوم شوالاً حتى مات » قال محشيه : وفي الزوائد إسناده صحيح إلا أنه
منقطع اه ورمز في الجامع وشرحه لصحته . وقال المناوي قال ابن رجب : نص
عريخ في تفضيل صومه على الأشهر الحرم اه .

أقول : هذا الحديث المنقطع لا يصلح أبداً للاستدلال به على تفضيل صوم
شوال على شهر الحرم . بل هو معارض بما رواه مسلم وغيره مرفوعاً « أفضل
الصيام بعد رمضان شهر الله الحرم . وأفضل الصلاة بعد المفروضة صلاة الليل »
نعم صح « من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر » .

بدع شهر شوال

وتسمية هذه الأيام الستة بالبيض جهل وبدعة ، إذ البيض : الثالث عشر ، والرابع عشر ، والخامس عشر من كل شهر ، كما في الصحيح . وكثير من الرجال والنساء يزعمون أنه لا يصوم هذه الأيام إلا من له ذرية ، وأن من صامها ثم تركها تموت عياله . وذلك ضلال مبين ، ما ألقاه بين الناس إلا الشيطان الرجيم ، الذي حذرنا منه ربنا بقوله (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً ، إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) .

ومن البدع : أنهم جعلوا لصومهم وقفة وعيدا ، وسموه عيد الأبرار ، وإنما هو عيد الفجار ، يجتمعون فيه بمسجد الحسين أو زينب ، ويختلطون رجالا ونساء ، ويتصافحون ويتلفظون عند المصافحة بالألفاظ الجاهلية الفارغة . ثم يذهبون إلى طبخ الرز أو الخروطة باللبن .

وإنني لأعلم أن كثيراً من كبار علماء الأزهر يرون هذا وغيره وما هو أكبر وأشنع وأفزع منه بهذين المسجدين ، فلماذا لا ينكرون ؟ وهم دائماً في مسجد الحسين يدرسون ؟ أما أنهم لو نهبوا عليها وبيئوا ضررها للناس لاجتثوا هذه البدع من أصولها اجتنائاً . فتبعة هذه البدع عليهم ولا كلام ، اللهم إلا أن يكون سبب سكوتهم : أنهم يرون هذه المنكرات والبدع من المستحسنات في الدين ، فالكتاب المجيد والسنة المطهرة ينفيان ذلك ، بل ويبطلانه ، فلم يبق إلا أن نقول : قد اختلفت هذه الأمة وتنازعت وتفرقت ، اللهم ألف بين قلوبهم .

شهر ذي القعدة وما فيه من بدع

في هذا الشهر سفر الحجاج إلى أداء فريضة الحج ، إلا أنهم يرتكبون قبل سفرهم إنمًا ومنكرًا قبيحًا ، وذلك بسبب ازدحام نسائهم وبناتهم وبنات جيرانهم بالرجال على الفطار ، ورفع أصواتهن جميعاً بالغناء غناء الحجاج . وهذا مذموم من وجوه ١٠ - السنن والبدع

(الأول) أن شريعتنا المطهرة تأبى للمرأة أن ترفع صوتها بين الرجال لأن صوتها عورة وفتنة ، ولذا منعت من التأذين وحتى من التلغظ بسبحان الله خلف الإمام ، بل جاء في الحديث « إنما جعل التصفيق للنساء »

(الثانى) أن أكثر نساء زماننا لا يخرجن إلا متزينات متعطرات وفي الحديث « أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية » رواه النسائى وغيره .

(الثالث) أن الغيرة الإسلامية تأبى خروج المرأة إلى المجتمعات وأما كن الإزدحام ، ولذا كان على (رض) يقول « ألا تستحيون ؟ ألا تفارون ؟ يترك أحدكم امرأته تخرج بين الرجال تنظر إليهم وينظرون إليها » ولما دخل الأعمى على زوجته عليها السلام أمرها بالاحتجاب منه فقالت « إنه أعمى لا يبصرنا . فقال عليها السلام أفعمياوان أنتما ؟ ألسما تبصرانه ؟ » ذكره ابن كثير في تفسير آية (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن) عن أبى داود والترمذى وصححه .

(الرابع) كيف يقبل رجل عنده بغض غيرة إسلامية على زوجته أو ابنته أن تقف بين مئات بل ألوف من الرجال ينظرون إليها وتنظر إليهم ويتزاحمون ويتقنون (بخد أمك في طولك تنكتب حجتك) و (بياهنا اللى انوعد) إنه لا يقبل هذا على نفسه وأهله إلا كل حمار جاهل بدينه لم يذق له طعما . إذ لو ذاق طعمه لعرف كيف يفار على أهله ، وورد « لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له » رواه الطبرانى .

فيا أيها الحاج امنع نساءك عن الخروج من بيوتهن واقرأ عليهن قول الله (وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) واتل عليهن قول نبيك

«المرأة عورة . فإذا خرجت من بيتها استشرفها»^(١) الشيطان، وأقرب ما تكون المرأة من الله تعالى إذا كانت في بيتها» ذكره في الزواجر وابن كثير عن البزار والترمذي . (أخواني) ذكروا نساءكم بقول النبي ﷺ «أيما امرأة خرجت من بيتها بغير إذن زوجها كانت في سخط الله تعالى حتى ترجع إلى بيتها أو يرضى عنها زوجها» ذكره في الجامع برمز الخطيب وحسنه . ثم إذا كانت شريعتنا تنهى المرأة عن صيام التطوع بغير إذن زوجها كما في الحديث «أيما امرأة صامت بغير إذن زوجها فأرادها على شيء فامتنعت عليه كتب الله عليها ثلاثاً من الكبائر» ذكره في الجامع برمز الطبراني في الأوسط وحسنه ، فكيف تكون حالها إذا خرجت متبرجة تمشي بين الرجال وريحها تعصف ؟ بل كيف إذا وقفت بين الرجال تغني بصوتها الرقيق الرفيع الجذاب ؟ لا شك أن هذا ضلال مبين ، وجهل فاضح ، ومنكر فاحش لا يرتضيه مسلم عرف معنى الشهامة .

وقد سئل ابن مسعود عن قول الله (ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين) فقال «الغناء والله الذي لا إله إلا هو - ورددها ثلاثاً» وكذا قال ابن عباس وجابر وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد ومكحول، وذكر ابن الجوزي عن أبي أمامة قال : «نهى رسول الله ﷺ عن بيع المغنيات وعن التجارة فيهن . وعن تعليمهن الغناء وقال : ثمنهن حرام . وقال : في هذا أو نحوه نزلت على (ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله) وقال «ما من رجل يرفع عقيرة صوته للغناء إلا بعث الله له شيطانين يرتد فإنه - أعنى هذا من ذا الجانب وهذا من ذا الجانب - ولا يزالان يضربان بأرجلهما في صدره حتى يكون هو الذي يسكت» وهو كذلك في تفسير البغوي . وفي الجامع وصححه «صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة : مزمار عند نعمة ، وورثة عند مصيبة» وقال ابن مسعود «الغناء ينبت النفاق في القلب كما

(١) قال المناوي : يعنى رفع البصر إليها ليغويها أو يغوي بها

ينبت الماء البقل» ومر ابن عمر بقوم محرمين وفيهم رجل يتغنى فقال «ألا لا سمع الله لك» ف(بأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم) وأسد قول هو ذكر الله في طريق حجكم والاكتثار من لا إله إلا الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. أما الغناء فمن فعل الذين (استحوذ عليهم الشيطان فأنسأهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان. ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون) (ومن البدع الذميمة) والجهالات الوخيمة، أن ألوفاً من الناس لا يقصدون من الحج إلا زيارة قبر النبي ﷺ ووضع أيديهم على شباكه، وإناي لأعلم أن كثيراً ممن يحجون لو شعروا أن زيارة القبر النبوي ممتنعة تلك السنة مثلاً - لرجعوا من فورهم لأنهم يرون أن الحج هو زيارة قبره ﷺ أو أن الحج لا يقبل أو لا يتم إلا بذلك، وإن هذا هو البلاء العظيم والجهل الوخيم.

ألا فاعلموا أيها المسلمون أن أركان الحج خمسة: الإحرام، والوقوف بعرفة، والطواف بالبيت، والسعي بين الصفا والمروة، وحلق الرأس أو التقصير. وأركان العمرة أربعة: الإحرام والطواف والسعي والحلق أو التقصير (فمن حج البيت أو اعتمر) فأدى هذه الأركان فقد تم حجه وعمرته.

أما زيارة قبره ﷺ فسنة مستحبة مستقلة يؤديها المسلم في أي زمان شاء، سواء كان في أيام الحج أو غيرها. على أن لا يقصد السفر إلا للصلاة في المسجد ثم اعلم أن كل حديث ورد في فضل زيارة قبره ﷺ فواه أو موضوع، وإنما الصحيح «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد النبي ﷺ والمسجد الأقصى» فإذا دخل الإنسان مسجد الرسول ﷺ سن له أن يصلي فيه، ثم يزور القبر المعظم.

وقد أشاع الاغفال الجاهل أن المرأة المتزوجة إذا عازمت على الحج، وليس معها محرم - يعقد عليها رجل آخر ليكون معها كحرم لها، ثم يطلقها بعد العودة، وهذه بلا شك هي سنة أهل الجاهلية الأولى، إذ كان الرجال العشرة يجتمعون على المرأة،

فإذا وضعت نظروا إلى أى رجل منهم جاء الولد شبيهاً به فينسب إليه ، وإنها لأنكر الفكر ، وإحدى الكبر ، بل المشروع هو ما روى مسلم في صحيحه أنه ﷺ قال « لا يحمل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفراً يكون ثلاثة أيام فصاعداً إلا ومعها أبوها أو ابنها أو زوجها أو ذو محرم منها » وروى الدارقطنى بإسناده أنه ﷺ قال « لا تحجن امرأة إلا ومعها ذو محرم »

شهر ذى الحجة

صوم أول وآخر السنة الموضوع ودعاؤهما ، فضل عشر ذى الحجة ، فضل يوم عرفة ، فضل الحج ، الترهيب من تركه ؛ منكرات وبدع الحج ، صلاة يوم عرفة وليلة النحر ، فضل الضحايا ، تركها وذبحهم للمشايخ
فى هذا الشهر خير كثير ، وعبادات عظيمة ، أحدثت فيها بدع ذميمة ، وجهالات وخيمة ، وسنبينها كلها إن شاء الله تعالى .

فصل

فى صوم أول وآخر السنة الموضوع ودعاؤهما

قال الإمام الفتنى فى تذكرة الموضوعات فى حديث « من صام آخر يوم من ذى الحجة وأول يوم من المحرم فقد ختم السنة الماضية بصوم ، وافتتح السنة المستقبلية بصوم ، فقد جعل الله له كفارة خمسين سنة » فيه كذابان ، وقال فى حديث « فى أول ليلة من ذى الحجة ولد إبراهيم ، فمن صام ذلك اليوم كان كفارة ستين سنة » فيه محمد بن سهل يضع . أما دعاء آخر السنة فلا شك أنه بدعة ضلالة . ومثله دعاء أول السنة .

فصل

فى فضل عشر ذى الحجة

روى البخارى وأبو داود والترمذى وابن ماجه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « مامن أيام العمل الصالح فهين أحب إلى الله من هذه الأيام العشر .

فقالوا : يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله ؟ فقال : ولا الجهاد في سبيل الله ، إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء » وروى أحمد والنسائي مرفوعاً « أربع لم يكن يدعهن رسول الله ﷺ : صيام عاشوراء ، والعشر - يعني من ذى الحجة - وثلاثة أيام من كل شهر ، والركعتين قبل الغداة »

فصل

في فضل يوم عرفة

روى مسلم وغيره أنه ﷺ قال « صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده » وصح أنه ﷺ « أفطر بعرفة . وأرسلت إليه أم الفضل بلبن فشرب » رواه البخاري وغيره . وفي سنن أبي داود وابن ماجه « نهى رسول الله ﷺ عن صوم يوم عرفة بعرفات » وفي مسلم عنه ﷺ « ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة ، وإنه ليدنو^(١) ثم يباهي بهم الملائكة فيقول : ما أراد هؤلاء ؟ »

فصل

فضل الحج والعمرة

في البخاري : « سئل النبي ﷺ أي الأعمال أفضل ؟ قال : إيمان بالله ورسوله . قيل : ثم ماذا ؟ قال : حج مبرور » وفيه عن عائشة قالت « ترى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد ؟ قال : لا . لكن أفضل الجهاد حج مبرور^(٢) » وفي الصحيحين قال ﷺ « من حج لله فلم يرفث ولم يفسق^(٣) رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه » وفي مسلم أنه ﷺ قال

(١) ما يقال في حديث النزول يحب أن يقال ههنا ، أعني إقرار على ظاهره ونؤمن به من غير تعرض لتأويله ولا تعطيله ولا تمثيله ، بل يدنو دنواً لا تقابح - إله والله أعلم
(٢) المبرور هو الذي لا تقع فيه معصية (٣) الرفث : كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من أمراته ، وقيل : يطلق ويراد به الجماع أو الفحش ، أو خطاب الرجل للمرأة فيما يتعلق بالجماع

« العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة »

فصل

في الترهيب من ترك الحج للقادر عليه

روى الترمذى والبيهقى عن علي (رض) قال قال رسول الله ﷺ « من ملك زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً ، وذلك أن الله يقول (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً) وأنكره الحافظ ابن كثير في تفسيره ، وذكر عن عمر أنه قال « من أطلق الحج فلم يحج فسواء عليه مات يهودياً أو نصرانياً » ثم قال : وهذا إسناد صحيح . وذكر أيضاً عن عمر أنه قال « لقد هممت أن أبعث رجلاً إلى هذه الأمصار فينظروا إلى كل من كان له جدة ^(١) فلم يحج فيضربوا عليهم الجزية ، ما هم بمسلمين ما هم بمسلمين » اهـ

وروى البزار أنه ﷺ قال « الإسلام ثمانية أسهم : الإسلام سهم ، والصلاة سهم ، والزكاة سهم ، وحج البيت سهم ، والأمر بالمعروف سهم ، والنهي عن المنكر سهم ، والجهاد في سبيل الله سهم ، وقد خاب من لاسهم له » ^(٢)

منكرات وبدع الحج

قال الامام ابن الجوزى في كتابه نقد العلم والعلماء : قد يسقط الانسان الفرض بالحج مرة ، ثم يعود لا عن رضا الوالدين وهذا خطأ . وربما حج وعليه ديون أو مظالم وربما خرج للزفة ، وربما حج بمال فيه شبهة ومنهم من يحب أن يتلقى ويقال له « الحاج » وجمهورهم يضيع في الطريق فرائض من الطهارة والصلاة ، ويحتمعون حول الكعبة بقلوب دنسة وبواطن غير نقية ، وإبليس يرهم صورة الحج فيغرمهم . وإنما المراد من الحج القرب بالقلوب لا بالأبدان ، وإنما يكون ذلك مع القيام بالنقوى ، وكل من قاصد إلى مكة همته عدد حجاته ، فيقول : لى عشرون وقفة . وكل من مجاور قد طال مكنته ولم يشرع في تنقية باطنه ، وربما كانت همته متعلقة بفتوح يصل إليه من كان ، وربما

(١) الجدة الحظ والغنى (٢) المذكور في الحديث سبعة لانمانية ، ولعله « والصيام

سهم » فسقط من الفساخ

قال : إن لي اليوم عشرين سنة مجاوراً ، وكم قد رأيت في طريق مكة من قاصد إلى الحج يضرب رفقاه على الماء ويضايقهم في الطريق ، وقد لبس إبليس على جماعة من القاصدين إلى مكة ، فهم يضيعون الصلوات ويطففون إذا باعوا ، ويظنون أن الحج يدفع عنهم ، وقد لبس إبليس على قوم منهم فابتدعوا في المناسك ما ليس منها . فرأيت جماعة يتصنعون في إحرامهم فيكشفون عن كتف واحدة ويبقون في الشمس أياماً ، فتكشط جلودهم وتنتفح رؤوسهم ، ويتزينون بين الناس بذلك . وفي أفراد البخاري من حديث ابن عباس (رض) « أن النبي ﷺ رأى رجلاً يطوف بالكعبة بزمام فقطعه » وفي لفظ آخر « رأى رجلاً يقود إنساناً بخزامة في أنفه فقطعها بيده ثم أمره أن يقوده بيده » قال وهذا الحديث يتضمن النهي عن الابتداع في الدين وإن قصد بذلك الطاعة . ثم قال :

(فصل) وقد لبس على قوم بدعون التوكل فخرجوا بلا زاد وظنوا أن هذا هو التوكل وهم على غاية الخطأ . قال رجل للإمام أحمد بن حنبل (رض) أريد أن أخرج إلى مكة على التوكل من غير زاد ، فقال له أحمد : فأخرج في غير القافلة . قال : لا ، إلا معهم قال : فلي جراب الناس توكلت . فنسأل الله أن يوفقنا اهـ

(ومن البدع) التمسح بجدران الكعبة كلها ، لأن الرسول ﷺ لم يفعله ، وإنما كان يمس الركن اليماني ويقبل الحجر الأسود ، وكذا كتابة أسمائهم على عمد حيطان الكعبة ، وتوصيتهم بعضهم بذلك بدعة وجعل ، واهتمامهم بزمنمة لحاهم وزمنمة حامهم من النقود والثياب لتحصل لها البركة . ونقل ماء زمزم إلى بلادهم . كل هذه بدع لم تشرع ولا خير فيها ولا بركة . ومنهم من يعتقد أن من تمام الحج بتقديس حجه بزيارة قبر الخليل ، وإلا فحجه ناقص أو غير صحيح ، وهذا جهل واعتقاد فاسد . لأن الحج عبادة مستقلة لا تعلق له بغيره . وأما زيارة بيت المقدس فسنة مستحبة . لأن الصلاة فيه تعدل خمائة صلاة .

وحديث « من زارني وزار أبي إبراهيم في عام ضمنت له على الله الجنة » باطل موضوع كقوله النووي وابن تيمية وغيرهما . وتبييض بيت الحاج بالبياض والتحجير

ونقشه بالصور وكتب اسم وتاريخ الحاج عليه بدعة ضلالة ، وتظاهر ورياء وجهالة وغفلة عن المشروع وعدول عنه إلى المبتدع المذموم الممنوع ، وكذا إقامتهم السرادات (الصواوين) وذبحهم الذبائح ، وتفريقهم الشربات والسجائر على القادمين وملاقة الحاج بالبيارق والباز أو الطبول واجتماع النساء للزغاريد ، واستحضار الفقراء للذكر بالتنظيط ، أو اراقصات للرقص والشغلة ، وزيارة قبور الأولياء : كل هذا وغيره مما لا يليق حصوله من مسلم شم رائحة الشريعة الإسلامية ، بل هذا إذا رآه الأجانب أعداء الإسلام استهزأوا بنا وعرفوا أن هذا الدين كله سخرية وهذيان وهو ولعب .
إنني أقول والحق أقول : مامن عبادة وما من ركن ولا سنة إلا وقد دخل عليها من الجهل والبدع والخرافات ما أفسدها وشوهها ، ولا لوم أصلا على أحد من أهل الأرض جميعا سوى العلماء ، فإنهم أعرضوا عن الأمر والنهي كل الإعراض بل قاموا في وجوه الأمرين الناهين ، فأصبحوا هم أكبر صائد للناس عن سبيل الله (إنا لله وإنا إليه راجعون) .

صلاة ليلة الفطر ويوم عرفة الموضوعة

بين أحاديث صلاة ليلة الفطر ويومه ويوم عرفة وليلة النحر الجلال السيوطي في كتابه اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ، ووافقه على وضعها العلامة الغفني في تذكرته وتركنا ذكرها عدا .

مسألة في كتاب الإبداع مردودة بالسنة

وهي قوله : ومن البدع السيئة : تهاون العامة بسماع الخطبتين ، فترى أكثرهم يسارع بالخروج من المسجد عقب فراغ الإمام من الصلاة ، وبعضهم ينتظر الخطبة الأولى فقط ، وكل ذلك ترك للسنة الخ ، وهذا الكلام مردود ، بل منقوض بما رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه واللفظ له - من حديث عبد الله بن السائب قال « حضرت العيد مع رسول الله ﷺ فصلى بنا العيد ، ثم قال : قد قضينا الصلاة ، فمن أحب أن يجلس للخطبة فليجلس ، ومن أحب أن يذهب فليذهب »

قال أبو داود : هذا مرسل ، وقد أفاد الحديث التخيير بين الجلوس لسماع الموعظة والذهاب ، فمن مضى فليس مبتدعاً بدعة سيئة ، كما قال الشيخ رحمه الله ، ومن جلس فلا شك أنه قد أحسن . والله أعلم .

العید إذا وافق الجمعة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (رح) إذا اجتمع الجمعة والعید في يوم واحد فلا علماء في ذلك ثلاثة أقوال (أحدها) أنه تجب الجمعة على من شهد العید كما تجب سائر الجمع للعمومات الدالة على وجوب الجمعة (والثاني) تسقط عن أهل البر ، مثل أهل العوالي والشواذ ، لأن عثمان بن عفان أرخص لهم في ترك الجمعة لما صلى بهم العید (والقول الثالث) وهو صحيح أن من شهد العید سقطت عنه الجمعة ، لكن على الإمام أن يقيم الجمعة ليشهدها من شاء شهودها ومن لم يشهد العید ، وهذا هو المأثور عن النبي ﷺ وأصحابه ، كعمر وعثمان وابن مسعود وابن عباس وابن الزبير وغيرهم . ولا يعرف عن الصحابة في ذلك خلاف ، وأصحاب القولين المتقدمين لم يبلغهم ما في ذلك من السنة عن النبي ﷺ «لما اجتمع في يومه عيدان صلى العید ثم رخص في الجمعة» وفي لفظ أنه قال «أيها الناس : إنكم قد أصبتم خيراً ، فمن شاء أن يشهد الجمعة فإنما يجمعون» اهـ .

(أقول) الأحسن أن تصلى الجمعة لتضعيف الأئمة لهذه الأحاديث .

فضل الضحایا

روى ابن ماجه والترمذی وقال حديث حسن غريب أنه ﷺ قال «ما عمل ابن آدم يوم النحر عملاً أحب إلى الله من هراقة دم ، وإنه لتأتى يوم القيامة بقرونها وأغلاؤها وأشعارها ، وإن الدم ليقع من الله عز وجل بمكان» (١) قبل أن يقع على الأرض ، فطليبوها بها نفساً» وروى أحمد وابن ماجه عن زيد بن أرقم قال : قلت أوقالوا «يا رسول الله ماهذه الأضاحي؟ قال : سنة أبيكم إبراهيم . قالوا :

(١) أي بمكان عظيم من القبول .

مالنا منها؟ قال : بكل شجرة حسنة ، قالوا : فالصوف ؟ قال : بكل شجرة من الصوف حسنة » وروى الدارقطني أنه عليه السلام قال « ما أنفقت الورق في شيء أفضل من نخيرة في يوم عيد » ورجاله ثقات ، لكن اختلف في رفعه ووقفه .

فصل

أما حديث « قومي إلى ضحيتك ، فامتهديها فإنه بأول قطرة منها يغفر لك ما سلف من ذنوبك » ففي إسناده عطية ، وفي المثل : أنه حديث منكر (وحديث) « من ضحى طيبة بها نفسه محتسباً بأضحيتك كانت له حجاباً من النار » فيه أبو داود النخعي وهو كذاب . قال الإمام أحمد : كان يضع الحديث ، لكن رمز في الجامع لضعفه (وحديث) « استقر هوا ^(١) ضحاياكم فإنها مطاياكم على الصراط » غير ثابت كما قال ابن الصلاح وغيره ، ومثله « إنها مطاياكم في الجنة » كذا في أسنى المطالب . وقال في التمييز قال ابن الصلاح : هذا الحديث غير معروف ولا ثابت فيما علمناه ، وقال ابن العربي في شرح الترمذي : ليس في فضل الأضحية حديث صحيح ، ومنها قوله « إنها مطاياكم في الجنة » اه وقد ذكر الشيخ خطاب السبكي في ديوان خطبه ص ١٦٥ حديث « استقر هوا » وقد علمت أنه لم يصح أصلاً وذكر أيضاً حديث « من ضحى طيبة بها نفسه » وقد تقدم لك أنه من رواية أبي داود النخعي وهو كذاب ، وما ذكرت هذا إلا للبيان والله أعلم .

(وحديث) « أنا ابن الذبيحين » يروى عن معاوية أن أعرابياً قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا ابن الذبيحين ولم يفكر عليه . وفي الكشف « أنا ابن الذبيحين » ولم يثبت من قوله صلى الله عليه وسلم وأما قول الأعرابي - فرواه الحاكم وابن مردويه . والنملبي كذا في أسنى المطالب .

فصل

وقد ترك الناس الضحايا التي هي من كبار القرب المنوه عنها في غير موضع في القرآن الكريم ، وصاروا لا يذبحون إلا في أيام المولد ، كمولد أحمد البدوي والرفاعي والدسوقي والبيومي والامباجي ومولد النبي . وما من بلد من بلاد المسلمين إلا وفيها مقدسون معظومون من الأموات يذبحون وينذرون لهم ويتقربون إليهم بنفائس النذور والذبايح التي هي حق لله وحده لا شريك له (أولئك الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) فما بهذا أمركم الله في كتابه أيها المسلمون ، بل أمر الله نبيه أن يقول (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين * لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) فالله تعالى يأمر نبيه أن يخبر المشركين الذين يعبدون غير الله ويذبحون لغيره : أنه مخالف لهم في ذلك ، وأن صلواته وقرباته وعباداته وذبايحهم لله وحده لا شريك له . وقد قال تعالى أيضا لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ (فصل لربك وانحر) أي أخلص له صلاتك وذبحك . فإن المشركين يعبدون الأولياء والموتى بالذبح لهم فلا تفعل كفعالهم . وهذا كقوله تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ، ولا يشرك بعبادة ربه أحدا)

هذا وقد ثبت في السنة لعن من ذبح لغير الله ، كما رواه أحمد ومسلم والنسائي عن علي (رض) قال : حدثني رسول الله ﷺ بأربع كلمات « لعن الله من ذبح لغير الله ، ولعن الله من لعن والديه ، ولعن الله من آوى محدثا ، ولعن الله من غير منار ^(١) الأرض » بل قد أدخل الله النار رجلا بسبب ذباب قرب لغير الله ، كما روى عن طارق ابن شهاب أن النبي ﷺ قال « دخل الجنة رجل في ذباب ، ودخل النار رجل في ذباب . قالوا : كيف ذلك يا رسول الله ؟ قال : مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجاوزهم أحد حتى يقرب له شيئا ، قالوا لأحدهما : قرب ، قال : ليس عندي شيء أقرب ، قالوا

قرب ولو ذباباً ، ف قرب ذباباً فخلوا سبيله ، فدخل النار ، وقالوا للآخر : قرب ، قال ما كنت لأقرب لأحد شيئاً دون الله عز وجل ، ف ضربوا عنقه فدخل الجنة »
رواه الإمام أحمد

(أيها الناس) إذا كان هذا الرجل قد أدخل النار في ذناب قرب به لغير الله فكيف يفعل الله بأصحاب عجل البدوي وهي ألوف (ونابت أم هاشم) وهي ألوف من الأرادب ، وخرقان البيومي وذباح القرني (وجريش) العجمي وقصة شهاب الدين؟ وقناطر الذهب التي توضع في صناديقهم؟ اللهم العلف .

إخواني : أنصحكم وأنا أسكن ناصح أمين ، أن لا تذبحوا ولا تقربوا ولا تخرجوا من مالكم قليلاً ولا كثيراً ولا مثقال ذرة إلا أن يكون ذلك خالصاً لله وحده لا شريك له . ولا تعتقد أيها المسلم أن النذر لغير الله يجوز بحال من الأحوال أو أن عالماً من العلماء المعتبرين قال به . فإياك ثم إياك أن تنذر نذراً لأحد على وجه الأرض . فإن كان قد وقع منك ذلك جهلاً فلا تظن أنك إن لم تف بنذر الشيخ أنه يضرك أو يضر مالك أو عيالك أو يصيب منك مثقال ذرة . لأن ولي الله لا يكون ظالماً واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليكم . واذكر قول الله تعالى لنبيه (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا) و (ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله) و (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها) واعلم أن الرسول ﷺ أمره الله أن يقول للناس (قل إني لا أملك لنفسي ضراً ولا نفعاً إلا ما شاء الله) (قل إني لا أملك لكم ضراً ولا رشداً) ولا شك أنه ﷺ سيد الأنبياء والأولياء وسيد ولد آدم ، والانس والجن ، ومع هذا كان لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ، ولا لغيره ضراً ولا رشداً ، وإذا كان كذلك فقد انضح لك كالنهار أن أهل الأرض جميعاً لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم ضراً ولا نفعاً . والنذر هذا نذر ممصية فلا يوفى به في الحديث « من نذر أن يطيع الله فليطعه . ومن نذر أن يعصى الله فلا يعصه »
رواه البخاري

قال في فتح المجيد ، نقلا عن شيخ الاسلام ابن تيمية فيمن نذر للقبور أو نحوها : وهذا النذر معصية باتفاق المسلمين لا يجوز الوفاء به ، وكذا إذا نذر مالا للسدنة أو المجاورين العاكفين بتلك البقعة ، فإن فيهم شبهة من السدنة التي كانت عند اللات والعزى ومناة ، يأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والمجاورون هناك فيهم شبهة من الذين قال فيهم الخليل عليه السلام (ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ؟) والذين اجتاز بهم موسى عليه السلام وقومه . قال تعالى (وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم) فالنذر لأوثك السدنة والمجاورين في هذه البقاع نذر معصية .

وقال عنه : وأما ما نذر لعير الله كالنذر للأصنام والشمس والقمر والقبور ونحو ذلك . فهو بمنزلة أن يحلف بغير الله من المخلوقات ، والخالف بالمخلوقات لا وفاء عليه ولا كفارة ، وكذلك الناذر للمخلوقات ، فإن كلاهما شرك والشرك ليس له حرمة . بل عليه أن يستغفر الله من هذا ، ويقول ما قال النبي ﷺ « من حلف باللات والعزى فليقل لا إله إلا الله » اه .

وقال أيضاً : قال الشيخ قاسم الحنفي في شرح دور البحار : النذر الذي ينذره أكثر العوام على ما هو مشاهد ، كأن يكون للانسان غائب أو مريض أوله حاجة فيأتي إلى بعض الصلحاء - يعني من الأموات - ويقول ياسيدي فلان إن رد الله غائبي أو عوفي مريضى أو قضيت حاجتى فلك من الذهب كذا ، أو الفضة كذا ، أو من الطعام كذا ، أو من الشمع كذا ، فهذا النذر باطل بالإجماع لوجوه ، منها : أنه نذر لمخلوق ، والنذر للمخلوق لا يجوز لأنه عبادة والعبادة لا تكون لمخلوق ، ومنها : أن المنذور له ميت والميت لا يملك ، ومنها : أنه ظن أن الميت يتصرف في الأمور دون الله ، واعتقاد ذلك كفر - إلى أن قال : إذا علمت هذا فما يؤخذ من الدراهم والشمع والزيت وغيرها وينقل إلى ضرائح الأولياء نقر بها إليها فحرام بإجماع المسلمين اه باختصار قليل .

والله در الإمام الصنعاني حيث قال في رسالة تطهير الاعتقاد :

أعادوا بها معنى سواع ومثله يغوث وود ليس ذلك من ودى
وقد هتفوا عند الشدائد باسمها كما يهتف المضطر بالعمد الفرد
وكم نَحروا في سوحها من نحيرة أهلت لغير الله جهلا على عمد
وكم طائف حول القبور مقبلا ويلتمس الأركان منهم بالأيدى
فان قال : إنما نَحرت لله وذكر اسم الله عليه ، قتل : إن كان النحر لله فلا شيء
قربت ما تنحره على باب مشهد من تفضله وتعتقد فيه ؟ هل أردت بذلك
تعظيمه أم لا ؟ فان قال : نعم . قتل له : هذا النحر لغير الله ، بل أشركت به مع الله
تعالى غيره ، وإن لم ترد تعظيمه ، فهل أردت توسيع باب المشهد وتنجيس
الداخلين إليه ؟ أنت تعلم يقينا أنك ما أردت ذلك أصلا ، ولا أردت إلا الأول ،
ولا خرجت من بيتك إلا بقصده ، ثم كذلك دعاؤهم له . فهذا الذي عليه هؤلاء
شرك بلا ريب اه

ولقد نهى الرسول ﷺ عن الذبح حتى في الأماكن التي كان فيها أوثان أو
أعياد المشركين ، كما روى عن ثابت بن الضحاك قال : « نذر رجل أن ينحدر بإبلا
ببوابه ، فسأل النبي ﷺ فقال : هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد ؟
قالوا : لا . قال : فهل كان فيها عيد من أعيادهم ؟ قالوا : لا . فقال رسول الله
ﷺ أوف بنذر ، فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله ، ولا فيما لا يملك ابن آدم »
رواه أبو داود وإسناده على شرطهما ، وقد نهى النبي ﷺ عن النذر وقال « إنه
لا يرد شيئا » وفي لفظ « إنه لا يأتي بخير ، وإنما يستخرج به من البخيل »
متفق عليه ، والمعنى : أنه لا يجزئ نفعا ولا يصرف ضررا ولا يغير قضاء .

﴿ وصل ﴾

أما النذر لله وثوابه للبدوي أو الحسين أو أم هاشم أو فلان أو فلان فضلال
وبدعة (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له ،
وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) أما ثواب صلاتي وذبائحي وعبادتي فهو لي
ولا أعطيه أحدا من العالمين . لأنني محتاج فقير إليه لا أستغني عنه ، على أنهم
يزعمون أن أولئك الأولياء ليسوا بحاجة إلى ثواب ، فكيف يروج عليهم الشيطان

ذلك ويعمون عن قول الله تعالى (وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم . وإن أطعتموهم إنكم لمشركون)

فصل

في صلوات الأسبوع الموضوعه والرواتب المسنونه

وقيام الليل المشروع والمبتدع

قال شارح الإحياء : وليس يصح في صلوات أيام الأسبوع ولياليه شيء اهـ . وقال الحافظ عمر بن بدر الموصلي : وصلاة الأسبوع كل يوم وليلة لا يصح في هذا الباب شيء عن النبي ﷺ . وفي فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية (رح) مانعه : وأشد من ذلك ما ذكره بعض المصنفين في الرقائق والفضائل في الصلوات الأسبوعية والحولية ، كصلاة يوم الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة والسبت ، المذكور في كتاب أبي طالب وأبي حامد وعبد القادر وغيرهم ، وكصلاة الألفية التي في أول رجب ونصف شعبان ، والصلاة الاثني عشرية التي في أول ليلة جمعة من رجب ، والصلاة التي في ليلة سبع وعشرين من رجب ؛ وصلوات آخر تذكر في الأشهر الثلاثة ، وصلاة ليلتي العيدين وصلاة يوم عاشوراء ، وأمثال ذلك من الصلوات المروية عن النبي ﷺ مع اتفاق أهل العلم بحديثه أن ذلك كذب عليه ، ولكن بلغ ذلك أقواما من أهل العلم والدين فظنوه صحيحا فعملوا به ، وهم مأجورون على حسن قصدهم لاعلى مخالفة السنة ، وأما من تهيئت له السنة فظن أن غيرها خير منها ، فهو ضال مبتدع بل كافر اهـ . وكذا قال صاحب أسنى المطالب والفتنى في التذكرة والسيوطى في الآلى . والله أعلم .

فصل

في بيان الرواتب المسنونه

في البخارى عن ابن عمر قال : « صليت مع النبي ﷺ سجدتين قبل الظهر

وسجدتين بعد الظهر ، وسجدتين بعد المغرب ؛ وسجدتين بعد العشاء ، وسجدتين بعد الجمعة . فأما المغرب والعشاء : ففي بيته ، وحدثني أختي حفصة أن النبي ﷺ كان يصلي سجدتين خفيفتين بعد ما يطلع الفجر « وفي البخارى أيضاً عن عائشة « أن النبي ﷺ كان لا يدع أربعا قبل الظهر ، وركعتين قبل الغداة » وفي البخارى أنه ﷺ قال « صلوا قبل المغرب » أى ركعتين ، قال فى الثالثة « لمن شاء » كراهية أن يتخذها الناس سنة ، وفيه عن ابن عمر « أن رسول الله ﷺ كان يصلى قبل الظهر ركعتين ، وبعدها ركعتين » وورد مرفوعاً « رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربعا » حسنه الترمذى .

وفى هذا رد على من يقول من المالكية : ليس عندنا سنن سوى الوتر والعيدن .

وكان لا يصلى بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلى ركعتين ، وروى الجماعة - إلا البخارى - أنه ﷺ قال « إذا صلى أحدكم الجمعة فليصل بعدها أربع ركعات » وفى البخارى عن جابر قال « دخل رجل يوم الجمعة والنبي ﷺ مخضب فقال : أصليت ؟ قال : لا . قال : فصل ركعتين » وللمناسبة نذكر هنا

فصل

فى بيان عدم ثبوت صلاة سنة قبلية للجمعة

إنه لا دليل أصلاً يدل على سنة راتبة قبلية للجمعة ، وغاية ما عندهم : القياس المردود . قال فى سفر السعادة : وكان إذا فرغ بلال من الأذان شرع ﷺ فى الخطبة ، ولم يتم أحد لصلاة السنة ، وبعض العلماء قالوا بسنة الجمعة بالقياس على الظهر . وإثبات السنة بالقياس غير جائز . والعلماء الذين صنفوا فى السنن واعتنوا بضبط سنن الصلاة لم يرووا فى سنة الجمعة قبل الصلاة شيئاً ، وأما بعد صلاة الجمعة : فكان إذا رجع إلى المنزل صلى أربعا ، وإن صلى فى المسجد صلى ركعتين . وقال

« من كان منكم مصلياً بعد الجمعة فليصل بعدها أربعا » اهـ وقال ابن القيم في الهدى النبوى : وكان إذا فرغ بلال من الأذان أخذ النبي ﷺ في الخطبة ولم يركع ركعتين أبته ، ولم يكن الأذان إلا واحداً . وهذا يدل على أن الجمعة كالعيد لاسنة لها قبلها . وهذا أصح قولى العلماء وعليه تدل السنة ، فإن النبي ﷺ كان يخرج من بيته . فإذا رقى المنبر أخذ بلال في أذان الجمعة ، فإذا أكمله أخذ النبي ﷺ في الخطبة من غير فصل ، وهذا كان رأى عين ، فتى كانوا يصلون السنة ؟ ومن ظن أنهم كانوا إذا فرغ بلال من الأذان قاموا كلهم فركعوا ركعتين ، فهو أجهل الناس بالسنة اهـ . وكذا حكى الشوكانى عن العراقى ، وقد أطنب فى الاستدلال على إنكار هذه الصلاة الإمام أبو شامة فى كتابه الباعث وغيره . والله أعلم .

فصل

فى بيان أن صلاة الظهر بعد الجمعة بدعة مردودة ولا أصل لها

إن صلاة الظهر بعد الجمعة لم يصلها الرسول ﷺ ولا مرة واحدة فى حياته ولا أمر بها ولا رغب فيها ، ولا فعلها أحد من الخلفاء الأربعة ، ولا أحد من سائر الصحابة ، ولا التابعين ولا تابعيهم ، ولا الأئمة الأربعة ، ولا أشار إلى ذلك واحد منهم ، فهى لا أصل لها فى كتاب ولا سنة ولا إجماع ولا قياس صحيح . فليست فى موطأ مالك ولا مدونه ولا فى مسند الشافعى ولا فى سننه ؛ ولا فى الكتب المعتمدة للحنفية والحنابلة ، وإنما أحدثها بعض متأخرى الشافعية ، على قياس ضعيف جداً بل باطل (إن هم إلا يظنون) و (إن الظن لا يغنى من الحق شيئاً) فهى بدعة محدثة مستهجنة ، وشرع لم يأذن به الله ولا رسوله ؛ فاحذروا أيها الناس أن تعبدوا الله بالبدع ؛ وكل عبادة لم يتعبد بها محمد ﷺ وأصحابه فلا تعبدوا بها . واعتقدوا أن الله غير قابلها منكم بل رادها عليكم ، لأن الرسول ﷺ قال « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » وقال « فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى ، عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور . فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة »

فتويان

(الفتوى الأولى) في خطيب حضر صلاة الجمعة فامتنعوا عن الصلاة خلفه لأجل بدعة فيه ، فما هي البدعة التي تمنع الصلاة خلفه ؟
 (الجواب) ليس لهم ترك الجمعة ونحوها لأجل فسق الإمام ، بل عليهم فعل ذلك خلف الإمام وإن كان فاسقاً ، وإن عطلوها لأجل فسق الإمام كانوا من أهل البدع ، وهو مذهب الشافعي وأحمد وغيرهما . وإنما تنازع العلماء في الإمام إذا كان فاسقاً أو مبتدعاً وأمكن أن يصلي خلف عدل ، فقيل : تصح الصلاة خلفه ، وإن كان فاسقاً ، وهو مذهب الشافعي وأحمد في إحدى الروايتين وأبي حنيفة ، وقيل : لا تصح خلف الفاسق إذا أمكن الصلاة خلف العدل ، وهو إحدى الروايتين عن مالك وأحمد . والله أعلم . قاله شيخ الإسلام ابن تيمية .
 (يقول محمد بن عبد السلام) إن من نادى غير الله واستغاث والتجأ عند الكروب والشدائد بغيره تعالى ، ونذر وذبح لغيره ، واعتقد أن غير الله يضر وينفع ويعطي ويمنع ، كما أقسم لي بالله عالم أزهرى : أنه ما تحصل على الشهادة العالمية إلا بعد ذهابه إلى قبر الشمراني وجلسه تجاه رأسه كجلسته للصلاة بأدب وخشوع ، وتكراره لهذا البيت :

يا سادتي من أمكم لرغبة فيكم جبر ومن تكونوا ناصريه ينتصر ؟

فطلب الجبر والنصر من مات منذ مئات السنين : لاشك أنه شرك بالله العظيم فهذا المسكين الضال الغافل لا تصح إمامته ولا صلاته ما لم يتب ، إذ أنه لا يفرق بين التوحيد والشرك ، وهذا هو غاية الجهل ، فمثل هذه البدعة هي التي لا يصلي خلف صاحبها ، ثم إذا كان النبي ﷺ عزل عن الإمامة من رآه بصق في القبلة . فكيف تصح إمامة هؤلاء الذين أعادوا ما كان عليه أهل الجاهلية الأولى ؟ ثم هم يتناوئون أنصار التوحيد حينما يرونهم ينكرون هذا الشرك على أهله ، وإن الله تعالى قد قال في

مثل هؤلاء (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت، ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا * أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً) وقال (وإذا ذكر الله وحده اشمأت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة ، وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون) وقال (ذلكم بأنه إذا دُعي الله وحده كفرتم وإن يشرِك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير)

وأنت لو نظرت إلى مجلة الأزهر وإلى ما يكتبه (الشيخ الدجوى وإخوانه) فيها وفي غيرها من التصريح بالتعبد بالبدع ، وحمل الناس على العمل بها ، كتصريحهم بجواز دعاء الأموات والاستعانة بهم ، وتكفيرهم لمن يؤمن بآيات الصفات كما أنزلها الله ، كما هو المأثور عن السلف ، لعلمت يقينا أنهم أكبر نصير لأكبر البدع المخرجة لأصحابها عن اتباع سبيل المؤمنين ، وامتنعت من الصلاة خلفهم ، بلى لقلت : لو كان الإمام أحمد والحافظ البخارى وأمثالهما من علماء السلف أحياء لقالوا فيهم ما قالوه في الجهم بن صفوان وأشد .

ولعلك تظن أنى تغاليت فى مقالتي هذه ، فخذ إليك ما ذكر فى أكبر كتاب جمع مذاهب فقهاء المسلمين ، وهو كتاب المغنى للإمام ابن قدامة قال (ومن صلى خلف من يعلن ببدعته أو يسكر : أعاد) قال : الاعلان الاظهار وهو ضد الاسرار ، وظاهر هذا : أن من اثم بمن يظهر بدعته ، ويتكلم بها ويدعو إليها ، أو يناظر عليها فعليه الاعادة اه . فكلما صاحب المغنى مطلق عام فى تحتم إعادة صلاة من صلى خلف من يعلن ببدعته ، وكلامنا مقيد بخصوص بمن يكفر ببدعته ، أسأل الله الكريم رب العرش العظيم : أن يهدينا جميعاً لفهم القرآن الكريم واتباعه ، فأننا ما اختلفنا ولا تفرقنا ولا سقطنا بين الأمم ولا سلطوا علينا إلا بسبب الإعراض وعدم التدبر لكتاب رب العالمين والعمل به .

وأما البدعة الخفيفة التى لا يكفر بها صاحبها فلا يجوز لمسلم أن يمتنع عن الصلاة خلف مرتكبها ، وعلى أهل الحق والمعرفة أن يبينوا له خطأه ، فإن قبل واصلوه ،

وإن أصر هجره وقاطعوه ، فإن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ فرأى أن غيرها خير منها فهو مبتدع ضال ، بل يكفر إذا لم يكن متأولاً ، ويدل على ذلك ما رواه البخاري في (باب إمامة المفتون والمبتدع) قال : وقال الحسن : صل وعليه بدعته . وفي البخاري أيضاً عن عبيد الله بن عدي بن الحيار : أنه دخل على عثمان وهو محصور ، فقال « إنك إمام عامة ، ونزل بك ماترى ويصلي لنا إمام فتنة ، وتنتجج^(١) ؟ فقال : الصلاة أحسن ما يعمل الناس فإذا أحسن الناس فأحسن معهم ؛ وإذا أساء الناس فاجتنب إساءتهم^(٢) » وهذا هو الذي أشار إليه شيخ الإسلام في فتواه

(الفتوى الثانية) في المذاهب الأربعة : هل تصح صلاة بعضهم خلف بعض أم لا ؟ وهل قال أحد من السلف : إنه لا يصلي بعضهم خلف بعض ؟ ومن قال ذلك فهل هو مبتدع أم لا ؟ وإذا فعل الإمام ما يعتقد أن صلاته معه صحيحة والمأموم يعتقد خلاف ذلك ، مثل أن يكون الإمام تقياً أو عرفاً أو احتجماً أو مس ذكره أو مس النساء بشهوة أو بغير شهوة أو قهقهة في صلاته أو أكل ما مسته النار ، أو

(١) أي تمتنع (٢) وبهذا يتبين لك خطأ جماعة الشيخ السبكي إذ يمتنعون عن الصلاة خلف من لم يرسل العذبة وخلف حالق لحيته . ذلك لأن الأمر فيها أخف وأهون مما ذكرناه عن الدجوى وإخوانه بكثير . فإنهما من سنن العادات والزينة في مشخصات الإسلام . الأولى مستحبة . والثانية واجبة على الراجح لكنهما ليسا من عقائد الإيمان وعبادات الإسلام ، بخلاف ما ذكر ، بل لا مناسبة أصلاً بينهما ، نعم لم أن لا يصلوا خلف من ينقر في صلاته كمتحنفة الأزهر وغيرهم ممن يسرقون الصلاة ويخففونها تخفيفاً يخل بأركانها وذلك لنهي ﷺ عنقرة الغراب ولقوله ﷺ : أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته . قالوا وكيف يسرق من صلاته ؟ قال « لا تيم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها » رواه أحمد

أكل لحم الإبل وصلى ولم يتوضأ ، والمأموم يعتقد وجوب الوضوء من ذلك ، أو كان الإمام لا يقرأ البسملة ، أو لم يشهد التشهد الآخر ، والمأموم يعتقد وجوب ذلك . فهل تصح صلاة المأموم والحال هذه ؟ .

(الجواب) الحمد لله ، نعم تجوز صلاة بعضهم خلف بعض ، كما كان الصحابة والتابعون لهم بإحسان ومن بعدهم من الأئمة الأربعة يصلى بعضهم خلف بعض ، ومن أنكر ذلك فهو مبتدع ضال ، مخالف للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وأئمتها ، وقد كان الصحابة والتابعون ومن بعدهم منهم من يقرأ البسملة ، ومنهم من لا يقرأها ، ومنهم من يجهر بها ومنهم من لا يجهر بها ، وكان منهم من يقنت في الفجر ومنهم من لا يقنت ، ومنهم من يتوضأ من الحجامة والرعاف والقيء ومنهم من لا يتوضأ من ذلك ، ومنهم من يتوضأ من مس الذكر ومس النساء بشهوة ومنهم من لا يتوضأ من ذلك ومنهم من يتوضأ من القهقهة في صلاته ومنهم من لا يتوضأ من ذلك ، ومنهم من يتوضأ من أكل لحم الإبل ومنهم من لا يتوضأ من ذلك ، ومع هذا فكان بعضهم يصلى خلف بعض ، مثل ما كان أبو حنيفة وأصحابه والشافعي وغيرهم يصلون خلف أئمة أهل المدينة من المالكية وإن كانوا لا يقرءون البسملة لاسراً ولا جهرأ ، وصلى أبو يوسف خلف الرشيد وقد احتجهم ، وأفتاه مالك بأن لا يتوضأ فصلى خلفه أبو يوسف ولم يعد ، وكان أحمد ابن حنبل يرى الوضوء من الحجامة والرعاف . ف قيل له : فإن كان الإمام قد خرج منه الدم ولم يتوضأ صلى خلفه ؟ فقال : كيف لا أصلى خلف سعيد بن المسيب ومالك اه من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية .

فصل

(في بيان فضل قيام الليل وصفته وما ابتدع فيه)

روى الجماعة إلا البخاري « أنه ﷺ سئل أى الصلاة أفضل بعد المكتوبة ؟ قال : الصلاة في جوف الليل ، قيل : فأى الصيام أفضل بعد رمضان ؟ قال شهر الله

الحرام» وروى الترمذى والنسائى والحاكم أنه صلى الله عليه وسلم قال «أقرب ما يكون الرب من العبد فى جوف الليل الآخر، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر فى تلك الساعة فكن» وصححه الترمذى، وفى الجامع برمز أحمد والبخارى ومسلم وأبى داود والنسائى أنه صلى الله عليه وسلم قال «أحب الصيام إلى الله صيام داود، كان يصوم يوماً ويفطر يوماً. وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه» وروى الجماعة كلهم أنه صلى الله عليه وسلم قال «ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة، حين يمضى ثلث الليل الأول، فيقول: أنا الملك. من ذا الذى يدعونى فأستجيب له، من ذا الذى يسألنى فأعطيه، من ذا الذى يستغفرنى فأغفر له، فلا يزال كذلك حتى يضىء الفجر» وفى الجامع «عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وقرابة إلى الله تعالى، ومنهاة عن الإثم، وتكفير للسيئات، ومطرودة للداء عن الجسد» ورمز لأحمد والترمذى والحاكم وغيرهم، عن بلال وصححه. وفى مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال «إن من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله خيراً إلا أعطاه إياه».

فصل

فى صفة قيام الليل

فى البخارى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن أنه سأل عائشة (رض) «كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رمضان؟ فقالت: ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد فى رمضان ولا فى غيره على إحدى عشرة ركعة، يصلى أربعاً فلا نسل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلى أربعاً فلا نسل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلى ثلاثاً قالت عائشة: فقلت يارسول الله، أتنام قبل أن توتر؟ فقال: يا عائشة إن عيني تنامان ولا ينام قلبي» وفى البخارى ومسلم عن عبد الله بن مسعود قال «صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة، فلم يزل قائماً حتى هممت بأمر سوء، قلنا: وما هممت؟ قال هممت أن أقعد وأذر النبي صلى الله عليه وسلم» وفى مسلم عن خديجة قال «صليت مع النبي

ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة، فقلت يركع عند المائة، ثم مضى فقلت: يصلي بها في ركعة^(١) فمضى فقلت يركع بها، ثم افتتح النساء فقرأها، ثم افتتح آل عمران فقرأها، يقرأ مترسلاً^(٢) إذا مر بآية تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ^(٣) ثم ركع فجعل يقول: سبحان ربّي العظيم. فكان ركوعه نحواً من قيامه؛ ثم قال: سمع الله لمن حمده. ثم قام طويلاً قريباً مما ركع، ثم سجد فقال: سبحان ربّي الأعلى. فكان سجوده قريباً من قيامه « وفي البخاري أن رجلاً قال « يارسول الله، كيف صلاة الليل؟ قال: مثني مثني « فإذا خفت الصبح فأوتر بواحدة « وفي البخاري عن عائشة قالت « كان النبي ﷺ يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة منها الوتر وركعتا الفجر ».

فصل

في القيام المبتدع

يقوم الدرويش (المرابي) بعد نصف الليل ساعة أو ساعتين فيتوضأ ويصلي ركعتين في ربع دقيقة ثم يجلس تحت السبحة الغليظة المعلقة في السقف في (البكرة) ثم يقرأ الفاتحة لشيخه ومشايخه وأصحاب السلسلة وأصحاب التصريف والأغواث والأقطاب والأنجاء والأبدال والعشرة الكرام، ثم يناديهم قائلاً: (يا هو، ولدكم راعوه) ثم ينادى المدد، ويذكر كل شيخ باسمه، ثم يستحضر شيخه بين عينيه ويستفتح الذكر لابسا ثيابه البيض، مطلقاً للبخور في مكان مظلم. مغمضاً عينيه قائلاً (دستور ياعم) ألوهه ألوهه ألوهه، ثم يقوم على قدميه مفرقاً

(١) أراد بالركعة الصلاة كلها أي الركعتين. (٢) أي متمهلاً.

(٣) قال النووي: فيه استحباب هذه الأمور لكل قارئ في الصلاة وغيرها اهـ

(يقول محمد) وقد شنع علينا بعض المتعالمين الغافلين ببلدنا لما أحييت هذه السنة،

فاللهم وقهم لاتباع الحق وأهله.

بأصبعيه أو مصفقا بكفيه صائحا بخوار له قائلا (الوووع اللوووع اللوووع) ثم (أحلوح
 أحلوح) وهذه يسمونها « طبقة السر » عندهم ، ثم بعدها الطبقة الشرعية (أهلا
 آ آ أهلا آ آه) ثم ينادى قائلا : يا أبا الحسن ياديب ، عنا لا تغيب ، بحاج الحبيب
 المدا آد ، ثم يختم قائلا وهو طرب مسرور بعمله : الراجل الصالح السالك المربي
 اللى يبات الليل يقرأ الورد ويعيده ، وفى آخر الليالى يسلم عالنبى بإيده ، ثم ينام
 قبل الفجر بنصف ساعة حتى يضحى النهار ، فيصلى الصبح والضحى معا ، ثم
 يلبس (دلقه) المرقع ويخرج يبحث على الفطور عند مغفل مثله ، ثم على « حضرة
 أو ختمة » ليتعشى فيها ، وهكذا يصنعون ، وما خفى عنا من ترهاتهم وجهالاتهم
 أكثر مما نحن به عالمون ، وهذه الشرذمة إن لم تقم العلماء فى وجوههم وأعناقهم
 بسيوف الكتاب والسنة فلا شك أنهم سيضلون أهل الأرض جميعا . وقد فعلوها

فصل

وهذا كتاب

إلى مشايخ السجاجيد كافة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى (وبعد) فان الله سبحانه
 وتعالى قال (إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعدما بيناه للناس
 فى الكتاب أو لئلا يعلمهم الله ويلعنهم اللاعنون * إلا الذين تابوا وأصلحو وبينوا
 فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم) لهذا الوعيد الشديد ، كتبت هذا
 الكتاب شاكيا جميع الفقراء المتصوفة على اختلاف طرقهم ، إلى رؤسائهم الكبار
 (مشايخ السجاجيد) مبينا لكم أيها الشيوخ بعض ما هم عليه من البدع والخرافات .
 والأضاليل والترهات ، والجهالات والخرعبلات ، ذلك لأن الدين الإسلامى
 الطاهر النقي من شوائب المحدثات وبدع أهل الجاهلية الأولى — شوهوه وقلبوا
 حقائقه ، ومسحوا شرائعه ، وهجروا عباداته ، بل ضربوا بجلالته وأبهته وعظمته

وكبريائه ومميزاته عن سائر الأديان — عرض الحائط ، فأصبح في نظر أعدائه دين الهزل والسخرية ، دين اللهو واللعب ، والجهالة والضلالة .

أعرضوا عن كتابه المبين الذي فصّلت آياته ، ويسره الله للذكر ، وعن سنن نبيه الذي أوتى جوامع الكلم ، وعن هديه خير الهدى ، مع أن عباد الأوثان والأصنام (ودوسواع ويغوث ويعوق ونسر واللات والعزى) لما عرفوا هذا الدين القيم وآمنوا به واتبعوا نبيه صار إيمان الواحد منهم لوزن بإيمان أهل الأرض جميعا لرجح عليهم . واهتز عرش الرحمن ^(١) لموت أحدهم ، ألا وهو سعد بن معاذ ، ولقد كانوا يفادون نبي الله بأموالهم وأنفسهم ، ويناجونه بقولهم « بأبي أنت وأمي يا رسول الله » وأقسموا بالله جهد أيمانهم أن رسول الله ﷺ أحب إليهم من أموالهم وأولادهم ، حتى من أنفسهم التي بين جنوبهم ، وصدقوا الله . وعمر لما جاءه الرجل يتحنا كم إليه بعد ما حكم له النبي ﷺ ضرب عنقه ، وكانوا قبله على ما اشتهر من الجفاء والقسوة . فصارت أخلاقهم القرآن والسنة ، ومرجعهم في جميع أحوالهم إلى القرآن والسنة ، ووعظهم وإرشادهم بالقرآن والسنة ؛ وكانوا لا يعلمون أنساءهم ونساءهم ولا يحتاجون طوائف الزينج والضلالة إلا بالقرآن والسنة ، فدينهم الذي به يدينون ، ولتلقه فيه ليل نهار يجاهدون ، وللحياة والموت عليه يتمنون ، إنما هو الكتاب والسنة ، فما سادوا وساسوا الناس جميعا وملكوا ممالك مشارق الأرض ومغاربها إلا بهذين الثقلين ، الكتاب والسنة . وخاب وربى وخسر قوم عنهما عمون ، وبغيرهما يتمسكون ويشغلون ، ومن يرغب عن خطة الرسول التي ارتسمها إلا من سفه نفسه وضل سعيه ولعب به شيطانه ، فصدّه عن الصراط المستقيم هذا كان دأب القوم (ياشيوخ السجاجيد) وسيرهم وسيرتهم ، خلف من بعدهم خلف جعلوا الحق باطلا ، والباطل حقا ، وشرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به

الله ، فجعلوا التوحيد شركا ، والشرك توحيدا ، وجاهدوا في إحياء البدع ، وإماتة السنن ، وضربوا بالأحزاب والأوراد والتوسلات الكتاب والسنة ، فترى الأميين منهم يحفظون الاستغاثات والمنظومات والميمية والمنهجة . وكثيرا مما يسمونه (بالتخمير) وهو كلام مثل بحر البعير . ثم إذا قاموا للصلاة رأيتهم يصلون (إنا أحطناك الكوثر) أو (كل الله أحد) أو (إن الله على كل شيء أدير) أعنى أنهم يحرفون القرآن بلغتهم العامية وهو محرم مبطل للصلاة .

وفى الذكر يهتز بشدة كالسعة فى الرمح ، وإذا صلوا نقرأ الصلاة نقرأ وقالوا « التخفيف مطلوب » والى يؤم بالناس يخفف .

والقارئون منهم يحفظون مائة حكاية عن البدوى وغيره يقولون إنه وكز ابن دقيق العيد وهو بمصر فطرحه خلف جبل « ق » وأنه جاء بالأسير وسرق قبته من بلاد الإفرنج ، وأنه طلب أن يدخله الله النار ففعله لأنه لودخل النار لصارت كخشيشة خضراء ، وإن من زار قبره غفرت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر . وإن الرفاعى أخرج له الرسول ﷺ يده من القبر فصاحه وقال له :

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها * تقبل الأرض عنى وهى نائبتى الخ كذبوا على النبى ﷺ ويقولون إن الجبل ضرب زنبيل الأرواح من يد ملك الموت فاندلق فردت الأرواح لأصحابها ، وقالوا : الدسوق سى أبا العينين لاحتجابه بين عيني النبى ﷺ - هذا وغيره مع أن الكل عن القليل من فهم القرآن (صم بكم عى فهم لا يعقلون)

وقد وصف الله عباده المؤمنين بقوله (إيماناً يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون) وهؤلاء إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها إلا صما وعميانا ، وهم للنطق بالشهادتين لا يتقنون ، وللاستنجاء لا يعرفون ، وللوضوء لا يحسنون ، وللتيمم والغسل وأحكام المياه لا يفقهون ، وللصلاة هم يسرقون وينتقون ، وفى أسماء الله هم يلحدون ، وفى سائر أذكارهم وعباداتهم

يحرفون ويلحنون ، ويتدعون ويخترعون ، ولبلباس الازياق « الدلق » والمائم
الجمراء والخضراء يفتخرون ، ويزعمون أنهم أهل الحقيقة ، وأنهم أهل الكشف
وأنهم أهل الخطوة، وأنهم الأولياء الكبار انطيارون، وأنهم مع بعدديارهم في الكعبة
يصلون ، ولما كتب عليهم من الشقوة في اللوح المحفوظ يمسخون، وأنهم هم القائلون :
شوبش على رجال لاصاموا ولا صلوا فرشوا سباجيدهم على الماء ما ابتلوا
وهم القائلون :

السيد الجيد الى لتفرج الكروب معدود في القبر ما نساء ولو كان فرشى تراب مع دود
أو : يا كعبة الاسرار أنت غياننا يا كاشف الكربات يا شيخ العرب
وكذا قولهم : عبد القادر يا جيلاني يا ذا الفضل والاحسان
صرت في خطب شديد من إحسانك لاتنساني
وكذا رفاعى لا تضيعنى أنا المحسوب أنا المنسوب
كذا يادسوق يا شريف قد دخلنا فى حاك
بالحسن ثم الحسين خذ بيد (الى) أناك

وهم لا غيرهم الذين للأموات ينادون ، وبهم يستغيثون ، وإليهم دون الله
يلجأون ويجارون ، ولقابرهم يقصدون ، وللحج إليها الرحال يشدون . ولها
ينذرون ويذبحون ، وحوها يطوفون ، ولأركانها يستلمون ويقبلون ، وللرحات
هناك يستنزلون ، وبأمدادهم يستمدون . وهم الذين للبيارق يحملون ، وبالبايات
والطبول يضربون ، وللثعابين والصبار يأكلون ، وللنيران يزعمون زورا أمام الناس
أنهم لها يلعقون ، وللحديد (كالخواة) فى أفواههم يدخلون ، وهم الشاخرون
الناخرون ، الراقصون الصارخون المؤحثون فى الذكر المؤففون ، السابون لناصرهم
الشامتون ، وبأفحش الفحش هم الناطقون ، وهم الذين لطلب المعيشة الحلال
يتركون ، ولأموال الناس بالباطل يأكلون ، وبذكر الله (للجرش يلهطون)
وهم القائلون إن العلم حجاب بين العبد وربّه ، وبلعة ، تقع الصلحة ، وبظرة

من المرشد الكامل يصير الشقى وليا ، وبنفحة في وجه المريد أو تلفة في فمه تطيعه الأفعى وتحترمه العقرب ، وهم المقرون بأن الولاية لا ينافيها ارتكاب الكبائر كلها إلا الكذب (وهم أ كذب الناس) وأن الاعتقاد أولى من الانتقاد ، وأن الاعتراض يوجب الحرمان ، أى إن تحسين الظن بالفساق والفجار والمجرمين أولى من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

نصيحتي واقتراحي

فاليكم مشايخ السجائيد جميعا وأنتم سادة وقادة هؤلاء القوم وورعاتهم « وكلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته » قد كتبت هذا الكتاب المبين ، ونصحت لكم وأنا لكم ناصح أمين ، كي تنصحوا هؤلاء المساكين الذين يعمرن في الاسلام الخسنيين والستين والسبعين والتسعين ، ويموتون ولم يذوقوا للاسلام والايمان حلاوة ولا طعما لثماديبهم في جهالتهم ، ولعدم الوعاظ المؤثرين والمرشدين المخلصين . فاقترح عليكم يا رؤساء القوم أن تقرأوا لهم كتب العلم وتحثوهم فيها على قراءة الكتاب العزيز بالتفسير والترتيل والتدبر والتفهم والتفعل (وقرروا) عليهم حفظ مائتي حديث نبوي تكون جامعة للعقائد وأحكام الحلال والحرام والعبادات والمعاملات والأذكار والاخلاق والآداب والترغيب والترهيب وأن تختاروا لأنفسكم وللقارئین منهم أصح الكتب وأسهلها وأخلاها من الأحاديث الموضوعة والمنكرة ومن الإسرائيلية والخرافات . فمن تفاسير القرآن تفسير الحافظ ابن كثير وتفسير المنار ، وهذا الثاني هو الجامع لكل ما يحتاج إليه المسلمون في هذا الزمان .

ومن كتب الحديث الجامعة صحيح البخارى ومسلم ، والمختصرة بلوغ المرام للحافظ ابن حجر العسقلاني والأربعين النووية . ومن كتب الاذكار

والأدعية الماثورة كتاب تحفة الذاكرين للشوكاني ، ومن المختصرة منها كتاب
الكلم الطيب لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ومن كتب عقائد الإسلام وسياسته
وقفه وإثبات نبوة محمد خاتم النبيين وحكمة كونه خاتم النبيين وإعجاز القرآن وجمعه
لكل ما يحتاج إليه البشر من إصلاح الأمم والدول من العلوم والحكم . . كتاب
(الوحي الحمدي) ومن كتب الترهيب عن المحرمات كتاب (الزواجر ، عن
اقتراف الكبائر) لابن حجر المكي الفقيه ، وأتفع منه كتاب الترغيب
والترهيب للحافظ المنذري ، ومن كتب السيرة النبوية والتفقه فيها مع أصح الهدى
الحمدي كتاب (زاد المعاد ، في هدى خير العباد) ومن المختصرات فيها كتاب
(نور اليقين) للشيخ محمد الخصري (وخلاصة السيرة الحمدي) للسيد الامام محمد
رشيد رضا ، ومن كتب الآداب والأخلاق والعادات الشاملة للعلم والتعلم والسفر
والحضر والزوجية والطبيعة وغيرها كتاب (الآداب الشرعية والمنح المرعية)
للعلامة الفقيه المحدث ابن مفلح .

وحتموا عليهم أن تكون دعوتهم كلها لله ، ولكتاباه ولرسوله ولاظهار
الدين الاسلامي في أبنه وجماله وجلاله السلفى القديم - لأن يكون غاية قصدهم
نشر الطريقة الرفاعية أو الأحدية أو الابراهيمية أو البيومية أو غيرها . وبذلك
يفتشر العلم الصحيح والدين القيم وتحيا السنن ، وتموت الخرافات والبدع ، ويكثر
المصلحون . ويقل المفسدون . وينشأ الشبان على تقوى الله لا على معصيته وبهذا
نكون متعاونين على البر والتقوى وعاملين بقوله تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون
إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) (وبهذا)
نحيا حياة طيبة كما قال تعالى (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه
حياة طيبة . ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) ونزداد هداية كما قال
تعالى (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) وبهذا نرق ونفوق الأمم ونسودهم ، كما
سادهم واستعبدتهم بالعدل والعلم والحكمة في مشارق الأرض ومغاربها آبائنا الأولون

(فإنهوا) أيها الشيوخ أتباعكم عن التعبد بالأحزاب والأوراد والأذكار والتوسلات والاستغاثات المبتدعة، وعرفوهم أن فضل حرف واحد من القرآن العظيم والسنة المطهرة خير وأعظم وأفضل عند الله من جميع ما هم عليه، ولا سيما مع التدبر والتفهم. فليستعصوا عن هذا بقراءة القرآن وتحزيبه وتحزيته على الأيام والليالي وبقراءة كلام الرسول ﷺ وحفظه وفهمه وتلقينه للاخوان واستعصوا لهم (الاجازات) بالشهادات العلمية. فإذا ماورد عليكم رجل قد قرأ وفهم وعقل عن الله ورسوله. واختبرتم تدينه وحبه لله ولدينه ورسوله ولسنته. وبغضه للمنكرات والحرمات والمبتدعات والخالفات. فرأيتموه فطنا ذكيا فصيحيا، فيه أهلية للخير والاصلاح والارشاد فحينئذ لا مانع من أن تخرجوا له شهادة، وتجيزوه فيها أن يعلم المسلمين بما فتح الله به عليه. وتحذروه من التدخل فيما لا يعنيه. ومن الفتوى بغير علم؛ ومن الخروج عن نصوص الكتاب والسنة

(وأما أنتم) يا مشايخ السجادة. فالله مولاكم هو يرزقكم وهو خير الرازقين وهو القائل (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا) (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) الآية (ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل إليهم من ربهم لا كلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) هذه هي نصيحتي وهذا هو اقتراحي فإن قبلتموه وعلمتم به فقد أدبتم ما وجب عليكم من قبول نصيح الناصحين، وأذكركم قول الله تعالى (سيذكر من يخشى، ويتجنبها الأشقى الذي يصلى النار الكبرى، ثم لا يموت فيها ولا يحيى، قد أفلح من تركي) ولا أظنكم لنصحي مستمعين، ولا لارشاداتي متبعين، إذ:

المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار
والسلام عليكم ورحمة الله وكتبه بحب نصيحتكم محمد أحمد عبد السلام
(تم القسم الأول ويليه القسم الثاني)

القسم الثاني من

كتاب

السنن والمبتدعات * المتعلقة بالأذكار والصلوات

تأليف

محمد بن أحمد بن محمد عبد السلام القنصري

مؤسس الجمعية السلفية

بالحوامدية جيزة

الرسالة السادسة

من رسائل

الجمعية السلفية المؤلفة لإحياء السنة المحمدية

(لا يجوز طبعه إلا بإذن ما دمت حيا ، ويجوز طبعه بعد مماتي بإذن ورثتي)

الباب الثاني والعشرون

في القرآن وهدايته ، ووجوب اتباعه ، وذم الإعراض عنه ، وفضائله

وبيان أنه هدى ونور ورحمة وموعظة وتذكيرة

وشفاء وبشرى للمؤمنين ، وإنذار للعاصين

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً ^(١)) * قَيِّمًا لِيُنْذِرَ
بِأَسَاسٍ دُونَ ذَلِكَ ، وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا مَا كُنْتُمْ
فِيهِ أَبَدًا * وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا . مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً ^(٢)
تُخْرِجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا) (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين
نذيراً * الذي له ملك السموات والأرض ، ولم يتخذ ولداً أولم يكن له شريك في الملك
وخلق كل شيء فقدره تقديراً) (التَّوْحِيدُ) (التَّوْحِيدُ) (التَّوْحِيدُ) (التَّوْحِيدُ) (التَّوْحِيدُ)
يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ
وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْآخِرَةُ هُمْ يوقنون . أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون)
(الرِّسَالَةُ) (الرِّسَالَةُ) (الرِّسَالَةُ) (الرِّسَالَةُ) (الرِّسَالَةُ) (الرِّسَالَةُ) (الرِّسَالَةُ) (الرِّسَالَةُ)
العزير الحميد) (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ^(٣)) وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ
الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا) (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين * يهدي به

(١) أى لم يجعل فيه اعوجاجاً ولا زيفاً ولا ميلاً بل جعله معتدلاً وقبلاً مستقيماً

(٢) « كبرت كلمة » قال البيضاوى : نصب على التمييز ، وفيه معنى التعجب ، كأنه

قيل : ما أكبرها كلمة ، والضمير في « كبرت » يرجع إلى قولهم « اتخذ الله ولداً »

(٣) أى أقوم الطرق وأوضح السبل

الله من اتباع رضوانه^(١) سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم) (وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون) (يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين) (ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا)

فصل

في وجوب التمسك بكتاب الله ، والنهي الشديد عن مخالفته
قال تعالى (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء)^(٢) قليلا ما تذكرون) وقال (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا ، وكنتم على شفا حفرة^(٣) من النار فأنقذكم منها) وقال (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم اليينات ، وأولئك لهم عذاب عظيم) وقال سبحانه (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين) وقال (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) وقال لنبيه (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ، وسبحان الله وما أنا من المشركين)

فصل

في وجوب طاعة الله وطاعة رسوله ، ووعيد المخالفين
طاعة الله باتباع كتابه ، وطاعة الرسول باتباع سنته ، قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ، فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير

(١) مارضيه الله تعالى (٢) أي لا تخرجوا عما جاءكم به إلى غيره فتكونوا قد عدلتم عن حكم الله إلى غيره (٣) الشفا: الطرف

وأحسن تأويلاً) وقال تعالى (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بأذن الله . ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً * فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) وقال (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً) وقال (تلك حدود ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ، وذلك الفوز العظيم * ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين) وقال جل ثناؤه (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً) وقال (ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبداً) وقال (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيراً) وقال (إن الذين يحادون الله ورسوله كُتِبُوا^(١) كما كُتِبَ الذين من قبلهم) وقال (إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الآذلين) وقال (ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً) وقال (ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون) وقال (وإن تطيعوه تهتدوا) وقال (واتبعوه لعلكم ترحمون) وقال (ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتول يعضبه عذاباً أليماً) وقال (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتهم فأنما على رسولنا البلاغ المبين) وقال (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم) وقال (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب)

(١) كُتِبُوا: أى أخزوا وأهلكوا

فصل

في الأمر بتدبر وتفهم القرآن

قال تعالى (حم تنزيل من الرحمن الرحيم * كتاب فصلت آياته قرآنًا عربيًا لقوم يعلمون بشيرًا ونذيرًا فأعرض أ أكثرهم فهم لا يسمعون) وقال (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب) وقال تعالى (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) ^(١) وقال (فما لهم عن التذكرة معرضين؟ كأنهم حمر مستنقرة ^(٢) فرت من قسورة) وقال (مثل الذين حُمِّلُوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا ، بئس مثل القوم) وقال (لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالأنعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون) وقال لنبيه (قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء ، والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر ^(٣) وهو عليهم عى ، أولئك ينادون من مكان بعيد ^(٤)) وقال (أفلا يتدبرون القرآن؟ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا) وقال (أفلا يتدبرون القرآن ، أم ^(٥) على قلوب أقفالها؟) وقال (قد كانت آياتى تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون ^(٦) مستكبرين به سامرًا ^(٧) تهجرون . أقلم يدبروا القول ، أم جاءهم مالم يأت آباءهم الأولين؟) .

(١) أى يسرنا لفظه ومعناه ، فهل من متذكر منزجر به (٢) أى ينفرون من التذكرة ويفرون منها كفرار الحمار الوحشية من الأسد إذا أراد صيدها (٣) الوقر: الثقل فى الأذن (٤) أى كأن من يخاطبهم يناديه من مكان بعيد لا يفهمون منه ما يقوله لهم (كمثل الذى ينطق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بهم عى فهم لا يعقلون) (٥) «أم» بمعنى بل ، أى بل على قلوب أقفالها ، فهى مطبقة لا يصل إليها شئ من معانيه (٦) النكوص: الإحجام عن الشئ والرجوع (٧) أى يتسامرون ويقولون القول الفاحش فى النبى صلى الله عليه وسلم

فصل

في وعيد المعرضين عن القرآن

قال تعالى (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا* ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً؟ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) وقال (وقد آتيناك من لدنا ذكراً من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزراً* خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملاً) وقال (ومن يش^(١) عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين) وقال (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسى ما قدمت يداه) (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون) ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً صعباً

فصل

في فضائل قراءة القرآن وفضائل بعض سورته وآياته

عن أبي أمامة (رض) قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول «اقرأوا القرآن ، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه» رواه مسلم . وعن النواس بن سمعان (رض) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا تقدّمه سورة البقرة وآل عمران تحاجان عن صاحبهما» رواه مسلم ، وعن عثمان بن عفان (رض) قال قال رسول الله ﷺ «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» رواه البخاري . وعن عائشة (رض) قالت قال رسول الله ﷺ «الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة^(٢) والذي يقرأ القرآن ويتعجب فيه وهو عليه شاق له أجران» متفق

(١) العشى : عدم الابصار بالنهار (٢) السفرة : الملائكة والبررة : أى أخلاقهم

عليه وعن أبي موسى الأشعري (رض) قال قال رسول الله ﷺ «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة^(١) ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل النمرة لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الخنظلة ليس لها ريح وطعمها مر» متفق عليه، وعن عمر بن الخطاب (رض) أن النبي ﷺ قال «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين» رواه مسلم، وعن ابن عمر (رض) عن النبي ﷺ قال «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء^(٢) الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار» متفق عليه. وعن البراء بن عازب (رض) قال «كان رجل يقرأ سورة الكهف وعنده فرس مربوطة بشطنين^(٣) فتفشته سحابة فجعلت تدنو وجعل فرسه ينقر منها. فلما أصبح أتى النبي ﷺ فذكر له ذلك فقال: تلك السكينة تنزلت للقرآن» متفق عليه، وعن ابن مسعود (رض) قال قال رسول الله ﷺ «من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها. لا أقول «ألم» حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف» رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح، وعن ابن عباس (رض) قال قال النبي ﷺ «إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب» رواه الترمذي، وقال حسن صحيح، وعن عمرو بن العاص (رض) عن النبي ﷺ قال «يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا. فإن منزلك عند آخر آية تقرؤها» رواه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح. وعن أبي سعيد رافع بن العلي (رض) قال: قال لي رسول الله ﷺ «ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد؟ فأخذ بيدي فلما أراد

(١) الأترجة: فاكهة (٢) «آناء» ساعات (٣) الشطن: الجبل

أن يخرج قلت : يارسول الله ، إنك قلت لأعلمنك أعظم سورة في القرآن ، قال : (الحمد لله رب العالمين) هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته» رواه البخارى . وعن أبى سعيد الخدرى (رض) أن رسول الله ﷺ قال في قراءة (قل هو الله أحد) «والذى نفسى بيده إنها لتعدل ثلث القرآن» وفي رواية أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه « أيعجز أحدكم أن يقرأ بثلث القرآن في ليلة ؟ فشق ذلك عليهم . وقالوا : أينما يطيق ذلك يارسول الله ؟ فقال (قل هو الله أحد ، الله الصمد) ثلث القرآن » رواه البخارى ، وعنه « أن رجلا سمع رجلا يقرأ (قل هو الله أحد) يرددها ، فلما أصبح جاء إلى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له - وكان الرجل يتعائها فقال رسول الله ﷺ : والذى نفسى بيده إنها لتعدل ثلث القرآن » رواه البخارى وعن أنس (رض) أن رجلا قال « يارسول الله إني أحب هذه السورة (قل هو الله أحد) قال : إن حبها أدخلك الجنة » رواه الترمذى ، وقال حديث حسن ورواه البخارى في صحيحه تعليقا ، وعن عقبة بن عامر (رض) أن رسول الله ﷺ قال « ألم تر آيات أنزلت هذه الليلة لم ير مثلهن قط ؟ (قل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس) » رواه مسلم ، وعن أبى سعيد الخدرى (رض) قال « كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان وعين الإنسان ، حتى نزلت المعوذتان ، فلما نزلتا أخذ بهما وترك ماسواهما ، رواه الترمذى ، وقال حديث حسن ، وعن أبى هريرة (رض) أن رسول الله ﷺ قال « من القرآن سورة ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له ، وهى (تبارك الذى بيده الملك) » رواه أبو داود والترمذى ، وقال حديث حسن ، وفي رواية أبى داود « تشفع » وعن أبى مسعود البدرى (رض) عن النبى ﷺ قال « من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه ^(١) » متفق عليه ، وعن أبى هريرة (رض) أن رسول الله ﷺ قال « لا تجمعوا بيوتكم

(١) كفتاه : ما أهمه .

مقابر. إن الشيطان ينفر من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة « رواه مسلم ، وعن أبي بن كعب (رض) قال قال رسول الله ﷺ « يا أبا المنذر ، أتدرى أى آية من كتاب الله معك أعظم ؟ قلت (الله لا إله إلا هو الحى القيوم) فضرب فى صدرى وقال : لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أبا المنذر » رواه مسلم ، وفى البخارى فى آخر حديث طويل « من قرأ آية الكرسى عند نومه لم يقربه شيطان » وعن أبي الدرداء (رض) أن رسول الله ﷺ قال « من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال » وفى رواية « من آخر سورة الكهف » رواه مسلم ، وعن ابن عباس (رض) قال « بينما جبريل عليه السلام قاعد عند النبي ﷺ سمع تقيضا من فوقه ، فرفع رأسه فقال : هذا باب من السماء فتح اليوم ، ولم يفتح قط إلا اليوم فنزل منه ملك فقال : هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم ، فسلم وقال : أبشر بنورين لم يؤتَهما نبي من قبلك ، فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة ، لن تقرأ بحرف منها إلا أعطيته » رواه مسلم اهـ من رياض الصالحين باختصار حديث أبي هريرة . وروى الحاكم فى المستدرک باسناد صحيح عن معقل ابن يسار (رض) قال قال رسول الله ﷺ « اعملوا بالقرآن ، أحلوا حلاله ، وحرّموا حرامه ، واقتدوا به ، ولا تكفروا بشيء منه ، وما تشابه عليكم فردوه إلى الله وإلى أولى العلم من بعدى كما يخبرونكم ، وآمنوا بالتوراة والإنجيل والزبور وما أوتى النبيون من ربهم ؛ وليسمعكم القرآن وما فيه من البيان ، فانه أول شافع مشفع ، وما حِلٍّ ^(١) مصدق ، وإنى أعطيت سورة البقرة من الذكر الأول ^(٢) وأعطيت طه والطواسين من ألواح موسى ، وأعطيت فاتحة الكتاب من تحت العرش » . وروى الدارمى والترمذى عن أنس (رض) عن النبي ﷺ أنه قال

(١) أى خصم مجادل مصدق اهـ . نهاية

(٢) وهو الكتب المنزلة على الأنبياء المتقدمين

« ان لكل شيء قلباً وقلب القرآن يس ، ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات » ورمز في الجامع لضعفه وصححه شارحه ، وقال الشوكاني في التحفة قال الترمذی هذا حديث غريب ، وأخرج النسائي وأبو داود وابن ماجه وابن حبان (رح) عن معقل بن يسار عنه عليه السلام أنه قال « قلب القرآن يس ، لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة إلا غفر له ، اقرءوها على موتاكم » أى من حضره الموت ، قال في التحفة : وصححه ابن حبان والحاكم ، وأخرج ابن حبان وابن السني عن جندب (رض) أنه عليه السلام قال « من قرأ يس في ليلة القدر ابتغاء وجه الله غفر له » وأخرجه الطبراني عن أبي هريرة ، وفي إسناده غالب بن تميم وهو ضعيف ، وأما حديث « من داوم على قراءة يس في كل ليلة ثم مات مات شهيداً » ففي إسناده سعيد بن موسى الأزدي وهو كذاب ، وروى البخاري عن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لقد أنزلت على الليلة سورة هي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس ، ثم قرأ (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً) » وروى الترمذی والحاكم عن ابن عباس (رض) أنه عليه السلام قال « إذا زلزلت الأرض تعدل نصف القرآن ، وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن ، وقل يا أيها الكافرون ربع القرآن » وصححه في الجامع وشرحه ، وسكن قال في التحفة : قال الترمذی بعد إخراجه حديث حسن غريب ، لا نعرفه إلا من حديث يمان بن المغيرة ، وقال الحاكم صحيح الإسناد ، ثم قال قلت : يمان بن المغيرة الذي هو العنزي قال يحيى بن معين : ليس حديثه بشيء وقال البخاري : منكر الحديث ، وضعفه أبو زرعة والدارقطني ، وقل ابن عسدي : لا أرى به بأساً ، فالعجب من الحاكم حيث صحح حديثه أنه وأخرج الحاكم عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ألا يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية في كل يوم ؟ قالوا : ومن يستطيع ذلك ؟ قال : أما يستطيع أحدكم أن يقرأ ألكم التكاثر » أخرجه الحاكم عن عقبه بن محمد عن نافع عن ابن عمر ، قال المنذري : ورجال إسناده ثقات إلا

أن عقبة لا أعرفه ، وعن أنس أنه رضي الله عنه قال لرجل من أصحابه « هل تزوجت يا فلان ؟ قال لا ، والله يا رسول الله ما عندي ما أتزوج به ، قال : أليس معك قل هو الله أحد ؟ قال : بلى ، قال : « ثلث القرآن ، قال : أليس معك إذا جاء نصر الله والفتح ؟ قال : بلى ، قال : ربيع القرآن ، قال : أليس معك قل يا أيها الكافرون ؟ قال : بلى ، قال : ربيع القرآن ، قال : أليس معك إذا زلزلت الأرض ؟ قال : بلى ، قال : ربيع القرآن ، تزوج تزوج » أى بما معك من القرآن قال فى تحفة الزاكرين : قال الترمذى بعد إخراجہ : هذا حديث حسن ، وقد تكلم فى هذا الحديث مسلم فى كتاب التمييز ، وهو من رواية سلمة بن وردان عن أنس ، قال أبو حاتم : ليس بقوى ، عامة ما عنده عن أنس منكر . وقال يحيى بن معين : ليس حديثه بذلك اه وفى الجامع وصححه « من قرأ فى ليلة مائة آية لم يكتب من الغافلين » وفى الدارمى « من قرأ مائتى آية فى ليلة كتب من القانتين » و « من قرأ فى ليلة ثلثمائة آية كتب له قنطار ، ومن قرأ ألف آية كتب له قنطار من الأجر ، والقنطار من ذلك القنطار لا تفى به دنياكم » وفى رواية « والقنطار من القنطار خير من الدنيا وما فيها ، واكتسب من الأجر ما شاء الله » وهذه الأحاديث وإن كان فيها مقال فى داخلها تحت عموم حديث « من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها » الحديث . والقرآن كلام الله وفضائله لا تحصى .

فصل

فى تحزيب القرآن

قال فى المغنى : يستحب أن يقرأ القرآن فى كل سبعة أيام ليكون له ختمه فى كل أسبوع . قال عبد الله بن أحمد : كان أبى يحتم القرآن فى النهار فى كل سبعة ، يقرأ فى كل يوم سبعاً لا يتركه نظراً . وقال حنظل : كان أبو عبد الله يحتم من الجمعة إلى الجمعة ، وذلك لما روى أن النبى ﷺ قال لعبد الله بن عمرو « اقرأ القرآن فى

سبع ولا تزيدن على ذلك » رواه أبو داود . وعن أوس بن حذيفة قال : قلنا لرسول الله ﷺ « لقد أبطأت عنا الليلة ، قال : إنه طرأ على حزبي من القرآن فكرهت أن أخرج حتى أتمه » قال أوس « سألت أصحاب رسول الله ﷺ كيف تحزبون القرآن ؟ قالوا : ثلاث ^(١) وخمس ، وسبع ، وتسع ، وإحدى عشرة . وثلاث عشرة ، وحزب المفصل وحده » رواه أبو داود .

ويكره أن يؤخر ختم القرآن أكثر من أربعين يوماً ، لأن النبي ﷺ سأله عبد الله بن عمرو « في كم تحتم القرآن ؟ قال : في أربعين يوماً ، ثم قال في شهر ، ثم قال في عشرين يوماً ، ثم قال في خمس عشرة ، ثم قال في عشر ، ثم قال في سبع ، لم ينزل من سبع ^(٢) » أخرجه أبو داود . قال أحمد : أكثر ما سمعت أن يحتم القرآن في أربعين . ولأن تأخيرها أكثر من ذلك يفضي إلى نسيان القرآن والتهاون به ، فكان ما ذكرناه أولى . وهذا إذا لم يكن عذر . فأما مع العذر فواسع له اهـ

فصل

وإذا عرفت فضل القرآن العظيم ، وفضل بعض سورة وآياته ، وعرفت وافر وجزيل أجر تلاوته ، وعلمت كيفية تحزيب النبي ﷺ وأصحابه للقرآن ، وترتيبهم له على الأيام والليالي - حق لنا أن نقول لك : أيها المسلم المتبع لأعظم رسول . لا تعرض عن قراءة كتاب ربك إلى قراءة أوراد المشايخ وأحزابهم ، فإن الأجر كله ، والثواب كله والفضل العظيم كله ، والنصح والإرشاد والوعظ والهدى والنور كله ، والصراط المستقيم : إنما هو في تلاوة كتاب الله .

فيا متبع الرسول الأعظم إياك ثم إياك وما ابتدع ، فانه ضلالة ، واعلم أنه لا يجوز لك أن تقرأ دعاء البسملة ، ولا ورد الجلالة ودعائها للجيلاني . لأنه يصدك عن القرآن ولا يجوز لك أن تقرأ مسبعات ولا منظومة الدردير ، ولا ورد السحر والميمية والمنهجة للبكرى ، بل اقرأ بدل هذا أحزاباً من القرآن تنفعك قراءتها يوم لقاء ربك . ولا سيما قراءة التدبر والتفقه .

(١) أي تقرأ في ثلاث الح (٢) أي عن سبع

(أيها العاقل) هل حزب البر والبحر والنصر وحزب الرفاعي الكبير والصغير وحزب الدسوقي الكبير والصغير أيضا وحزب النووي والبيومي وحزب الوقاية المسعى بالدور الأعلى، بل وجميع مافي مجموع الأوراد - خير، أم حزب واحد أو سورة واحدة من القرآن العظيم؟؟ لا بل آية واحدة، بل حرف واحد من كتاب الله؟ لا شك أنك تعترف أنه أعظم وأجل ألف ألف مرة، بل لا مناسبة بالسكينة، وأنت تشهد وتقر معي بذلك، ولا أظنك تنكر أن جميع مافي (مجموع الأذكار الطيبة) للطرق السبعة، وجميع مافي كتاب (مجموع أوراد الخلوتية والمرغنية وأوراد الخليلية) وحرز الجوشن، وحرز الفاسلة والجلجوتية والبرهتية -- لا شك أنه من عند غير الله، ولا شك أنه شرع لما لم يشرعه الله ولا رسوله. فصار بدعة « وكل بدعة ضلالة »

ولعلك تقول: إن هذه الأحزاب والأوراد لا تخلو من آيات قرآنية، فنقول لك: القرآن كاللبن النقي الخالص، وأحزابكم وأورادكم كاللبن المخلوط بالدم، أو كاللبن الاصطناعي، فأيهما ترتضيه لنفسك؟ الأول لا شك. بله مافي للقرآن من الموعظة، والشفاء والرحمة، والتذكير والهداية والعبرة والأوامر والنواهي والترغيب والترهيب، وذكر عظمة الله وكبريائه، وتعريفك برسول الله وقصص الأنبياء وأتباعهم، وما فعل الله بالطاغين والعاصين، وما أعد له لأهل طاعته من النعيم المقيم، وغير ذلك مما لا يمكننا عدده ولا حصر بعضه، وليس يوجد من ذلك حرف واحد في أورادكم ولا أحزابكم. فساهى إلا عبادات مخترعات، (وشيء آخر) وهو أنك لا تقرأ بحرف واحد من كتاب الله إلا أوتيت أجره، كما في الحديث الصحيح « من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول الم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف » والله يضاعف لمن يشاء. فما هو ثواب من قرأ حزب الجيلاني كله من أوله إلى آخره ألف مرة؟ وما ثواب من يقرأ حزب البكري، بل وما ثواب من يقرأ

جميع مجاميع الأوراد كلها حرفا حرفا؟؟ لا يمكنكم أصلا أن تقدروا لقارئها ثوابا
كثواب قراءة أصغر سورة في القرآن بل ولا آية ولا حرف واحد، فإن قدرتم وقلتم
فظن و (إن الظن لا يغني من الحق شيئا) بل (إن بعض الظن إثم) بل يكون
افتراء وكذبا على الله (ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى
إلى الاسلام ؟)

فيا أيها المسلمون (الله نزل أحسن الحديث) وقص عليكم أحسن القصص في
كتابه ، فلا تعدلوا عنه وتبعوا هؤلاء ، فإنهم قد هَوَّكوا وتهوكوا^(١) يا قوم « كفى
بقوم ضلالة أن يتبعوا كتابا غير كتاب ربهم الذي أنزل على نبيهم » كذا في
الحديث . يا قوم حذار حذار من الاعراض عن كتاب الله فان الله يقول (ومن
أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى) ويقول (ومن
يعش عن ذكر الرحمن نقض^(٢) له شيطانا فهو له قرين^(٣)) ويقول لنبيه (وقد
آتيناك من لدنا ذكرا ، من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزرا ، خالدين فيه
وساء لهم يوم القيامة حملا) ويقول (ومن يعرض عن ذكر ربه يسلسه عذابا
صعدا^(٤))

يا قوم ، إني أقول -والحق أقول- إنه لا يرغب عن كتاب ربه إلى مخترعات
الشيوخ إلا من سفه نفسه ، وضل سعيه ، وزين له الشيطان عمله فصده عن السبيل
فخربوا وجزئوا القرآن وقسموه على أيامكم ولياليكم ، وحلوا وارتحلوا فيه من أوله
إلى آخره ، واجعلوا المصحف في جيبكم دائما وأبدا بدل المجموع ، ولكن أكثر
ما تمنعون فيه النظر بعد القرآن أحاديث الرسول ﷺ والتعبد بالأدعية والأذكار
المروية عنه في الكتب التي ذكرناها لكم ، وهذا فيه الغنية التامة والكفاية العظمى

(١) التهوك كالتهور وهو الوقوع في الأمر بغير روية. وقيل هو التحير اه نهاية

(٢) نسب (٣) قرين أى صاحب ملازم له (٤) صعدا أى متزايدا

عن جميع ما تقرأونه من الأوراد والأحزاب والدلائل والتوسلات التي لم يتعمد بحرف واحد منها أحد من الصحابة ولا التابعين ولا أئمة الدين . أسأل الله لي ولكم الهداية والاعتصام بكتابه وسنة نبيه آمين

فصل

في بدعية جمع القراءات في سورة أو آية واحدة

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية (رح) عن جميع القراءات السبعة : هل هو سنة أم بدعة ؟ وهل جمعت على عهد رسول الله ﷺ أم لا ؟ وهل لجامعها مزية ثواب على من قرأ برواية أم لا ؟ (فأجاب بقوله) الحمد لله : أما نفس معرفة القراءة وحفظها فسنة . فإن القراءة سنة متبعة يأخذها الآخرون الأول . فمعرفة القراءات التي كان النبي ﷺ يقرأ بها أو يقرهم على القراءة بها ، أو يأذن لهم وقد أقرنوا بها - سنة ، والعارف بالقراءات الحافظ لها له مزية على من لم يعرف ذلك ولا يعرف إلا قراءة واحدة ، وأما جمعها في الصلاة أو في التلاوة فهو بدعة مكروهة ، وأما جمعها لأجل الحفظ والدرس فهو من الاجتهاد الذي فعله طوائف في القراءة ؛ وأما الصحابة والتابعون : فلم يكونوا يجمعون . والله أعلم ، وقال في موضع آخر : وأما الجمع . في كل القراءة المشروعة المأمور بها : فغير مشروع باتفاق المسلمين بل يخير بين تلك الحروف ، وإذا قرأ بهذه تارة وبهذه تارة كان حسنا - وقال بعد حديث الصحاح وهو «أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف - فاقروا بما تيسر» ومعلوم أن المشروع في ذلك أن يقرأ أحدها ، أو هذا تارة وهذا تارة لا الجمع بينهما . فإن النبي ﷺ لم يجمع بين هذه الألفاظ في آن واحد ، بل قال هذا تارة وهذا تارة اهـ

فصل

في بدع وضلالات متعلقة بالقرآن العظيم

فمن ذلك : أخذ الفأل والبخت من المصحف ، ولا أدري ماذا يصنع صاحب البخت إن وقف على آية (فأئذ نوا بمحرب من الله) أو (لنسفن بالناصية ناصية كاذبة خاطئة) أو (سندع الزبانية) مثلا . وفي كتاب أدب الدنيا والدين : أن الوليد بن يزيد تفاهل

يوما في المصحف . فخرج له قوله تعالى (واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد) فزق المصحف ، وأنشأ يقول :

أتوعد كل جبار عنيد فيها أنا ذاك جبار عنيد
إذا ما جئت ربك يوم حشر فقل : يارب مزقني الوليد

فلم يلبث إلا أياما حتى قتل شر قتلة ، وعلق رأسه على قصره . فنعوذ بالله وهذا فعل مذموم جدا يجب تركه ومحاربه ، وكذا قولهم : إن النبي ﷺ يحزن ويتألم من قراءة سورة تبت يدا أبي لهب لأجل عمه ، فلا تقرأ ولا يصلي بها ، وكيف ذلك وقد أنزل الله (لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء) الآية واعتقادهم أن من حلف على المصحف يصاب بالعمى والكساح : هو من خرافاتهم وجهالاتهم المضحكة ، وإنما هو يمين يكفر عنها إن رأى أن غيرها خيرا منها على بعض المذاهب ، وإلا فهو يمين غموس ، أي يغمس صاحبه في النار ، وقراءتهم سورة يس أربعين مرة بدعائها المخترع المحدث لاهلاك شخص أو فك مسجون أو قضاء حاجة : جهل أيضا وبعد عن اتباع الحقائق الشرعية .

(حديث) « يس لما قرئت له » قال الحافظ السيحاوي : لا أصل له ، وكذا حديث « خذ من القرآن ماشئت لما شئت » فتشت عنه كثيرا في الكتب فلم أجد له أصلا ، وفي آخر تفسير سورة يس من البيضاوي والنسفي أحاديث موضوعة في فضلها . فينبغي أن لا يعول عليها ، وجمع آي سجدة القرآن والسجود عند كل آية : بدعة تقدم الكلام عليها ، وجمع تهليلات القرآن كما في حزب البيومي : ابتداع في الدين واختراع لا يرضى الله ، وقراءة النساء القرآن على الرجال في المحافل وغيرها ممنوع شرعا . وقد قال الرسول ﷺ « إذا نابتكم نائبة في صلاتكم فسيحوا ، إنما جعل التصفيق للنساء » كذا في الصحيح ، أيها من الرسول عن التلفظ بسبحان الله في الصلاة ونجلسهن بيننا للنغنى بالقرآن على مقعد خاص في محافل الرجال ؟ إن هذا شيء عجاب . وكتب آيات السلام (سلام على نوح في العالمين) بدعة وضلالة أيضا

(وجعلهم) المصحف حجاباً يعلقونه على أنفسهم وعلى مواشيهم جهل شنيع وبدعة (وحمل النساء) له أيام حيضهن ونفاسهن ووقت جنابتهن ضلال كبير ، وامتهان لكتاب الله القدير ، وخبر نزول دم عثمان عند قتله على كتاب الله على لفظ (فسيكفكم الله وهو السميع العليم) باطل لا أصل له كما في أسنى المطالب وحديث شهورش قاضي الجن الذي فيه حدثني سيد المرسلين محمد ﷺ قال «حدثني جبريل قال حدثني إسماعيل عن رب العزة : أن من قرأ سورة الفاتحة في نفس واحد لقضاء حاجة قضيت» هذا باطل معارض بما عرف من أنه ﷺ كان إذا قرأ يقف على رؤوس الآي ويمدها ، ثم لماذا وما فائدة قراءتها في نفس واحد؟ إن هذا من أفرى الأفرى على الله ورسوله. ولو كان صحيحاً لثبت في الصحيح والسنن واشتهر على ألسنة الصحابة والتابعين ولم تقتصر روايته على شهورش الجنى وإنتى لأعجب كيف يروج هذا على عقول العلماء وكيف يقبلونه؟ وكيف يحفظونه ويقرأونه على الناس ، وفي مصنفاتهم يكتبونه ، وقد سمعت هذا الحديث من شيخ أزهرى يقال له (عالم) وقرأته على ظهر كتاب لشيخ من المتأخرين ، فيالأسف على فساد عقول رؤساء الدين ، ورواج الأباطيل والأضاليل والترهات على من اشتهروا بين الناس بأنهم من كبار المسلمين ، وعلى عدم معرفتهم وقرعهم بين الصحيح والمكذوب على الرسول الأمين .

(وإنتى والله) لا أتق أبداً بـ«لم ولا دين هؤلاء» ، ماداموا لا يفرقون بين الحق والباطل والصحيح والموضوع ، ولا بين الأنوار الربانية الحميدة ، والظلمات الشيطانية (والدعاء) الذي في آخر المصاحف لا يجوز التعبد به قطعاً ، بل هو مذموم وممنوع شرعاً ، لأنه مخترع وليس مأثوراً ، بل كله بدع وضلالات ، وتوسلات موضوعات فلا تحل قراءته ، بل ولا كتابته في آخر المصاحف (والقرآن والسنة كافيان شافيان) قل تعالى مسفهاً وعائباً أحلام من لم يكتبوا بكتاب الله (أو لم يكتبهم) أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ، إن في ذلك لذكرى ورحة لقوم يؤمنون) وفي الحديث «كفى قوم ضلالة أن يتبعوا كتاباً غير كتاب نبيهم أنزل على نبي غير نبيهم» رواه أبو داود في مراسيله .

فكيف بكم وقد أصبحت جل عباداتكم لاهى عن نبي من أنبياء الله المتقدمين ولاهى عن نبيكم محمد ﷺ ولا عن أصحابه ، بل أوحى بها الشيطان على بعض المتعالمين ؟ فحذار من التعبد بما لم ينزل على نبيكم ولا فعله أصحاب نبيكم ، إذ المتعبد به بدعى جاهل غبي .

(وقراءة الختمات) التى يعملونها للاموات ويحتمل لها القراء ويفرقون على بعضهم أجزاء (الرابعة) المصحف ثم يستفتحون القراءة ويختتمونها جميعا فى ساعة ثم يهدون ثواب ما قرأوه للمتوفى ، بدعة ضلالة فاعلمها فى غاية الجهالة ، ولو عاشوا عمر نوح يبحثون فى الشريعة الغراء على دليل يدل على ذلك لما وجدوه ، وهؤلاء لو أن الداعى لهم أخرج لهم الغداء أو المشاء قليلا ، أو أعطاهم قروشاً قليلة ، لفضحوه وسبوه ولعنوه لعنا كبراً ، فنعوذ بالله من الجهل والشقاء والخيبة .

(والقارئ الفقى) الراتب فى البيوت دائماً وفى رمضان بدعة ، ودخولهم على النساء حال غياب الرجال مفسدة وديانة (وشخذ القراء) بالقرآن فى الشوارع والطرقات ضلال كبير ، وشر خطير ، ولو استغنوا بتجارة أو صناعة لأغناهم الله قطعاً (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب . ومن يتوكل على الله فهو حسبه) (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً) وفى الحديث عنه ﷺ قال « لو أنكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصاً وتروح بطاناً » رواه الإمام أحمد والترمذى وابن ماجه والحاكم عن عمر بسند صحيح ، كما فى الجامع ، فائقوا الله أيها القراء ، وتوكلوا على الله ، وتحرفوا لدنياكم « فإن الله يحب العبد المؤمن المحترف ، واعرفوا ربكم وادعوه فإنكم لو عرفتم الله حق معرفته لزالتم لدعائكم الجبال » وذكرهما فى الجامع .

(وقراءة الفاتحة) زيادة فى شرف النبي ﷺ بدعة لا أصل لها ، وقد قال تعالى (صلوا عليه وسلموا تسليماً) ولم يقل اقرأوا عليه ، وقراءة الفاتحة بنية قضاء الحاجات وتفريج الكربات ، وهلاك الأعداء بدعة لم يأذن بها الدين ، وقراءة الفاتحة بالسماح كما يفعله الفقراء بدعة (وقراءة الفاتحة) عند شرط خطبة الزواج واعتقادهم أن

قراءتها عهد لا ينقض أو أنها بأربعة وأربعين يمينا بدعة واعتقاد فاسد وجهل .
 (وقراءة سورة الفيل) إلى كمصف مأكول ثم تسكرير كمصف مرات لأجل
 إسكات الكلاب عن النباح ، واعتقادهم أنها تمنع الكلب عن عض الانسان ،
 وأنه إذا قرأ لفظة (مأكول) عضه الكلب . هذا هو كلام واعتقاد من لا عقل له ولا دين
 (والسبعات) الفاتحة والمعوذتان والإخلاص والكافرون سبعا سبعا بدعة
 لم يرد فيها ولا حديث ضعيف ، ولم يتعبد بها الرسول ﷺ ولا أحد من خلفائه
 ولا أصحابه ، فما هي إلا منام رآه إبراهيم التيمي ، وليست المنامات شرعية يتعبد بها
 (والفائدة) التي يعملونها لجلب الرزق ويصومون عن أكل كل ذي روح أياما
 ويحتجبون عن الناس في (الخلوة) في مكان مظلم ويكررون عقب كل صلاة مئات
 المرات آية (وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون) هي باطلة قطعاً ولا تعود على
 صاحبها بأدنى فائدة بل بالخيبة الدائمة . والذي يجلب الرزق حقاً ويفتح لك بركات
 السماء والأرض إنما هو تقوى الله . قال تعالى (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا
 لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض)

(وقولهم) كان السيوطي إذا أراد أن يفسر القرآن خرج إلى الجبل ففسره
 هناك خوفاً من الخطأ في التفسير فانه ينزل الغضب على أهل البلد . كلام باطل لأصل
 له البتة ، وما ألقى هذا بين الناس إلا الشيطان ليصدهم به عن سبيل الله وقد قال
 تعالى (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) أى متذكر ومتعظ به ، وقال
 تعالى (كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون) * بشيراً ونذيراً فأعرض
 أكثرهم فهم لا يسمعون) وقال تعالى (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته
 وليتذكر أولو الألباب)

ولهذا الجهل الفاشي بينهم ترى الناس جميعاً حتى حملة القرآن يتحامون عن
 التكلم في معنى آية من كتاب الله وإن كان أحدهم حافظاً لمعناها ، وإن كان سمع
 تفسيرها عشرين مرة ، وإن كان قرأها في التفسير مائة مرة ، فتراهم يتناهون بحجة
 وشدة ، يقولون (ارجع ارجع أحسن تنزل علينا الغضب) مالك وما للتفسير خلى
 التفسير لأصحابه ياعم .

ومن هنا عم فينا الجهل وطم وساءت أخلاقنا ، وسفهت أعلامنا ، وقست قلوبنا (فهي كاللحجارة أو أشد قسوة) وعصى الله ورسوله جهاراً ، وبعدنا عن كل فضيلة ، ووقعنا في كل رزيلة ، حتى صرنا أذل وأحق الأمم بعد أن كانت العزة والسلطان لنا ، وكل هذا بسبب هجرنا وبعدنا عن تعاليم القرآن السامية ، وعدم اعتناقنا لأوامره ونواهيه ، وإعراضنا عن فهمه وتدبر معانيه (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا) ، (ومن يعيش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين) ، (ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً صعباً) ، (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسى ما قدمت يداه) ؟

واعتقادهم كفر من غلط أو لحن في قراءة سورة الكافرين اعتقاد باطل فظيع شنيع . ومتى يتعلم الإنسان دينه وكتاب ربه إذا كان بغلطة ينزل عليه وعلى أهل بلده المقت والغضب ، وبلحنة يكفر ويخرج من الدين ؟ ؟ ؟ نعوذ بالله من ضلال المضلين ، ومن الشيطان الرجيم ، لما علم الشيطان عظم أجر هذه السورة ألقى هذا بين الناس . فقد روى الطبراني والحاكم أنه عليه السلام قال « قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن » حديث صحيح كما في الجامع ، وقد تقدم في الحديث المتفق عليه أن « الذي يقرأ القرآن ويتتبع فيه وهو عليه شاق له أجران » وورد « من قرأ القرآن فأعرب به فله بكل حرف منه عشر حسنات . ومن قرأه ولحن فيه فله بكل حرف حسنة » وصححه ابن قدامة وكتاب الدرّ النظيم في خواص القرآن العظيم لانهجوز قراءته ولا العمل بما فيه ، وليس فيه جملة نافعة ، ولا فائدة صادقة ، بل كل فوائده وجملة كاذبة خاطئة . ومثله (كتاب الفوائد في الصلوات والعوائد) إلا أن هذا خلط فجمع بعضاً من الصحيح والضعيف ، وبقيته أكاذيب وخرفات ، وأباطيل وترهات ، وأضاليل وتمويهات ، أعاذ الله منها المسلمين والمسلمات .

وقولهم لقارئ القرآن السيط : الله الله ، كمان كمان يأستاذ ، هيه هيه الله

يفتح عليك — حرمه الله بقوله (وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون) والحق أنهم لم يلتذوا بألفاظ القرآن ؛ لأنهم لم يفقهوا لها معنى ، بل ما كانت لذتهم إلا من حسن نغمة القارئ . والدليل على ذلك أنه لو قرأ قارئ ليس حسن الصوت السورة تعينها التي كانت تتلى عليهم لا نفصوا من حوله سابين لا عنين له ولمن جاء به ، قائلين : جايب لنا فقى حسه زى حس الوابور .

ولقد وصف الله المؤمنين من عباده بأنهم (إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً) وقال فيهم أيضاً (تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تاتين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ؛ ذلك هدى يهدى به من يشاء ومن يضال الله فما له من هاد) .

فصل

في ذكر أسباب إعراض الناس عن القرآن

هذه الأسباب كثيرة جداً وليس منها ما يعد عذراً مقبولا عند الله تعالى وسنبين لك هذا إن شاء الله فقول : المعرضون طوائف

(الطائفة الأولى) العلماء ولاعراضهم عن القرآن سببان : السبب الأول أن الكتب التي يقرأونها ويتدارسونها لم توصلهم إلى إدراك حقائق هدايته ، ولم تكشف لهم أنواره الربانية ، وأسواره الصمدانية ، ومواعظه الرحمانية ، وإرشاداته المؤثرة ، وترغيبه وترهيبه ، وقصصه ، وعجائبه ، ومحاسنه ، وغير ذلك مما لو أنزله الله (على جبل لرأيت حاشعاً متصدعاً من خشية الله) ذلك لأنها مشحونة بالمسائل المنطقية والبيانية والفلسفية ، واطهار وجوه الاعراب والصرف ، ولذلك كانت الهداية والدلالة بها على الله ودينه قليلة جداً

ولذا نرى كثيراً منهم يتركون الصلاة وينقرونها نقرأ مخلصين بها ، ويرتكبون الكبائر من المحرمات . فقطعوا هم لم يذوقوا طعم القرآن ، والله لو ذاقوا طعمه

وحلواته ولذة مناجاته تعالى لما وقعوا في محارم الله ، ولأدام ذلك إلى الجهاد في سبيله ليلاً ونهاراً ، سرّاً وجهاراً ، وخصوصاً في عصرنا هذا الذي سالت فيه سيول الفتن والاضاليل ، وكادت عواصف الملحدين والزائعين والمبتدعين تنسف أنوار الهداية المحمدية نسفاً . وهذا هو مقتضى القرآن والإيمان ، فإن الله تعالى يقول (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون) فليس صادقاً في إيمانه من لم يجاهد في سبيل الله بماله ونفسه ، وأى جهاد أعظم من دعوة الناس جميعاً إلى الاستمسك بأوامر القرآن ونواهيه بالحكمة والموعظة الحسنة ؟ وإلا فبالعنف والشدة كما قال تعالى (جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم) الآية

فلماذا لا ينظرون للناس عجائب القرآن السامية ، ومعجزاته الهادية ، وعلومه العالية ، وقصصه الوعظية ، وسياسته الاجتماعية ، وإدارته المدنية بأساليب الاقتناع العصرية ، التي انتهجها أخوكم صاحب المنار في تفسيره وفي كتابه الوحي المحمدي الذي أظهر فيه من علوم القرآن ومعجزاته ما يحتاج إليه العالم الإنساني فتضاربون بأعاجيب كتاب ربكم ، وسنن نبيكم ، وحلاوة فصاحتكم ، وعذوبة بلاغتك ، أعاجيب السينات والتيارات واللونباركات ومسارح الرقص والغناء ؟ .

إنكم لما أعرضتم عن تعليم وإرشاد وجهاد أبنائكم وإخوانكم أعرضوا عنكم وانصرفوا إلى ملاذهم وشهواتهم فاللوم عليكم .

ثم لماذا لا تكاتبون حكومتكم الإسلامية بذلك ؟ ولماذا لا تتخذون رؤساء الحكومة إخواناً لكم فترغبونهم في القرآن والإيمان ورضاء الرحمن وجنة عالية قطوفة دانية ؟ وترهبونهم من ترك القرآن ومعصية الرحمن ، ومن (نار حامية) ومن (سموم وحميم . وظل من يحوم . لا بارد ولا كريم) إنكم لو فعلتم ذلك لوجدتم وفاقاً واتفاقاً ، وألفة ومحبة ومودة بين سائر المسلمين ، فلما لم تفعلوا حل بنا ماحل ، فأنتم المسؤولون بين يدي ربكم عن ضياع هذه الأمة بسبب إعراضكم عن كتاب الله .

(السبب الثاني) مرتباتهم الضخمة ، وجراياتهم الكثيرة ، فان الذين يأخذون خمسين جنيهاً وستين جنيهاً إلى تسعين ومائة ومائتين إلى خمسمائة وستمائة ، مرغمون ومضطرون إلى تنميق ما كلهم ومشاربهم وملابسهم ومناكحهم ومساكنهم (وأتوميلاتهم وجراجاتهم) واستثمار أموالهم ، وتسكثير أطيانهم ، وعزبهم ، وقصورهم ، وبنائهم ، وتشبيدهم ، وتجديدهم ، وتصليحهم ، لكل ذلك وهذا وغيره يحتاج ضرورة إلى ضياع أكثر الأوقات .

(ثم اعلم) أنا لا نقول لهم اتقوا بأموالكم في البحر ، أو بددوها أو وزعوها على الناس ، كلا كلا ، بل نحن نعلم أن عزة الاسلام والمسلمين لا تكون إلا بالأموال ولكننا نقول لهم (جاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله) انشروا علوم الاسلام على المسلمين ، وافتحوا لهم في البلاد المدارس وقرروا فيها حفظ القرآن وتدريس التفاسير وكتب السنة والتوحيد ، ووظفوا فيها العلماء العاملين ، ورتبوا لهم المرتبات ، واحبسوا عليها الأوقاف ، فان خريجي الأزهر يكتزون عاماً بعد عام ولا يجردون كسباً يعيشون به كما تعيشون ، بل هم عائلة على أهلهم وأقاربهم وعلى الناس ، يعملون كل الوسائل للتحصيل على وظيفة بمسجد يتعيشون منها ، ويجلسون ينتظرون السنين العديدة حتى يبيعوا كتبهم ويخرجوا إلى بلاد الأرياف كي يسهر الواحد منهم في رمضان عند رجل (بجنه) واحد ، وبعضهم يعظ في المساجد وبعد الوعظ يقول الواحد للناس : إني عالم مسافر إلى بلدي ، ليس معي ما يوصلني فساعدوني ، وبعضهم يبكي ويقول : احترق منزلي أو ثيابي أو يقول سرقني النشال ، وهم كاذبون ، وإنما أوقعهم في الكذب شدة ما هم فيه من الفقر والفاقة ، فهلا كيفيم هؤلاء المساكين ذل السؤال ، هلا سافرتهم إلى البلاد ففتشتم على بلد ليس فيه علم فأسستم فيه مسجداً ورتبتم فيه عالماً ، هلا أرسلتم على نفقاتكم وعاطلاً محبوبون البلاد ، ويعلمون العباد ، وينشرون الإصلاح ويخمدون نار الفساد ، كلا بل ألهتكم أموالكم وأولادكم عن تبيان أوامر الله ونواهيه ، وهلا

تدبرتم قوله عز وجل (إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) وقوله (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره ، والله لا يهدي القوم الفاسقين)

(الطائفة الثانية) جماعة الأغنياء البخلاء ، أطفعتهم الأموال ، وألهتهم الآمال فكانوا بمن أو كمن قال الله فيهم (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار) منعوا الزكاة المفروضة والنفقات الواجبة والمندوبة ، فعشوا عن القرآن الكريم ، والذكر الحكيم ، فسلطت عليهم الشياطين ، بدعوتهم إلى الشر ، وأمروهم بالنكر ، وينهونهم عن المعروف ، ويجرونهم إلى السيئات ، وحفلات الرقص والغناء ، ويصدونهم عن الجمعة والجماعات ، وسماع القرآن والخطب ، فهم يجاهدون في سبيل الشيطان بأموالهم وأنفسهم ، معرضون عن الحق ، وقد قال تعالى (ومن يعيش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين) فيا أغنياء المسلمين (لا تكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون)

(الطائفة الثالثة) القراء الذين لا يقرأون القرآن إلا لجمع حطام الدنيا ، فيتلونه في حفلات المآتم والحفلات والليالي ، وكثير منهم يتعلمون القراءات لأجل التعيش ولأجل أن يرغبوا فيه أكثر من غيره ، ولأجل أن يكتسب هوأكثر منهم ، ولو سألتهم عن معنى كلمة واحدة من كتاب الله لعجزوا ، ومن الناس من لا يحفظون أولادهم القرآن إلا لأجل إعفائهم به من القرعة العسكرية ، ومنهم من يعلمونه أبناءهم وبناتهم العميان لأجل المعيشة والارتزاق ، وما لهذا أنزل القرآن .

(الطائفة الرابعة) المتصوفة . والسبب في إغراض هؤلاء الناس عن القرآن إنما هو اشتغالهم بأحزاب مشايخهم وأورادهم ، وبالبيارق والبايات ، والليالي

والختمات ، والموالد والحضرات والمنامات (والتخمير) بسانوريا مانوريا سباينيرا
والواجب على العلماء أن يحاربوا هؤلاء الأقوام .

(الطائفة الخامسة) جماعة المتفرجين والصناع — هؤلاء قد شغلوا بقراءة
الجرائد السياسية والمجلات الفكاهية والمزلية ، وكتب الحكايات ، والروايات
والقصص والأشعار ، كالزير سالم وأبو زيد والمهلل ، فتراهم يحفظون الكثير من
المسائل الطويلة السياسية ، والحكايات والقصص والفكاهات والشعر وغير ذلك
ولا يحفظون قليلا ولا كثيرا من علوم الإسلام ، بل يعدون المقبلين على فهمها
والعمل بها مجانين أو عقولهم متأخرة وهؤلاء كل آية في القرآن نزلت فيمن يعرضون
عن ذكر ربهم تصفهم على نواصيهم قال تعالى (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه
فأعرض عنها ونسى ما قدمت يداه) وقد وصف الله المعرضين عما ذكروا به بالحر
فقال (فإلهم عن التذكرة معرضين ، كأنهم حمر مستنفرة . فرت من قسورة ^(١))
وقال في أمثالهم (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا ،
بئس مثل القوم) وقال (أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ؟ إن هم إلا
كالأنعام بل هم أضل سبيلا) وقال (بل قلوبهم في غمرة ^(٢)) من هذا ولهم أعمال من
دون ذلك هم لها عاملون . حتى إذا أخذنا متفرجينهم ^(٣) بالعذاب إذا هم يجأرون .
لا تجأروا اليوم إنكم منا لا تنصرون . قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على
أعقابكم تنكصون ^(٤)) .

(الطائفة السادسة) الجماعة الأميون وهؤلاء يحفظ أحدهم مائة موال ومائة
حدوته وكثيرا من (الأحزار والفوازير) ويذكر لك كل ما يسمعه من الحكايات
وكل ما يقرأ أمامه من قصة الظاهر بيبرس أو عنقرة أو خليفة ، ثم إذا خاطبته في

(١) أي أسد (٢) غفلة (٣) أغنياءهم ورؤساءهم (٤) يرجعون القهقري
ويتأخرون عن الإيمان

حفظ شيء من القرآن ليصحح به صلاته يعتذر لك بعدم القراءة والكتابة ،
أو يقول لك ياسيدي بعد ماشاب ودوه الكتاب .

هذا جوابهم مع أنا نرى منهم من يخاطب الإفرنج بلغاتهم ، وإنني لأعرف
أناساً أميين يجيدون قراءة وكتابة اللغات الأجنبية ، ولا يحسنون النطق (بسمع الله
لمن حمده ، ولا بالفاتحة) فالمسألة راجعة إلى العناية والاجتهاد ، فلو اجتهد
رجل أمي في حفظ ما يسمعه من أوامر الدين ونواهيه ، ومن آيات القرآن وسنن
النبي كبعض محافظته على التعاليم الأجنبية لحفظ شيئاً كثيراً ، بل لو شاء حفظ
القرآن كله ، وألف حديث نبوي لكان ذلك سهلاً عليه جداً ، وجماعة العميان
أكبر شاهد دليل على ذلك ، ولكنهم أعرضوا وأبوا ، (تو بوا إلى الله جميعاً أيها
المؤمنون لعلكم تفلحون) واذكروا قول ربكم لنبية (وقد آتيناك من لدنا ذكراً ،
من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزراً . خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملاً .
يوم ينفخ في الصور ونحشر الجرمين يومئذ زرقاً) .

(الطائفة السابعة) جلاس حانات الخمر ، وآلات اللهو والطرب ، وجلاس
الملاهي ولاعي النرد والطاولة والكتشينة والضمنة ، وأصحاب الحشيشة والأفيونة
والكوكيين ، والتبغ والدخان والتبناك ، والحسن كيف (والمنزول) وغير ذلك ،
وهذه الأشياء الخبيثة الملعونة قد أضرت وأفسدت أخلاق كثير من الشبان بل والشابات ،
وكم قد خربت من بيوتات كانت عامرات ، فهي التي فتكت بكثير من
العائلات .

وإنه لا سبيل إلى الخلاص من هذه الدواهي كلها والطوام ، والرزاياء العظام إلا
اتفاق العلماء جميعاً على الدعوة إلى الله ، وإلى الكتاب العزيز والسنة المطهرة ،
بالاجتهاد والمثابرة والصبر على الدعاية إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، والجدال
بالتي هي أحسن مع أهل الزيف والضلال ، والمبتدعة والجهال ، لكن لا يتم هذا
العمل إلا بمساعدة الحكومة لهم ، ولن تساعد الحكومة أبداً إلا بعد اتفاقهم
التام مع رؤسائها ، ولن يتفق معهم رؤسائها إلا بعد تبيانهم لهم حقائق الدين ومحاسنه

العالية الغالية ، وعظمته وأبهته ، وجماله وجلاله ، وكأله ، ورحمته وعدله وإحسانه ، وفضله ، وبعد أن يدخلوا نور القرآن والإيمان والعلم الصحيح في قلوبهم ، وبهذا يتم العمل ، وينشر الدين ، ويتحد المسلمون وينتصرون على عدوهم ، وتكونون أنتم علماء عاملين مجاهدين في سبيل الله ، هذا وإلا فمن قومكم من استحب الكفر على الإيمان ، ومنهم ألوف يسبون الدين بغير مبالاة ، بل ومنهم من يسبون الله ويسبون رسول الله ، ورأينا منهم من يرى أن العار الكبير في الأذان والصلاة ويقف على باب بيته حيث يمنع ابنه من الخروج لأداء الصلاة ، بله الزنا والربا والقتل والقذف والسرقة و... وقد سمعناهم جهاراً يقولون: ليقنا خلقنا انكليزاً أو يهوداً أو نصارى حيث أن المسلمين اجتمع عليهم أشقى الشقاء : فقر الدنيا وعذاب الآخرة . فإنا لله .

الباب الثاني والعشرون

في وجوب الصلاة على النبي ﷺ وفضلها وصفتها وحسرة وبخل تاركها

قال تعالى (إن الله وملائكته يصلون على النبي ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) الآية دليل على وجوب الصلاة والتسليم على النبي ﷺ ، والأحاديث تدل على ذلك أيضاً ، فمن ذلك ما رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث كعب بن علقمة وعبد الله بن عمرو أنه ﷺ قال «إذا سمعتم مؤذناً فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فإن من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشراً ، ثم سلوا الله إلى الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو . فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة » وروى الأعمش وابن مردويه عن أبي هريرة أنه ﷺ قال «صلوا على فإن صلاتكم على زكاة لكم » ذكره في الجامع الصغير وحسنه شارحه .

وفي الجامع أيضا برمز أحمد والنسائي وابن سعد وسمويه والبقوي والباوردي وابن قانع والطبراني عن زيد بن خارجه أنه ﷺ قال « صلوا عليّ واجتهدوا في الدعاء ، وقولوا اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إلك حميد مجيد » ورمز لصحته وكذا شارحه ، وفيه أيضا برمز أبي يعلى والضياء عن الحسن بن علي أنه ﷺ قال « صلوا في بيوتكم ولا تتخذوها قبورا ، ولا تتخذوا بيتي - أي قبرى - عيدا ، وصلوا عليّ وسلموا فان صلاتكم تبلغني حينما كنتم » ورمز لصحته وحسنه شارحه . وفي الجامع أيضا أنه ﷺ قال « أ كثروا الصلاة عليّ في الليلة الغراء واليوم الأزهر ، فإن صلاتكم تعرض عليّ » ورمز للبهقي في الشعب عن أبي هريرة وابن عدى في الكامل عن أنس وسعيد بن منصور عن الحسن البصري وخالد بن معدان مرسلًا وعلم لحسنه . وقال شارحه : ورواه الطبراني ، وبتعدد طرقه صار حسنا . وفيه أنه ﷺ قال « أ كثروا من الصلاة عليّ في يوم الجمعة فإنه يوم مشهود تشهد الملائكة ، وإن أحداً لم يصلى عليّ إلا عرضت عليّ صلاته حتى يفرغ منها » وتماه كما في شرح الجامع عن الكبير : قال أبو الدرداء « قلت وبعد الموت يارسول الله ؟ قال : وبعد الموت إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء ، فبني الله حي يرزق » ورمز لابن ماجه عن أبي الدرداء وحسنه . وقال شارحه : ورجاله ثقات ، وقد بينا ما قيل في هذا الحديث في ص ٧٠ من القسم الأول فراجع . وفي الجامع برمز الديلمي في مسند الفردوس « زينوا مجالسكم بالصلاة عليّ فان صلاتكم عليّ نور لكم يوم القيامة » وضعفه .

وفي الجامع أنه ﷺ قال « أ كثروا من الصلاة عليّ في يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن فعل ذلك كنت له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة » ورمز للبهقي عن أنس وعلم لحسنه ، وفيه « أ كثروا الصلاة عليّ فإن صلاتكم عليّ مغفرة لذنوبكم واطلبوا إلى الدرجة والوسيلة ، فإن وسيلتي عند ربى شفاعة لكم » ثم قال رواه ابن عساكر عن الحسن بن علي وسكتا فلم يبيناه . وفي الجامع عن أنس أنه ﷺ قال « من

ذكرت عنده فليصل على فإنه من صلى على مرة صلى الله عليه عشرا» ورمز للترمذي ولصحته لكن رمز شارحه لابن ماجه والنسائي وحسنه، وقال الشوكاني في تحفة الذاكرين شرح الحصن الحصين: أخرجه النسائي والطبراني في الأوسط والكبير وابن السني. ثم قال: قال النووي في الأذكار: إسناده جيد، وقال الهيثمي: رجاله ثقات، ثم قال: وفي الحديث دليل على وجوب الصلاة عليه ﷺ عند ذكره.

«يقول محمد» هذا الحديث وسائر الأحاديث المتقدمة الواردة بصيغة الأمر والآية أيضاً تدل دلالة صريحة مؤكدة على «وجوب الصلاة على النبي ﷺ» كما ذكر في أيام وليالي الجمعات.

فصل

في فضائل الصلاة على النبي ﷺ

روى مسلم عن أبي هريرة (رض) أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال «من صلى على مرة واحدة صلى الله عليه بها عشرا» وفي رواية لأحمد والنسائي عنه ﷺ «من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشر صلوات، وحط عنه بها عشر سيئات، ورفع له بها عشر درجات». وفي رواية: «وكن له عدل عشر رقاب» وأخرج الطبراني من حديث أنس (رض) قال: قال رسول الله ﷺ «أتاني جبريل آتفا^(١) عن ربه عز وجل فقال: ما على الأرض من مسلم يصلي عليك مرة واحدة إلا صليت عليه أنا وملائكتي عشرا» وأخرج النسائي وابن حبان عن أبي طلحة الأنصاري قال: قال ﷺ «أتاني ملك فقال: يا محمد إن الله يقول: أما يرضيك أنه لا يصلي عليك أحد من أمتك إلا صليت عليه عشرا، ولا يسلم عليك أحد من أمتك إلا سلمت عليه عشرا» وأخرجه أيضاً أحمد والطبراني وصححه ابن حبان. وروى أحمد والنسائي وابن حبان والحاكم وصححه من حديث ابن مسعود (رض) أنه ﷺ قال «إن الله تعالى ملائكة سياحين

في الأرض يبلغوني من أمتي السلام» وصححه في الجامع وشرحه ، وقال الشوكاني (رح) في شرح الحصن : وصححه ابن حبان ؛ وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح . وفي بعض النسخ « عن أمتي » وروى أبو داود عن أبي هريرة أنه ﷺ قال « ما من أحد يسلم عليّ إلا رد الله عليّ روحي ^(١) حتى أورد عليه السلام » قال الشوكاني قال النووي في الإذكار إسناده صحيح . وقال ابن حجر رواه ثقات لكن رمز في الجامع لضعفه ، ثم حسنه شارحه ، وروى الطبراني عن أبي الدرداء أنه ﷺ قال « من صلى عليّ حين يصبح عشراً وحين يمسي عشراً أدرسته شفاعتي يوم القيامة » ورمز لحسنه في الجامع . وروى ابن عدي في السكامل عن علي (رض) عنه أنه ﷺ قال « من صلى عليّ صلاة واحدة كتب الله له قيراطاً ، والقيراط مثل أحد » وحسنه في الجامع وشرحه ، وأخرج الإمام أحمد (رح) في مسنده عن عبد الله عمر (رض) أنه ﷺ قال « من صلى علي النبي واحدة صلى الله وملائكته عليه سبعين صلاة فليقل عبده من ذلك أو ليكثر » وحسنه المنذري والهيثمي (وأجمع بين هذين الحديثين وبين ما تقدم أنه ﷺ كان يخبر بالثواب شيئاً فشيئاً فكما أعلمه الله بزيادة ثواب أخبر عنها فهو أخبر بالقليل أولاً ثم بالكثير والله أعلم

وروى النسائي وابن حبان والطبراني والترمذي والحاكم وأحمد في مسنده عن أبي بن كعب قال : كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ربيع الليل قام فقال

(١) كونه (ص) تخرج روحه وترد عليه وتخرج عليه ألفوف المرات كل ساعة ليرد السلام على كل من يسلم عليه كلام غير معقول ، وأقل ما فيه أن يشكك العاقل في سند الحديث ، والموت لا يعتمد أكثر من مرتين كما نطق بذلك القرآن (ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين)

« أيها الناس اذكروا الله اذكروا الله ، جاءت الراجفة تتبعها الرادفة ^(١) جاء الموت بما فيه ، جاء الموت بما فيه - قال أبي بن كعب فقلت : يا رسول الله إني أكرر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي ^(٢) ؟ فقال : ما شئت قلت : الربع قال : ما شئت ، وإن زدت فهو خير لك ، قلت النصف ، قل : ما شئت وإن زدت فهو خير لك ، قال : أجعل لك صلاتي كلها ؟ قال : إذن تسكني همك ، ويغفر ذنبك » قال الترمذي حسن صحيح ، وروى الترمذي عن ابن مسعود أنه ﷺ قال « أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم على صلاة » وقال هذا حديث حسن غريب .

فصل

في كيفية الصلاة على النبي ﷺ

روى مسلم وأبو داود عن أبي هريرة (رض) أنه ﷺ قال « من سره أن يكتال بالسكيات الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل : اللهم صل على محمد النبي الأمي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد »

وروى البخاري ومسلم عن كعب بن عجرة (رض) قال « قيل : يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف الصلاة ؟ قل : قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد »

وروى البخاري أيضاً عن أبي سعيد الخدري قال قلنا : يا رسول الله هذا

(١) الراجفة النفخة الأولى ، والرادفة النفخة الثانية ردت الأولى وبينهما

أربعون سنة .

(٢) أي : أجعل لك من دعائي صلاة عليك .

التسليم فكيف نصلي عليك؟ قال: قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم» كذا في البخاري في كتاب تفسير القرآن في باب قول الله (إن الله وملائكته يصلون على النبي).

وقال في كتاب الدعوات: باب الصلاة على النبي ﷺ ثم ذكر حديث كعب كما هنا، ثم ذكر حديث أبي سعيد باختلاف قليل قال: عن أبي سعيد الخدري قال «قلنا: يا رسول الله، هذا السلام عليك، فكيف نصلي؟ قال: قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم».

وروى البخاري عن أبي حميد الساعدي أنهم قالوا «يا رسول الله كيف نصلي عليك؟ قال: قولوا: اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد» وجميع روايات الكتب الستة والموطأ متفقة تقريباً كلها مع هذه الروايات التي ذكرناها هنا وفي بعضها زيادة «في العالمين»

وفي سنن أبي داود عن عقبة بن عمرو قال «قولوا: اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد» وفي سنن النسائي عن زيد بن خزيمة قال «أنا سألت رسول الله ﷺ فقال: صلوا عليّ واجتهدوا في الدعاء، وقولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد» وفي سنن ابن ماجه عن ابن مسعود قال «إذا صليتم على رسول الله ﷺ فأحسنوا الصلاة عليه؛ فإنكم لا تدرّون لعل هذا يعرض عليه قال: فقالوا له فعلنا. قال: قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين، وإمام المتقين، وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك إمام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة، اللهم ابعثه مقاماً محموداً يغبطه به الأولون والآخرون، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد

مجيد » قال صاحب حاشيته في الزوائد رجاله ثقات إلا أن المسعودي اختلط بآخر عمره ولم يتميز حديثه الأول من الآخر فاستحق الترك كما قاله ابن حبان

فصل

(يقول محمد بن أحمد) رحمه الله وهداه : هذه الروايات الأخيرة لا تساوى في الصحة بجانب روايات البخارى ومسلم وأصحاب السنن والموطأ شيئاً ، فلا ينبغي العدول عنها إلى غيرها . قال السيوطى فى الحرز المنيع : قرأت فى الطبقات للتاج السبكي نقلاً عن أبيه ما نصه : أحسن ما يصلى به على النبي ﷺ بهذه الكيفية التى فى التشهد — وهى رواية الصحيحين والسنن — قال : ومن أتى بها فقد صلى على النبي ﷺ يتيقن ، ومن جاء بلفظ غيرها فهو من إتيانه بالصلاة المطلوبة فى شك ، لأنهم قالوا : كيف نصلى عليك ؟ فقال « قولوا » فجعل الصلاة عليهم منهم هى قول ذا — ثم قال : وكان لا يفتري لسانه عن الإتيان بهذه الصلاة اهـ

وبعد كلام قال : ولا خلاف أن من صلى على النبي ﷺ بكيفية من الكيفيات المروية الصحيحة الرواية عنه ﷺ فى ذلك فقد أدى فرض الصلاة عليه ﷺ وهذا الإجماع يشهد أنها على التخيير (ويجب) عند أهل النظر أن يتخير الإنسان للصلاة عليه أصحها سنداً وأتمها معنى ، قال : وقد كنت فى أيام شببتي إذا صليت على النبي ﷺ أقول : اللهم صل وبارك وسلم على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت وسلمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، فقيل لى فى منأى : أنت أفصح أو أعلم بمعانى الكلم وجوامع فصل الخطاب من النبي ﷺ ؟ لو لم يكن معنى زائد لما فضل ذلك النبي ﷺ ، فاستغفرت الله من ذلك ورجعت إلى نص التفضيل فى موضع الوجوب وفى موضع الاستحباب وقال (فائدة) استدلت بتعليمه ﷺ لأصحابه كيفية الصلاة عليه بعد سؤالهم عنها ،

١٤ - السنن والمبدعات

أنها - أى رواية الصحيح والسنن - أفضل الكيفيات فى الصلاة عليه، لأنه لا يختار لنفسه إلا الاشرف والأفضل ويترتب على (مالو حلف) أن يصلى عليه أفضل الصلاة فطريق البر أن تأتى بذلك اهـ

فصل

(فى ذكر المواضع التي تسن وتستحب فيها الصلاة على النبي ﷺ)

الأول - بعد النداء للصلاة كما فى حديث أحمد ومسلم وغيرهما أنه ﷺ قال «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا على» الحديث، ثم اعلم أن الصلاة على النبي ﷺ بعد النداء لم تكن بهذه الكيفية المعلومة الآن قطعا، بل كانت سرا وباللفظ الوارد الذي علمه لهم النبي ﷺ حينما سألوه بقولهم: قد علمنا السلام عليك فكيف نصلى؟ فقال لهم «قولوا اللهم صل على محمد» الحديث، فهذه الكيفية مبتدعة محدثة لم يأمر بها رسول الله ﷺ ولم تفعل فى حياته ولا مرة واحدة، ولم يفعلها بلال فى جميع تأذيناته بين يدي النبي ﷺ ولا مرة واحدة، ولا واحد من جميع مؤذنى النبي ﷺ ولم تفعل فى عهد الخلفاء الراشدين أصلا، ولا فى عصر سائر الصحابة ولا التابعين، ولا تابعي التابعين ولا الأئمة الأربعة المعتمدين، وإنما حدثت فى عصر الملك صلاح الدين، على يد رجل من الجاهلين المتصوفين، وأنكرها بعض أهل العلم العاملين، وهى لا تزال تنكرها قلوب العارفين بشرع الأئمين، حتى يأذن الله بإبطالها وإعاتها إلى أصلها على يد عبد من عباده الصالحين، ورغم أنوف كبار وصغار المتمشixin من المبتدعين الأزهريين.

الثانى - بعد الإقامة وتقدمت صفحتها (ص ٤٢) فراجعه.

الثالث - الصلاة على النبي ﷺ عند دخول المسجد والخروج منه وتقدم بيانه فى (ص ٣٠)

الرابع - الصلاة عليه ﷺ بعد التشهد الأخير لما رواه البيهقى عن يحيى بن السباق عن رجل من آل الحارث عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال «إذا تشهد أحدكم فى الصلاة فليقل: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت وترجعت على

إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد» قال الإمام ابن القيم: وفي تصحيح الحاكم لهذا نظر ظاهر فإن يحيى بن السباق وشيخه غير معروفين بعدالة ولا جرح.

الخامس: الصلاة عليه ﷺ في صلاة الجنازة كما في مسند الإمام الشافعي قال: إن السنة في الصلاة على الجنازة أن يكبر الإمام ثم يقرأ: بفاتحة الكتاب بعد التكبيرة الأولى سرّاً في نفسه ثم يصلى على النبي ﷺ ويخلص الدعاء للجنازة في التكبيرات لا يقرأ في شيء منهن ثم يسلم سرا في نفسه.

السادس: الصلاة عليه ﷺ بين تكبيرات العيد قالوا يقال: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، اللهم اغفر لي وارحمني. قال الحافظ ابن كثير نقلاً عن القاضي اسماعيل أن ابن مسعود وأبا موسى وحذيفة خرج عليهم الوليد بن عقبة يوماً قبل العيد فقال لهم إن هذا العيد قد دنا فكيف التكبير فيه؟ قال عبد الله تبدأ فتكبر تكبيرة تفتتح بها الصلاة وتحمد وتكبر ربك وتصلى على النبي ﷺ ثم تدعو وتكبر وتفعل مثل ذلك الخ. ثم قال إسناده صحيح.

السابع: ما رواه الترمذي عن عمر (رض) أنه قال: إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى تصلى على نبيك ﷺ.

الثامن: ما روى عن أبي هريرة أنه ﷺ قال كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله والصلاة على فهو أقطع أبتر محقوق من كل بركة» ذكره في الجامع عن الرهاوى وسكت. وقال شارحه: وقال الرهاوى. غريب تفرد بذكر الصلاة فيه اسماعيل بن أبي زياد وهو ضعيف جداً لا يعتد بروايته ولا بزيادته.

التاسع: ما رواه أهل السنن وغيرهم عن الحسن بن علي قال: «علمني رسول الله ﷺ كلمات أفوهن في الوتر اللهم اهدني فيمن هديت» الخ زاد النسائي في سننه «وصلى الله على محمد».

العاشر: الأمر بالإكثار من الصلاة عليه في الليلة الغراء واليوم الأزهري ليلة الجمعة ويومها. وتقدم

الحادي عشر: قالوا ويجب على الخطيب أن يصلى على النبي ﷺ يوم الجمعة

على المنبر في الخطبتين ، ولا تصح الخطبتان إلا بذلك ، وهذا مذهب الشافعي وأحد وذكره الحافظ ابن كثير .

الثاني عشر : الصلاة عليه عند زيارة قبره لحديث أبي داود « ما منكم من أحد يسلم على - أي عند قبري - إلا رد الله على روحه حتى أورد عليه السلام » وقد بينا بطلان سنده قريباً وصححه النووي في الأذكار . أما حديث « من صلى على عند قبري سمعته ، ومن صلى على من بعيد بلغته » ففي أسناده نظر ، تفرد به محمد بن مروان السدي الصغير وهو متروك ، وذكره الحافظ ابن كثير ، وفي أسنى المطالب أعله ابن القطان ، وقال العقيلي لا أصل له ، وقال ابن دحية موضوع تفرد به محمد بن مروان السدي وكان كذاباً ، وأورده ابن الجوزي في الموضوع وفي الميزان محمد بن مروان السدي ترك واتهم بالكذب وأورد له هذا الخبر .

الثالث عشر : الصلاة عليه ﷺ بعد التلبية لما رواه الشافعي والدارقطني عن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق قال : كان يؤمر الرجل إذا فرغ من تليته أن يصلي على النبي ﷺ على كل حال ، وذكره ابن كثير أيضاً .

الرابع عشر : يصلي عليه عند طنين الأذن لما ذكره في الجامع الصغير « إذا طنت أذن أحدكم فليذكرني وليصل عليّ وليقل ذكر الله من ذكرني بخير » ثم قال الحكيم يعني الترمذي وابن السني ورمز للعقيلي والطبراني وابن عدي عن أبي رافع وعنه وقال شارحه : هو حديث حسن اهـ لكن قال الحافظ ابن حجر يستحب الصلاة عليه عند طنين الأذن إن صح في ذلك الخبر على أن الإمام ابن خزيمة قد رواه في صحيحه وساقه ثم قال : أسناده غريب وفي ثبوته نظر ، وقال العقيلي ليس له أصل . الخامس عشر : عند كتابة اسمه أو ذكره ﷺ لحديث ابن عباس « من صلى على في كتاب لم تزل الصلاة جارية له مادام اسمي في ذلك الكتاب » وقد روى عن أبي هريرة أيضاً ، وقال الحافظ ابن كثير : وليس هذا الحديث بصحيح من وجوه كثيرة ، وقال الذهبي أحسبه موضعاً وضعفه العراقي .

السادس عشر : تجب الصلاة عليه في كل مجلس لحديث أبي هريرة عنه ﷺ قال « ما جالس قوم مجلساً لم يذكروا الله تعالى فيه ولم يصلوا على نبيهم إلا

كان ترة^(١) فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم » ورمز في الجامع للترمذى وابن ماجه وأبى داود وحسنه .

السابع عشر : يصلى عليه عند الشدائد والغموم لما رواه أحمد وغيره عن أبي بن كعب قال : قال رجل يا رسول الله أرأيت إن جعلت صلاتي كلها عليك؟ قال « إذا يكفيك الله تبارك وتعالى ما أهمك من دنياك وآخرتك » ذكره في الترغيب وقال إسناده جيد .

الثامن عشر : الصلاة عليه في الصباح والمساء لحديث أبي الدرداء عنه ﷺ قال « من صلى على حين يصبح عشراً ، وحين يمسي عشراً أدرسته شفاعة يوم القيامة » ذكره في الجامع برمز الطبراني وحسنه .

التاسع عشر : الصلاة عليه عند اللقاء لحديث أنس (رض) عنه أنه ﷺ قال « ما من عبدین متحابين في الله يستقبل أحدهما صاحبه فيصافحه ويصليان على النبي ﷺ إلا لم يفرقا حتى يغفر لهما ذنوبهما ما تقدم منهما وما تأخر » وراه ابن السني .

العشرون : الصلاة عليه ﷺ كما ذكر لحديث الحسين بن علي أنه ﷺ قال « البخيل من ذكرت عنده فلم يصل » رواه أحمد والترمذى والنسائي وابن حبان والحاكم وصححه في الجامع .

الحادى والعشرون : الصلاة عليه عند الوضوء لحديث سهل بن سعد أنه ﷺ قال « لا وضوء لمن لم يصل على النبي » رواه الطبراني وضعفه في الجامع ، قال ابن القيم وعبد المهيمن يعني رواية لا يحتج به . وقال مرة متفق على تركه .

فهذا واحد وعشرون موطناً لا يصلى فيها بما صح أو حسن سنده على النبي ﷺ وبواجب عليها إلا المحبون له السابقون إلى الخيرات المسارعون . فهل لكم أيها المدعون لحبة الرسول ﷺ أن تكونوا بهذه النصوص عاملين ؟ إذ فيها الأجر العظيم من رب العالمين كلا بل تتركون هذا الوارد كله طول حياتكم ،

(١) قال في النهاية : الترة : النقص ، وقيل : التبعة .

وبعد التأذين فقط تكونون بها صارخين ؟ وإن هذا قطعاً ليس من علامة المحبين لسيد المرسلين ، وإن أحدكم لا يؤمن حتى يكون هواه تبعاً لما جاء به هذا المعصوم الأمين ، ليس ابتداع المبتدعين واختراع المخترعين .

وقد روى أحد والشيخان والنسائي (رح) عن أنس قال : قال ﷺ « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين » وثبت عن عمر رضي الله عنه أنه قال : يا رسول الله لأنت أحب إلى من كل شيء إلا من نفسي قال « لا يا عمر حتى أكون أحب إليك من نفسك ؟ قال : فوالله لأنت الآن أحب إلى من نفسي ، قال الآن يا عمر » فعلمة محبتكم لرسول الله ﷺ كثرة صلاتكم عليه بالمأثور المشروع ، لا المحدث المبتدع المخترع الممنوع .

فصل

في قبح ترك الصلاة على النبي ﷺ

قد عدها الحافظ ابن حجر في كتابه الزواجر من الكبائر فقال : الكبيرة الستون : ترك الصلاة على النبي ﷺ عند سماع ذكره ، ثم سرد الحديث ، وسند كرم بعضها هنا إن شاء الله تعالى . ففي الجامع برمز الحاكم وصححه عن أبي هريرة أنه ﷺ قال « أيما قوم جلسوا فاطلوا الجلوس ثم تفرقوا قبل أن يذكروا الله تعالى ويصلوا على نبيه ، كانت عليهم ترة من الله إن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم » وأخرجه أيضاً أبو داود والترمذي وابن حبان وأحمد ، وفيه « البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على » وتقدم قريباً . قال الشوكاني . قال الفاكهاني : وهذا أقبح بخل وشح لم يبق بعده إلا الشح بكلمة الشهادة . وفي الحديث دليل على وجوب الصلاة على النبي ﷺ عند ذكره وفي الجامع برمز

الترمذى والحاكم عن أبى هريرة أنه ﷺ قال « رغم^(١) أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له ، ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبيران فلم يدخلهما الجنة » وفيه عن جابر عنه ﷺ « من ذكرت عنده فلم يصل على فقد شقي » وقال رواه ابن السني وحسنه . قلت ضعفه النووي في الأذكار . وفيه يرمز الطبراني عن الحسين عنه ﷺ « من ذكرت عنده فخطى الصلاة على خطي طريق الجنة » وعلم لحسنه . وفيه عن ابن عباس « من نسي - أى ترك - الصلاة على خطي طريق الجنة » أى فلم يبق له إلا طريق النار . ورمز لابن ماجه وحسنه دون شارحه لكن قال الشوكاني في شرح الحصن : وفي إسناده جبارة بن المغلس وهو مختلف في الاحتجاج به اه وفي الزواجر عن أبى عاصم عنه ﷺ « ألا أخبركم بأبخل الناس ؟ - قالوا بلى يا رسول الله - قال من ذكرت عنده فلم يصل على فذلك أبخل الناس » ثم قال : عده هذا - يعنى من الكبائر - هو صريح هذه الأحاديث لأنه ﷺ ذكر وعيداً شديداً كدخول النار وتكرار الدعاء من جبريل والنبي ﷺ بالبعد والسحق ، وعن النبي ﷺ بالذل والهوان والوصف بالبخل بل بكونه أبخل الناس وهذا كله وعيد شديد جداً ، فافتضى أن ذلك كبيرة اه .

فصل

في بيان أحاديث وأخبار ومنامات واهية ، وبدع في الصلاة على النبي ﷺ
حديث « الصلاة على نور على الصراط ، ومن صلى على يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين عاماً » تفرد به حجاج بن سنان ضعيف ، وفيه أربعة رواة ضعفاء ، قال ابن حجر .

حديث « الصلاة على النبي ﷺ أفضل من عتق الرقاب » هو من كلام الصديق (رض) كما رواه ابن عساكر ، وقول ابن حجر أنه كذب أى رفعه

(١) رغم بكسر المعجمة أى لصق بالتراب وأذل

حديث « الصلاة على النبي ﷺ لا ترد » قال البخاري هو من كلام أبي سليمان الداراني ، ورفع في الإحياء ولم يقف عليه مخرجه .
 حديث « الصلاة عليه ﷺ لا يبطلها الرياء » ذكره بعض العلماء وهو غير صحيح ، فإن الرياء يبطل كل عمل ، وكيف يهدي للنبي ﷺ أمراً خبيثاً وهو طيب طاهر اه من أسنى المطالب .

حديث « لا تسيدوني في الصلاة » لا أصل له إذ صحة اللفظ : لا تسودوني
 حديث « لا تجعلوني كقدح الراكب » الخ فيه موسى بن عبيدة الربدى تبكم فيه أحمد ويحيى بن معين كذا في تذكرة ابن طاهر المقدسى .

حديث « لا تصلوا على الصلاة البتراء » قالوا : وما الصلاة البتراء ؟ قال : تقولون اللهم صل على محمد وتمسكون ، بل قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد » قال في الحرز المنيع أخرجه ابن سعد وهو مما لم أقف على إسناده ، فلا أصل له وقد ذكره الشيخ السبكي في ديوان خطبه فليعلم .

حديث « من صلى على روح محمد في الأرواح وعلى جسد محمد في الأجساد وعلى قبره في القبور رآني في منامه ، ومن رآني في منامه ، رآني يوم القيامة - إلى قوله - وشفعت فيه وشرب من حوضي وحرم على النار » هو في الدلائل للجزولي وكم فيها من طامات بلفظ اللهم صل الخ ، وقال في الحرز المنيع ذكره أبو القاسم السبكي في الدر المنظم في المولد المعظم لكنني لم أقف على أصله إلى الآن .

حديث حزب يوم الجمعة الذي في الدلائل « من قرأ هذه الصلاة مرة واحدة كتب الله له ثواب حجة مقبولة وثواب من أعتق رقبة من ولد اسماعيل فيقول الله ياملائكتي هذا عبد من عبيدي أكثر الصلاة على حبيبي محمد فوعزتي وجلالي ومجدي وارتفاعي ، لأعطينه بكل حرف صلى قصراً في الجنة - ووجهه كالقمر وكفه في كف حبيبي محمد » هذا الحديث علامة الكذب لأنحة عليه وليس في الكتب الستة قطعاً ، ولا في مسند الشافعي وأبي حنيفة بل قال شراح الدلائل : العمدة في ذلك على المؤلف فهم لم يجدوا له أصلاً والدلائل يجب حرقها إلا ما كان فيها من القرآن والسنة الصحيحة .

حديث « من صلى على مائة صلاة حين يصلى الصبح قبل أن يتكلم ، قضى الله له مائة حاجة ، عجل الله له منها ثلاثين حاجة ، وأخر له سبعين ، وفي المغرب مثل ذلك ، قالوا وكيف الصلاة عليك يا رسول الله ؟ قال : إن الله وملائكته يصلون على النبي - الآية اللهم صل عليه حتى تعد مائة » وقد بحثنا عن هذا الحديث نحن وبعض أهل العلم فلم نجد له أصلاً .

حديث « من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه عشراً ومن صلى على عشراً صلى عليه مائة ، ومن صلى على مائة صلى الله عليه ألفاً ، ومن صلى على ألفاً زاحمت كنفه على باب الجنة » قال صاحب الخرز المنيع : لم أقف على أصله ، حديث « من صلى على واحدة أمر الله حافظيه أن لا يكتب عليه ذنوب ثلاثة أيام » وهذا أيضاً مما لم يقف على سنده صاحب الخرز المنيع .

حديث « من قال جزى الله عنا محمداً ﷺ بما هو أهله أتعب سبعين ملكاً ألف صباح » في سنده هانيء بن المتوكل وهو ضعيف ، كما في الخرز . وقال ابن حبان كان تدخل عليه المناكير وكثرت فلا يجوز الاحتجاج به بحال وذكر من مناكيره هذا الحديث وغيره كما في الميزان .

حديث « صلاة ركعتين ليلة الجمعة ، ثم يقول ألف مرة صلى الله على محمد النبي الأمي ، فإنه لا يتم القابلة حتى يراني في المنام » الخ (يقول محمد بن أحمد) الذي يظهر لي أنه في أدنى درجات الضعف ، ومعارض بحديث مسلم « لا تختصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي » فكل خبر أو أثر أو قول شيخ فيه (من صلى على النبي بكذا ألفاً أو ألفين رآه في منامه ، فلا تلتفتوا إليه ولا تصدقوه ولا تعملوا به ، إذ لا يخلو أمره من شيئين . إما واه أو موضوع ، وإما مخترع مبتدع مصنوع ، وكلاهما لا يعمل به .

حديث « من قال كل يوم اللهم صل على محمد صلاة تكون لك رضاء ولحقه أداء ثلاثين مرة فتح الله ما بين قبره وقبر نبيه ﷺ » رأيت في كتب الفوائد في الصلوات والعوائد للشرحى البيني ؛ وهو كتاب لا يعمل عليه ، ولا يانتفت من أراد

السلامة إليه ، فكم من أضاليل وترهات وأباطيل .

خبر (إن آدم لما رام القرب من حواء طلبت منه المهر فقال: يارب ماذا أعطيها؟ قال: يا آدم صل على صفيي محمد ﷺ عشرين مرة ففعل) وهذا كالذي قبله ليس له أصل في كتاب من الكتب المعتمدة ، ولم يجمع مثل هذا الكلام في كتابه أحد من علماء الحديث أصلاً ، بل لا تجد هذا إلا في كتب المتصوفة وأرباب الطريق الذين لا يفرقون بين الصحيح والموضوع من كلام المعصوم ﷺ .

حديث « أوحى الله إلى موسى أن لا يفالك من عطش يوم القيامة ؟ قال: نعم ، قال: فأكثر الصلاة على محمد ﷺ هو من الإسرائيليات وليس له أصل في كتاب معتمد ، ولذا لا تجده إلا في كتب المتصوفة الذين يروون الطامات بأسانيد أوهى من بيت العنكبوت .

قصة الطيبة مع الصياد وأنها قالت لرسول الله ﷺ : مر هذا أن يخليني حتى أذهب فأرضع أولادي وأعود ، وأنه قال لها : فإن لم تعودى ، قلت : إن لم أعد فلعننى الله كمن تذكر بين يديه فلا يصلى عليك فضمنها الخ ، هذه قصة ظاهرة الكذب على رسول الله ﷺ وقد عزاها بعضهم إلى الحلية . وكـم فيها من طامات ورزايا وأباطيل وكاذيب .

فصل

وقد كان الشيخ محمود السبكي (رح) وعفا عنه ، كثيراً ما يقول للناس في دروسه ما حاصله : إن أصح وأكمل ما ورد في صفة الصلاة على النبي ﷺ هو : اللهم صل على محمد وآله وسلم : ولذا ترى جميع تلاميذه لا يصلون على النبي ﷺ غالباً غيرها وليس كما قال ، بل الأصح سنداً ومقتاً هو ما قدمناه لك مما ثبت في الصحيحين وغيرها ، وقد ذكر الشيخ في الديوان خطبة في الصلاة على النبي ﷺ وشحنها بالأحاديث الضعيفة والواهية تراها فيما قدمناه ، وفي الديوان كله ، بل وفي

جميع كتبه شيء من ذلك كثير . فليتنبه لذلك جدا قارىء كتب الشيخ عليه الرحمة (١)
وقد سمعنا كثيرا من أتباعه صيغا مخترعة مبتدعة في الصلاة على النبي ﷺ مثل :

يارب صل على المختار وامن علينا بالأوار

فيجب عليهم أن يقلعوا عن ذلك كله ولا يلتفتوا إليه ، إذ لا دليل عليه ،
ولماذا يغفلون عن روايات الصحيحين ؟ وإذا تركوا هم الصحيح ، فمن الذى
يتعبد به ؟ .

فيا أهل السنة اتبعوا ولا تبتعدوا فقد كفيتم ، وإياكم وما ابتدعتموه فانه
ضلالة . والصلاة باللهم صل أفضل صلاة على أسعد مخلوقائك الخ بدعة . وكذا
عدد كمال الله وكما يليق بكماله بدعة . وكذا : صلى الله على طه ، خير الخلق وأحلاها
الخ بدعة لم تشرع . وكذا صلاتهم بصيغة : اللهم صل على الحبيب المحبوب ،
مشفى العلل ومفرج الكرب ، هى على لحنها فى الأعراب ومخالفتها لوجه الصواب
فيها شرك فيجب تركها . . وكذا قولهم : صل على محمد طيب القلوب ودوائها ،
وعافية الأبدان وشفائها ، ونور الأبصار وضياؤها الخ يتحتم تركها .

وكذا قول بعض الفقهاء فى كتبهم : إن الصلاة على النبي لا تجب فى العمر
إلا مرة واحدة . فهذا القول يجب أن يكون باطلا ، قاله فائله على الله بغير علم .
الحديث «رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على» و«البخيل من ذكرت عنده
فلم يصل على» و«حديث مامن قوم يجلسون مجلسا لا يذكرون الله فيه ولا يصلون
على نبيه إلا كان عليهم ترة»

ومن فظيع ما كتب ونشر على المسلمين فى كتب المشهورين الذين يعتقد الجهم

(١) وقد نقلنا من كتب الشيخ جملة أحاديث فأثبتناها فى كتابنا المحبة ورسالة
عاشوراء قبل اشتغالنا بعلم الحديث فبين لنا بعد أنها واهية موضوعة ومنها ما لا أصل
له ، وقد عزمنا على استبدالها بالصحيح إن شاء الله ، وهكذا يفعل التقليد بأهله .

الغفير في دينهم وغزارة علمهم قولهم : إن من صلى على النبي بضيعة الفاتح لما أعلق
واختام لما سبق والناصر الحق بالحق النخ مرة واحدة في عمره لا يدخل النار وإن
قراءتها مرة تعدل ثواب ست ختمات قرآنية . وقيل المرة منها تعدل عشرة آلاف
وقيل ستائة ألف . ومن تلاها في ليلة ألفا اجتمع بالنبي ﷺ كذا في شرح
صلوات الدردير للصاوي ص ٣٧ فيا لله العجب لقد أضعوا فضل كلام الله وكلام
رسوله بجانب فضل ثواب هذه الضيعة المبتدعة ، وهل أحد على وجه الأرض يقرأ
آية من القرآن أو حرفاً من كلام محمد ﷺ أو يصلي عليه بعد ماسم هذا ؟ فانا لله
وإنا إليه راجعون (يا إله العرش) إليك وحدك لا شريك لك نشكو ما حل بالاسلام
وأهله من البلاء والرزايا والمصائب بسبب علمائه وكبرائه لا غير فانهم هم الذين
ضلوا وأضلوا . ومن الهذيان قولهم جماعة : ألفين ألف صلاة على محمد ، وميتين
ألف للعربي كرامة ، عشر تلاف للفيج نوره ، هدية للمظلل بالعمامة . وكذا قولهم
صل على محمد عدد حروف القرآن حرفاً حرفاً ، وعدد كل حرف ألفاً ألفاً ، وعدد
صفوف الملائكة صفاً صفاً وعدد كل صف ألفاً ألفاً . وكذا قولهم صل على محمد
زنة بحارك ، وعدد أمواجها وعدد اضطراب المياه العذبة والملحة ، وعدد الرمل
والحصي ، وعدد كل شجر ومدر وحجر ، وعدد ما يخرج من نبات الأرض ، وعدد
ما خلقت من الإنس والجن والشیاطين وعدد كل شعرة في أبدانهم ووجوههم
ورءوسهم - و - منذ خلقت الدنيا إلى يوم القيامة في كل يوم ألف ألف مرة . كل
هذا وما شاكله شرع لم يأذن به الله ولا رسوله فهو باطل مردود مضروب به وجه صاحبه
ثم اعلّموا أن الله جلت قدرته ، وتعالى عظمته وملائكته لا يكتبون لكم
أجر كل ماتظنون وتزعمون أن لكم فيه أجراً كبيراً ، إذ هو الرب الخالق السيد
وأتم العبيد ، وإنما يكتب لكم أجر ما عملتموه موافقاً لما شرعه في كتابه وعلى
لسان نبيه . ثم يضاعفه لكم أضعافاً كثيرة كما قل (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها)
وقال (ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً إن الله غفور شكور) وقال (والله

يضاعف لمن يشاء) لأن تأمرؤا ربكم بما تشتهون مما تخترعون وتحدثون ثم هو يكتب لكم ويثيبكم على وفق مرادكم ومزاجكم (الله أكبر الله أكبر وسبحان الله) فمن أراد السلامة فليتجنب هذه الخزعبلات كلها ، وأن لا يتعبد إلا بما هو أعلى صحة وأقوى سنداً كحديث الصحيحين وغيرها والله الموفق .

إذا فهمت هذا فاعلم أن الصلوات البكرية والدرديرية والميرغنية كلها مخترات ومبتدعات ، وكذا كتاب أفضل الصلوات على سيد السادات ، وكتاب صلوات الثناء على سيد الأنبياء للنهباني ، وكتاب روضة الأسرار في الصلاة على المختار ، وكتاب التحفة الرباية بالصلاة على إمام الحضرة القدسية ، ومفتاح المدد في الصلاة على الرسول السند ، وكتاب التفكير والاعتبار في الصلاة على النبي المختار ، لأحمد بن ثابت المغربي . وكذا كل كتاب رتب فيه الصلاة على النبي على حروف المعجم كأن يقول فيها : اللهم صل على سيدنا محمد القائل « إنما الأعمال بالنيات » ويذكرون بعد كل تصليية حديثاً نبوياً أو سجعاً . فاعلم أنه حدث في الدين ، وشرع لم يأذن به الله فلا تتعبد أخى أصلاً بكل ما لم يتعبد به محمد ﷺ وأصحابه ، ولا تلتفت إلى ما لم يخرج من فم رسول الله ﷺ وإلا فلسيت محباً له ولا متبعاً لما جاءك به ولا مطيعاً لربك في قوله (وما أناكم الرسول فخذوه) وقوله (واتبعوه لعلكم تهتدون) ولا تكون آمناً من أن يكون لك نصيب من آية (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) قال الامام أبو بكر بن العربي في شرحه على الترمذى .

(حذار حذار) من أن يلتفت أحد إلى ما ذكره ابن أبي زيد فيزيد في الصلاة على النبي عليه السلام ، وارحم محمداً فإنه قريب من بدعة لأن النبي عليه السلام علم الصلاة بالوحي فالزيادة فيها استقصار له ، واستدراك عليه ، ولا يجوز أن يزداد على النبي عليه السلام حرف اهـ

وقال الامام النووي في الأذكار ما حاصله : وأما زيادة وارحم محمداً وآل محمد فهذا بدعة لا أصل لها قال : وقد بالغ الامام أبو بكر بن العربي في إنكار ذلك ،

وتخطئة ابن أبي زيد في ذلك وتجهيل فاعله اه فمذه زيادة خفيفة لاتساوى عشر معشار الزيادات التي زادوها وألفوا فيها ألف المجلدات العديدة ، ومع هذا فقد أنكروا عليها أشد إنكار ، فكيف إذا رأوا ما حدث وعم وطعم ، وصارت السنة بجانبه نسيا منسيا ، وشيئا لا يذكر إلا في بطون كتب السنن ؟ فلا حول ولا قوة إلا بالله .

فيا عباد الله : إن الزيادة على تعليم الرسول ﷺ بدعة ضلالة لانقر بكم من الله بل تبعكم عن دار كرامته ورضوانه ، لأنه سبحانه لا يعبد إلا بما شرع لا بالحدثات والبدع . يا عباد الله أظنن أن ما ألفه لكم شيوخكم من الصلاة والتسليم ، أفضل مما خرج من فم المعصوم ﷺ ؟ لا شك أنه كذلك عندكم ، وإلا فلماذا لاتصلون على النبي بما ورد في الصحاح والسنن ، بل لاتعرفونه بالسكينة ؟ أفضأتم مشأحكم على نبيكم الذي لو « كان موسى حياً ماوسعه إلا اتباعه » و « لو نزل موسى فاتبعتموه وتركتم نبيكم لضللتم » يا عباد الله : أذكروا (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسلياً) فكروا في « والذي نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به »

(اعلموا) عباد الله ألكم لو حفظتم لفظاً واحداً مما في الصحاح أو السنن فصليتم به على النبي ﷺ طول حياتكم ، واستغفرتم به عن جميع ما ألفه الناس لأنابكم الله أجراً عظيماً ، وهذا مما لا يشك فيه إنسان ، ولو عرضتم ، بل وحرقت الدلائل وجميع كتب الصلوات المؤلفة ونسفتموها في اليم نسفاً ، لما حصل لكم أدنى عقاب من الله ، وهل يعاقبكم الله على العمل بالسنن وترك البدع ؟ كلا والله .

الباب الثالث والعشرون

في أذكار مطلقة ومقيدة

قال الإمام النووي في الأذكار : رويناه في صحيحى البخارى ومسلم (رض) عن أبي هريرة (رض) قال : قال رسول الله ﷺ « كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان ، حبيبتان إلى الرحمن ، سبحان الله وبحمده . سبحان الله العظيم »

وروينا في صحيح مسلم عن أبي ذر (رض) قال : قال لي رسول الله ﷺ « ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله تعالى ؟ إن أحب الكلام إلى الله سبحانه الله وبحمده » وفي رواية سئل رسول الله ﷺ : أي الكلام أفضل ؟ قال « ما صطفى الله لملائكته أو لعباده سبحانه الله وبحمده »

وروينا في صحيح مسلم أيضاً عن سمرة بن جندب قال رسول الله ﷺ « أحب الكلام إلى الله تعالى أربع . . . سبحانه الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، لا يضرك بأيمن بدأت » وروينا في صحيح مسلم عن أبي مالك الأشعري (رض) قال : قال رسول الله ﷺ الطهور ^(١) شطر الإيمان ؛ والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السموات والأرض » وروينا فيه أيضاً عن جويرية أم المؤمنين رضي الله عنها أن النبي ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها ، ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة فيه فقال « ما زلت اليوم على الحال التي فارقتك عليها ؟ قالت نعم ، فقال النبي ﷺ لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحانه الله وبحمده عدد خلقه ، ورضاء نفسه ، وزنة عرشه ، ومداد كلماته . . . وفي رواية سبحانه الله عدد خلقه ، سبحانه الله رضا نفسه ، سبحانه الله زنة عرشه ، سبحانه الله مداد كلماته » وروينا في كتاب الترمذي ولفظه « ألا أعلمك كلمات تقولينها ؟ سبحانه الله عدد خلقه (ثلاث) سبحانه الله رضا نفسه (ثلاثا) سبحانه الله زنة عرشه (ثلاثا) سبحانه الله مداد كلماته (ثلاثا) »

وروينا في صحيح مسلم أيضاً عن أبي هريرة (رض) قال رسول الله ﷺ « لأن أقول سبحانه الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، أحب إلى مما طلعت عليه الشمس » وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن أبي أيوب الأنصاري (رض) عن النبي ﷺ قال « من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل »

(١) الطهور بالضم على الأفصح وشطر الإيمان أي نصفه

وروينا في صحيحيهما عن أبي هريرة (رض) أن رسول الله ﷺ قال «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في كل يوم مائة مرة ، كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ، ومحيت عنه مائة سيئة ، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه » وقال « من قال سبحان الله وحمده في اليوم مائة مرة حطت خطاياہ وإن كانت مثل زبد البحر » .

وروينا في كتاب الترمذی وابن ماجه عن جابر بن عبد الله (رض) قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « أفضل الذكر لا إله إلا الله » قال الترمذی حديث حسن وروينا في صحيح البخاري عن أبي موسى الأشعري (رض) عن النبي ﷺ « مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره مثل الحى والميت »

وروينا في صحيح مسلم عن سعد بن أبي وقاص (رض) قال : جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ وقال : علمني كلاماً أقوله قال « قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الله أكبر كبيراً ، والحمد لله كثيراً ، وسبحان الله رب العالمين ، لا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم . قال هؤلاء لربي فمالى ؟ قال : قل اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني » .

وروينا في صحيح مسلم عن سعد بن أبي وقاص (رض) قال : كنا عند رسول الله ﷺ فقال « أيعجز أحدكم أن يكسب في كل يوم ألف حسنة ؟ فسأله سائل من جلسائه كيف يكسب ألف حسنة ؟ قال : يسبح مائة تسبيحة فتكتب له ألف حسنة ، أو تحط عنه ألف خطيئة »

وروينا في صحيح مسلم عن أبي ذر (رض) أن رسول الله ﷺ قال « يصبح على كل سلامي^(١) من أحدكم صدقة ، فكل تسبيحة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ،

(١) السلامى : بضم السين وتخفيف اللام العضو وجمعه سلاميات بفتح الميم وتخفيف الياء

وكل تهليلة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ، ونهى عن المنكر صدقة ويجزى من ذلك ركعتان تركعهما من الضحى » وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري (رض) قال : قال لي النبي ﷺ « ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة ؟ قلت بلى يا رسول الله ، قال « قل لا حول ولا قوة إلا بالله » وروينا في سنن أبي داود والترمذي عن سعد بن أبي وقاص (رض) أنه دخل مع رسول الله ﷺ على امرأة وبين يديها نوى أو حصى تسبح به ، فقال « ألا أخبرك بما هو أسرع عليك من هذا ؟ أو أفضل فقال : سبحان الله عدد ما خلق في السماء ، وسبحان الله عدد ما خلق في الأرض ، وسبحان الله عدد ما بين ذلك ، وسبحان الله عدد ما هو خالق ، والله أكبر مثل ذلك ، والحمد لله مثل ذلك ، ولا إله إلا الله مثل ذلك ، ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك » قال الترمذي حديث حسن ، وروينا في سنن أبي داود عن أبي سعيد الخدري (رض) أن رسول الله ﷺ قال « من قال رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ رسلاً وجبت له الجنة » وروينا في كتاب الترمذي عن ابن مسعود (رض) قال : قال رسول الله ﷺ « لقيت إبراهيم عليه السلام ليلة أسرى بي فقال : يا محمد أقرئ أمتك السلام ، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة ، عذبة الماء ، وأنها قيعان ^(١) وأن غراسها سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله والله أكبر » قال الترمذي حديث حسن ، وروينا فيه عن جابر (رض) عن النبي ﷺ قال « من قل سبحان الله وبحمده ، غرست له نخلة في الجنة » قال الترمذي حديث حسن ، وروينا فيه عن أبي ذر (رض) قال : قلت يا رسول الله أى الكلام أحب إلى الله تعالى ؟ قال : ما اصطفي الله تعالى لملائكته ، سبحان ربي وبحمده ، سبحان ربي وبحمده » اه باختصار قليل منه وهذا .

فصل

في الأذكار التي تقال في الصباح والمساء

في صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء

(١) القيعان : جمع قاع ، وهو المكان المستوى الواسع الصالح للزراع

به ، إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه « وفي صحيحه أيضاً عن ابن مسعود قال : كان نبي الله ﷺ إذا أمسى قال « أمسينا وأمسى الملك لله ، والحمد لله ، لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، رب أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها ، رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر ، رب أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر » وإذا أصبح قال ذلك أيضاً « أصبحنا وأصبح الملك لله » وفي السنن عن عبد الله بن حبيب قال : قال رسول الله ﷺ « قل ، قلت : يا رسول الله ما أقول ؟ قال : قل : قل هو الله أحد ، والمعوذتين حين تمشي وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء » قال الترمذي حديث حسن صحيح ، وفي الترمذي أيضاً عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان يعلم أصحابه يقول « إذا أصبح أحدكم فليقل اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا ، وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور ^(١) » وإذا أمسى فليقل : اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا وبك نحيا وبك نموت ، وإليك المصير » قال الترمذي حديث حسن صحيح وفي صحيح البخاري عن شداد بن أوس عن النبي ﷺ « سيد الاستغفار : اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت ، خلقتني وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي ، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت . من قالها حين يمشي فمات من ليلته دخل الجنة ومن قالها حين يصبح فمات من يومه دخل الجنة » وفي الترمذي عن أبي هريرة أن أبا بكر الصديق قال لرسول الله ﷺ « مرني بشيء أقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت ، قال : قل : اللهم عالم الغيب والشهادة ، فاطر السموات والأرض رب كل شيء ومليكه ، أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه ،

(١) قال في النهاية : وإليك النشور : يقال : نشر الميت نشوراً إذا عاش بعد الموت ، وأنشره الله أحياه .

وأن تقترب سوءاً على أنفسنا أو نجبره إلى مسلم ، قله إذا أصبحت وإذا أمسيت ، وإذا أخذت مضجعك » قال الترمذى حديث حسن صحيح ، وفي الترمذى أيضاً عن عثمان بن عفان قال : قال رسول الله ﷺ « مامن عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة : بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم - ثلاث مرات - فيضره شيء » قال الترمذى حديث حسن وفيه أيضاً عن ثوبان وغيره أن رسول الله ﷺ قال « من قال حين يمسى وإذا أصبح : رضيت بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد ﷺ نبياً كان حقاً على الله أن يرضيه » وقال حديث حسن صحيح ، وفي الترمذى أيضاً عن أنس أن رسول الله ﷺ قال « من قال حين يصبح أو يمسى : اللهم إني أصبحت أشهدك ، وأشهد حملة عرشك وملائكتك ، وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت وأن محمداً عبدك ورسولك ، أعتق الله ربعة من النار ، فمن قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار ومن قالها ثلاثاً أعتق ثلاثة أرباعه من النار ، ومن قالها أربعاً أعتقه الله من النار » وفي سنن أبي داود عن عبد الله بن غنم أن رسول الله ﷺ قال « من قال حين يصبح : اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك ، لك الحمد ولك الشكر : فقد أدى شكر يومه ، ومن قال مثل ذلك حين يمسى : فقد أدى شكر ليلته » وفي السنن وصحيح الحاكم عن عبد الله بن عمر قال : لم يكن النبي ﷺ يدع هؤلاء الكلمات حين يمسى وحين يصبح « اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة ، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي ، اللهم استر عوراتي ، وآمن روعاتي ، اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي ، وعن يميني وعن شمالي ومن فوق ، وأعوذ بك أن أغتال^(١) من تحتي » وعن طلق ابن حبيب قال : « جاء رجل إلى أبي الدرداء فقال : يا أبا الدرداء قد احترق بيتك ، فقال : ما احترق ، لم يكن الله يفعل ذلك لكلمات سمعتهن من رسول الله ﷺ من قالها

(١) قال وكعب بن الحنف

أول النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح : اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ، ماشاء الله كان ، ولم يشاء لم يكن ، لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، أعلم أن الله على كل شىء قدير ، وأن الله قد أحاط بكل شىء علماً ، اللهم إني أعوذ بك من شر نفسى ومن كل دابة ربى آخذ بناصيتها إن ربى على صراط مستقيم » اه من الوابل الصيب .

(يقول المؤلف محمد بن أحمد) وهذا الحديث ذكره ابن السنى فى كتابه عمل اليوم والليلة وفى سنده شىء ، وتماه كما فى رواية أخرى فيه بعد لفظه « مستقيم : لم يصبه فى نفسه ولا فى أهله ولا ماله شىء يكرهه وقد قلتها اليوم ، ثم قال : انهضوا بنا فقام وقاموا معه فأتوها إلى داره وقد احترق ماحولها ولم يصبها شىء » اه (فى أهل الأحزاب والأوراد) هل عندكم حديث كهذا ؟ وهل لكم فى تعبدون به أجر ثابت عن المعصوم كهذا الأجر والفضل العظيم ؟ حاش وكلا (١) فاتقوا الله أيها المسلمون وإياكم وهذه الأهواء ، وعليكم بكتاب الله وسنة رسوله فإنها دين الإسلام (ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه ، وهو فى الآخرة من الخاسرين)

فصل

(فى عقد التسبيح بالأصابع وأنه أفضل من السبعة وغيرها)
روى الأعمش عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمر قال : « رأيت رسول الله ﷺ يعقد التسبيح بيمينه » رواه أبو داود ، وروى بسيرة [إحدى المهاجرات رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس ، ولا تغفلن فتنسين (٢) الرحمة ، واعقدن بالأنامل فإنهن مسئولات

(١) حاش : أى بعداً ، وكلا : ردع وزجر وإبطال لقول القائل .

(٢) فتنسين الرحمة - بضم المثناة الفوقية وسكون النون وفتح السين - أى : من

ومستنطقات « كذا في الوابل الصيب ، رواه الترمذى والحاكم بسند صحيح وقال محشيه :

فصل

في جواز عدد التسبيح بالنوى والخصى وغيره

عن سعد بن أبي وقاص « أنه دخل مع رسول الله ﷺ على امرأة بين يديها نوى أو حصى تسبح به فقال : أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا أو أفضل ؟ سبحان عدد ما خلق في السماء - الخ الحديث » وقد تقدم قريباً ، ورواه أبو داود والترمذى . وعن صفية قالت « دخل على رسول الله ﷺ وبين يدي أربعة آلاف نواة أسبح بها فقال : لقد سبحت بهذا ؟ ألا أعلمك بأكثر مما سبحت به ؟ قلت : علمنى ، فقال : قولى : سبحان الله عدد خلقه » رواه الترمذى والحاكم وصححه السيوطى . وعن أبي صفية مولى النبي ﷺ « أنه كان يوضع له نطع ويحجأ بزنبيل فيه حصى فيسبح به إلى نصف النهار ثم يرفع فإذا صلى أتى به فيسبح حتى يمسي » وأخرجه الإمام أحمد أيضاً . وقال ابن سعد في الطبقات : أخبرنا عبد الله بن موسى أخبرنا إسرائيل ، عن جابر عن امرأة خدمته عن فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب أنها كانت تسبح بخيط معقود فيها .

وأخرج عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد الزهد عن أبي هريرة « أنه كان له خيط فيه ألفا عقدة فلا ينাম حتى يسبح » . وأخرج أحمد في الزهد عن القاسم بن عبد الرحمن قال : كان لأبي الدرداء نوى من العجوة في كيس ، فكان إذا صلى الغداة أخرجها واحدة واحدة يسبح بهن حتى ينفدن . وأخرج الديلمى عن علي مرفوعاً « نعم المذكر السبحة » اه باختصار من نيل الأوطار .

فصل

في الرياء بالطعنة بالسبحة

أما تعليق السبحة الطويلة الغليظة في العنق والطعنة عليها بلا ذكر فهو الشرك الأصغر لأنه رياء وسمعة . وقد روى البخارى ومسلم أن النبي ﷺ قال « من سمع

سمع الله به ، ومن يراء يراء الله به » أى من أظهر عمله للناس رياء أظهر الله نيته الفاسدة فى عمله يوم القيامة وفضحه على رؤوس الأشهاد .

وروى ابن ماجه وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال عن الله «أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل لى عملاً أشرك فيه غيرى فأنا منه برىء وهو للذى أشرك » وروى ابن جرير مرسلًا « لا يقبل الله عملاً فيه مثقال حبة من خردل من رياء » قال الشيخ الحنفى : أما من يتخذ السبحة لأجل التزين ويزخرفها ويتحدث مع الناس وهو يقلبها فى يده فذلك علامة على سوء حاله اه .

وولوعهم بالسبحة المسماة عندهم باليسر وشرائها بغالى الثمن جهل وتغفيل وضياع للمال (والسبحة) الألفية التى يعلقونها فى السقف فى (بكرة) للتعبد عليها فى الظلمة بالله الله أو هو هو أو حى أوحى أو قيوم أو قهار أو لطيف أو باسط بدعة وجهل وضلال . وقول الخليلية على السبحة ياعم ياعم أو مدد ياعم كل يوم مائة مرة كفر بالله تعالى إذ هو نداء والتجاء لغيره .

(وطرق السبحة) فى الماء للتشفى والتبرك بها غفلة وجهالة وذهول عما جاء به صاحب الرسالة ، وهل ترجى بركة من آثار من يعيشون ويموتون فى مخالفات ومبتدعات ، وعبادات منكرة ؟ كلا بل التشفى بهم كالتشفى (ببطاسة الطربة) و (بفشة الحارة) أن هؤلاء يسهرون إلى بعد النصف فى حضرة أو ليلة أو مولد يشخرون وينخرون ، ويشهقون وينعقون بما يسمونه (تخميراً أو توحيداً) وهو فى الحقيقة توحيل فى تغفيل ، وأباطيل فى أضاليل ، يصرفون لياليهم فى :

شوبش على رجال لا صاموا ولا صلوا فرشوا سجاجيدهم علماء ما ابتلوا
إيه إيه إذا كنت منضام ولا لك حد بيراعى لزقى وقل يا أبا العلمين يارفاعى
قديم الطريقة يحى لك عالققدم ساعى ياخذ بيدك ولا تحتاج لمراعى
آه آه إذا كنت عيان يامر بى ولا لك حد اقصد حى السيدة فى نهـار الحد
وقف على الباب وقل يا كريمة اليد تاخذ بيدك ولا تحمل جمـايل حد
هذا هو توحيدهم بامشيخة الأزهر ، ويا هيئة كبار العلماء بالأزهر ، فهل أنتم

لهذا منكرون ، وله محاربون ، أوله مقرون ، وبمثله عاملون ؟ (ثم إنك) إذا نخست أحدهم أو حدثت حركة أو صوت ، تجدهم يتكلمون بكلام وقح لا يمكننى كتابته ، وأقله أن يقول (أح يا أمه) أو يشخر ويقول (يا ابن الأحمه) ثم يقول لك هذا الكلام ليس لك بل لكلمة الجلالة (ثم هم) ومشايخهم لا يحسنون قراءة الفاتحة بل ولا سورة العصر ولا الكوثر ولا الإخلاص ، هذا مع إقائهم لحفظ الكثير من الألفاظ الشيطانية كقولهم (سبائينير ادنبدداني كرا كرى سراسراندى سوسرتمونا كد كردد طهور بدعق محبيه صوره محبيه سقفا طيس) الخ ويحفظون الجلجوتية كلها والبرهتية كلها ويحفظون أيضا قصة الزناتية والهلالية وعنترة والظاهر بيبرس ، أما سورة أو حديث نبوى فكلا ، فهل هؤلاء مسلمون يتبرك بآثارهم ؟ إنه لا يتبرك هؤلاء . إلا غفول جهول حمار ، مأواه إن لم يعقل عن الله ويقطع النار وبئس القرار ، قال الإمام الصفائى : ومن جنس هذا اعتناء بعض الأغبياء الجهال ، والعوام الضلال ، يدعونهم بدعاء تخيشا تسميشا وشمخيشا ودعوتهم فى الشدائد بأسماء أصحاب الكهف ، ودعاء شيخ وغيره من الدعوات المجهولات بزعمهم أن هذا من الأسماء العظام ، والأدعية المستجابة عند العالم ، أو أنه من التوراة والإنجيل ، ولسنا ملتزمين فى شريعتنا بذلك الدعاء ، فى الصباح والمساء ولم يقل بها أحد من العلماء والصلحاء ، بل وضعه أغبياء الأدياء وسفهاء القصاص لتغري العوام ، وجمع الخطام ، وقد قال الله تعالى (والله الأسماء الحسنى فادعوه بها) وقال رسول الله ﷺ « إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا » والشيطان فى أكثر الأحيان يظهر لتلك الأسماء تأثيرات ومنافع لأجل تغرير الجهال وافتنانهم ، وربما يكون التلفظ بتلك الكلمات (كفر) لأننا نتكلم بكلام لا نعرف معناه بالعربية . وقد قال الله تعالى (ما فرطنا فى الكتاب من شيء) وهو يقول ويدعو (أهياشرا هيا أدنو أى أضياءوت) فكأن متيقظا لهذه الرقية فقد ضل بها خلق كثير ، وقانا الله البدع والأهواء ، والفتنة المذلّمة الظلماء ، كالليلة السوداء وكثر الاعتناء بألف اسم واسم واحد يدعو بعض الفقراء بها ، ولم يرد بها خبر ولا أثر عن السلف الصالح وأئمة الهدى ، بل بعضها كفر لأن أسماء الله توقيفية لا يجوز لنا أن ندعو إلا بما ورد فى الكتاب والسنة .

الباب الرابع والعشرون

(في أدعية الشدائد والكروب والاستغااثات)

روى الامام أحمد والبخارى فى الأدب وأبو داود وابن حبان عن أبى بكره
باسناد صحيح كما فى الجامع وشرحه أنه عليه السلام قال « دعوات المكروب : اللهم
رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفه عين وأصلح لى شأنى كله لا إله إلا
أنت » وفى سنن الترمذى أنه عليه السلام « كان إذا أهمه الأمر رفع رأسه إلى السماء
وقال : سبحان الله ، وإذا اجتهد فى الدعاء : قال يا حى يا قيوم » وروى أحمد
وأبو داود فى سننه باسناد صحيح « أنه عليه السلام كان إذا حزبه ^(١) وفى رواية حزنه -
أمر صلى » وقيل كان ابن عباس يفعل ذلك ويقول نفعل ما أمرنا الله به بقوله
(واستعينوا بالصبر والصلاة)

وروى الترمذى عن أنس قال : كان عليه السلام إذا كربه أمر - وفى رواية
للحاكم إذا نزل به هم أو غم - قال يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث » وصححه فى
الجامع ، وروى النسائى عن ثوبان « أنه عليه السلام كان إذا راعه ^(٢) شىء قال : الله
الله ربى لا شريك له » وحسنه فى الجامع وشرحه . وفى رواية لأحمد وأبى داود
والحاكم « ألا أعلمك كلمات تقولين ^(٣) عند الكرب ؟ : الله الله ربى لا أشرك به
شيئاً » وحسنه فى الجامع وصححه شارحه .

وروى أحمد والبخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه عن ابن عباس قال

(١) حزبه : أى نزل به هم وأصابه غم (٢) من الروع الفزع والخوف (٣) بكسر
الكاف خطاب لراوية الحديث ، وبجذف النون للتخفيف فى تقولين إذ لا ناصب
ولاجازم ، كذا فى جميع النسخ كما قاله شارح الجامع ولكن النووى أثبتها فى كتابه
الأذكار .

« كان عليه السلام يدعو عند الكرب : لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السموات السبع ورب الأرض ورب العرش الكريم » وزاد الطبراني « اصرف عني شر فلان » ويعينه باسمه ، وفي الأذكار نقلًا عن كتاب ابن السني عن أبي قتادة قال : قال رسول الله ﷺ « من قرأ آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة عند الكرب أغاثه الله عز وجل » وقد تقدم حديث دعاء ذي النون . وفي الجامع برمز العقيلي في كتاب الضعفاء عن جابر عنه عليه السلام قال « استكثروا من لاحول ولا قوة إلا بالله ؛ فإنها تدفع تسعة وتسعين بابا من الضر ، أدناها اللهم »

فصل

في الاستغاثة والدعاء باسم الله الأعظم

روى ابن ماجه والطبراني والحاكم بإسناد صحيح حسن كما في الجامع وشارحه عن أبي أمامة أنه عليه السلام قال « اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب في ثلاث سور من القرآن : في البقرة وآل عمران وطه » قال محشي سنن ابن ماجه : في الزوائد رجال إسناده ثقات وهو موقوف ، وأما إسناده المرفوع ففيه غيلان لم أر لأحد فيه كلاما لا يجرح ولا يوثق ، وباقي رجال الإسناد ثقات . وروى الإمام أحمد وأبو داود والترمذي بسند صحيح كما في الجامع عن أسماء بنت يزيد أنه عليه السلام قال « اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين (والحمد لله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم) وقائمة آل عمران (ألم * الله لا إله إلا هو الحي القيوم) قال شارح الجامع قال العلقمي بجانبه علامة الصحة وقال في الكبير حسن غريب . وفي الجامع برمز الطبراني وضعفه وسكت عنه شارحه عن ابن عباس : أنه عليه السلام قال « قسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى ، في هذه الآية (قل اللهم مالك الملك) الآية بكاملها » وفي الجامع عن ابن جرير الطبري عن سعد أنه عليه السلام قال « اسم الله الأعظم الذي

إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى : دعوة يونس بن متى « وضعفه في الجامع وفي سنن ابن ماجه عن ابن بريده عن أبيه قال « سمع النبي ﷺ رجلاً يقول : اللهم إني أسألك بأنك أنت الله الأحد الصمد الذي (لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) فقال رسول الله ﷺ : لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا سئل أعطى ، وإذا دعى به أجاب » قال شارح الجامع ومحشيه ما حاصله : وقد رجح الحافظ ابن حجر هذه الرواية من حيث السند عن جميع ماورد في ذلك اهـ .

فصل

فيما يقوله من وقع في هلكة أو خاف قوماً أو سلطاناً أو عدواً

في كتاب ابن السني عن علي (رض) قال : قال رسول الله ﷺ « يا علي ألا أعلمك كلمات إذا وقعت في ورطة ^(١) قلتها ؟ قلت : بلى جعلني الله فداءك . قال إذا وقعت في ورطة قل : بسم الله الرحمن الرحيم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ؛ فإن الله تعالى يصرف بها ما شاء من أنواع البلاء » .

وفي سنن أبي داود والنسائي بسند صحيح عن أبي موسى الأشعري (رض) « أن النبي ﷺ كان إذا خاف قوماً قال : اللهم إنا نجعلك في نحورهم ، ونعوذ بك من شرورهم » وفي كتاب ابن السني عن ابن عمر (رض) قال : قال رسول الله ﷺ « إذا خفت سلطاناً وغيره قل : لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم ، لا إله إلا أنت عز جارك ، وجل ثناؤك » وفي كتاب ابن السني أيضاً عن أنس (رض) قال « كنا مع النبي ﷺ في غزوة فلقى العدو فسمعته يقول : يا مالك يوم الدين ، إياك أعبد وإياك أستعين »

(١) الورطة : الهلاك

فلقد رأيت الرجال تصرع^(١) تضربها الملائكة من بين أيديها ومن خلفها اه
من كتاب الأذكار النووية .

فصل

في الأدعية المبتدعة المحرمة والمكفرة لأصحابها عند الشدائد والكروب
نذكر هنا والله تعالى يعلم أن قلوبنا مملوءة حسرة وندامة وأسفاً وحزناً على
أكبر رزء وأعظم داهية ، وأظنع وأشنع مصيبة أصيب بها الدين وأهله ألا وهي :
إعراض كل الناس والعلماء إلا من عصم وهو نزر قليل ، من هذه الأدعية الواردة
الثابتة عن المعصوم في كتب الإسلام — إلى ما ابتدعوه واخترعوه من النداءات
والاستغاثات الكفرية الشيطانية العفريتية ، فتراهم يقولون عند الكرب والشدّة
يا سيدة زينب ، يا ست يا أم هاشم يا كريمة اليد ، أغثيني أدركيني اقذيني
من دى الورطة ويبقى لك عندي (دستة شمع) أو كيلة فول نابت كل سنة
أو أعمل لك حضرة كل جمعة . يا سيدنا الحسين سقتك على جدك وسقت جدك
على ربك ، يا رسول الله غوثاً ومدد يا سيد يابدوى يا أبا فراج ، يا حجة المنضام ،
يا منجد العيان ، تصرف لي في فلان ولك عندي عجل جاموس يحى لك (ماشى)
على رجله كل سنة . وربما كان لهؤلاء الجهلاء بعض المذر لأنهم ما زالوا يرون
أصحاب العائم الغليظة والأكام الواسعة من حملة الشهادات العالمية وأرباب الوظائف
العالية الرسمية الحكومية ، يقولون في دروسهم ويؤلفون في كتبهم ما أوقعهم
وأداهم إلى الوقوع في هذا الضلال فمن ذلك قول بعضهم في استغاثته بالرسول ﷺ

تدارك أغثنى في أموري فأنى عرتنى هموم مسهن أليم
وما ذكر تفصيلاتها لك لازم فأنت بأسرار الغيوب عليم
وكذا قولهم :

ياني الهدى استغاثة ملهو ف رمته في خطبها الأهواء
فأغثنى فمن سواك لمأسو ف أضرت بحاله الجوباء^(٢)

(١) تصرع : أى تسقط (٢) الجوباء : الإثم .

وكذا قولهم :

يا صاحب القبر المقيم بيثرب يا من به في النابيات توسلى
يا منتهى أملى وغاية مقصدي وإليه من كل الحوادث مهر بنى الخ
وكذا قولهم :

نبى الهدى ضاقت بى الحال فى الورى فسل خالقى تفريج كربى فإنه
وأنت بما أملت منك جدير على فرجى دون الأنام قدير
وكذا قولهم :

بآل البيت ثم الأولياء وبالعلماء ثم الأتقياء
وبالشهداء ثم بأصفياء أغيثونى لأنى فى بلاء
وكذا قولهم :

إذا ما الدهر فاجأنى بضيم ليشمت بى كعادته الأعادى
وحاول أن أكون له فريسة بنى الأوغاد والنسب الخبيسة
فمالى من أصد به أذاه سوى طه وابنته نفيسة
وكذا قولهم :

يا ابن الرفاعى تدارك لمن أتى واستجارك
شيخ المريخا أغنى أصدحت فى الحمى جارك
إلى يا ابن الرسول أغنى فقد تعاظم حزبى
فإن تعااضيت عنى يصير عارى عارك
ومن التبجح والتنطع والتغفيل الفاضح قول بعضهم :

نحن الغياث لمن ضاقت مذاهبه فاهتف إن تضق أو إن تكن تضم
نحن الذين لهذا الكون ذو مدد ينسأله من رآنا أو نأى فعى

فوالله الذى نفس محمد بيده - إن هؤلاء القوم لم يذوقوا للإسلام ولا للتوحيد ولا للإيمان طمأ ، واعتقادى فيهم أن صلاتهم وجميع عباداتهم باطلة ، قال تعالى لنبيه (ئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ، بل الله فاعبد وكن من الشاكرين) ولا

تصح الصلاة خلفهم إن كانوا بلغتهم الدعوة ، وإننى لأنحى دائماً عن الصلاة خلفهم وأعتقد بطلانها إن وقعت خلفهم من غيرى .

وما على إذا ماقلت معتدى دع الجهول يظن الجهل عدوانا
كيف يعذر هؤلاء أو يقبل عذرهم وهم يقرأون ويحفظون على صدورهم آية
(قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله) وآية (قل إني لا أملك لكم
ضرا ولا رشدا) (قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدري ما يفعل بى ولا بكم إن
أتبع إلا ما يوحى إلى وما أنا إلا نذير مبين) وهل من يقرأ آية (وأنذر عشيرتلك
الأقربين) ويقرأ قوله ﷺ كما فى البخارى « يامعشر قرىش اشتروا أنفسكم
لا أغنى عنكم من الله شيئا ، يابنى عبد مناف لا أغنى عنكم من الله شيئا ، ياعباس
ابن عبد المطلب لا أغنى عنك من الله شيئا ، وياصفية عمه رسول الله لا أغنى
عنك من الله شيئا ، ويافاطمة بنت محمد ﷺ سلىنى ماشئت من مالى لا أغنى
عنك من الله شيئا » وقرأ حديث الترمذى « إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت
فاستعن بالله » الحديث وقرأ ويفهم معنى قوله ﷺ كما فى الصحيح « لا يستغاث
بى وإنما يستغاث بالله عز وجل » ثم بعد هذا كله يقول (يا كاشف الكربات
ياشيخ العرب) فهذا لا يصح أن يعد من عوام المسلمين فضلا عن علمائهم ، إذ
لا يفرق بين التوحيد والشرك فمثله فى فهم القرآن (كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس
مثل القوم) (إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون) .

وحديث « توسلوا بجاهى فإن جاهى عند الله عظيم » كذب موضوع مفترى
وليس له أصل قطعاً فى جميع كتب السنة وما ألقى هذا بين الناس إلا شيطان
مريد لعنه الله .

وحديث « إذا أعيتكم الأمور فعليكم - أو فاستغيثوا بأهل القبور » مختلق
مكذوب (إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون)

وحديث « إن الله يركل ملكا على قبر كل ولى يقضى حوائج الناس »
هو من كلام الشياطين وليس من كلام النبوة .

وحديث الأعمى « اللهم إني أسألك وأتوسل إليك بنبيك » الحديث صحيح غريب وهو توسل بدعاء النبي ﷺ فقد استجاب الله دعاءه ، فرد بصر الضريح فهو معجزة للنبي ﷺ عظيمة .

وحديث « حياتي خير لكم ومآتي خير لكم » الحديث ضعفه في الجامع وشارحه وضعفه العراقي في تخريج الاحياء وهو مرسل عند جماعة فلا حجة فيه . فال المطلوب من كل مؤمن بالله واليوم الآخر : أن يسأل الله للنبي الوسيلة والفضيلة لتحل له شفاعته كما في الصحيح ، وأن يكثر من الصلاة على النبي ﷺ وأن يكون هواه تبعاً لما جاء به ﷺ - لا أن يتوسل به

فحذار حذار من قراءة توسلات الرفاعية التي فيها :

يا ربنا أنت اللطيف فكن لنا عوناً معيناً في الشدائد والردا
إلى متوسلين إلى جنابك سيدي في دفع ما نخشاه من كيد العدا
إلى بمحمد وبينته وبيعلمها بابنهم القمرين أعلام الهدى
إلى وبشبية الصديق مؤنس أحد في الغار يارب العباد وسيدا
إلى بالسيد البدوي باب المصطفى بحر الفتوة والمكارم والندا
وبعباد المتعالي ثم مجاهد فهما الوسيلة للملثم أحمددا
الخ جنونهم القبيح .

فكل ما كان هكذا من توسلات الأحمدية والبرهامية والقادرية والبيومية والشاذلية والخلوتية والعقيفية والخيبيية والخليلية وأمثالهم فلا تلتفتوا إليه واحذروه كل الحذر ، و (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه من أولياء) (وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا ، واتقوا الله ، إن الله شديد العقاب)

(يا إخواني) والله إن آية واحدة بل كلمة بل حرفاً واحداً من كتاب ربكم أو من سنة نبيكم - خير لكم من جميع هذه التهاويش المبتدعة التي لا يجوز لكم أن تعبدوا بها ، ولو عشتُم عمر نوح تعبدون بها ما قبل الله منها حرفاً واحداً منكم

إن سلمتم من عقابه ولا أظنه أبداً إلا بالتوبة النصوح لأن الله لا يعبد إلا بما شرع لا بالمحدثات والبدع ، والدليل على بطلان عملكم قوله ﷺ « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » وقوله « فمن رغب عن سنتي فليس مني » هذه نصيحة إلىكم إخواني ، ومن شاء فليتبّع ، ومن شاء فليبتدع (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر ، إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها) .

فصل

في تركهم للاسم الأعظم الرفيع ، وتعبدهم بالاسم الأحقر الوضع
اعلم أن من أدهى الدواهي أنك ترى الجمل الغفير قد أعرضوا عن الوارد الثابت
عن المعصوم إلى مازينه لهم واخترعه شياطين الإنس من المتصوفة وأهل الطريق .
يتركون ماتعبد به الرسول ﷺ هو وأصحابه من الذكر باسم الله الأعظم .
ويتعبدون (باسم صقك حلع يص) ويقولون : إن هذا هو اسم الله الأعظم ، قولا
على الله بغير علم (والأدهى) إثبات هذا السبيل في مؤلفات المعصمين ، وجعله دينا
وشرعاً قويميا ، وبعضهم يقول : اسم الله الأعظم هو (طهور بدع محبيه صوره
سقفاطيس سقاطيم أحون قاف آدم حماء آمين) وهو كالذي قبله ضلال وإضلال
ولا يتعبد به ويعرض عما جاء به الرسول ﷺ إلا أغفال جهال ، وقد قال الإمام
مالك (رح) في هذه الألفاظ السريانية والعبرانية والعجمية : وما يدريك لعلها
تكون كفرا أه ، وكذا استغاثتهم بالجلجلوتية التي يقولون فيها (باج أهوج
جلجلوت هلهت ، بصمصام طمطام) لا شك أنها حرام أو كفر وبعض المتشذلين
يقولون : اسم الله الأعظم (آه آه) وهذا ضلال كبير وجهل فظيع بالدين
واللغة ، قال في المصباح والختار : قولهم عند الشكاية أوه من كذا ساكنة الواو
إنما هو توجع ، ور بما قبلوا الواو ألفا فقالوا : آه من كذا - اه ومثله في نهاية ابن الأثير
وجميع كتب اللغة ، وعليه فيكون معنى اسم الله الأعظم عندهم (أتوجع) فلا حول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

فلا استغاثة والتوسل بمنظومة أسماء أهل بدر بدعة لم تشرع ، وكذا التضرع

بنظم الهمزية في الاستغاثات بخير البرية بدعة ضلالة ، وتوسل المشبندية منكرو ضلالة
واستغاثات الميرغنية ضلالات فوق ظلمات وتوسلات الخلوئية والصاوية بدع مهلكات
وكذا الاستغاثات بحالية السكدر بدعة وهي جالبة للشر والضرر ، بمخالفة سيد البشر
والتوسلات كلها والاستغاثات بالخلوقات سوى ماصح عن سيد الكائنات :
بدع ومنكرات وضلالات (والله الأسماء الحسنى فادعوه بها) .

فصل

في الأدعية القرآنية المحكية عن السادة المرسلين ، والعباد الصالحين

دعاء آدم وحواء عليهما السلام ورحمة الله وبركاته

(ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) .

دعاء نوح عليه السلام

(رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين وللمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تبارا)

دعاء إبراهيم عليه السلام

(رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء ، ربنا اغفر لي ولوالدي
والمؤمنين يوم يقوم الحساب) ، (ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير .
ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم) ، (ربنا
إنك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء) ،
(ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم) ، (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة
مسلمة لك ، وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم) ، (ربنا وابعث فيهم
رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز
الحكيم) ، (رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين . واجعل لي لسان صدق في
الآخرين . واجعلني من ورثة جنة النعيم)

دعاء موسى عليه السلام

(رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري . واحلل عقدة من لساني ؛ يفقهوا قولي

واجعل لي وزيرا من أهلي : هرون أخى . أشد به أزرى . وأشركه في أمري ؛ كي نسبحك

كثيراً ونذكرك كثيراً إنك كنت بنا بصيراً) ، (رب اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين) ، (واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا إليك) ، أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين) .

دعاء سليمان عليه السلام

(رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه ، وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين) (رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب) .

دعاء زكريا عليه السلام

(رب لا تنذرني فرداً وأنت خير الوارثين) ، (رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء) (رب إني وهن العظم مني ، واشتعل الرأس شيباً ، ولم أكن بدعائك رب شقياً - الآيات) .

دعاء جيش طالوت عليه السلام

(ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين) .

دعاء جيوش الأنبياء

(ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين)

دعاء أصحاب الكهف

(ربنا آتنا من لدنك رحمةً ، وهيء لنا من أمرنا رشداً)

دعاء السحرة الذين آمنوا بموسى

(ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين)

دعاء أيوب عليه السلام

(رب إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين)

دعاء يوسف عليه السلام

(رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث ، فاطر السموات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة ، توفني مسلماً وألحقني بالصالحين) .

دعاء أصحاب عيسى عليه السلام

ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين

دعاء سيد ولد آدم محمد ﷺ وأُمَّته

(اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) ، (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا . ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به ، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا ، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) ، (ربنا لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب) ، (ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار) * ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنوا ، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار ، ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تحزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد) ، (ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) ، (ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير) ، (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم) ، (رب أعوذ بك من همزات الشياطين ، وأعوذ بك رب أن يحضرون) ، (رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين) .

ومن الأدعية القرآنية أيضاً

(ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها ، واجعل لنا من لدنك ولياً ، واجعل لنا من لدنك نصيراً) ، (ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين) ، (ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين) ، (ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً) ، (ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قررة أعين واجعلنا للمتقين إماماً) .

دعاء الملائكة عليهم السلام

(الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون

للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم . ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم . وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته . وذلك هو الفوز العظيم) .

فهذه جملة من الأدعية التي اختارها الله لخاصة أنبيائه وصفوة أوليائه . أرجو الله أن يوفق أصحاب الاستغاثات الكفرية الشركية والتوسلات المحرمة البدعية وأصحاب « يا ذا المن ولا يمن عليه » ودعاء أول السنة وآخرها والمبتدعات من الأدعية للعمل بهذا الذي جاء من عند رب العالمين ، على لسان المعصوم الأمين ، وإليك يا عباد المشايخ والقبور قول جعفر الصادق قال (رض) : عجبت لمن بلى بالضر كيف يذهل عنه أن يقول (رب إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين) والله تعالى يقول (فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر) وعجبت لمن بلى بالغم كيف يذهل عنه أن يقول (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) والله تعالى يقول (فاستجبنا له ونجيناك من الغم وكذلك نفجى المؤمنين) وعجبت لمن خاف شيئاً كيف يذهل عنه أن يقول (حسبي الله ونعم الوكيل) والله تعالى يقول (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء) وعجبت لمن كويد في أمر كيف يذهل عنه أن يقول (وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد) والله تعالى يقول (فوقاه الله سيئات ما مكروا) وعجبت لمن أنعم الله عليه نعمة خاف زوالها كيف يذهل عنه أن يقول (ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله)

﴿ويقول محمد﴾ عجب لمن تعسرت عليه أموره كيف يذهل عن تقوى الله وهو سبحانه يقول (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا) وعجبت لمن بلى بضيق الرزق والهلم والكرب . كيف يذهل عن امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه ، والله سبحانه يقول (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب) وعجبت لمن بلى بالذنوب كيف يذهل عن الاستغفار والله تعالى يقول (استغفروا ربكم إنه كان غفراً ، يرسل السماء عليكم مدراراً ، ويمددكم بأموال وبنين ، ويجعل لكم

جفات ، ويجعل لكم أنهاراً) وعجبت لمن احتاج إلى أمر ديني أو دنيوي كيف يذهل عن الدعاء والله تعالى يقول (ادعوني أستجب لكم ، إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين)^(١)

فصل

في جوامع من الأدعية النبوية والتعوذات التي لاغنى للمرء عنها
قالت عائشة : « كان النبي ﷺ يحب الجوامع من الدعاء ويدع ما بين ذلك »
وفي المسند والنسائي وغيرها « أن سعداً سمع ابنه يقول : اللهم إني أسألك الجنة
وغرفها وكذا وكذا ، وأعوذ بك من النار وأغلاها وسلاسلها ، فقال سعد (رض)
لقد سألت الله خيراً كثيراً ، وتعوذت من شر كثير ، وإني سمعت رسول الله
ﷺ يقول : سيكون قوم يعتدون في الدعاء ، وبحسبك أن تقول : اللهم إني
أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله ما علمت
منه وما لم أعلم . »

وفي مسند الإمام أحمد ، وسنن النسائي عن ابن عباس قال : كان من دعاء
النبي ﷺ « رب أعني ولا تعن علي ، وانصرني ولا تنصر علي ، وامكر لي ولا
تمكر علي ، وانصرني على من بغى علي ، رب اجعلني لك شكاراً ، لك ذكاراً ، لك
رهاباً ، لك محبباً ، إليك أواها منيباً ، رب تقبل توبتي ، واغسل حوبتي ، وأجب
دعوتي ، وثبت حجتي ، واهد قلبي ، وسدد لساني ، واسل سخيمة^(٢) قلبي »
هذا حديث حسن صحيح ورواه الترمذي وحسنه وصححه .

وفي الصحيحين من حديث أنس بن مالك قال « كنت أخدم النبي ﷺ
فكنت أسمعه يكثر أن يقول : اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، والعجز
والكسل ، والبخل والجبن ، وضلع^(٣) الدين وغلبة الرجال »

وفي صحيح مسلم عن زيد بن أرقم (رض) قال : « لا أقول لكم إلا كما كان

(١) أي صاغرين

(٢) الإخبات الخضوع ، والحبوب الإثم ، والسخيمة سواد القاب

(٣) ضلع الدين ثقله

رسول الله ﷺ يقول ، كان يقول : اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل .
والجن والبخل والهرم وعذاب القبر ، اللهم آت نفسي تقواها ، زكها أنت خير
من زكها ، إنك وليها ومولاها ، اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع ، ونفس
لا تشبع ، وعلم لا ينفع ، ومن دعوة لا يستجاب لها »

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها « أن رسول الله ﷺ كان يدعو :
« اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال .
وأعوذ بك من فتنة الحيا والمات ، اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم » فقال
قائل ما أكثر ما تستعيز من المغرم ؟ قال « إن الرجل إذا غرم حدث فكذب »
ووعده فأخلف »

وفي صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنه قال « كان من دعاء النبي ﷺ
اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك ، وتحول عافيتك ، ومن فجأة نقمك ، ومن
جميع سخطك »

وفي صحيح مسلم عن أبي مالك الأشجعي (رض) قال « كان رسول الله ﷺ
يعلم من أسلم أن يقول : اللهم اهْدِنِي وارزُقْنِي وعافِنِي وارحُنِي »
وفي المسند عن بسر بن أرطاة (رض) قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول
« اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها ، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة »
وفي المسند وصحيح الحاكم عن ربيعة بن عامر عن النبي ﷺ « أَلْظُوا ^(١)
بِإِذَا الْجَلال والإِكْرام »

وفي المسند وصحيح الحاكم عن شداد بن أوس (رض) قال : قال لي رسول
الله ﷺ « يا شداد إذا رأيت الناس يَكْنِزُونَ الذهب والنفضة فَاكْنِزْ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ :
اللهم إني أسألك النِّبَاتِ في الأمر ، وعِزِّمَةً على الرُّشْدِ ، وأسألك شُكْرَ نِعْمَتِكَ ،
وحَسْنَ عِبَادَتِكَ ، وأسألك قَلْبًا سَلِيمًا ، وَلِسَانًا صَادِقًا ، وأسألك من خَيْرِ مَا تَعْلَمُ ،

وأعوذ بك من شر ماتعلم ، وأستغفرك لما تعلم إنك أنت علام الغيوب »

وفي الترمذى أن حصين بن المنذر الخزاعى (رض) قال له النبي ﷺ « كم تعبد إلهاً ؟ قال : سبعة ، ستة فى الأرض وواحد فى السماء ، قال : فمن لرغبتك ورهبتك ؟ قال : الذى فى السماء . قال : أما لو أسألت لعلمتك كلمتين تنفعانك ، فلما أسلم قال : يا رسول الله علمنى الكلمتين ، قال : قل اللهم ألهمنى رشدى ، وقنى شر نفسى » حديث صحيح ، وزاد الحاكم « اللهم قنى شر نفسى ، واعزم لى على أرشد أمرى ، اللهم اغفر لى ما أسررت ، وما أعلنت ؛ وما أخطأت ؛ وما تعمدت ، ما علمت وما جهلت » وإسناده على شرط الصحيحين

وفي صحيح الحاكم عن عائشة قالت دخل على أبو بكر (رض) فقال : هل سمعت من رسول الله ﷺ دعاء علمنيه ؟ قلت : ما هو ؟ قال : كان عيسى ابن مريم ﷺ يعلمه أصحابه . قال : لو كان على أحدكم جبل ذهب ديناً فدعا الله بذلك لقضاه الله عنه : اللهم فارج الهم : كاشف الغم ، مجيب دعوة المضطرين ، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما ، أنت ترحمنى ، فارحمنى رحمة تغنىنى بها عن رحمة من سواك »

وفي صحيحه أيضاً من حديث معاذ قال « أبطأ عنا رسول الله ﷺ بصلاة الفجر حتى كادت أن تدركنا الشمس ، ثم خرج فصلى بنا فخفف ثم أقبل علينا بوجهه فقال : على مكانكم أخبركم بما بطأنى عنكم اليوم : إني صليت فى ليلتي هذه ماشاء الله ، ثم ملكتنى عينى ففتمت فرأيت ربى تبارك وتعالى فألهمنى أن قلت : اللهم إنى أسألك الطيبات ، وفعل الخيرات ، وترك المنكرات ، وحب المساكين وأن تقبلى على وتغفرلى وترحمنى ، وإذا أردت فى خلقك فتتك فتنجنى إليك غير مفتون . اللهم وأسألك حبك . وحب من يحبك . وحب عمل يبلغنى إلى حبك . ثم أقبل رسول الله ﷺ قال : تعلموهن وادرسوهن فإنه حق » وفيه عن عائشة أن رسول الله ﷺ أمرها أن تدعو بهذا الدعاء : اللهم إنى أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم وأسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل وأعوذ بك من النار وما قرب

إليها من قول أو عمل . وأسألك من خير ما سألك عبدك ورسولك محمد . وأسألك ما قضيت لي من أمر أن تجعل عاقبته رشداً» وفيه عن أبي هريرة «أن رسول الله ﷺ أوصى سلمان الخير فقال له : إني أريد أن أمنحك كلمات تسألن الرحمن وترغب إليه فيهن ، وتدعوهن في الليل والنهار . قل : اللهم إني أسألك صحة في إيمان . وإيماناً في حسن خلق . ونجاحاً يتبعه فلاح . ورحمة منك وعافية . ومغفرة منك ورضواناً »

وفيه أيضاً عن أم سلمة عن النبي ﷺ «أنه كان يدعو بهؤلاء الدعوات: اللهم أنت الأول لا شيء قبلك ، وأنت الآخر لا شيء بعدك ، أعوذ بك من شر كل دابة ناصيتها بيدك ، وأعوذ بك من المأثم^(١) والمغرم ، اللهم نق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، اللهم بعد بيني وبين خطيئتي كما بعدت بين المشرق والمغرب » اهـ من الواابل الصيب باختصار ، وفي الجامع الصغير برموزه : اللهم اجعلني شكوراً ، واجعلني صبوراً ، واجعلني في عيني صغيراً ، وفي أعين الناس كبيراً » البزار عن بريدة (ح) «اللهم أصلح ذات بيننا ، وألف بين قلوبنا واهدنا سبيل السلام ، ونجنا من الظلمات إلى النور ، وجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، اللهم بارك لنا في أسماعنا وأبصارنا ، وقلوبنا وأرواحنا وذرياتنا ، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ، واجعلنا شاكرين لنعمتك مثنين^(٢) بها قابلين لها وأتمها علينا » (طب ك) عن ابن مسعود (ح) « اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين إلى من تكلني؟ إلى عدو يتجهمني^(٣) أم إلى قريب ملكته أمري؟ إن لم تكن ساخطاً على فلا أبالي ، غير أن عافيتك أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الكريم الذي أضاءت له السماوات والأرض ، وأشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن تحل علي غضبك ، أو تنزل

(١) المأثم الأمر الذي يأثم به الإنسان اهـ النهاية (٢) مثنين أى نذكرك بالجميل (٣) يتجهمني أى يلقيني بالغلظة والوجه الكريه .

على سخطك ، ولك العتبي حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك « (طب) عن عبد الله بن جعفر (ح)

« اللهم اجعل أوسع رزقك على عند كبر سني ، وانقطاع عمري » (ك) عن عائشة « اللهم إني أسألك باسمك الطاهر الطيب المبارك الأحب إليك الذي إذا دعيت به أجبت وإذا سئلت به أعطيت ، وإذا استرحمت به رحمت ، وإذا استفرجت به فرجت (هـ) عن عائشة « اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي ، ومن شر بصرى ، ومن شر لساني ؛ ومن شر قلبي ، ومن شر مني » (دك) عن شكل « اللهم عافني في بدني ، اللهم عافني في سمعي ، اللهم عافني في بصرى ، اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر ، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ، لا إله إلا أنت » (دك) عن أبي بكر (صح)

« اللهم رب جبريل وميكائيل ورب إسماعيل ، أعوذ بك من حر النار ومن عذاب القبر » (ن) عن عائشة (ح) « اللهم إني أعوذ بك من التردى والهدم والفرق والحرق ، وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان ^(١) عند الموت ، وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبراً ، وأعوذ بك أن أموت لديغاً » (نك) عن أبي اليسر « اللهم إني أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق » (دن) عن أبي هريرة « اللهم إني أعوذ بك من البرص والجنون والجذام ، ومن سيئ الأسقام » (حم دن) عن أنس (ح) « اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري ، وما أنت أعلم به مني ، اللهم اغفر لي خطيئتي وعمدي ، وهزلي وجدي ، وكل ذلك عندي ، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، أنت المقدم ، وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير » (ق) عن أبي موسى (صح)

(فهنا أيها المسلمون) هاهي الأدعية القرآنية ، وها هي الأدعية النبوية التي هي عند الله مستجابة مرضية ، فليعمل بها العاملون ، وليتعبد بها المتعبدون ، وليجتهد في تحصيل أجرها المجتهدون ، وليعرض عن مبتدعات الأدعية المدعون : أنهم للرسول الأعظم محبوبون .

(١) التردى معناه السقوط وتخطئه الشيطان أفسده .

الباب الخامس والعشرون

في أذكار وأدعية مقيدة مؤقته

فصل

في الذكر لحفظ النعمة

قال تعالى (ولولا إذ دخلت جنتك قلت : ما شاء الله لا قوة إلا بالله) فينبغي لمن دخل بستانه أو داره أو رأى في ماله وأهله ما يعجبه أن يبادر بهذه الكلمة فإنه لا يرى فيها سوءاً قط ، أما قولهم : صلاة النبي أحسن ، لاحسد ولا نسكد أو يا أرض احفضي ما عليك : فجهل شنيع وبدعة .

فصل

في الذكر عند المصيبة

قال تعالى (وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) وروى مسلم عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول « ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول : إنا لله وإنا إليه راجعون . اللهم أجرني في مصيبتى واخلف لي خيراً منها إلا آجره الله تعالى واخلف له خيراً منها . قالت : فلما توفي أبو سلمة قلت كما أمرني رسول الله ﷺ فأخلف الله علي خيراً منه : رسول الله ﷺ » أما لطم الخدود وشق الجيوب والصراخ وتلطيف الوجوه والرموس والنياب بالطين والخبر الأسود والأزرق - فمن فعل أهل الجاهلية الأولى ، وإن اليهود والنصارى الذي يعبدون إلهين اثنين لا يفعلون ذلك بل ولا شيئاً منه ، فجهلاء المسلمين أشمر من اليهود والنصارى . وقد روى البخارى ومسلم أنه ﷺ قال « ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا

بدعوى الجاهلية « وفي صحيحيهما » أنه ﷺ برى من الصالحة والخالقة والشاقة ^(١) «
وروى مسلم أنه ﷺ قال « اثنان في الناس هما بهم كفر : الطعن في النسب
والنياحة على الميت » والذي علمته بالاختبار من أحوال المسلمين أنهم لا يباليون
بصغائر الذنوب ولا بكبائرها ولا بالكفريات ، ولذا مسخوها ، فإننا لله .

فصل

في الذكر الذي يرقى به من اللدغة واللسعة

في صحيح البخارى « كان رسول الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين ويقول
إن أباكما ^(٢) كان يعوذ بهما إسماعيل وإسحاق ، أعيذكما بكلمات الله التامة
من كل شيطان وهامة ^(٣) ومن كل عين لامة » وفي الصحيحين « رقى رجل من
أصحاب النبي ﷺ لديغا بفاتحة الكتاب وتقل عليه فكأنما نشط من عقال »
(أما ذهاب) الناس إلى شيخ رفاعي ليرقيهم (بالكفكية) فجعل كبير ، وضلال
بعيد ، وبدع فيها وعيد ، وعذاب شديد

فصل

في الذكر عند الريح إذا هاجت

روى أبو داود أنه ﷺ قال « الريح من روح الله تأتي بالرحمة وتأتى بالعذاب
فإذا رأيتموها فلا تسبوه ، واسألوا الله من خيرها ، واستعينوا بالله من شرها »
وصححه في الجامع وروى مسلم عن عائشة قالت : « كان النبي ﷺ إذا عصفت

(١) الصالحة الرافعة صوتها بالنياحة ، والخالقة التي تخلق شعرها عند المصيبة
والشاقة التي تشق ثيابها عند المصيبة

(٢) يعنى إبراهيم عليه السلام

(٣) الهامة ماله سم يقتل كالحية ، والامة التي تصيبه بسوء

الريح قال : اللهم إني أسألك خيرها وخير ما أرسلت به ، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به » وكثير من الأغفال يفضبون ويلغظون ويسبون عند هيجان الريح ، وربما أدام جهلهم إلى الكفر ، فنعوذ بالله من الجهل

فصل

في الدعاء والذكر عند صوت الرعد

« كان رسول الله ﷺ إذا سمع الرعد والصواعق قال : اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك ، وعافنا قبل ذلك » ورواه الترمذي والبخاري في الأدب والنسائي في اليوم والليلة والحاكم . و« كان عبد الله بن الزبير إذا سمع الرعد ترك الحديث وقال : سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته . ويقول : إن هذا الوعيد شديد لأهل الأرض » رواه مالك في الموطأ ، والبخاري في الأدب كذا في تفسير الحافظ ابن كثير ، وفيه أنه ﷺ قال « إذا سمعتم الرعد فاذكروا الله ؛ فإنه لا يصيب ذا كراً » وكل الناس يجهلون هذه الأذكار حتى طلاب العلم بالأزهر ، بل وكثير من العلماء ؛ لعدم قراءتهم في الأزهر كتاباً من كتب الحديث النبوي (فلا حول ولا قوة إلا بالله)

فصل

في الذكر والدعاء عند المطر ، وما أحدث عنده

في الصحيحين عن أنس قال « دخل رجل المسجد يوم الجمعة ورسول الله ﷺ قائم يخطب الناس فقال : يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا ، فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال : اللهم أغثنا اللهم أغثنا اللهم أغثنا » قال أنس : والله ما نرى في السماء سحب ولا قرعة ^(١) وما بيننا وبين سلع ^(٢)

(١) « قرعة » القرعة قطع من السحاب رقيقة

(٢) سلع : الجبل المعروف بقرب المدينة

من بنيان ولا دار، فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت، فلا والله ما رأينا الشمس سنا، ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله ﷺ قائم يخطب فاستقبله قائما فقال: يا رسول الله: هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله يمسكها عنا، فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال: اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على الآكام والظراب^(١) وبطن الأودية ومنابت الشجر. قالت فأقلعت وخرجنا نمشي في الشمس» اه من الوابل الصيب وفي الأذكار قال روي في صحيح البخاري عن عائشة (رض) «أن رسول الله ﷺ كان إذا رأى المطر قال اللهم صيبا نافعا - مرتين أو ثلاثا» هذا وإنك تسمع كثيرا من العوام والجهلاء عند اشتداد المطر ألفاظا هي إلى الكفر أقرب منها للإيمان، فمن ذلك قولهم (حوش بلاويك عنا) بزياده غرقنا (فنعوذ بالله).

ومما يدل على جهالة آباء وأمهات الصبيان، وأنهم لا عناية لهم بتربية أنفسهم ولا أولادهم قول الصبية في الشوارع والزقاقات وقت المطر.

يا مطرا رخي كبريت والسقا ركبته عفريت
يا مطرا رخي بصل والسقا وقع انكسر
يا مطرة عبد العال رخيها واملي الفججال
يا مطرة باب اللوق رخيها واملي الصندوق
يا مطرة عبد الله رخيها واملي القلة

فيا حسرة على قوم يعيشون في الإسلام ويموتون ولم يذوقوا له طعما، ولم يعرفوا هم ولا نساؤهم ولا أبنائهم شيئا من تعاليم السامية، التي ارتقت بسلفهم إلى أعلى عليين فجعلتهم سادة أهل الأرض أجمعين (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا) أدبهم وعلمهم وحبوبهم في رسول الله ﷺ وفيما جاء به «مروا أولادكم

(١) الظراب جمع ظرب بفتح فكسر: الجبال الصغار المنبسطة

بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين ، وفرقوا بينهم في المضاجع » رواه الإمام أحمد وأبو داود والحاكم ، وصححه في الجامع .
 مرومهم وعودوهم النطق والعمل وهم صغار على شرائع الإسلام ، دربهم على الصيام لتهدب به نفوسهم . فلقد كان أصحاب النبي ﷺ يصومون صبيانهم الصغار ويجعلون لهم اللعبة من العهن المصبوغ فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطوه اللعبة تلهيه حتى يتم الصيام ، كذا جاء في الصحيح « اتقوا الله واعلموا أن أولادكم عليكم حقوقاً » فحق الولد على والده أن يحسن اسمه ، ويحسن أدبه ، ويحسن موضعه ، ويعلمه الكتاب - أي القرآن - ويعلمه الكتابة ، والسباحة ، والرماية ، وأن لا يرزقه إلا طيباً ، ويزوجه إذا أدرك ، كذا جاءت الأخبار « أدبوا أولادكم على ثلاث خصال : حب نبيكم ، وحب أهل بيته ، وقراءة القرآن ، فإن حملة القرآن في ظل الله يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفياه » رواه الشيرازي والديلمي وابن النجار عن علي كذا في الجامع « فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » أما والله إن سمعتم وعلمتم بنصيحتي وقيمتم ونجوتهم أنتم وأهلوكم (ناراً وقودها الناس والحجارة ، عليهما ملائكة غلاظ شداد) ومن أبي (فأمه هاوية ، وما أدراك ما هي ؟ نار حامية) بدليل « كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي ، قالوا : ومن أبي يا رسول الله ؟ قال : من أطاعني دخل الجنة ، ومن عصاني فقد أبى » رواه البخاري (يا عباد الله) والذي نفسي بيده إنكم ماسقطتم وصرتم أرذل الأمم وأحقرها وأدناها وأصغرها وعبيداً خدماً لها بعد أن كانت العزة (لله ولرسوله وللمؤمنين) إلا بترككم تعاليم دينكم وخطة نبيكم . لقد أصبحتم ضفادع وخفافس بل تراباً تحت أرجل أعدائكم - بعد أن كانت عبيد الإسلام السود تهرب الملوك في عروشها ، فمتى تفيقون ؟ ومن هذه السكره تنتهبون ، ومن هذه الرقدة الطويلة تستيقظون ، ولجدسلفكم تعيدون ؟ أما بلغتكم آية (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً) أما قرأتم حديث « وجعل الذل والصغار على من خالف أمرى » ؟ رواه أحمد

وأبو داود والطبراني (يا عباد الله) إنكم لا تزالون في ذل وصغار بين الناس حتى تتبعوا كتاب الله وشرع نبيه ، وحتى تعرفوا الحق ، وتجاهدوا للحق ، وتتفانوا في الدفاع عن الحق ، ويكون الموت في هذا السبيل أسمى أمانيتكم .

فصل

في الذكر والدعاء عند رؤية الهلال

قال في الوابل الصيب « كان رسول الله ﷺ إذا رأى الهلال قال : الله أكبر ، اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان ، والسلامة والإسلام ، والتوفيق لما تحب وترضى ، ربنا وربك الله » وفي سنن أبي داود « أن النبي ﷺ كان إذا رأى الهلال قال : هلال خير ورشد ، آمنت بالذي خلقك - ثلاث مرات ، ثم يقول : « الحمد لله الذي جاء بشهر كذا ، وذهب بشهر كذا » اه باختصار . أما قولهم (هل هلالك شهر مبارك علينا وعليك يارب) وتقليم الدراهم الفضية في أيديهم تجاه الهلال فجعل شنيع وبدعة ، وكان الواجب على الخطباء أن يبينوا هذه الأذكار في خطبهم بدل قولهم فيها : إنه لم يبق من الدين إلا اسمه . ولا من الإسلام إلا رسمه ، وبدل صراخهم على المنابر بأيرضيك هذا من أمتك يا رسول الله ، قم يا عمر فانظر إلى ما حل بنا . وهذا الكلام دليل على جهل قائله ، فليقلعوا عنه .

اللهم وفقهم لهدى نبيك .

فصل

في الدعاء والذكر حين الصيام والفطر

قال رسول الله ﷺ « ثلاثة لا ترد دعوتهم : الصائم حين يفطر ، والإمام العادل ، ودعوة المظلوم » رواه الترمذي ، وقال حديث حسن ، وروى ابن ماجه أنه ﷺ قال « إن للصائم عند فطره دعوة ما ترد » وثبت في سنن أبي داود أنه ﷺ كان يقول عند فطره : « اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت » .

فيا أيها المسلمون : علموا أبناءكم ونساءكم أذكركم رسول الله ﷺ بدل الطبل بالدربكة والتغنى (بيابت يا بيضه جنتيني) .

فصل

في أذكركم ودعاء السفر

كان ابن عمر يقول للرجل إذا أراد سفراً : ادن مني أودعك كما كان رسول الله ﷺ يودعنا فيقول « استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم أعمالك » ذكره في الجامع بهذا الرمز (دت) عن ابن عمر (صح) وجاء رجل إلى النبي فقال يا رسول الله أريد سفراً فزدني فقال « زادك الله التقوى ، وغفر ذنبك ، ويسر لك الخير حيثما كنت » ذكره في الجامع برمز (تك) عن أنس ، وقال ابن القيم : قال الترمذي حديث حسن ، وقال ﷺ « ما خلف عبد على أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفراً » وذكره في الجامع برمز (ش) عن المطعم مرسلاً (ض)

فصل

في الذكر عند ركوب الدابة

في الوابل الصيب ، قال علي بن ربيعة : « شهدت علي بن أبي طالب (رض) أتى بدابة يركبها فلما وضع رجله في الركاب قال بسم الله فلما استوى على ظهرها قال : الحمد لله ثم قال (سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ^(١)) وإنا إلى ربنا لمنقلبون) ثم قال : الحمد لله ثلاث مرات ، ثم قال : الله أكبر ثلاث مرات ، ثم قال : سبحانك إني ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ثم ضحك فقيل يا أمير المؤمنين من أي شيء تضحك ؟ فقال : رأيت النبي ﷺ فعل كما فعلت

(١) مقرنين : أي مسخرين

ثم ضحك ، فقلت يا رسول الله من أى شىء تضحك ؟ فقال : إن ربك سبحانه وتعالى يعجب من عبده إذا قال : اغفر لى ذنوبى ، يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيرى »
رواه أهل السنن وصححه الترمذى .

فصل

فى الذكر عند دخول القرية أو البلد

قال فى الوابل : عن صهيب أنه رضي الله عنه لم ير قرية يريد دخولها إلا قال حين يراها « اللهم رب السموات السبع وما أظللن ، ورب الأرضين السبع وما أقلن ^(١) »
ورب الشياطين وما أضللن ، ورب الرياح وما ذرين ^(٢) أسألك خير هذه القرية وخير ما فيها ، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها » رواه النسائي .

فصل

فى أدعية وأذكار الطعام البدعية والشرعية

قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون) وقال عمر بن أبى سلمة (رض) قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا بنى ، سم الله تعالى ، وكل بيمينك ، وكل بماليك » متفق عليه ، وقالت عائشة رضى الله عنها : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا أكل أحدكم فليذكر - أى : اسم الله تعالى - فإن نسى أن يذكر اسم الله تعالى فى أوله فليقل : بسم الله أوله وآخره »
قال الترمذى حديث حسن صحيح .

(١) أى : حملن ورفعن

(٢) ذرين : أى نسفن

قال أمية بن مخشي (رض) «كان رسول الله ﷺ جالساً ورجل يأكل فلم يسم حتى لم يبق من طعامه إلا لقيمة فلما رفعها إلى فيه قال : بسم الله أوله وآخره فضحك النبي ﷺ ثم قال : مازال الشيطان يأكل معه فلما ذكر اسم الله استقاء ما في بطنه » رواه أبو داود . وعن معاذ (رض) قال : قال رسول الله ﷺ « من أكل أو شرب فقال : الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ، ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة : غفر له ما تقدم من ذنبه » قال الترمذي حديث حسن

وعن أبي سعيد (رض) «أن النبي ﷺ كان إذا فرغ من طعامه قال : الحمد لله الذي أطعمني وأسقانا وجعلنا من المسلمين » رواه أبو داود والترمذي . وذكر النسائي عن رجل خدّم النبي ﷺ «أنه كان يسمع النبي ﷺ إذا قرب إليه طعامه يقول : بسم الله ، وإذا فرغ من طعامه قال : اللهم أطعمت وسقيت ، وأغويت وأفقيت ، وأهديت واجتبيت ، فلك الحمد على ما أعطيت » وفي البخاري عن أبي أمامة (رض) «أن النبي ﷺ كان إذا رفع مائدته قال : الحمد لله كثيراً طيباً مباركاً فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا » اهـ من الوابل الصيب

ومن هنا تعلم أن قراءة (إيلاف قریش) على الطعام كما يفعله بعض المتصوفة لحصول البركة في الطعام بدعة ، وقراءتهم على الفجل لضياح رأتحتهم صيغة : اللهم صل على سيدنا محمد طيب الأنفاس تشريع مبتدع ، وإثبات هذا الباطل في المؤلفات شر وضرر . وهذا تجده في شرح الصاوي على منظومة الدردير فزقه .

وحديث « غسل اليدين قبل الطعام بركة ، وبعده ينفى اللهم » ذكره العراقي بألفاظ . قال : وكلها ضعيفة . ولا مانع من الغسل شرعاً كلما احتاج الإنسان إليه . وحديث « من أكل في قصعة ثم لحسها استغفرت له القصعة » غريب كافي أسنى المطالب وضعفه .

وحديث « ابدأوا بسيد الطعام اللحم » بحثت عنه كثيراً فلم أجده ، وإنما في الجامع « سيد طعام الدنيا والآخرة اللحم » وضعفه .

وحديث « من أكل مع مغفوره غفر له » قال فى أسنى المطالب قال ابن حجر وغيره : كذب موضوع لا أصل له .

وقال فى المدخل : ولا يسمى عند كل لقمة ؛ إذ أن ذلك بدعة فنعن متبعون لامشروعون ، وكذلك لا يقول : بسم الله الرحمن الرحيم لأنه لم يرد ، وإنما ورد بسم الله ، وينبغى أن لا يفعل ما قاله بعضهم : إنه يقول فى أول لقمة بسم الله ، وفى الثانية بسم الله الرحمن ، وفى الثالثة بسم الله الرحمن الرحيم ، ثم يسمى فى كل لقمة اه والله أعلم بما قال

وقولهم : بسم الله الشافى ، أو بركة أسماء الله بدعة ، وتقيل باطن وظاهر الألف بعد الطعام ، وقولهم : اللهم زد وبارك شىء الله الفاتحة بدعة وجهل فاضح وكذا يارب لك ألف حمد وألف شكر ، واللهم زدها نعمة واحفظها من زوال . واللهم هنىء آكله ، وابذل على مخلقيه ، واطرح البركة فيه ، كل هذه بدع يجب تركها واعتناق الثابت عن الرسول ﷺ

فصل

فى دعاء الضيف لأهل الطعام

روى مسلم أنه ﷺ لما أكل عند أبى عبد الله بن بسر دعاهم فقال « اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم » وفى أبى داود بسند صحيح أنه ﷺ دعا لآل سعد بن عباد بقوله « أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار ، وصلت عليكم الملائكة » أما قول الفقراء - أعنى من العلم والدين الصحيح - : اللهم زد وبارك شىء الله الفاتحة ، الفاتحة لى طبخت واللى غرفت . ولصاحب الليلة كان ، فما هو إلا غفلة وجهالة ، وخيبة وغباوة .

فصل

فى أذكار السلام الشرعى والبدعى

قال أبو هريرة (رض) قال رسول الله ﷺ « لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا . ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أفلا أدلكم على شىء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام

بينكم» رواه أبو داود ، وقال عمران بن حصين : « جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال السلام عليكم ، فرد عليه ، ثم جلس فقال النبي ﷺ عشر . ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله ، فرد عليه فجلس فقال « عشرون » ثم جاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فرد عليه فجلس ، فقال : ثلاثون » رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن . وقال أنس : « مر النبي ﷺ على صبيان يلعبون فسلم عليهم » حديث صحيح . وقال أبو هريرة : قال رسول الله (ص) « إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم فإذا أراد أن يقوم فليسلم فليست الأولى بأحق من الآخرة » رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن حبان والحاكم وحسنه صاحب الجامع اه من الوابل الصيب .

هذا وقد استعاض أكثر المسلمين عن هذا السلام الشرعي الجليل الجزيل الأجر بكلام حقير ضئيل لا قيمة له ولا أجر فيه ، وذلك كقولهم : عوافي ومرحب واصبح الخير وصباح الخير ومسا النور وصباح القشطة وصباح الفل على عيونك . وأكثروا اتفقوا على لفظة نهارك سعيد وسعيدة مبارك . وبعضهم يقولون (بونجور وبونسيره ورفوار) بدل : السلام عليكم ورحمة الله . فياحسرة على العباد ، وأكثروا يسقطون اللام من تسليمهم فيقولون : السام عليكم . ومعناه : الموت فينبغي التنبيه على ذلك يا علماء إن كنتم علماء ، وإلا فمزقوا هذه الورقة التي تسمونها الشهادة العامة وألقوها على المزابل ، ولا تفتخروا بها علينا ؛ إذ لا فضل لكم علينا إلا بالعلم الصحيح النبوي والعمل .

فصل

في فضل المصاحفة وبدعها

روى أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه والضياء المقدسي عن البراء بن عازب بإسناد حسن كما في الجامع أنه ﷺ قال « مامن مسلمين يلتقيان فيتصاخا إلا غفر الله لهما قبل أن يتفرقا » وفي الجامع أيضا عن الحَكيم الترمذي وأبي الشيخ ابن حبان عن

عمر وأبن عمر عنه عليه السلام أنه قال «إذا التقى المسلمان فسلم أحدهما على صاحبه كان أحبهما إلى الله أحسنهما بشرا بصاحبه فإذا تصافحا أنزل الله عليهما مائة رحمة: للبادئ تسعون وللمصافح عشرة» حديث حسن كما في الجامع وهو حسن لغیره كما في الشرح هذا وقد منع الأستاذ الشيخ محمود السبكي المصافحة عند الفراق بغير دليل ولا برهان بل بمحض رأيه، وهو مردود بما رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة في (باب ما يقول إذا أخذ بيد أخيه ثم فارقه) وساق السند إلى أنس بن مالك (رض) أنه قال: «ما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد رجل ففارقه حتى قال: اللهم آتني الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار» فهذا يدل على الاستحباب أو الجواز على الأقل. وليس للشيخ سلف في ذلك إلا فهمه وهو معارض بهذا الخبر. نعم قد يقال إن في هذا الأثر ضعفا لأنه من رواية عمرو بن سهل وهو ضعيف. ويحاج بأن هذا الأثر وارد في باب في فضائل الأعمال، والجمهور على أن ما كان كذلك يتساهل في قبوله.

والقاعدة الأصولية أن الحديث الضعيف أقوى وأفضل من رأى المجتهد، ثم من قال هذا من الخلفاء أو الصحابة أو التابعين أو الأئمة أو من المحدثين أو الفقهاء؟ فلم يبق إلا أنه رأى للشيخ. وعندنا ما يقرب أن يكون دليلا لنا وهو قوله صلى الله عليه وسلم «إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم فإن بداله أن يجلس فليجلس، ثم إذا قام فليسلم فليست الأولى بأحق من الآخرة» ورمز له في الجامع هكذا (ح دت حب ك) عن أبي هريرة (ح) والمصافحة غالبا ملازمة للسلام. وفي تفسير ابن كثير وغيره: كان الرجلان من أصحاب رسول الله إذا التقياما يتفرقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر سورة العصر إلى آخرها ثم يسلم أحدهما على الآخر وإذا تبين هذا فالواجب على أتباع الشيخ أن لا يشددوا في ذلك فإنه زيادة على عدم ثبوته موجب للتنافر بيننا وبين الناس، وموقع للعداوة. هداانا الله وإياكم

فصل

في بيان جملة أحاديث في ديوان خطب الشيخ خطاب السبكي (حديث) «ماتحت ظل السماء من إله يعبد أعظم عند الله من هوى متبع» في

الديوان ص ٣٠ وذكره ابن الجوزي في موضوعاته وقال : موضوع والخطيب والحسن كذابان . وقد تعقبه السيوطي في لآلئهِ فذكر حديثين بمعناه : الأول فيه ابن لهيعة وهو ضعيف جداً ، والثاني فيه بقية بن الوليد وهو مداس كبير .

(حديث) « إن الله لا يقبل عمل امرئ حتى يتقنه ، قالوا : يا رسول الله وما إتقانه قال : يخلصه من الرياء والبدعة » ص ٢٧ وذكره صاحب المدخل بدون سند والمدخل هذا مع أن فيه تنبيهات على كثير من البدع ، فيه كثير من الأحاديث الموضوعة والحديث ليس موجوداً في الكتب الستة ولا في سنن الدارمي فليتنفصل علينا خلفاء الشيخ بتبيان درجته .

(حديث) « من ازداد علماً ولم يزد هدى لم يزد من الله إلا بعداً » ص ٧٦ ذكره في الجامع وضعفه هو وشارحه ، لكن قال في أسنى المطالب رواه الديلمي وفيه موسى بن إبراهيم ، قال الدارقطني متروك ، ورواه ابن حبان موقوفاً عن الحسن ابن علي اه . قلت : والمتروك مردود كالموضوع .

(خبر) « الحسود لا يسود » ص ٩٧ وليس من كلام الرسالة قطعاً لما ذكره صاحب أسنى المطالب وملا على القاري عن رسالة القشيري ، وابن عمر الشيباني وصاحب اللؤلؤ الموضوع من أنه من كلام بعض السلف أو بعض العلماء فليعلم . (حديث) « لا تصلوا على الصلاة البتراء » ص ١١٤ وذكره صاحب الحرز المنيع ولم يقف على سنده .

(حديث) « لو يعلم الناس ما في رمضان من الخير لتمنت أمتي أن يكون رمضان السنة كلها » ص ١٢٠ ذكره في الترغيب والترهيب مطولاً ثم قال : رواه ابن خزيمة في صحيحه والبيهقي من طريقه وأبو الشيخ في الثواب . وقال ابن خزيمة وفي القلب من جرير بن أيوب شيء : قال الحافظ : جرير بن أيوب البجلي واه ولوائح الوضع عليه اه وقال الإمام ابن الجوزي : موضوع آفته جرير .

(حديث) « لا يقبل الله لصاحب بدعة صلاة ولا صوماً ولا صدقة ولا حجاً ولا عمرة ولا جهاداً ولا صرفاً ولا عدلاً ، يخرج من الدين كما تخرج الشعرة من العجين »

ص ١٢٥ قد قلدت الشيخ فأخذت هذا الحديث والذي بعده من كتبه فوضعتها في كتابي المنحة وفي رسالة بدع عاشوراء ، وهكذا يصنع التقليد بأهله والحديث مع أنه رواه ابن ماجه .

قال في تهذيب التهذيب : محمد بن محسن العكاشي راوى الحديث نسب إلى جده ، قال البخارى عن يحيى بن معين كذاب ، وقال البخارى : منكر الحديث وقال أبو حاتم : كذاب ، وقال ابن حبان : شيخ يضع الحديث على الثقات لا يحل ذكره إلا على سبيل القدح فيه ، وقال الدارقطني : متروك يضع . روى له أبو أحمد أحاديث ثم قال : وهذه الأحاديث مع غيرها لمحمد بن إسحاق كلها مناكير موضوعة روى له ابن ماجه حديثه عن إبراهيم بن الديلمي عن حذيفة « لا يقبل الله لصاحب بدعة صوماً ولا صلاة » الحديث ١٥ .

(حديث) « إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته » ص ٣٧ وقد قال محشى سنن ابن ماجه ، وفي الزوائد رجال إسناد هذا الحديث كلهم مجهولون ، قال الذهبي ، وقال أبو زرعة : لا أعرف أبا زيد ولا أبا المغيرة ١٥ . (حديث) « إن لهذا الخير خزائن ولتلك الخزائن مفاتيح » الخ ص ٣٨ رواه ابن ماجه ، وقال محشيه : وفي الزوائد إسناداه ضعيف من أجل محمد بن أبي حميد فإنه متروك ١٥ ، وضعفه في الجامع ، وقال شارحه حديث حسن لغيره .

(حديث) « يا على لا تجهر بقراءتك ولا بدعائك » الخ (ص ٢٥٨) وهل هذا الحديث صحيح أم ضعيف ؟ وفي أى الكتب هو ؟ والذي فى صحيح البخارى والموطأ وسنن أبى داود ، فيه غنية عن هذا ؛ إذ لم نجد له سنداً يعول عليه . (حديث) « اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم » ص ٢٢٦ ليس من كلام الرسول قطعاً رفعه إليه خطأ كبير لا تنفق الأئمة على أنه من كلام ابن مسعود رضى الله عنه وذكره كذلك فى أسنى المطالب وفى التميز عن سنن الداريمى ، وابن قدامة فى ذم التأويل ، والجلال السيوطى .

(حديث) « إن الله ملى كائناً كل يوم : من خالف سنة رسول الله ﷺ لم تنله

شفاعته» (ص ٢٩٥) ذكره في الإحياء وقال العراقي: لم أقفله على أصل، وقال شارح الإحياء: أورده هكذا. قال صاحب القوت: ووجد بخط بعض المحدثين مانعه: رواه الخطيب في أثناء حديث بسند فيه مجهول، وقال الذهبي هو خبر كذب اه باختصار. (يقول محمد) ومثل هذا حديث «من ترك سنتي لم تنله شفاعتي» فتشت عنه كثيراً من الكتب فلم أجد حتى ما يقاربه إلا في شرح شرعة الإسلام وليس من الكتب المعتمدة، ولا بد من حذف هذا الحديث من كتبي إن شاء ربي.

(حديث) «حب الدينار رأس كل خطيئة» (ص ٩٩٢) ليس من كلام النبي وذكره في الإحياء بغير سند، وقال شارحه، وقال العراقي: رواه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا والبيهقي في الشعب من طريقة الحسن مرسلًا، قلت: وقال البيهقي بعدما أورده هذا مالفظه: ولا أصل له من حديث النبي ﷺ إلا من مراسيل الحسن، قال: ومراسيل الحسن عندهم شبه الريح كما في شرح الألفية، ولذا أورده ابن الجوزي في الموضوعات، ورد عليه الحافظ ابن حجر بأن ابن المديني أثنى على مراسيل الحسن، وقال إذا رواه عنه الثقات صحاح، وعلى هذا فالإسناد إليه حسن اه وكذا قال غير واحد من الأئمة.

(حديث) «رب قارئ للقرآن والقرآن يلعنه» (ص ١٧٣) وهذا أيضا ليس من كلام النبي ﷺ وإنما ذكره في الإحياء من قول أنس بلفظ «رب تال» (ص ٢٩٦) ذكره في الإحياء، وقال الزين العراقي: لم أقف له على أصل، ووافقه شارح الإحياء.

(حديث) «لا تميموا القلوب بكثرة الطعام والشراب فإن القلب كالزرع يموت إذا كثرت عليه الماء» (ص ٢٩٦) ذكره في الإحياء، وقال الزين العراقي: لم أقف له على أصل، ووافقه شارح الإحياء.

(حديث) «جوعوا تصحوا» (ص ٢٩٢) لاهو من كلام النبوة ولا من كلام العلماء بل هو مما اشتهر على ألسنة العوام، وإنما ورد بلفظ «صوموا تصحوا» وحسنه في الجامع وضعفه شارحه، وضعفه أيضاً في أسنى المطالب، وضعفه شارح

الإحياء والعراق ، وبعد كلام قال : ومن هنا اشتهر على السنة العامة (جوعوا تصحوا) ومعناه صحيح لكنه ليس بحديث اه وقال الفتى في تذكرته عن الخلاصة « صوموا تصحوا » موضوع عند الصنعاني ، وفي المختصر هو ضعيف اه .

(قول الشيخ ص ٢٩٤) (وابدأوا بالملح أول الطعام ، وكذا كلوا منه عند التمام ، فإن في ذلك عظيم الشفاء) يشير به إلى حديث مكذوب وهو « يا على عليك بالملح فإنه شفاء من سبعين داء : الجذام والبرص والجنون » وقد ذكره ابن الجوزي في موضوعاته وقال : لا يصح ، والمتهم به عبد الله بن أحمد بن عامر أو أبوه فإنهما يرويان نسخة عن أهل البيت كلها باطلة اه وقد تعقبه السيوطي بما لا يقومه اه ووصايا على كلها موضوعة كما في سفر السعادة وغيره .

(قول الشيخ ص ٢٧٣) نحمد الله الذي شرع العذبة ليميز بها المسلم عن الكافرين » يشير به بعد قلبه إلى حديث ركانة وهو « فرق ما بيننا وبين المشركين العائم على القلائس » وركانة هذا غير معروف ، وقال الترمذي غريب وإسناده ليس بالقائم ولا نعرف ابن ركانة ، وكذا قال البخاري وقال السخاوي هو واه فهو حديث لا يعمل به ولا في الفضائل .

فهذه جملة أحاديث من ديوان الشيخ محمود السبكي ، ذكرناها تبييناً فقط لإخواننا ، وتنبيهاً لهم على غيرها مما في كتبه إذ هي مشحونة بالضعفاء والواهيات والموضوعات وقد جمعنا أكثرها في جزء ، نسأله تعالى الإعانة على إبرازه واعتقادنا في الشيخ عفا الله عنه ، أنه ذكرها في كتبه بحسن نية ، ولكنني أطالب خليفته خاصة والجمعية عامة بحذف كل حديث مذكور في مؤلفاته بغير سند أو غير صحيح واستعاضتها بالصحيح الحسن وتبيان الضعيف ، فإن أتباعه الكثيرين لم يحفظوا ولم يتحدثوا بين الناس بغيرها ، وهذا ضرر كبير ، وعيب فاضح ، حيث أن أهل السنة ينشرون السنة ، ويحيمونها بالواهيات والموضوعات ، ولنرجع إلى ما كنا فيه

فصل

في دعاء وأذكار العطاس

قال أبو هريرة (رض) عن النبي ﷺ «إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب، فإذا عطس أحدكم وحمد الله كان على كل من سمعه أن يقول: يرحمك الله، وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع فإن أحدكم إذا تثاءب ضحك منه الشيطان» رواه البخاري، وعنه أيضاً عن النبي ﷺ قال «إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله، وليقل له أخوه أو صاحبه: يرحمك الله، فإذا قال له: يرحمك الله فليقل: يهديكم الله ويصلح بالكم» رواه البخاري وفي لفظ لأبي داود: الحمد لله على كل حال» وقال أبو موسى الأشعري (رض) سمعت رسول الله ﷺ يقول «إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمته فإن لم يحمد فلا تشمته» رواه مسلم اه من الوابل الصيب. وفي الجامع «إذا عطس أحدكم فليشمته جليسه فإن زاد على ثلاثة فهو مزكوم ولا يشمت بعد ثلاث» والرمز (د) عن أبي هريرة (ح) أما قولهم (أحاً أو حق أو إن الله حق) الحمد لله فبدعة وجهالة. وقد ترك هذه السنة الجليلة كثير من الناس واستعاضوا عنها بسنة أفرنجية خسيصة وهي قولهم (سلوته - اجراستي) وبعضهم يجهل كيف يحجب المشمت وبعض النساء المسلمات يقلن لأولادهن «عطسك فطسك نظ الحمار كسر قفصك» فانا لله على جهالة ذكراننا وإنائنا بسبب سكوت ونوم علمائنا، فإنهم لو أدوا واجبهم الديني وتدبروا آية (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) لجعلوا كل بيوت المسلمين مدارس للقرآن والسنة.

ثم أليس نشر هذا الخير أفضل من قولهم في خطبهم: كفوا كفوا فقد كفي ما كان كفوا كفوا فقد مضى زمن العصيان، كفوا كفوا فخالنا لا يرضى به إنسان، اتقوا الله وسلوه إصلاحاً وتنظيماً إلى آخر هذيانهم؟

(وخبّر) «من سبق العاطس بالحمد أمن من الشوص واللوص والعلوص» ذكره ابن الأثير في النهاية وهو ضعيف كما في التمييز وأسنى والمطالب ، وقد نظمهم بقوله :

من يبتدى عطساً بالحمد يامن من شوص ولوص وعلوص كما وردا
عنيت بالشوص داء الضرس ثم بما يليه داء البطن والرأس اتبع رشداً
(وحدّث) «إذا عطس العاطس فشمته ولو خلف سبعة أبحر ، ومن شمت
عاطساً ذهب عنه ذات الجنب ، ووجع الضرس والأذنين» ذكره في تحفة
الذاكرين عن الطبراني . وقال : في إسناده محمد بن محسن العكاشي وهو متروك

فصل

في أذكار وأدعية النوم

في الصحيحين عن حذيفة قال : كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينام قال
«باسمك اللهم أموت وأحيا» وإذا استيقظ من منامه قال «الحمد لله الذي أحيانا
بعد ما أمانتنا وإليه النشور» وفي الصحيحين أيضاً عن عائشة أن النبي ﷺ كان
إذا آوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما يقرأ فيهما (قل هو الله أحد)
(قل أعوذ برب الفلق) و (قل أعوذ برب الناس) ثم يمسح بهما ما استطاع
من جسده ، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث
مرات « وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة أنه أتاه آت يحثو من الصدقة وكان
قد جعله النبي ﷺ عليها ليلة بعد ليلة ، فلما كان في الثالثة قال : لأرْفَعَنَّكَ إلى
رسول الله ﷺ قال : دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بهن ، وكان أحرص
شيء على خير^(١) فقال : إذا آويت إلى فراشك فاقرا آية الكرسي (الله لا إله
إلا هو الحي القيوم) حتى ختمها فإنه لا يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربك

(١) هذه جملة معترضة مدرجة من كلام الراوي . والنص ملخصة

شيطان حتى تصبح . فقال النبي ﷺ « صدقك وهو كذوب » وفي الصحيحين عن أبي مسعود الأنصاري عن النبي ﷺ « من قرأ بآيتين من آخر سورة البقرة كفته »^(١) وفي الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال « إذا قام أحدكم عن فراشه ثم رجع إليه فلينفضه بصفة »^(٢) إزاره ثلاث مرات فإنه لا يدري ما خلفه عليه بعده ، وإذا اضطجع فليقل : باسمك اللهم ربى وضعت جنبي وبك أرفعه ، فإن أمسكت نفسي فارحمها ، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين » وفي الصحيحين عنه عن النبي ﷺ « إذا استيقظ أحدكم فليقل الحمد لله الذي عافاني في جسدي ورد علي روحي وأذن لي بذكره » وفي الصحيحين عن علي أن رسول الله ﷺ قال له ولفاطمة (رض) « إذا آويتا إلى فراشكما أو إذا أخذتما مضاجعكما فكبرا ثلاثا وثلاثين ، وسبعا ثلاثا وثلاثين ، واحدا ثلاثا وثلاثين - وفي رواية : أربعا وثلاثين »^(٣) وهذا علمه النبي (ص) لهما لما سأله ابنته الخادم وشكت إليه ما تقاسيه من الطحن والسعي والخدمة . فعلمها ذلك وقال « إنه خير لكما من خادم » فن حافظ على هذه الكلمات لم يأخذه إعياء فيما يعانیه من عمل وغيره ، وفي سنن أبي داود عن حفصة (رض) أن النبي ﷺ كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول : اللهم قنى عذابك يوم تبعث عبادك - ثلاث مرات » قال الترمذی . حديث حسن ، وفي صحيح مسلم عن أنس « أن النبي ﷺ كان إذا آوى إلى فراشه قال : الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا ، فكم من لا كافي له ولا مؤوى » وفي الصحيحين عن

(١) الصحيح أن معناها كفته من شر ما يؤذيه وقيل كفته من قيام الليل

وليس بشيء

(٢) قال النووي : صفة الإزار بكسر النون : جانبه الذي لا هذب فيه ، وقيل

جانبه أى جانب .

(٣) وهذا منقول من الأذكار لأمّن الوابل

ابن عازب قال : قال لي رسول الله ﷺ « إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل : اللهم أسلمت نفسي إليك ، ووجهت وجهي إليك ، وفوضت أمري إليك ، وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك . لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت فإن مت مت على الفطرة واجعلهن آخر ما تقول » اه من الوابل الصيب (قلت) وتماه « فرددتها على النبي ﷺ فلما بلغت : اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت ، قلت : ورسولك ، قال : لا ، ونبيك الذي أرسلت » وفي هذا الحديث أعظم دليل على إبطال ورد كل زيادة على نص الرسول ﷺ سواء أكانت صغيرة أو كبيرة ، وفيه أيضاً رد على كل من يقول بجواز الاستحسان في الدين : ولذا قال الحافظ في الفتح : الحكمة في رده ﷺ على من قال : الرسول بدل النبي - أن ألفاظ الأذكار توقيفية ، ولها خصائص وأسرار لا يدخلها القياس فتجب المحافظة على اللفظ الذي وردت به السنة اه ثم قراءة البسمة عند النوم إحدى وعشرين مرة لم نعلم لها أصلاً قط ، وكذا قراءة الفاتحة للشيخ الملقن عند النوم ، كذلك من البدع

فصل

في أذكار الانتباه من النوم

روى البخاري عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال « من تعار^(١) من الليل فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، الحمد لله وسبحان الله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم قال : اللهم اغفر لي أو دعا استجيب له ، فإن توضأ وصلى قبلت صلاته » وفي الترمذي^(٢) عن أبي أمامة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول

(١) تعار بتشديد الراء ومعناه استيقظ (٢) عزاه النووي في الأذكار إلى

« من آوى إلى فراشه طاهرا وذكر الله تعالى حتى يدركه النعاس لم ينقلب ساعة من الليل يسأل الله تعالى فيها خيرا إلا أعطاه إياه » حديث حسن . وفي سنن أبي داود عن عائشة « أن رسول الله ﷺ كان إذا استيقظ من الليل قال: لا إله إلا أنت سبحانك ، اللهم أستغفرك لذنبي ، وأسألك رحمتك ، اللهم زدني علما ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني ، وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب » ١ هـ من الوابل . وفي الأذكار عن الموطأ عن أبي الدرداء (رض) « أنه كان يقوم من جوف الليل فيقول : نامت العيون ، وغارت النجوم ، وأنت حي قيوم . »

فصل

في أذكار من قلق في فراشه فلم ينام

في كتاب ابن السني عن زيد بن ثابت قال: « شكوت إلى رسول الله ﷺ أرقا^(١) أصابني فقال قل اللهم غارت النجوم ، وهذأت العيون ، وأنت حي قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم ، يا حي يا قيوم اهد لي لي وأني عيني ، فقلتها فأذهب الله عز وجل ما كنت أجد » وفيه عن محمد بن يحيى بن حبان^(٢) أن خالد بن الوليد أصابه أرق فشكا ذلك إلى النبي ﷺ فأمره أن يتعوذ عند منامه بكلمات الله التامة من غضبه ومن شر عباده ومن هزات^(٣) الشياطين وأن يحضرون . حديث مرسل . وفي الترمذي بإسناد ضعيف عن بريدة (رض) قال « شكنا خالد بن الوليد إلى النبي ﷺ فقال : يارسول الله ما أنا من الليل من الأرق فقال النبي ﷺ إذا أويت إلى فراشك فقل اللهم رب السموات السبع وما أظلت ، ورب الأرضين وما أقلت ، ورب الشياطين وما أظلت ، كن لي جارا من شر خلقك كلهم جميعا أن يفرط على أحد منهم ، وأن يبغى علي^(٤) عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك ، ولا إله إلا أنت » ١ هـ من الأذكار ببعض اختصار .

(١) الأرق السهر (٢) حبان بفتح الحاء وهو غير ذاك (٣) الهمز التنخس والغمز

(٤) في الوابل « أو أن يظني »

فصل

في أدعية وأذكار من رأى في منامه ما يحب أو يكره

في الصحيحين عن أبي قتادة قال « سمعت رسول الله ﷺ يقول: الرؤيا من الله والحلم^(١) من الشيطان. فإذا رأى أحدكم الشيء يكرهه فلينبث عن يساره ثلاث مرات إذا استيقظ، وليتعوذ بالله من شرها فإنها لن تضره إن شاء الله » وفي صحيح مسلم عن جابر عن رسول الله ﷺ قال « إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها: فليبصق عن يساره ثلاث مرات وليستعذ بالله من الشيطان وليتحول عن جنبه الذي كان عليه » أما لبس الخاتم النحاس الأصفر لدفع (الكابوس) فجهل كبير واعتقاد فاسد، بل قد أخرج الإمام أحمد في مسنده بإسناد لا بأس به « أنه ﷺ رأى رجلا بيده حلقة من صفر فقال: ماهذه؟ قال من الواهنة قال: انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهنا ولومت وهي عليك ما أفلحت »

فصل

في أذكار النكاح

قال ابن مسعود « علمنا رسول الله ﷺ خطبة الحاجة: الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله » وفي رواية زيادة « أرسله بالحق بشيراً ونذيراً بين يدي الساعة، ومن يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فلا يضر إلا نفسه، ولا يضر الله شيئاً (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون * واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً * يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً * يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز

(١) الحلم بضم الحاء واللام.

فوزاً عظيماً) « رواه أهل السنن الأربعة وحسنه الترمذى اه وابل .
 أما قول (حضرة المأذون) بعد وضع يدي ولي العروسين كالتصالحين قولوا
 جميعاً : أستغفر الله العظيم ثلاثاً ، ثم تبنا إلى الله ورجعنا إلى الله الخ الخ ثم قوله
 بعد ذلك لأحدهما : قل له زوجنى فلانة البنت البكر البالغ أو الثيب على هذا المهر
 المعلوم بيننا وقدره عشرون جنيناً مصرى الخ الخ — إلى قوله : على مذهب
 الإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان ، ثم يلحق الثانى : فهو لاشك بدعة ، وأكثر
 المأذونين جهلاء بأحكام النكاح والطلاق . وإنما اتخذوها (بالنبوت) حرفة
 للتعيش والارتزاق ، ولذا تجدهم يتطاحنون عليها .

والذى ورد عن الرسول ﷺ هو أنه قال للرجل الفقير لما زوجه المرأة بما معه
 من القرآن « اذهب فقد ملكتكها بما معك من القرآن » متفق عليه . وفي رواية
 قال له « انطلق فقد زوجتكها ، فعلمها القرآن » وفي رواية للبخارى « أملكناكها
 بما معك من القرآن » فاقندوا برسول الله ﷺ وأركوا البدع واعتقاد كثير من
 الناس أن عقد الزواج فى شهر المحرم حرام . فنكروا القول وزور ، وجهل وبدعة .

فصل

فى أدعية التهنة

عن أبى هريرة « أن النبى ﷺ كان إذا رفا^(١) الإنسان إذا تزوج قال : بارك
 الله لك وبارك عليكما وجمع بينكما فى خير » قال الترمذى حديث حسن صحيح
 وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبى ﷺ قال « إذا تزوج أحدكم
 امرأة أو اشترى خادماً فليقل : اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه ، وأعوذ
 بك من شرها وشر ما جبلتها » الحديث رواه أبو داود اه وابل . وأما التهنة بقولهم
 عؤ بال البكارى يا عريس : فجعل بالمشروع وعدول عن الرفيع إلى الوضع . وألعن
 من هذا وأفطع قولهم عند دخول العريس على عروسه : إن كنت غشيم اضرب

(١) الرفاء بالكسر الالتئام والاتفاق والبركة والتمناء .

وسطاني أو إخص عليه عوآليه ، يكررونها ، فتف على قوم هذه ألقاظهم وصفاتهم وأفراحهم .

فصل

في الذكر عند الجماع

في الصحيحين عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال « لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال : بسم الله . اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا فقضى بينهما ولد لم يضره الشيطان أبداً »

فصل

في الذكر في أذن المولود

وفي سنن أبي داود والترمذي عن أبي رافع قال « رأيت رسول الله ﷺ أذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة » قال الترمذي حديث حسن صحيح . وفي كتاب ابن السني عن الحسين بن علي أن رسول الله ﷺ قال « من ولد له مولود فأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى : لم تضره أم العبيان » ورمز له في الجامع كذا (ع) عن الحسين (ض) اللهم وفق وعاظنا وخطباءنا لسرد هذه الأحاديث علينا فوق منابرهم بدل قولهم : وارض عن الأربعة الخلفاء السادات الحنفاء المميزين بالرعاية والاصطفاء ذوى القدر العلى . والفخر الجلى أبو بكر وعمر وعثمان وعلي .

فصل

في الذكر عند صياح الديكة والنهيق والنباح

في الصحيحين عنه ﷺ قال « إذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطانا ، وإذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكا » وعن جابر قال : قال رسول الله ﷺ « إذا سمعتم نباح الكلاب

ونهيق الحير بالليل فتعوذوا بالله فإنهن يرين مالا ترون » رواه أبو داود

فصل

في الذكر عند رؤية الحريق

في الجامع برمز (عد) عن ابن عباس (ح) أنه عليه السلام قال: «إذا رأيتم الحريق فكبروا . فإنه يطفىء النار » وفيه بلفظ ابن السني ورمز (عد) وابن عساكر عن ابن عمرو (رض) عنه عليه السلام «إذا رأيتم الحريق فكبروا فإن التكبير يطفئه »

فصل

في تحتم الذكر في المجالس والطريق

وفي سنن أبي داود عنه عليه السلام قال « مامن قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله تعالى فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار ، وكان لهم حسرة » حديث صحيح وفيه عنه عليه السلام « من قعد مقعداً لم يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة ^(١) ومن اضطجع مضطجعا لا يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة » وفي رواية لابن السني « وما سلك رجل طريقاً لم يذكر الله عز وجل فيه إلا كانت عليه ترة » وفي الترمذي وحسنه أنه عليه السلام قال « ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله تعالى فيه ولم يصلوا على نبيهم فيه إلا كان عليهم ترة ، فإن شاء عذبهم ، وإن شاء غفر لهم » .

فصل

في الدعاء للجلساء

في الترمذي وحسنه عن ابن عمر قال « قلما كان رسول الله عليه السلام يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه : اللهم اقم لنا من خشيتك ما تحول

(١) الترة : النقص . وقيل : التبعة . وقيل : الحسرة .

بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ماتهنون به علينا مصائب الدنيا ، اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا ، وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ، ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا » ورمز له في الجامع (ت ك) (ح)

فصل

الذكر الذي يكفر لفظ المجلس

قال رسول الله ﷺ « كلمات لا يتكلم بهن أحد في مجلسه عند فراغه ثلاث مرات إلا كفر بهن عنه ، ولا يقوهن في مجلس خير ومجلس ذكر إلا ختم الله بهن عليه كما يختم بالخاتم على الصحيفة : سبحانك اللهم وبحمدك ، لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك » ورمز له في الجامع هكذا (د ح ب) عن أبي هريرة (صح) وفي الترمذي عنه ﷺ قال « من جلس مجلساً فكثر فيه لفظه فقال قبل أن يقوم من مجلسه : سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك إلا كفر الله له ما كان في مجلسه ذلك » رواه الترمذي وقال حسن صحيح ، وفي الأذكار نقلاً عن الحلية عن علي (رض) قال : من أحب أن يكتال بالمسكيال الأوفى فليقل في آخر مجلسه أو حين يقوم : سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

فصل

في أذكار الغضب

قال تعالى (وإما يترغبك من الشيطان نزع فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم) وقال سليمان بن صرد « كنت جالساً مع النبي ﷺ ورجلان يستبان أحدهما قد احمر وجهه وانتفخت أوداجه ^(١) فقال النبي ﷺ : إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه (١) الودج : عرق في العنق أو عرقان غليظان على جانبي ثغرة النحر

ما يحد لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه « متفق عليه وفي الحديث « الغضب من الشيطان والشيطان خلق من النار ، والماء يطفىء النار ، فإذا غضب أحدكم فليغتسل » ذكره في الجامع عن ابن عساكر وضعفه ، وقال في الوابل رواه أبو داود

فصل

في الذكر عند رؤية أهل البلاء

قال رسول الله ﷺ « من رأى مبتلى فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً ، لم يصبه ذلك البلاء » حسنه الترمذي

فصل

في الذكر عند دخول السوق

في الجامع أنه ﷺ كان إذا دخل السوق قال « باسم الله اللهم إني أسألك من خير هذه السوق وخير ما فيها ، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها ، اللهم إني أعوذ بك أن أصيب فيها يمينا فاجرة ، أو صفقة^(١) خاسرة » ورمز هكذا (طبك) عن بريدة (ص) وضعفه شارحه

فصل

في الذكر إذا عثرت الدابة

روى أبو داود عن أبي المليح عن رجل قال : « كنت رديف النبي ﷺ فعثرت دابته فقلت : تعس الشيطان فقال : لا تقل تعس الشيطان فانك إذا قلت ذلك تعاضم حتى يكون مثل البيت . ولكن قل بسم الله فانك إذا قلت ذلك تصاغر حتى يكون مثل الذباب » اهـ أذكار

(١) بأن يظلم في بيعه أو شرائه أو يجر شراً إلى مسلم أو غيره

فصل

في الذكر عند رؤية باكورة الثمر

قال أبو هريرة (رض) كان الناس إذا رأوا الثمر جاءوا به إلى رسول الله ﷺ فقال: «اللهم بارك لنا في تمرنا وبارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدنا» ثم يعطيه أصغر من يحضره من الولدان. رواه مسلم

فصل

في الذكر عند ما يخاف عليه من العين

قال تعالى (ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله) وفي الجامع عنه ﷺ قال: «العين حق، ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين، وإذا استغسلتم^(١) فاغسلوا» ورمز هكذا (حم) عن ابن عباس (صح) وفي كتاب ابن السني عن سعيد بن الحكم قال: كان النبي ﷺ إذا خاف أن يصيب شيئاً بعينه قال: «اللهم بارك فيه ولا تضره»

فصل

في الذكر عند النظر إلى السماء

روى البخاري عن ابن عباس قال: بت عند خالتي ميمونة فتحدث رسول الله ﷺ مع أهله ساعة ثم رقد فلما كان ثلث الليل الآخر قعد فنظر إلى السماء فقال (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الأبواب) قال النووي إلى آخر السورة ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ كان يفعله.

(١) قالت عائشة (رض) كان يؤمر العائن أي الحاسد أن يتوضأ ثم يغتسل

منه المعين.

فصل

في الذكر إذا رأى ما يحب أو يكره

في الجامع أنه ﷺ كان إذا رأى ما يحب قال « الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وإذا رأى ما يكره قال : الحمد لله على كل حال ، رب أعوذ بك من حال أهل النار » رمز هكذا (ه) عن عائشة ، وذكره في الأذكار عن ابن ماجه وابن السني بدون الجملة الأخيرة ، وقال : بإسناد جيد ، وحكى عن الحاكم أنه قال : هذا حديث صحيح الإسناد .

فصل

في الذكر عند لبس الثوب

في كتاب ابن السني أن النبي ﷺ « كان إذا لبس ثوباً : قيصاً أو رداءً أو عمامة يقول : اللهم إني أسألك من خيره وخير ما هو له ، وأعوذ بك من شره وشر ما هو له » .

فصل

في الذكر عند لبس الثوب الجديد

في الجامع « أنه ﷺ كان إذا استجد ثوباً سماه باسمه قيصاً أو عمامة أو رداءً ثم يقول : اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه ، أسألك من خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له » ورمز له هكذا (حم د ت ك) عن أبي سعيد (صح) وفي الأذكار نقلاً عن الترمذي عن عمر (رض) قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « من لبس ثوباً جديداً فقال : الحمد لله الذي كساني ما أوارى به عورتى وأنجم له به في حياتي ثم عمد إلى الثوب الذي أخلق فتصدق به : كان في حفظ الله وفي كنف الله عز وجل وفي سبيل الله حياً وميتاً » وقال في كتاب ابن السني عن معاذ بن أنس أنه ﷺ قال :

« من لبس ثوباً جديداً فقال الحمد لله الذى كسانى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة ، غفر الله له ماتقدم من ذنبه » رواه الدارمى أيضاً فى مسنده .

فصل

فى الذكر الذى يقال للابس الثوب الجديد

فى البخارى عن أم خالد قالت « أتى رسول الله ﷺ بثياب فيها خميصة ^(١) سوداء صغيرة فقال : من ترون أن تكسوا هذه ؟ فسكت القوم فقال : اثنوني بأم خالد فأتى بها تحمل ، فأخذ الخميصة بيده فالبسها وقال : ابلى واخلقى . وكان فيها علم أخضر أو أصفر ، فقال : يا أم خالد هذا سناء » ومعناه بالحبشية حسن وأخرج أبو داود بسند صحيح عن أبى نضرة قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا لبس أحدهم ثوباً جديداً قيل له : تبلى ويخلف الله .

فصل

فى الذكر الذى يقوله من خلع ثوبه لغسل أو نوم

فى الجامع عنه ﷺ أنه قال « ستر ما بين أعين الجن وعورات بنى آدم إذا وضع أحدهم ثوبه أن يقول : بسم الله » والرمز هكذا (طس) عن أنس (ح) قلت : وكذا ذكره ابن السنى .

فصل

فى أذكار الخارج من بيته

فى الجامع الصغير « أنه ﷺ كان إذا خرج من بيته قال : بسم الله رب أعوذ بك من أن أزل أو أضل ، أو أظلم أو أظلم ، أو أجهل أو يجهل على »

(١) الخماص : ثياب خز أو صوف معللة وهى سود .

والرمز هكذا (ح م ت ه ك) عن أم سلمة زاد ابن عسكركر « أو أبغى أو يبغي على » (صح) وفيه أيضاً « أنه ﷺ كان إذا خرج من بيته قال : بسم الله ، التكلان على الله ، لاحول ولا قوة إلا بالله » (ه ك) وابن السني عن أبي هريرة (صح) وروى أبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « من قال إذا خرج من بيته : بسم الله ، توكلت على الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، يقال له : كفيت ووقيت وهديت وتنحى عنه الشيطان » وحسنه الترمذي كما في الأذكار .

فصل

في أذكار الداخل بيته

في الأذكار عن جابر بن عبد الله (رض) قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « إذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان : لا مبيت لكم ولا عشاء ، وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان : أدركتم المبيت ، وإذا لم يذكر الله عند طعامه ، قال : أدركتم المبيت والعشاء » رواه مسلم . وفيه أيضاً عن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ « إذا دخل الرجل بيته فليقل : إني أسألك خير المولج ، وخير المخرج ، باسم الله ولجنا ، وباسم الله خرجنا ، وعلى ربنا توكلنا » رواه أبو داود ولم يضعفه .

فصل

في الذكر إذا نزل منزلاً

في الجامع أنه ﷺ قال « إذا دخلتم بيتاً فسلموا على أهله ، فإذا خرجتم فأودعوا أهله سلاماً » والرمز (ه ب) عن قتادة مرسل ، وفي مسند الدارمي عن خولة بنت حكيم قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول « لو أن أحداً نزل

منزلاً قال : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ، لم يضره في ذلك المنزل شيء حتى يرتحل منه .

فصل

في الاستغفار وفضائله

في الجامع الصغير أنه عليه السلام قال « مامن الذكر أفضل من لا إله إلا الله ، ولا من الدعاء أفضل من الاستغفار » والرمز (طب) عن ابن عمرو (ح) وفيه عنه عليه السلام قال « إن للقلوب صدهاً كصد الحديد ، وجلأؤها الاستغفار » وقال الحكميم (عد) عن أنس رضي الله عنه ، وقال في الترغيب رواه البيهقي ، وفيه عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً ، ومن كل ضيق مخرجاً ، ورزقه من حيث لا يحتسب » وقال رواه أبو داود ، والنسائي وابن ماجه ، والحاكم والبيهقي ، كلهم من رواية الحكم ابن مصعب ، وقال الحاكم صحيح الإسناد .

فصل

في التوبة وفضلها

روى ابن ماجه في سننه عن أنس أنه عليه السلام قال « كل بني آدم خطاء ، وخير الخطائين التوابون » وفيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تبتم لتاب عليكم » قال محشيه : هذا إسناد حسن ، ويعقوب ابن حميد يعني أحد رجاله مختلف فيه ، وباقي رجال الإسناد ثقات ، وفي الجامع أنه عليه السلام قال « لله أشد فرحاً بتوبة عبده من أحدكم إذا سقط عليه بعيره قد أضله بأرض فلاة » والرمز (ق) عن أنس ، وفيه أيضاً عنه عليه السلام « لله أفرح بتوبة عبده من العقيم الوالد ، ومن الضال الواجد ، ومن الظمآن الوارد » وقال ابن عساكر

في أماليه عن أبي هريرة رضي الله عنه . وروى ابن ماجه في سننه أنه عليه السلام قال «أسرف رجل على نفسه فلما حضره الموت أوصى بنيه فقال: إذا أنا مت فاحرقوني ثم اسحقوني ثم ذروني في الريح في البحر ، فوالله لئن قدر على ربي ليعذبني عذاباً ما عذبه أحداً ، قال ففعلوا به ذلك فقال للأرض (أد ما أخذت) فإذا هو قائم فقال (ما حلك على ما صنعت؟) قال: خشيتك أو مخافتك يارب فغفر له لذلك » .

فصل

في صفة الاستغفار

في صحيح مسلم (رح) عن الوليد قال : قلت للأوزاعي : كيف الاستغفار ؟ قال تقول : أستغفر الله ، أستغفر الله ، وروى الحاكم وقال : رواه مديون لا يعرف واحد منهم بخرج أن رجلاً جاء إلى رسول الله عليه السلام فقال : واذنوباه واذنوباه مرتين أو ثلاثاً فقال له النبي عليه السلام « قل اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي ، ورحمتك أرجى من عملي ، فقالها ثم قال عد فعاد ، ثم قال عد فعاد ، ثم قال قم فقد غفر الله لك » وذكره في الترغيب أيضاً .

وفي مسلم أنه عليه السلام كان إذا كبر في الصلاة قال « اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب ، اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس . اللهم اغسلني بالماء البارد » وفي الصحيحين أنه عليه السلام علم الصديق أن يقول في صلاته « اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك ، وارحمي إنك أنت الغفور الرحيم » وتقدم في (ص ٢٢٦) « سيد الاستغفار اللهم أنت ربي » الحديث .

فصل

في مواطن الاستغفار والتوبة

(١) في الجامع أنه عليه السلام قال « توبوا إلى الله تعالى فإني أتوب إليه كل يوم

مائة مرة » والرمز (خ د) عن ابن عمر (رح) (٢) عند الوقوع في الذنب لحديث أبي داود والترمذى وغيرهما أنه صلى الله عليه وسلم قال « مامن عبد يذنب ذنباً فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلى ركعتين ثم يستغفر الله إلا غفر له » الحديث (٣) وعند الانصراف من المجلس يقول « سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك » وتقدم (٤) وقت السحر لحديث مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال « ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول : من يدعوني فأستجيب له ، ومن يسألني فأعطيه ؟ ومن يستغفرني فأغفر له ؟ » فيتأكد الاستغفار هنا (٥) عند النوم لحديث « من قال حين يأوى إلى فراشه أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه ، ثلاث مرات غفرت ذنوبه وإن كانت كزبد البحر ، أو عدد ورق الشجر ، أو عدد رمل عالج ، أو عدد أيام الدنيا » رواه الترمذى وقال غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه (٦) عند الخروج من الخلاء يقول « غفرانك » (٧) فى أول الوضوء أو فى أثناءه يقول « اللهم اغفر لى ذنبى ، ووسع لى فى دارى » الخ (٨) بعد الفراغ منه يقول « اللهم اجعلنى من التوابين » الخ (٩) عند الغروب يقول « اللهم هذا إقبال ليلك ، وإدبار نهارك ، وأصوات دعائك فاغفر لى » رواه أبو داود والترمذى (١٠) عند دخول المسجد يصلى على النبى ويقول « اللهم اغفر لى وافتح لى أبواب رحمتك » (١١) عند الخروج منه يصلى على النبى ويقول « اللهم اغفر لى وافتح لى أبواب فضلك » (١٢) بعد تكبيرة الإحرام وتقدم (١٣) كان صلى الله عليه وسلم يقول فى ركوعه وسجوده « سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لى » يتأول القرآن (١٤) يقول بعد الرفع من الركوع مثل مايقول بعد تكبيرة الإحرام (١٥) كان صلى الله عليه وسلم يقول فى سجوده « اللهم اغفر لى ذنبى كله دقه وجله ^(١) وأوله وآخره ، وعلايته وسره » وكان يقول « اللهم اغفر لى خطيئتى وجهلى ، وإسرافى فى أمرى ، وما أنت أعلم به منى ، اللهم اغفر لى جدى وهزلى

(١) دقه وجله بكسر أولهما : قليله وكثيره

وخطئى وعمدى، وكل ذلك عندى، اللهم اغفرلى ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت إلهى لا إله إلا أنت . بأبى وأمى ونفسى ومالى وعيالى »

(١٦) كان صلى الله عليه وسلم يقول إذا رفع رأسه من السجدة الأولى « اللهم اغفرلى وارحمى واجبرنى واهدنى وارزقنى » وتارة كان صلى الله عليه وسلم يقول « رب اغفرلى ، رب اغفرلى »

(١٧) بعد التشهد دعاء الصديق (رض) وتقدم قريباً (١٨) يستغفر بعد التسليم وتقدم أيضاً (١٩) الاستغفار فى صلاة الجنازة « اللهم اغفر له وارحمه » النخ (٢٠)

الاستغفار للميت بعد دفنه لحديث « استغفروا لأخيكم ، وسلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل » (٢١) عند اللقاء والمصافحة لحديث « إذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله ، واستغفرا غفر لهما » والرمز فى الجامع (د) عن البراء (ح) (٢٢) عند لقاء الحاج لحديث « إذا لقيت الحاج فسلم عليه وصافحه ، ومره أن يستغفر لك قبل أن يدخل بيته فإنه مغفور له » والرمز (حم) عن ابن عمر (ح) (٢٣) عند الكسوف لحديث البخارى « فإذا رأيتم شيئاً من ذلك فافزعوا إلى ذكره ودعائه واستغفاره » (٢٤) فى خاتمة خطب الجمعة والأعياد فإن السلف كان يقول قائلهم : أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم (٢٥) عند الموم والمضايق للحديث المتقدم « من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا » النخ (٢٦) عند الاستسقاء وطلب الرزق والمال والبنين لقوله تعالى (استغفروا ربكم إنه كان غفاراً * يرسل السماء عليكم مدراراً * ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً)

فيا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار) .

فيا علماء المسلمين أتلقيين هذا المشروع على لسان النبي صلى الله عليه وسلم خير أم تلقينكم إياهم : تبنا إلى الله ، ورجعنا إلى الله ، وندمنا على ما فعلنا . إلى آخر ما تقولون لم تهرفون ؟؟ فاتقوا الله وعلموهم أن يفهموا هذا ، فهو العلم وسواء جهالة وضلالة

فصل

في أذكار تجلب الرزق وتدفع الشدة والضيق

إن من أعظم الأسباب المفتحة لأبواب الأرزاق تقوى الله وطاعته وطاعة رسوله . قال تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب) أى ومن يتق الله فيما أمر به وترك ما نهى عنه يجعل له من كل ضيق مخرجاً . ومن كل هم مخرجاً يخرج منه ، ويرزقه من جهة لا تخطر بباله . وفي الحديث أنه ﷺ قال « من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً . ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب » رواه أحمد والحاكم وصححه كما في الجامع . وقد قال تعالى حاكياً عن نوح ﷺ (استغفروا ربكم إنه كان غفاراً * يرسل السماء عليكم مدراراً * ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً)

ومن غريب ما ورد في تفسير تلك الآية أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ كان له ابن أسره المشركون وكان أبوه يأتي رسول الله فيشكو إليه ، فكان رسول الله ﷺ يأمره بالصبر ، فلم يلبث إلا يسيراً أن انفلت ابنه من أيدي العدو وفر بغنم من أغنام العدو فاستاقها إلى أبيه وجاء معه بغنم قد أصابها من المغنم فزات (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب) اه باختصار من تفسير ابن كثير والبغوي وابن جرير وقال تعالى حاكياً عن هود عليه السلام (ويقوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة إلى قوتكم ولا تتولوا مجرمين) وقال تعالى (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً) أى يسهل له أمره ويسره عليه ويجعل له فرجاً قريباً ومخرجاً عاجلاً . وقال تعالى (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) وقال (ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة معتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون) وقال تعالى (وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة

يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) وقد سلب الله سبحانه ملك العاصين وأخبر عنهم بقوله (كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم * ونعمة كانوا فيها فاكهين * كذلك وأورثناها قومنا آخرين) وقال تعالى (فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون) أي آيسون محزونون .

ومن أسباب زيادة النعم على العبد ، شكر الله سبحانه وتعالى فإنه أقسم بعزته وجلاله أنكم إن شكرتموه يزيدكم قال تعالى (وإذا تأذن ربكم^(١) لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد) وقد أخبر سبحانه أن أهل الأعمال الصالحة من المؤمنين يحيمهم الله في الدنيا حياة طيبة ثم يجزيهم في الآخرة أجرهم على صالح أعمالهم ، فقال (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)

وأن من أسباب ضيق العيش وضنك الرزق الإعراض عن كتاب الله وعما جاء به رسوله ﷺ قال تعالى (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً)^(٢) ونحشره يوم القيامة أعمى) وقال تعالى (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) وروى ابن ماجه بسند حسن أنه ﷺ قال « إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه » وقال علي (رض) : « ما نزل بلاء إلا بذنب ، وما رفع إلا بتوبة » .

فصل

في أذكار يعتق الله بها قائلها من النار

روى البخارى ومسلم واللفظ له عن أبي أيوب الأنصارى أنه سمع رسول الله ﷺ يقول « من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات : كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل »

وروى البخارى ومسلم أيضاً عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ

(١) أقسم وأعلم . قاموس (٢) الضنك : العيش الشكد كله بؤس

قال « من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في كل يوم مائة مرة كانت له عدد عشر رقاب ، وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة ، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه » هذا لفظ البخاري وزاد مسلم « ومن قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياهم ولو كانت مثل زبد البحر » قال الإمام النووي شارحه : قد ثبت أن من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضواً منه من النار » فقد حصل بعتق رقبة واحدة تكفير جميع الخطايا مع ما يبقى له من زيادة عتق الرقاب الزائدة على الواحدة اهـ

(قلت) ومع ما فيه من زيادة كتب الحسنات ومحو السيئات .

أما العتاقة التي يعملونها للأموال ويجمعونها لها القراء (بجنيه واحد) أو أكثر على سورة الإخلاص مائة ألف مرة فحديثها مكذوب قطعاً . فما هي إلا بدعة في الإسلام مردودة ، ومن أراد العتق فعليه بهدي محمد رسول الله ﷺ

فصل

في أذكار من تعبد بها حرمه الله على النار

في الجامع الصغير أنه ﷺ قال « من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حرم الله عليه النار » ورمز له هكذا (ح م ت) عن عبادة (صح)

يقول محمد : وتحقيق ذلك أن يمثل العبد أو امرأه ويحتجب نواحيه التي بينها في كتابه ويحب ويتبع الرسول الأعظم أشد من حبه لنفسه وماله ووالده وولده والناس أجمعين . وهذا وإلا فهو كذاب لم يشهد إلا بلسانه ، والكتاب والسنة أكبر شاهد على كذبه . وفي الحديث « من قال لا إله إلا الله مخلصاً من قلبه دخل الجنة . قيل : وما إخلاصها ؟ قال : أن تحجزه عما حرم الله »

وفي الجامع أنه ﷺ قال « إذا صليت الصبح فقل قبل أن تكلم أحداً من الناس : اللهم أجرني من النار سبع مرات ، فإنك إن مت من يومك ذلك كتب الله

لك جواراً من النار ، وإذا صليت المغرب فقل قبل أن تكلم أحداً من الناس اللهم أجرني من النار سبع مرات ، فانك إن مت من ليلتك كتب الله لك جواراً من النار » والرمز هكذا (حم دن حب) عن الحارث التيمي (صح) وفي الترغيب عنه عليه السلام قال « من قال لا إله إلا الله والله أكبر أعتق الله ربه من النار ، ولا يقولها اثنتين إلا أعتق الله شطره من النار ، وإن قالها أربعة أعتقه الله من النار » رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، وفي الجامع أنه عليه السلام قال « من أذن سبع سنين محتسباً كتب الله له براءة من النار » والرمز (ته) عن ابن عباس (ح)

في عباد الله

ها هنا الجهاد يكون ، وفي هذا فليسارع المسارعون ، وليتنافس المتنافسون ، وليسهر الساهرون ، وليذكر الذاكرون ، وليتعبد المتعبدون ، وبه الله فليتذل المتذلون ، وليخضع الخاضعون ، وليخشع الخاشعون ، ولتقشعر به جلود المؤمنين وليبك الباكون ، وليسبحل المسبحلون ، وليحمدل الحمدلون ، وليهلل المهللون ؛ وليكبر المكبرون ، وليحولل الحوولون ، وليقدس المقدسون ، وليستغفر سحراً وليلا ونهاراً المستغفرون ، وليرغب الراغبون ، وليرهب الراهبون ، هذه هي الأحزاب وهي الأوراد ، وهي التوسلات والاستغاثات ، وهي المناجاة لله رب العالمين ، وهي طاعة الله وطاعة رسوله الأمين ، فليتبع المتبعون ، وليقتد المقتدون (ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون) ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً) وليذهل عن هذا الخير الذاهلون ، وليغفل الغافلون وليبتدع المبتدعون (ومن يعص الله ورسوله فإن له جهنم خالد فيها أبداً) وفي الصحيح « ومن خالف سنتي فليس مني » « ومن عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد »

فصل

في فوائد الذكر ومزايه

(الفائدة الأولى) أن الله يذكر من ذكره كما قال (فاذكروني أذكركم) « فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه » ولو لم يكن في فضل الذكر إلا هذه وحدها لكانت بها فضلاً وشرفاً

(الثانية) أن الذكر كما قال تعالى (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) فلا تهمهم زعازع الدنيا ولا آفاتنا بل (وهم من فزع يومئذ آمنون) (لا يحزنهم الفزع الأكبر وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون) ذلك لأن قلوبهم سكنت بذكره وآمنت بآياته وسننه ، وعرفت نعمه فقدرتها وشكرتها ، قلوبهم عن ربهم راضية وأرواحهم على درجات اليقين والثقة بالله ووعد دأماً عالية . فهم أولياؤه الذين لم يتخذوا من دونه ولياً ولا نصيراً . فهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . وهم الذين قالوا : ربنا الله ثم استقاموا ، تنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون . نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون ، نزلاً من غفور رحيم . وهم الذين وقفوا بحياتهم لدعوة الهاربين من ربهم أن يتوبوا إليه ، ويفيثوا إلى رحمته ، ويأووا إلى جنات عبادته وطاعته . اللهم اجعلنا منهم بفضلك ورحمتك يا أرحم الراحمين

(الثالثة) أنه يزيل الهم والنم والحزن عن القلوب ، ويذهب العجز والسكرال والدين والسكروب ، قال أبو أمامة للرسول ﷺ « هو لمزمتني وديون يارسول الله . فعلمه الدعاء المشهور ، قال : فقلتهن فأذهب الله عني همي ، وقضى عني ديني »

الباب السادس والعشرون

في بدع وخرافات عامة

بدعة الزار

وما حوته من المهازل والفسق والفجور

لقد حوت هذه البدعة المنكرة المقوتة المشثومة (بدعة الزار) كل القبائح والردائل . كما سلبت من مرتكبيها الأوغاد السفلة كل فضيلة . لقد حوت كل المهازل ، وكل المخازي والفضائح ، وكل العيوب والفسوق والفجور ، وكل حطة وعار ونقيصة ، وانسلخ أهلها من كل أدب وخلق طاهر وشرف وكرامة . كما تبرأت من أباطيلهم جميع الأديان والشرائع . وكل العقول الصحيحة السليمة ، فمن من العقلاء يقول : إن في التبذير والإسراف شفاء من مرض الصرع ؟ ومن يقول بأن لباس الذهب والفضة والحريز والتهتك والخلاعة والرقص وترامى المرأة عارية في أحضان الشبان (مشايخ الدّاة) على الطبلّة والزمارة - : فيه شفاء من خبل الصرع ؟ ومن هذا الذي يستطيع أن يقول : إن ذبح الخراريف وأنواع الدجاج الرومي وأصناف الطيور - تخرج العفاريت من أجسام النساء ؟ فياخراب العقول . وياخراب البيوت . وياالعصيبة ، ويااللزبية الكبرى . ويا للظامة العظمى . مما سيصيب . بل قد أصاب .. عقل وحياة ومستقبل النشء الجديد .

(يابني آدم لايفتنسكم الشيطان كما أخرج أبو يكم من الجنة . ينزع عنهما لباسهما ليريهما سواتهما . إنه يراكم هو وقبيله ^(١) من حيث لا ترونهم . إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون)

(١) قبيله جماعته

(يا أهل الزار) يا أغبي الأغبياء ، الله ربكم يقول وقوله الحق (هذا صراط على مستقيم . إن عبادى ليس لك عليهم سلطان . إلا من اتبعك من الغاوين)
فتى تعنى الحكومات الإسلامية بإبطال هذه المنكرات الهدامة ؟ ومتى يعنى علماء الأزهر بمقاومة هذه البدع والانحرافات ؟ وقد قيل :-

ثلاثة تشقى بها الدار العرس والمأتم ثم الزار

وهذا فصل

نذكر فيه علاج المرضى بالصرع

أولاً :- ذكر الله تعالى : فلا شيء أقوى على طرد الشيطان من ذكر الله تعالى بالقلب والتدبر ومراقبته فى السر والجهر . وأفضله وأعلاه تلاوة القرآن .
ثانياً :- قراءة آية الكرسي عند النوم لخبر البخارى « إذا أويت إلى فراشك فاقرا آية الكرسي فإنه لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان »
وقالت أم المؤمنين عائشة (رض) إن النبى ﷺ « كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث^(١) فيهما يقرأ فيهما (قل هو الله أحد - وقل أعوذ برب الفلق - وقل أعوذ برب الناس) ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده . يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات » وفى الصحيحين مرفوعاً « من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه » أى من ثمر ما يؤذيه ، وأيضاً « اللهم أسلمت إليك . ووجهت وجهى إليك . وفوضت أمري إليك . وألجأت ظهرى إليك . رغبة ورهبة إليك . لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك . آمنت بكتابك الذى أنزلت . وبنبيك الذى أرسلت ، فإن مت مت على الفطرة واجعلهن آخر ما تقول »

(١) النفث شبيه بالنفخ وهو أقل من النفث

وفاتحة الكتاب رقية عظيمة ، قرأها أبو سعيد على اللدبع ونفث عليه فقام كأن لم يكن به ضرر قط . وفي الحديث « فاتحة الكتاب شفاء من السم » وورد « فاتحة الكتاب شفاء من كل داء » وورد « فاتحة الكتاب وآية الكرسي لا يقرأها عبد في دار فيصيبهم ذلك اليوم عين إنس أو جن » خرج هذه الأحاديث الثلاثة السيوطي في الجامع بسند لين

ثالثا - : يجب على المصابين بمرض الصرع أن يتباعدوا عن كل ما يتسبب عنه حدوث النكد والحزن ويجدد لهم والكدر ، إذ أن الفرح والسرور وانتشاق النسيم والهواء العليل . والتنزه في البساتين والرياض والمزارع يخفف كثيرا من حدة هذه المرض ، ويساعد على البرء منه البعد عن الانفعالات النفسية . ومراعاة جودة الغذاء . والأطعمة النافعة المفيدة

رابعا - : قال الله تعالى (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا ، إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) فعلى كل إنسان أن يكافح (عفريت الزار) بجميع الأدوية الإلهية والطبية . بل وبجميع الوسائل الممكنة من غير تفریط ولا إهمال . وقال تعالى أيضا (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا . والله واسع عليم) فإياكم ثم إياكم وطاعة الشيطان؛ إذ أن ما يأمركم به من النفقات الباهظة الفاحشة التي لا تطيقونها - على (عفريت الزار) وعلى مشائخ وشيخات (الدأة) من أنواع وأصناف الملابس ، وأنواع الخرفان والدجاج . وإيقاد الشموع وضرب الدفوف - فإن هذا هو الفقر الحاضر الذي دعاكم إليه الشيطان ، وحذركم منه الرحمن

خامسا - : يجب عرض المريض على أطباء الأمراض العصبية . فإن كثيرا من الأطباء قد تخصصوا في علاج هذا المرض . ولهم فيه طرق شتى كلها ناجعة مفيدة

سادسا - : إذا لم يستفد المريض أو المريضة من هذا العلاج المذكور فعلى الولي أن يضربها عشرين أو ثلاثين خيزرانة كلما حضر (عفريتها) . وهذا دواء

مفيد نافع مجرب فلا تهمله أبدا فهو آخر الطب للصرع . فقد كان شيخ الاسلام ابن تيمية يقرأ على المصروع في أذنه (أخصبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون) فإن لم يخرج الشيطان أخذ العصا وضرب المصروع بها في عروق عنقه حتى يظن الحاضرون أنه لاشك ميت وفي أثناء الضرب قال الشيطان : أنا أحبه وأريد أن أحج به . فقال له : هو لا يحبك ولا يريد أن يحج معك فقال الشيطان : أنا أدعه كرامة لك . فقال له : لا واسكن طاعة الله ورسوله ، فخرج فقمعد المصروع يلتفت يميناً وشمالاً ويقول من جاء بي إلى الشيخ ؟ فقالوا له : وهذا الضرب كله . فقال وعلى أى شيء يضر بنى الشيخ ولم أذنب ؟ ولم يشعر بأنه وقع به ضرب ألبته اه

فصل

في بيان جهالات فاحشة ، وخرافات فاشية

علاج احمرار العين

من الخزي أنهم يعالجون العين المرمودة بخزرة حمراء يعلقونها عليها ثلثتقط احمرارها . ومنهم من يعلق قطعة لحم صغيرة بخيط فوق العين . ومن هؤلاء الجر الاغبياء من يسخن الروث (فضلة حمارة) فيضعها على عينه المرمودة ، أو يضعون (بصلة بشيح) وكله شر وضر على العين ، بل وضياع لها بالسكية

علاج رمد العين أيضاً

نقلا عن شيخهم وإمامهم وقدوتهم إلى الجهل والبله والغباء والجنون صاحب كتاب الرحمة ، بل اللعنة ، في الطب والحكمة قال : يؤخذ دم الحائض التي لم يمسه رجل ويخلط مع المنى ويكتحل به فإنه يقطع البياض من العين اه والحق أنه يقطع النور من العين

لارمد أيضاً

وقال أيضاً (يكتب لارمد) قل هو الله أحد ، إن في العين رمد ، احمرار في

البياض حسبي الله الصمد ، يا إلهي باعترافي في اعتزالك عن ولد ، عاف عيني
يا إلهي اكفني شر الرمد ، ليس لله شريك لا ولا كفواً أحد .

وقال أيضاً (فائدة) من حفظ هذين البيتين لم يرمد أبداً

ياناظري بيعقوب أعيد كما بما استعاذ به إذ مسه الكمد

قميص يوسف إذ جاء البشير به بحق يعقوب^(١) اذهب أيها الرمد

وقال الشيخ وأقبح بما قال : أعيدها العين رب عبس وقل هو الله أحد ،
حجب بها حامل كتابي هذا ، عابس ، وشهاب قابس ، وليل دامس ، وبحر طامس
وحجر يابس ، وماء فارس ، ونفس نافس ، من عين المعيان وحسده ، جاءت
لجمعجت ، طارت فاستطارت ، وفي علم الله صارت . الخ

عزيمة للعمى

قال الشيخ في كتاب - اللعنة - الرحمة : عزمت عليك أيتها العين بحق شرهايا
براهيا ، ادنواي أصباؤ آل شدای ، عزمت عليك أيتها العين التي في فلان
بحق شهت بهت أشهت باقسطاع الحا ... أخرجني نظرة السوء ، كما خرج يوسف
من المضيق . وجعل لموسى في البحر طريق . الخ أضاليل الشيخ وأباطيله

أقول : كيف يحكم الإنسان على هؤلاء الشيوخ؟ أنحكم عليهم بأنهم يهود لأنهم
ألقوا كلام اليهود وعلوم اليهود ، أو نحكم عليهم بالنصرانية ، لأن معظم ما ينقلونه
هو للكفر أقرب منه للإيمان ، أو هم أهل بدعة وجهالة بالدين ، وبله وغبابة
وقلوب عمياء . ذلك لأنهم هم السبب الأول الأكبر في جهالة هذه الأمة وشقاقها .
وضياعها وذلها واستعبادها ، وسقوطها في أيدي السكّالاب الجشعين المستعمرين ،
الذين كانوا أخط وأغبي وأجهل وأضل أهل الأرض : حتى أتقذم الإسلام بعلموه
من الوحشية إلى الإنسانية ، إلا أن المسلمين نكبوا في علمائهم . فبدلوا وغيروا ،
فجعلوا الحق باطلاً ، والباطل حقاً ، فضاعوا وأضاعوا ، وهلكوا وأهلكوا .

للعمى

وقال أيضاً : يكتب للعمى في ثلاثة أطراف من عظم قديم : خيصور جهنم

(١) استعاذة شركية . وتوسلات محرمة بدعية .

ميمصور لظى ، يصور الخطمة . ويبخر كل مرة بواحدة يبرأ . اه أقول : لا يكتب هذا ويعمل به إلا من سغه نفسه ، وضل عقله ، وعاش أحمق جاهلاً مغفلاً

للحمى

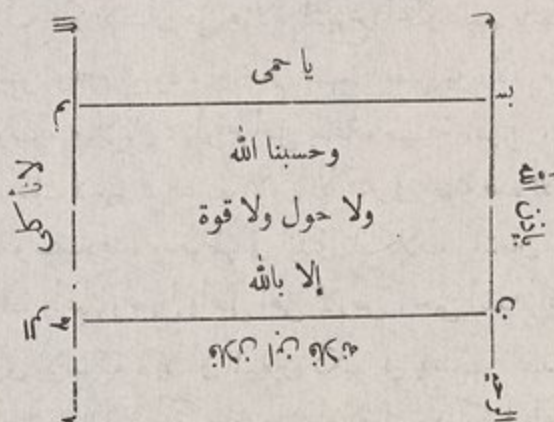
تكتب على ثلاث لوزات : حس ، مست ، انفضت ، ويبخر المحموم كل يوم بواحدة ، مجربة . وهذا كلام فارغ وأقذر من لعاب السكالب .

للحمى

تكتب على ثلاث نوايات ، كوفاً كوفاً كوفاً . لوفالوفالوفاً . أجاجاً أجاجاً أجاجاً . يأم ملدم لا تأكل اللحم ، ولا تشربى الدم ، يبرأ . وكذب الشيخ بل يزداد مرضه وغمه وحزنه ، ولهذا التضليل صار المحموم يقبل فرج الحمار السوداء ليبرأ أو يلقى عليه ثعبان على غرة . فليبصق كل عاقل على هذه الكتب

خاتم للحمى

من كتب هذا الخاتم وجعله تحت رأس المحموم يبرأ وهذا هو



يقول محمد عبد السلام : من عمل بشيء من هذا معتقداً أن فيه شفاؤه أهلكه الله . ذلك لأنه اعتقد أن شفاؤه في الكذب على الله ، وترك المفروض عليه من الدعاء والدواء .

لوجع الرأس

تكتب هذه الأحرف أح، أكك، ع ج . ام اه من كتبها لا يبرأ بإذن الله

تقوية جماع

قال الشيخ : تكتب في ورقة بقلم نحاس وتجعله تحت لسانك أى وقت الجماع وهذا ما تكتب ١٤٥ ١١ ١٨ ١١ ١١ ٣١ ١٨ ٦٩ ١١ ٥٦ ٩١ ١١ ٩١ ١٩١٦٩١
م . ومن عمل بها فهو أغفل مغفل على وجه الأرض ، ومن لم يحرق هذا الكتاب وأمثاله فسيحرق هو بنار الجهل وما يحرقه عليه من فقر وأمراض وتخبط في البلاء والهموم والأحزان ، وبعد هذا عذاب الآخرة النار يصلونها وبئس المهاد .
وقال الشيخ : إذا جامع السكلب وانعقد ذكره ، فبادر إلى قطع ذنبه من أصله ثم ادفنه في الأرض أربعين يوماً ثم أخرجه تجده عظماً كالعقد ، فمن ربطه بخيط وجعله على حقوه ^(١) وجامع امرأته فإنه لا ينزل ولو أقام من المغرب إلى الصباح ام فلهذا أصبحنا أجهل الأمم ، وأضل وأحقر وأقل وأرذل أهل الأرض .
وأصبحنا منحطين في ديننا ودنيانا وأخلاقنا ، كل العالم يتقدم وتتأخر ، كل الناس يرتفع وينهبط ، لكل الناس صناعات نافعة رافعة ، ولا صناعة لنا ، فلهذه الكتب المنقوصة وبما فيها من السطور التعيسة المنحوسة . أصبحنا غارقين في بحار الجهالة والبله والغباء الفاضح الخزى ، وإليك شيئاً من هذه المثالب والمعائب التي لا توجد إلا فينا .

علاج شلل الفك

يعالج هؤلاء الأشقياء التعساء - شلل الفك (ضبة الحنك) بضربه بالنعال كل صباح ، ويشترطون لشفائه أن لا يضربه (بالجزمة أو البلغة القديمة) إلا رجل يكون عمه خاله ، فيضربه وهو يقول : سبحان ربى البارى ، اللى عمل عمى خالى ،

(١) موضع شد الإزار وهو الخاصرة ام مصباح

وهذا عين الجهل الفاحش القتال ، وهو عين الهلاك ، وإنما يجب العرض في أقرب وقت على الأطباء أو المستشفيات ، فقد أعدوا لذلك العلاج النافع المفيد السريع

حرز أبي دجانة

عن موسى الأنصاري « شكى أبو دجانة إلى رسول الله ﷺ فقال : أنا نائم إذ فتحت عيني فإذا عند رأسي شيطان فجعل يعلو ويطول ، فضربت به يدي فإذا جلده كجلد القنفذ ، فقال ﷺ يا علي اكتب لأبي دجانة كتاباً لا يؤذيه شيء من بعده قال اكتب بعد البسملة : هذا كتاب من محمد النبي العربي الأُمي التهامي الأبطحي المكي القرشي المدني الهاشمي صاحب التاج والمراوة والقضيب والناقة . . إلى من طرق الدار من الزوار والعمار . . إلى فهذا كتاب الله ينطق علينا وعليكم بالحق ، إلى يرسل عليكم شواط من نار ونحاس ، إلى ثم طوى الكتاب وقال ضعه عند رأسك فوضعه فإذا هم ينادون النار النار أحرقتنا بالنار ، حتى قال له ارفع عنهم فإن عادوا فعد ، فوالذي نفسي بيده ما دخلت هذه الأسماء داراً إلا هرب منه إبليس وجنوده وذريته والعاون ، قال الفتى الهندي : موضوع وإسناده مقطوع ، وأكثر رجاله مجهولون ، وليس في الصحابة من يسمى بموسى أصلاً .

تحويلة آخر جمعة من رمضان

وهي لا آلاء إلا آلاؤك كمسهلون ، باطلة ولا أصل لها ، وتقدم الكلام عليها

تحويلة للعروسين ليلة الزفاف

من هؤلاء الأبقار الأغفال من يذهب إلى سحار غبي مثله ليكتب له (تحويلة) تمنع عنه السحر والحسد والنكد ، فيكتب له ورقة تحوى من الجهالة والضلالة والأباطيل بل والكفريات شيئاً كثيراً ، ثم يدفع له الجنية وينصرف معتقداً أنه أدرك الفوز

والفلاح ، والحق أنه خاب عقله ، وضاع ماله وماله (ومنهم) من يحتزم على وسطة بشملة صوف مشبكة معتقدين أن السحر لا يؤثر معها ، وماهى إلا اعتقادات فاسدة تدل على سقوط عقول هؤلاء بالكلية .

حجاب من ماري جرجس

يوسفنى كثيراً ويحزننى جد الحزن أن الفتاة والمرأة الغربية الأوربية ، قد أخذت أكبر نصيب من جميع العلوم والفنون ، ففاقت بعلمها المرأة العربية وأصبحت سيدتها ، سواء رضىنا أو كرهنا (ومن قبيح جهلهم) أنهم يذهبون إلى القسيس بماري جرجس ، أو بدير العريان بمعصرة حلوان أو غيرها يطلبون منه حجاباً للنظرة أو حجاباً لوقاية ابنها من الحسد والنكد ، وأن هذا هو البلاء المبين ، وإنما كان يكفي هذه الجاهلة المسكينة أن تقرأ الموعودتين ، أو الفاتحة على ولدها وتستريح من هم وعناء السفر والمصاريف .

التعاليق على الأطفال والخوانيت والحيوانات

(من ذلك) الفاسوخ وخمسة وخمسة يعلقنه على الأطفال ليعيشوا ، وهى خرزات زرقاء منحرفة ، والإسلام يحرم هذا ويعده شركاً ، فعلى الرجال أن يعلموا وينبهوا على نسايمهم .

(ومنها) الودع الذى يحضرونه معهم من الشيخ المسمى عندهم (بأبى سريع) يحجون إليه كل عام كالييت العتيق ، ويعتقدون أن زيارتين أو ثلاث زيارات لقبر أبى سريع تحل محل حجة مقبولة مبرورة ، وهذا لا شك أنه مما يجب الإقلاع عنه ، إذ أنه من كبائر المحرمات ، فوق أنه جهل فاضح ، وفى الحديث « من علق ودعة فلا ودع الله له » .

(ومن) ذلك تعليقهم المصحف الصغير لقضاء الحوائج وللحبة ، فيجنب الرجال وتحيض النساء ، ويدخلون المراحيض والمصحف معلق عليهم ، وهذا ممنوع شرعاً .

(ومن ذلك) أنهم يعلقون داخل جلدة كحجاب رأس فرخة وسبع إبرومثلها من الأذرة الشامي أو القول ، وهو حرام ، وفي الحديث « من تعلق شيئاً وكل إليه »

حجاب جلبب الزبون

(ومن ذلك) أنهم يعلقون حجاباً على الدكاكين يكتبون فيها (فإن مع العسر يسراً ، إن مع العسر يسراً) لجلبب الزبون ، وما أنزل القرآن لهذا ، إنما هو قانون : أوامر ونواهي ، وحلال وحرام ، وهدي ، ونور ورحمة .

حجاب للجاموسة

(ومن ذلك) أنهم يعلقون بعض الآيات القرآنية على الجاموس أو المواشي لتجلبب لبناً كثيراً ، وهذا تغيير وتبديل لشرع الله ، وجهالة ، وضلالة وغباوة ، فنعوذ بالله من شر هؤلاء الحر .

زيت قنديل نفيسة

(ومن هذه المثالب) أن الأطفال إذا رمدت أعينهم يذهبن بهم إلى قنديل السيدة نفيسة ليكحلن أعينهم من زيت قنديلها ، وقد يكون ذلك سبباً في العور أو العمى ، لأن هذا الزيت طال عليه الزمن داخل القناديل فامتلاً بالجراثيم الضارة والغبار ، وهكذا فساد العقل والعقيدة والجهل بالدين ، لا ريب أنه يجر المصائب والشُرور على ذويه .

نعيق الغراب في فم الطفل

(وكذلك) من فساد عقولهن أن الطفل إذا تعوق عن الكلام وتأخر ، يحتلن حتى يحضرن غراباً أسود ينعق في فيه لينطق الطفل ويتكلم ، وإن هذا هو الجنون بعينه .

علاج كساح الأطفال

(وكذلك) إذا أصاب الطفل الكساح يذهبن به مقيداً إلى المسجد ثلاث

جمعات بطعام في حجره ليأخذه أول خارج من المسجد ويدعوله (أن يفك قيده) والدواء النافع للكساح الذي هو لين العظام تعريض هؤلاء الأطفال ساعة للشمس كل يوم كحمام شمس مع تحسين الغذاء وعرضهم على الأطباء ، فمن لنا بإدخال هذا العقول ، في رءوس هؤلاء العجول
حجاب للقرينة

قال شيخ الأطباء الأغنياء ، وإمام العوام والجهلة إلى كل غم ومرض فتاك ووباء ، وقائدهم إلى أسفل السافلين ، إلى هوة ما لها من قرار مكين ، صاحب كتاب - النعمة - في الطب والحكمة تكتب للقرينة ألم تركيف فعل ربك بالقرينة ألم يجعل كيد القرينة في تضليل ، وأرسل على القرينة طيراً أبابيل ، ترميهم بحجارة من سجيل ، فجعل كيد القرينة كعصف مأكول . يا عافى يا قابل يا شديد يا ذا الطول .

فهل هذا كلام الله أو هو كلام للشيخ ، بل هو قرآن مبدل مغير محرف ، بدله صاحب كتاب النعمة في الطب والحكمة
لوجع الرأس

تكتب هذه الأحرف أح الك ع ج ام اه - علاج قدر وأقدر من القدر ، ولا يستعمله إلا مغفل

اضطراب جفن العين

(ومن المثالب) أن العين إذا اضطربت يتشاءمون لها ويضعون عليها قشرة بوصة لتسكن ، والخير والشر بيد الله وحده ، وهذا هوس في العقول
الامتناع عن السفر تشاؤماً

(ومن هذه المهازل) أن كثيراً من الناس يمتنعون عن السفر متشائمين من السفر في بعض الأيام . وسبب هذا أن كثيراً من ذوى العائم ينشرون على العوام والجهلة هذا الحديث الباطل الموضوع وفي رجال سنده السمرقندى ويحيى وغيرهما عن أبي هريرة مرفوعاً « يوم السبت يوم مكر ومكيدة . ويوم الأحد يوم بناء

وغرس . ويوم الاثنين يوم سفر وتجارة ، ويوم الثلاثاء يوم دم ويوم الأربعاء يوم نحس ، ويوم الخميس يوم دخول على السلطان وقضاء الحوائج . ويوم الجمعة يوم خطبة ونكاح قال ابن الجوزي موضوع فيه ضعفاء ومجهولون . ويحيى ليس بشيء وكذا السمرقندي ، ونسبوا إلى الإمام على (رض) زورا وبهتانا — :

فنعم اليوم يوم السبت حقا	لصيد إن أردت بلا امتراء
وفي الأحد البناء لأن فيه	تبدى الله في خلق السماء
وفي الاثنين إن سافرت فيه	سترجع بالنجاح وبالثناء
وإن ترد الحجامة فالثلاثا	ففي ساعاته هرق الدماء
وإن شرب امرؤ يوما دواء	فنعم اليوم يوم الأربعاء
وفي يوم الخميس قضاء حاج	فإن الله يأذن في القضاء
وفي الجمعات تزويج وعرس	ولذات الرجال مع النساء
وهذا العلم لا يدريه إلا	نبي أو وصي الأنبياء

باطل ونسبته إلى الإمام على باطلة ، وكذلك :

(حديث) آخر أرباء في الشهر يوم نحس مستمر ، موضوع كما قاله ابن الجوزي وغيره ، وكذا :

(حديث) يوم الأربعاء يوم نحس مستمر . موضوع

(وكذا من السخافة والأفن^(١)) أنهم يتركون أكل الجبن واللبن والسمك في يومى السبت والأربعاء اتباعا منهم لأضاليل إخوانهم وآبائهم ، وكذلك يحرمون الخياطة يوم الجمعة ويوم عرفات ، ويمنعون الإبرة والمنخل ليلا تشاؤما . (وكذا) من خيبة عقول نسائنا اعتقادهن أن كنس البيت بالليل يجلب الفقر . والفقر حليفهم إن كنسوا أو لم يكنسوا .

(١) الأفن ضعف العقل والرأى

وأن غرز المدى (السكاكين) ليلة عيد القمطر يطرد الشياطين التي كانت مسجونة في شهر رمضان .

(وكذلك) من الخرافات والأوهام الباطلة التأذين عند وداع المسافرين أو قراءة (إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد) والسنة أن يقرأ ماورد في الحديث وتقدم في بابه ، وكذا لم تشرع قراءة آية الكرسي ولا غيرها ما لم يكن تلاوة قرآن ، أو ذكرا بالمشروع .

(ومن أباطيلهن) أنهن يعتقدن أن الحبل المطلق ثلاثا إذا ولدت ولدا تحل لزوجها من غير أن تنكح زوجا غيره ، وأيضا يعتقدن أن بول الطفل يكون طاهرا إذا كان أبوه لا يشرب الدخان ، وإنما ينضح بول الصبي ، ويغسل بول الصبية .
الخلخال الحديد

(ومن فظيع جهلهن) أنهن يلبسن الخلاخيل الحديد ليعيش أولادهن فاعتقادهن أن الخلاخال تعيش به العيال كفر ، ورنه الخلخال من كبار المحرمات (وكذلك) يعملن الوشم للاطفال في رؤوسهم وكوب أرجلهم ليعيشوا ومن مهازلهن اعتقادهن أن أرواح أبنائهن تتلبس بأجساد القطط فهن يكرمن القطط ويطعمنها لأجل أولادهن حتى وإن أفسدت أو اختطفت طعامهن لأنهن يرون أن أذية هذه القطط إنما هي أذية لأولادهن

إطفاء نار الغيرة

(ومن ضلالهن) أن المرأة إذا توفيت وتزوج بعدها زوجها أن يذهب إلى قبرها فيصب عليه الماء زاعمة أن صب الماء يطفى نار الغيرة عنها
وكثير من الناس يعتقدون أن الرسول ﷺ يزور الشجرة المسماة (بالصبرة) كل جمعة (ويقول أغيبواهم) إن السلحفاة كانت امرأة فأنكرت الرحا فسخها الله وهو عقل فارغ وكلام فارغ
(ويقولون) أيضا ولبئس ما يقولون ويعتقدون : إذا فسا الإنسان في المسجد أخذ

الملك الفسوة في فمه فآلقاها خارج المسجد فبُست العقول والأفهام والأوهام
والعقائد والوظائف التي يوظفون بها الملائكة الكرام البررة الأطهار .

(ومن الخبل الكامل) أن المرعوب الذي يسمونه (المخضوض) يعالجونه بطاسة

الطربة) يضعون فيها ماء أو لبناً ويبيتونها في الندى ويشربها أربعين صباحاً

وصل هذه الطاسة بنقوشها ووضعها هندوكية من وثنية الهندوكيين

(وكذا من الخبل) اعتقادهم أن العاصي لا يستطيع المرور من بين العامودين

المقاربين جداً الذين يجامع عمرو بن العاص

(وكذا من سفال وفساد عقول أهالي عرب الحوامدية) وما يجوارها من

البلاد ذهابهم إلى ناحية عرب الشرقية (ليلحسوا البشعة) ويقولون إنها طاسة

أثرية متوقدة ملتهبة على المتهم المتلبس بالجريمة وهي كالماء على البرى . وهذا كلام

أقذر من دم البق . وأنتن من جيف الحخير .

(١) (ولهذا الغباء الفاحش) صاروا يتبركون بعجل السيد

(٢) ويشربون ماء مراحيض المشايخ الأموات للهداية والتبرك .

(٣) ويخاطبون الشمس قائلين لها (يا شمس يا شمس ، يا بنت على

وموسه ، خذى سنة الحمار ، وهاتى سنة الغزال) .

(٤) وشاركوا اليهود والنصارى في كذبة (إبريل) .

(٥) وأركبوا الطفل على ظهر الحماره معكوساً وصفقوا قائلين: (يا ابو الريش

إن شاء الله يعيش ، يا ابو الريش إن شاء الله يعيش)

(٦) ويبخرون بيوتهم وأبنائهم وبناتهم بقشر الثوم والفاسوخ وعين

العفريت وعين ظاروط ويتركون هدى القرآن والسنة .

(٧) ويتمسحون (بعامود السيد) للشفاء من وجع الظهر . ولا أدري

كيف تمكن شر هذا العامود من عقولهم .

(٨) ويغرزون المسامير في الأشجار المجاورة للمساكن الميتين للتشفي

من الصداغ .

(٩) ويذهبون الحسد والنكد من بيوتهم بالسحر تارة وبالخب تارة ، وبخور عاشوراء الملعون تارة أخرى .

(١٠) وجعلوا لكل قبر خاصة فقبر (أبي السعود) مسعود الجارحي لخراج الجن والشياطين والعفاريت من أجساد المتعفرتين والمتعفرتات ، وقبر السيدة نفيسة للشفاء من رمد العيون ، وقبر الشيخ فلان للشفاء من مرض الحمى ، وقبر الشيخ علان لقضاء الحوائج . وقبر الشيخ قطران لتفريج الكروب ، وقبر الشيخ قرد للفيوضات والإمدادات الإلهية ، وقبر الشيخ عفريت لقراءة دلائل الخبيات عنده ، وقبر الشيخ فار لقراءة بردة المدح التي فيها من الشر ما فيها ، وقبر الشيخ غراب للأحاحة والتنطيط والشهيق والنهيق والشخير والنخير .

فصل

ولما هوت عقول الناس إلى هوة ما لها من قرار ، وباتوا عن هداية الكتاب العزيز والحكمة النبوية وسيرة سلفنا الصالح ، وكبرائنا وعظمائنا في مكان سحيق أصبحوا يعتقدون الولاية في كل إنسان بالي الثياب قدر ، أو أبله لا يحسن النطق ولا الفهم ، أو يتظاهر بلباس العمامة الحمراء أو الخضراء فقالوا : إن من كان يقف خارج البلد ينزل كل خارج منها عن حمارته ويقول امسك رأسها حتى أفعل بها : ولي من أكابر الأولياء . وقالوا في الذي قطن عند العاهرات يدعو لكل خارج من عندهن : ولي من أكابر الأولياء

وقالوا في الذي يخطب الناس على المنبر يوم الجمعة ، ويقول : وأشهد أن لا إله لكم إلا إبليس عليه الصلاة والسلام : ولي من أكابر أولياء الله وقالوا في الذي يمسك الرجل من لحيته فلا يزال يبصق عليها ويصفعه : ولي من سادة الأولياء

وقالوا في الذي يقرأ قرآنا غير القرآن وسوراً مختلفة غير سور القرآن : ولى من أولياء الله

وقالوا فيمن عاش عريانا لا يستر سواتيه إلا بقطعة جلد أو حصير أو بساط ويقرأ قرآنا مكذوبا مختزعا : وما أنتم في تصديق هود بصادقين ولقد أرسل الله لنا قوماً بالموثفات يضربوننا ويأخذون أموالنا ومالنا منهم من ناصرين : ولى من أولياء الله

وقالوا فيمن دعا الناس إلى هجر أذكار وعبادات الرسول واخترع لهم ماشاءت له الشياطين : ولى من أولياء الله

وقالوا فيمن ترك الجمعة والجماعات والأوامر والنواهي ، ودعا إلى ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : ولى من أولياء الله

وقالوا فيمن يشربون الخمر والحشيشة . ويرتكبون جريمة الزنا : ولى من خواص الأولياء

وقالوا يجب أن لا يفكر أحد على أحد ، لأن من اعترض انطرد ، وأخذت علينا اليهود ، أن لا نعترض النصارى ولا اليهود - دع الخلق للخالق ، أقام العباد فيما أراد ، وهذه الولاية الشيطانية توجب ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع أن الله قال (لمن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم . ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) ، (ولتكن منكم أمة ..)

فهؤلاء لاشك أنهم أولياء الشيطان . وقد قال تعالى (إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويمحسون أنهم مهتدون) وقال تعالى (إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون) (فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً) (أفمتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلاً) (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً . وإن أوهن البيوت لبيوت العنكبوت لو كانوا يعلمون) .

فصل

وأولياء الله حقاً : هم المذكورون في قوله تعالى (إن أولياؤه إلا المتقون ، ولكن أكثرهم لا يعلمون - ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون - إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ، نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلاً من غفور رحيم) أولياء الله : هم من وصفهم فقال (التائبون العابدون الحامدون السائحون^(١) الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ، والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين)

أولياء الله : هم (الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم . وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون ، الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ، أولئك هم المؤمنون حقاً لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم)

أولياء الله : هم (الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا . وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون)

أولياء الله : هم الذين اشترى الله منهم (أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة . يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون ..)

أولياء الله : هم الموصوفون بأنهم (أشداء على الكفار ، رحماء بينهم ، تراهم ركعاً سجداً ينتفون فضلاً من الله ورضواناً . سيأهم في وجوههم من أثر السجود) فتراهم مع بعضهم كالولد مع والده . والعبد مع سيده ومع أعدائهم كالسبع على فرسته . فهم رهبان بالليل ، أسود بالنهار .

(١) السياحة : الذهاب في الأرض للعبادة

أولياء الله : هم العاملون على مقتضى قوله تعالى (قل إن كان آباؤكم وأبنائكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ، ومساكن ترضونها ، أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله . فتربصوا حتى يأتي الله بأمره ، والله لا يهدي القوم الفاسقين)

أولياء الله : هم العاملون على تحقيق معنى (فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة) .

أولياء الله حقاً : هم الذين يستجيبون لله إذ يقول (قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة . واعلموا أن الله مع المتقين)

أولياء الله هم الذين يقولون الحق وإن كان مرأ عاملين بقوله ﷺ « أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر - سيد الشهداء عند الله حمزة بن عبد المطلب ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله »

أولياء الله حقاً : هم من تكون فيهم هذه الخصال الحسنة : أن يكون الله ورسوله أحب إليهم مما سواها ، وأن يحبوا عباد الله لا يحبوهم إلا الله تعالى . وأن يكرهوا أن يعودوا في الكفر كما يكرهون أن يقذفوا في النار . وإذا حدثوا لم يكذبوا ، وإذا وعدوا لم يخلفوا ، وإذا ائتمنوا لم يخونوا ، وإذا عاهدوا لم يغدروا ، وإذا خاصموا لم يفجروا . ويحسنوا إلى من أساء إليهم . ولا يهملون ولا يجزعون . وعلى صلواتهم يحافظون (وفي أموالهم حق معلوم . للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين . والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ، إن عذاب ربهم غير مأمون . والذين هم لفروجهم حافظون . إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين . فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون . والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون . والذين هم بشهاداتهم قانئون . والذين هم على صلواتهم يحافظون . أولئك في جنات مكرمون) .

وأولياء الله حقاً : هم الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون

قالوا سلاماً . والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً . والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم . إن عذابها كان غراماً . إنها ساءت مستقراً ومقاماً . والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً . والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ... والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا بالغو مرؤوا كراماً . والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صماً وعمياناً ، والذين يقولون : ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين ، واجعلنا للمتقين إماماً . أولئك يجزون العرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاماً . خالدين فيها حسنت مستقراً ومقاماً)

أولياء الله حقاً : هم الذين يسارعون إلى غفران الله وجناته . الذين ينفقون في السراء والضراء ، والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس . . والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم . ومن يغفر الذنوب إلا الله . ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون .

أولياء الله حقاً : هم الذين آمنوا بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبیین وآتى للمال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين ، وفى الرقاب . وأقام الصلاة وآتى الزكاة ، والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء ، وحين البأس ، أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون

أولياء الله حقاً : هم الذين يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة - يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً ، ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً ، إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قطيراً^(١) ، فوفاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا .

و بالإجمال ، فأولياء الله حقاً : هم الذين اتقوا كل ما لا يرضى الله تعالى من ترك

واجب ومندوب، وفعل محرم ومكروه . واتقاء مخالفة سنن الله فى خلقه من أسباب الصحة والقوة والنصر والعزة وسيادة الأمة ، هذا مع فعل كل ما أوجبه الله على عباده فى الكتاب الكريم وعلى لسان نبيه ﷺ والاستماع والإصغاء إليه تعالى عند كل نداء أو خطاب يناد به فى كتابه أو يوجهنا إليه رسوله ﷺ كقوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ، وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم ، وما جعل عليكم فى الدين من حرج . ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل ، وفى هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس . فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم . فنعم المولى ونعم النصير)

(فالأولياء حقاً) هم الذين (لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) أما البشرى فى الحياة الدنيا فأمهم ما بشرهم به الكتاب العزيز حيث قال تعالى : (١) وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً ، يعبدوننى لا يشركون بى شيئاً)

(٢) ومن هذه البشائر قوله تعالى : (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين)

(٣) ومنها : (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد - وإن جندنا لهم الغالبون - إن الله يدافع عن الذين آمنوا)

(٤) ومنها : (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض - ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم - وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً^(١) - من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ، فلنحيينه حياة طيبة - أى الدنيا - ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون - فقلت :

استغفروا ربكم إنه كان غفارا ، يرسل السماء عليكم مدرارا ^(١) ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا)
 (٥) ومنها : (والله العزة ولرسوله وللمؤمنين ، ولكن المنافقين لا يعلمون)
 وكذلك قوله (فلا تنهوا وتدعوا إلى السلم ^(٢) وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم)

(٦) ومنها : (إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فنبتوا الذين آمنوا سألنى فى قلوب الذين كفروا الرب . فاضربوا فوق الأعناق ، واضربوا منهم كل بنان ^(٣))
 فهذه كلها بشار لأولياء الله فى الحياة الدنيا وهى استخلافه تعالى لهم فى الأرض وتمكين دينهم وعلمه على سائر الأديان ولو كره الكافرون ، وأن يبدهم من خوفهم أمنا . وأخذ على نفسه أن ينصرهم على أعدائهم ويدافع عنهم كما نصره دينه ودافعوا عنه . وأن يجعل لهم الغلبة والعزة والعلو وأن يفتح عليهم بركات السماء والأرض ويمدهم بالأموال والبنين والجنات والأنهار . وأن يمدهم بالملائكة عند القتال ، وهذا أهم ما بشر الله به أوليائه فى الحياة الدنيا .

وأما فى الآخرة : فقد أعد الله لأوليائه جنة عرضها السموات والأرض فيها ما لا عين رأت . ولا أذن سمعت . ولا خطر على قلب بشر ، كما قال تعالى (والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات ، لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ، ذلك الذى يبشر الله به عباده) وكذلك قال (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون . نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة . ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون ^(٤) نزلا من غفور رحيم »

(١) مدرارا : أى مطرا دائما

(٢) السلم بفتح السين : الاستسلام للعدو

(٣) البنان : أطراف الأصابع (٤) أى ما تطلبون وتتمنون

فريضة القتال

(يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار ، ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله . وماواه جهنم وبئس المصير)

الرسالة الثانية

من رسائل الجمعية السلفية

المؤلفة

لإحياء السنة المحمـدية ————— جيزة

بقلم

ومحمد حرب راضى

محمد أحمـد عبد السلام

رمضان سنة ١٣٦٧ هـ ويوليو سنة ١٩٤٨ م

الباب السابع والعشرون

في وجوب القتال

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده . والصلاة والسلام على محمد وحزبه

(يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) ، (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله . وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم . ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز العظيم . وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين . يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله . قال الحواريون نحن أنصار الله . فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة ، فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين)

(يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان . ومن يتولهم منهم فأولئك هم الظالمون . قل : إن كان آباؤكم وأبنائكم وإخوانكم ، وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها . ومساكن ترضونها - أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله . فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين)

(يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منهم فإنه منهم . إن الله لا يهدي القوم الظالمين) (يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً^(١) ودوا ما عنتم^(٢) قد بدت البغضاء

(١) أى : لا ينصرون في مضررتكم وإفساد الأمر عليكم

(٢) أى : يسرون ويفرحون بالشقاق الذى يقع بين المؤمنين

من أفواههم . وما تخفى صدورهم أكبر ، قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون)
 (ولا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين . ومن يفعل ذلك
 فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة . ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير)
 وبعد : فيا ملوك الاسلام ويا ملوك العرب ، ويا رؤساء العرب والمسلمين .
 ويا وزراءنا . ويا شعوب الشرق أجمع ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد .
 تقاتلونهم أو يسلمون . فإن تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا . وإن تتولوا كما توليتم
 من قبل يعذبكم عذابا أليما)

فقوموا لأداء هذه الفريضة فريضة الجهاد في الله . ولا أعنى به إلا القتال
 ولا أقصد به إلا (الموت والفناء) في سبيل إعادة مجد الاسلام القديم ورفعته كما
 كان فوق كل الأديان ، وإعادة العزة والسيادة لأهله كما كانوا من قبل ، في سبيل
 جعل القرآن الدستور الأكبر العام لأهل الأرض جميعا .

قوموا قوموا يا أهل الكتاب السماوى بل الجهاد والقتال بالمال والنفس
 والنفيس في سبيل إعلاء الحق وكلمة الحق وأهل الحق ، فقد طال نومنا ورقادنا
 وكسلنا وغفلتنا حتى ضاعت دولة الاسلام وسلطانه وسقط المسلمون شر سقطه ،
 وضاع الدين شرضيعة ، وسفلت الأخلاق ، وذهبت الآداب ، وبهذا أصابتنا
 الذلة والمسكنة وبؤنا بغضب على غضب وعشنا جميعا عبيدا أذلاء خدما في عقر
 دورنا فألى متى وحتى متى النوم والذهول .

قوموا للقتال قوموا للدفاع عن الاسلام فقد (كتب عليكم القتال وهو كرم
 لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ، وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم
 والله يعلم وأنتم لا تعلمون) .

قوموا قوموا يا أهل العلم فقد قام أعداؤكم لحربكم وفنائكم على قدم وساق ولم
 يألوا جهداً في محكم وبحق دينكم وكتابكم وهداية وأنوار نبيكم ، فقاتلوهم ولا تقهقروا

ولا تهنوا ولا تضعفوا ولا تستكبنوا واصبروا وأنتم الغالبون وأنتم الأعلون وأنتم المنصورون إن كنتم مؤمنين .

أما سمعتم الله يقول (وكأين من نبي قاتل معه ربيون ^(١) كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله ، وما ضعفوا وما استكانوا ^(٢)) والله يحب الصابرين ، وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ، فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة ، والله يحب المحسنين) (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين) (فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم) (ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون ، وترجون من الله مالا يرجون ، وكان الله عليما حكيما) ؟ .

قوموا أيها المؤمنون جميعاً قومة رجل واحد ، واقتدوا بالذين (قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً . وقالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ، واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم) .

قوموا أيها العلماء فخرضونا على القتال ، فلم يبق للفغلة ولا للسكوت مكان ولا مجال ، قوموا إن كنتم تؤمنون بالله والرسول واليوم الآخر . (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن . ومن أوفى بعهده من الله ؟ فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم)

قوموا (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله

(١) ربيون : جموع كثيرة

(٢) الاستكانة : الدلة والخضوع .

وعدوكم ، وآخرين ^(١) من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم ، وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوفَّ إليكم وأنتم لا تظلمون)

قوموا فامسحوا ماعلاكم من العيب والخزى والعار والشنار إذ قد أصبحتم لا شرف لكم ولا عزة ولا دولة - فأعيدوا دولتكم وامسحوا بها الكفر عن وجه الأرض فهذه مهنتكم ، وهي وظيفةكم التي خلقتم لها وتقمصتم (بالجبة الواسعة ، والعمامة الغليظة) لأجلها وأخذتم المرتبات الضخمة للقيام بها - لا لخطبة تلقونها ، ولا لرسالة تؤلفونها ، ولا لصلاة بالناس تقيمونها ، بل لثقاتلوا ، وتجاهدوا في الله حق جهاده . وتدعو إلى القتال والجهاد حتى تتوحد الأديان كلها ، فلا يكون إلا دين الإسلام (وقاتلوه حتى لا تكون فتنة ، ويكون الدين لله ، فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين) وحتى يظهر الدين الحنيفي على الدين كله ، أغفلتم عن قوله تعالى (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كرم المشركون) قوموا وكونوا كأصحاب محمد والذين آمنوا به (أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً ، يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ، سيأثم في وجوههم من أثر السجود) .

(فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم ^(٢) واقعدوا لهم كل مرصد ^(٣) فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم) وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ، ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين . واقتلوه حيث نفقتموهم ^(٤) وأخرجوهم من حيث أخرجوكم ، والفتنة أشد من القتل ، ولا تقاتلوه عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه ، فإن قاتلوكم فاقتلوهم ، كذلك جزاء الكافرين . فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم)

(١) أى : وترهبون آخرين

(٢) أحيطوا بهم وضيقوا عليهم (٣) مرصد : موضع يرون به تضيقاً عليهم .

(٤) أى : حيث وجدتموهم

(يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض^(١) أو كانوا غزاً^(٢): لو كانوا عندنا ماماناً وماقتلوا، ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت، والله بما تعملون بصير، ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون، ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون) ياملوكننا ورؤساءنا، يا حكامنا، يا وزراءنا، يا أمراءنا، يا أغنياءنا، يا أيها المسلمون: قاتلوا هؤلاء المستعمرين الغاصبين وأخرجوهم من أرضكم.

قاتلوهم قاتلوهم ولا تخافوهم ولا تخشوهم واعلموا أنه لو (قاتلكم الذين كفروا لولوا الأدبار ثم لا يجدون ولياً ولا نصيراً. سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً)

قوموا للجهاد والنضال والدفاع، وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم وإياكم ثم إياكم والرضا بهذه الحياة والاطمئنان إليها والغفلة عما دعاكم إليه القرآن من الجهاد الدائب الدائم، أما سمعتم آية (إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون، أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون)

والله الذي نفسى بيده (إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها، ومساكن ترضونها - أحب إليكم من الله ورسوله وجهنم في سبيله. فתרَبَّصوا حتى يأتي الله بأمره، والله لا يهدي القوم الفاسقين)

هيا هيا عجلوا (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) قبل أن يظهر واعليكم إنهم إن يظهروا عليكم يرجوكم أو يعيدوكم في ملتهم) وقد فعلوها (ولن تغلحوا إذا أبدا) (كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلاً ولا ذمة، يرضونكم بأفواههم وتأتى قلوبهم وأكثرتهم فاسقون)

(١) واضربوا في الأرض: سافروا للتجارة أو غيرها

(٢) جمع غاز: كرا كع وركع وغائب وغيب

(فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لهم لعلهم ينتهون . ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول ، وهم بدأوكم أول مرة . أتخشونهم ؟ فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين . قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ، ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ، ويذهب غيظ قلوبهم ، ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم)

(يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات^(١) أو انفروا جميعاً . وإن منكم من ليبطئن^(٢) . فإن أصابتكم مصيبة قال : قد أنعم الله على إذ لم أكن معهم شهيدا ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن : كأن لم تكن بينكم وبينه مودة . ياليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً)

(فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون^(٣) الحياة الدنيا بالآخرة . ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً . وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين^(٤) من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون : ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً)

(الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله . والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان ، إن كيد الشيطان كان ضعيفاً)
(يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين)

(يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى

(١) أى : جماعات في تفرقة . أى حلقة حلقة

(٢) ليتأخرن (٣) أى يبيعون (٤) أى في سبيل الله وسبيل خلاص المسلمين
المهانيين العذبيين بأيدي الكافرين

الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة؟ فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل،
إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ، ولا تضره شيئا ، والله على
كل شيء قدير .

(يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم ، وافعلوا الخير لعلكم
تفلحون ، وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من
حرج ، ملة أبيكم إبراهيم ، هو سماكم المسلمين من قبل ، وفي هذا ليكون الرسول
شهيذاً عليكم ، وتكونوا شهداء على الناس ، فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا
بالله هو مولاكم ، فنعم المولى ونعم النصير) .

(يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ؟ تؤمنون
بالله ورسوله ، وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ، ذلكم خير لكم
إن كنتم تعلمون ، يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ،
ومساكن طيبة في جنات عدن ، ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها نصر من الله
وفتح قريب ، وبشر المؤمنين) .

(يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين
من أنصاري إلى الله ؟ قال الحواريون نحن أنصار الله ، فأمنت طائفة من بني
إسرائيل وكفرت طائفة ، فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين) .
أما سمعتم عليا وهو يقول يحرض على القتال :

يا أيها الناس : إن الله تعالى ذكره ، قد دلكم على تجارة تنجيكم من العذاب
وتشفي^(١) بكم من الخير ، إيمان بالله ورسوله ، وجهاد في سبيله ، وجعل ثوابه
مغفرة الذنوب ، ومساكن طيبة في جنات عدن ، ورضوان من الله أكبر ، وأخبركم
بالذي يحب قتال (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً ، كأنهم بنيان مرصوص
مرصوص) فسووا صفوفكم كالبنين المرصوص وقدموا الدارع^(٢) وأخروا الحاسر ،
(١) تشفى بالضم : أى تشرف (٢) لابس الحديد والحاسر : المكشوف وقوله :

عضواً على الأضراس أى غيظاً على عدوكم

وعضوا على الأضراس ، فإنه أنبي للسيف عن الهام ^(١) وأربط للجأش ^(٢) وأسكن للقلوب ، وأميتوا الأصوات فإنه أطرده للقتل وأولى بالوقار ، ورايتكم فلا تملوها ، ولا تزيلوها ، ولا تجمعلوها إلا بأيدي شجعانكم المانعي الذمار ^(٣) ثم تسلم على الفرار وقال : من يفعل هذا مقتته الله ، فلا تتعرضوا لمقت الله ، فإنما مردكم إلى الله ، قال تعالى تقوم عليهم (لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل ، وإذن لا تتمعون إلا قليلا) وأيم الله إن فررتم من سيف الله العاجلة ، لا تسلمون من سيف الآخرة ، استعينوا بالصدق والصبر ، فإنه بعد الصبر ينزل النصر ، وقال : ألا إنا ندعوكم إلى الله ، وإلى رسوله ، وإلى جهاد عدوه ، والشدة في أمره ، وابتغاء مرضاته ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصيام شهر رمضان وتوفير النفي على أهله ، ألا إنكم لا قوا العدو غداً إن شاء الله ، فأطيلوا الليلة القيام وأكثروا تلاوة القرآن ، واسألوا الله الصبر والنصر ، والقوم بالجد والحزم وكونوا صادقين ، اه .

ياملوك الإسلام ، ياملوك العرب ، يارؤساء الشرق أجمع ، ياعلماء الإسلام ، ويا شباب المسلمين : أجدادكم دوخوا ملوك العالم شرقاً وغرباً ودكدكوا عروشهم حتى أرغموهم على دفع الجزية عن يد وهم صاغرون ، فسكونوا أبطالا كجدكم المقداد بن عمرو القائل للرسول حينما دعاهم إلى غزوة بدر « يارسول الله : امض لما أمرك الله به ، فنحن معك ، والله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى (اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون) ولسكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، فو الذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد ^(٤) لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه » .

(١) أشد تحافياً وتباعداً عن الهام يعني الرؤوس (٢) الجأش : الصدر (٣) الذين يحفظون ما يلزم حمايته ويراعون ما تلزم رعايته . (٤) مدينة باليمن

وكذلك قال : جدكم البطل العظيم سعد بن معاذ « يا رسول الله ، قد آمنا بك وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك في ذلك عهدنا ومواثيقنا على السمع والطاعة ، فامض يا رسول الله لما أمرك الله ، فوالذي بعثك بالحق لن استعرضت بنا هذا البحر فخضاه معك ، ما يتخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً ، إنا لصبر عند الحرب ، صدق عند اللقاء . ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك ، فسر بنا على بركة الله .

وكذلك جدكم الصنديد الشهير ، عمرو بن الجوح الذي نزل هذه المعركة فصال فيها لوجال وقال :

ركضنا إلى الكريم بغير زاد إلا التقى وعمل المعاد
والصبر في الله على الجهاد وكل زاد عرضة النفاق
إلا التقى وعمل المعاد

وكذلك حرّض جدتكم الخنساء الفضلى أبناءها الأربعة يوم حرب القادسية فقالت :

يا بني : تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين وأن الدار الباقية خير من الدار الفانية ، وقد قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا ، واتقوا الله لعلكم تفلحون) فإذا أصبحتم فاغدوا إلى قتال عدوكم ، فإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها واضطربت لظى على سعيها فتيّموا وطيسها^(١) وجالدوا رئيسها : تظفروا بالغنم والكرامة في دار الخلد والمقامة فلما أصبحوا باشروا القتال . وقبل استشهادهم قام أحدهم فقال :

يا إخوتي إن العجوز الناصحة قد نصحتنا إذ دعتنا البارحة
مقالة ذا بيان واضحة فباكروا الحرب الفروس الكالحة

(١) يم : قصد ، الوطيس : التنور ، والمراد خوضوا المعركة بغير تهيب

وإنما تلقون عند الصائحة من آل سلمان الكلاب النابحة
قد أيقنوا منكم بوقع الجائحة وأتم بين حياة صالحة
أو ميتة تورث غنا رابحة

وأنشد الثاني :

إن المعجوز ذات حزم وجلد والنظر الأفوق والرأى السدد
قد أمرتنا بالسداد والرشد نصيحة منها وبراً بالولد
فباكروا الحرب حماة في العدد إما لفوز بارد على الكبد
أو ميتة تورثكم عزاً في الأبد في جنة الفردوس والعيش الرغد

وأنشد الثالث :

والله لا نعلمى المعجوز حرفاً قد أمرتنا حرباً وعظفاً
نصحاً وبراً صادقاً ولطفاً فبادروا الحرب الضروس زحفاً
حتى تلقوا آل كسرى لفاً أو يكشفوكم عن حماكم كشفاً
إنا نرى التقصير منكم ضعفاً والقتل فيكم نجدة وزلفى

وأنشد الرابع :

لست للخنساء ولا للأحزم ولا لعمرؤ ذى السناء الأقدم
إن لم أرد في الجيش جيش الأعجم ماض على الهول خضم خضم
إما لفوز عاجل ومغنم أو لوقاة في السبيل الأكرم

فلما باشرها المعركة قاتلوا قتالاً شديداً حتى قتلوا واحداً بعد آخر ، ولما بلغ
أمرهم الخطير ، قالت : الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم ، وأرجو من ربى أن يجمعنى
بهم فى مستقر رحمة .

فيا نساء المسلمين ، لتمكن فيكن هذه الغيرة كجداتكن الفضليات ، فبكن
حياة الشعوب والأمم ، ويصالح تريبتكن لأبنائكن تسعد الشعوب والأمم ،

وبما تضمن من التهذيب والعلم النافع في عقول أبنائكم ، تحيا الأم ، وتسعد سعادة أبدية لاتشقى بعدها أبداً ، ولا تهزم . ولا يتقلب عليها عدو أبداً .

وهذه أسماء بنت الصديق رضى الله عنهما ، لما راح إليها ولدها عبدالله بن الزبير يستشيرها في القتال . قالت له : إن كنت على الحق يا بني فاصبر عليه . فقد قتل عليه أصحابك ، أخرج إلى القتل ؛ القتل أحسن ، وإنى لأرجو أن يكون عزائى فيك حسناً ، ثم دعت له فقالت : اللهم إني قد سلمته لأمرك فيه . ورضيت بما قضيت . فقابلني فيه بثواب الصابرين الشاكرين . ولما احتضنته لتودعه فوجدته لا بساً درعاً من حديد قالت له : ما هذا لباس من يريد الموت في سبيل الله انزعه وكان ذلك آخر عهده بها فאלله الله أيتها المسلمات . هيا هيا إلى الجهاد . من أولادكن بالقتال . حرضنهم على الحرب والفتك بالأعداء والنضال . وإنفاق النفقات في هذا السبيل .

فهيأ جميعاً . أنقذوا بلادكم . أدركوا إخوانكم . تداركوا نساءكم . وإلا فالخسران المبين . وإلا فالخزى والعار . وإلا فالهلاك والفناء والدمار . وإلا فالسقوط والانحطاط . وإلا فالخيبة والخذلان . فارموهم بسهامكم الصائبة . فقد قال ﷺ « من رمى بسهم في سبيل الله كان كمن أعتق رقبة »

يا هؤلاء « من مات ولم يغز . ولم يحدث نفسه بالغزو : مات على شعبة من النفاق » رواه مسلم وغيره

(يا هؤلاء) « من لم يغز . أو يجهز غازياً . أو يخلف غازياً في أهله بخير : أصابه الله تعالى بقارعة ^(١) قبل يوم القيامة » رواه أبو داود وغيره

(يا هؤلاء) « من لقي الله بغير أثر من جهاد : لقي الله وفيه ثلثة » ^(٢) رواه الترمذى وغيره

(يا قوم) « مارك قوم الجهاد إلا عمهم الله بالعذاب » رواه الطبرانى

(١) أى : داهية تفجأ ومصيبة عظيمة والعياذ بالله (٢) الثلثة : الخلل

(يا قوم) « مامن مكلوم يكلم في سبيل الله . إلا جاء يوم القيامة وكلمه يدمى .
 اللون لون دم ، والريح ريح مسك » رواه البخارى ومسلم
 (يا قوم) « مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم نهاره ، القائم ليله حتى
 يرجع متى رجع » رواه أحمد وغيره

يامن كنتم سادة الناس جميعا . فأصبحتكم عبيد الناس جميعا « جاهدوا في
 سبيل الله ، فإن الجهاد في سبيل الله باب من أبواب الجنة . ينجى الله تبارك
 وتعالى به من الهم والغم » رواه أحمد وغيره « إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف »
 « ومن قاتل في سبيل الله فواق^(١) ناقة حرم الله على وجهه النار » رواها مسلم وأحمد
 بإبناء العروبة « إن في الجنة مائة درجة . أعدها الله للمجاهدين في سبيل
 الله . ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض » رواه البخارى

فافتكوا بالمستعمرين واطردوهم شرطردة من أرضنا وبلادنا وديارنا واستردوا
 كل ما أخذوه ولو رأس إبرة . ثم عودوا عليهم فذككوا عروشهم . واحتلواها .
 وأقيموا فيها شرائع الله . وعدالة دينه الإسلام .

أيها الرجال الأبطال البواسل . يجب أن نموت جميعا أو يخرج من أرضنا
 وبلادنا كل أجنبي ومستعمر والموت هنا هو الحياة . وهو الرفعة . والعزة والسيادة
 والسياسة والبر والنعمة والرحمة . فلنقاتل فلا سبيل إلى المجد إلا بالقتال . وقد قال
 ﷺ « يؤتى بالرجل من أهل الجنة فيقول الله يابن آدم كيف وجدت منزلك ؟
 فيقول : أى رب خير منزل . فيقول : سل وتمنه . فيقول : وما أسألك وأتمنى ،
 أسألك أن تردنى إلى الدنيا فأقتل في سبيلك عشر مرات . لما يرى من فضل
 الشهادة » رواه النسائى وغيره

فلن يخرج هؤلاء المستعمرون إلا بحرب كالحة ضروس ، ولن تقيموا دولة

(١) فواق ناقة : أى مقدار ما بين الحلبتين

للقرآن وبه إلا بغزو طويل مرير، يوده ويفرح به المؤمنون ويكرهه ويغضه الجبناء المنافقون . وقد قال ﷺ « والذي نفس محمد بيده . لوددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل . ثم أغزو فأقتل ، ثم أغزو فأقتل » رواه البخارى ومسلم

ولما صرخت أخت عمرو حين قتل أبوها قال لها النبي ﷺ لا تبكى ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها » رواه البخارى ومسلم . وقال ﷺ « رأيت جعفر بن أبي طالب ملكاً يطير في الجنة ذاجناحين . يطير في الجنة حيث شاء . مضرجة قوامه ^(١) بالدماء » وقال « هنيئاً لك يا عبد الله أبوك يطير مع الملائكة في السماء » ففي الغزو عز الدنيا . وسعادة الآخرة ورضوان الله الأكبر

يا أهل مصر ويا أهل الشرق أجمع « من خرج حاجاً فمات كتب الله له أجر الحاج إلى يوم القيامة ، ومن خرج معتمراً فمات كتب الله له أجر المعتمر إلى يوم القيامة ، ومن خرج غازياً فمات كتب الله له أجر الغازي إلى يوم القيامة » رواه أبو يعلى من رواية محمد بن إسحق

يا أهل الحجاز واليمن والشام والعراق ويا رجال العرب ويا أيها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها « غَدوة ^(٢) في سبيل الله أو روحة خير مما طلعت عليه الشمس أو غربت » رواه مسلم والنسائي و « رباط يوم في سبيل الله . خير من الدنيا وما عليها ، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها ، والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها » رواه البخارى وغيره « لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها . ولقاب قوس ^(٣) أحدكم من الجنة أو موضع قيد ^(٤) خير من الدنيا وما فيها . ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض . لأضاءت ما بينهما . ولما لته ريحاً . ولنصفها ^(٥) على رأسها خير من الدنيا وما فيها » رواه البخارى ومسلم وغيرها

(١) كان جعفر بن أبي طالب قد ذهب يداه في سبيل الله فأبدله الله بهما في الجنة جناحين (٢) الغدوة - بفتح الغين - هى المرة الواحدة من الذهاب . والروحة - بالفتح أيضاً - هى المرة الواحدة من الجيئ (٣) قاب القوس : طولها (٤) يعنى : سوطه (٥) النصف : الخمار الذى يوضع على رأس المرأة ويغطى وجهها

ويروى «طوبى لمن أكثر في الجهاد في سبيل الله من ذكر الله . فان له بكل كلمة سبعين ألف حسنة . كل حسنة منها عشرة أضعاف مع الذي له عند الله من المزيد » رواه الطبراني في الكبير وفيه مجهول . ويروى « أى المجاهدين أعظم أجرا ؟ قال : أكثرهم لله تعالى ذكرا » رواه أحمد والطبراني . والصحيح « مامن عبد يصوم يوما في سبيل الله . إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا » رواه البخاري ومسلم .

يأر بعائة مليون وسبعائة مليون مسلم وشرقى . قد أعدت أوربا والغرب الأثيم للقضاء المبرم عليكم قضاء كلياً . وتكتلوا ووجدوا صفوفهم . وأعدوا لكم تعبئة عامة بالقنابل الذرية . وبالمدمرات وقاذفات القنابل . وأعدوا عدد البر والبحر والجو . للقضاء عليكم فى الحرب العالمية الثالثة . فقابلوا السيئة بالسيئة . وقابلوا الشر بالشر وقولوا : ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

فقاوموا هذا الشر المستطير . ولا تضعفوا أمامه ولا تستكينوا (ولن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل . وإذن لا تمتعون إلا قليلا ، قل : من ذا الذى يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة ، ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً ، قد يعلم الله المعوقين منكم ، والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلا . أشح علىكم . فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت . فإذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد . أشح على الخير . أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم . وكان ذلك على الله يسيراً)

فلم يبق إلا الغزو . والانفاق الواسع بكل رضا وسرور على الغزو ، فقدم أولادك جميعاً للغزو . وأنفق جل مالك بعد عيالك على الغزو ، ثم جسد بروحك راضية مرضية للموت فى سبيل الله . وفى سبيل رفع راية القرآن عالية . فقد طال الأمد على تنكيسها ، وقد قال ﷺ « من أنفق نفقة فى سبيل الله كتبت له بسبعائة ضعف » رواه النسائى وغيره ، وقال ﷺ « من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا . ومن خلف غازيا فى أهله بخير فقد غزا » رواه البخارى ومسلم وبعث ﷺ إلى بني لحيان ليخرج من كل رجلين رجل ، ثم قال للقاعد

« أياكم خلف الخارج في أهله فله مثل أجره » رواه مسلم . وقال « من جهز غازيا في سبيل الله فله مثل أجره ، ومن خلف غازيا في أهله بخير وأنفق على أهله فله مثل أجره » رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح ، ويروى « عينان لاتمسهما النار أبدا ، عين باتت تكلاً في سبيل الله ، وعين بكت من خشية الله » رواه أبو يعلى وقال : رواه ثقات ، وقال أيضا ﷺ « رباط يوم وليلة ، خير من صيام شهر وقيامه . وإن مات فيه جرى عليه عمله الذي كان يعمل . وأجرى عليه رزقه ، وأمن من الفتان ^(١) » رواه مسلم

فيما ملوك الاسلام والشرق أجمع ، ويا أغنياء المسلمين والشرق أجمع ، ويا شعوب البلاد العربية والشرق أجمع ، نناشدكم بالله أن تحرّموا على أنفسكم أولاً وعلى شعوبكم ثانياً — : كل ما فيه ترف وسرف ، وهو ولعب ، وضياح للأموال وأنفقوا كل ما تملكون ، وكل ما بأيديكم وأيدي شعوبكم — على إنشاء المصانع الحربية ، فاعملوا ألوف المدافع الثقيلة . وألوف الدبابات والغواصات والطائرات والمدمرات ، وقاذفات القنابل . ومئات الأساطيل وملايين القنابل الذرية (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) فإن من العار والعييب الشديد أن يسبقنا إلى هذا الاستعداد ، أحط الناس وأقذرهم اليهود .

(يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة ، والكافرون هم الظالمون)
(وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ، وأحسنوا إن الله يحب المحسنين)

(يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ، ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون ، وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت ،
(١) الفتان : الشيطان يفتن الإنسان في عباداته أو يصرفه عن دينه في الدنيا أو عند الموت .

فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين، ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون)

(مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل . في كل سنبلة مائة حبة ، والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ، الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ، ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى ، لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)

يامن كنتم فوق جميع الناس وقادتهم فأصبحتم بالاستعمار أسفل الناس وأجهلهم ، يامن كنتم أعز الناس وأرفعهم فأصبحتم بالاحتلال أذل الناس وأضعفهم ، يامن كنتم سادة الناس جميعا وأقواهم فأسيتم عبد العبيد وأضعفهم ، يا أهل الشرق أجمع :
إني تذكرت . والذكرى مؤرقة مجداً تليداً بأيدينا أضعناه
أنى اتجهت إلى الاسلام في بلد تجده كالطير مقصوصاً جناحاه
ويح العروبة كان الكون مسرحها فأصبحت تتوارى في زواياه
كم صرفتنا يد كفا نصرفها وبات يمسكنا شعب ملسكناه

أيها الشاب الغنى القوى : إن بلادك مصابة ومبتلاة بضعف علمي ، واحتلال سياسي ، وانحلال خلقي ، وانهيار ديني ، وتفرق اجتماعي ، وهبوط تعاوني ، وفقر اقتصادي ، وضغط وهوان أجنبي . وأنت أيها الشاب مطالب بالعمل في كل هذه الميادين ، فجاهد وناضل وصل وقاتل . وجاهد وجالد ، وواصل الهجوم والتقدم . وتابع الضربات حتى تحطم كل شيء أمامك صعباً . هاجم وقل :

وما كنت أرضى بالدناءة خطة ولى بين أطراف الأسنة ^(١) مقدم
وما ألفت ظل الهوينى ^(٢) عزيزتى وكيف وحدها من السيف أصرم
سأجعل نفسى للمتالف عرضة وأقذفها للموت ، والموت أكرم

(١) الأسنة: الرماح (٢) يريد البطء والكسل والتأني ، بل المهمة والقوة والنشاط

بأرضك فارتع ، أو إلى القبر فارتحل فإن غريب القوم لحم موضم^(١)
 على أننى (والحكم لله) - واثق بعزم يفض^(٢) الخطب والخطب مبهم
 وقلب لو أن السيف عارض صدره لغادر حد السيف وهو مثل
 يا شباب الشرق : الغرب كله يتأجج نارا علينا ، والكل لا يريد إلا ذلنا
 وهواننا واستعبادنا واستثمار خيرات بلادنا ، وإن لهم لدعايات قوية ضدنا . وإنهم
 ليطعنون الاسلام وملوك المسلمين فى صميم صدورهم فى أناشيدهم وأغانيمهم الموسيقية
 الحربية ، وقد نشرت جريدة الفتح نقلا عن جريدة الشرق بالعدد ٥٤٣ عن
 لسان شاب إيطالى ما يأتى :

يا أماء : أننى صلاتك ولا تبكى .

بل اضحكى وتأملى ، ألا تعلمين أن إيطاليا تدعونى ؟

وأنا ذاهب إلى طرابلس فرحاً مسرورا

(لأبذل دمي فى سبيل سحق الأمة للمعونة)

(ولأحارب الديانة الاسلامية التى تجهز البنات الأبقار للسلطان)^(٣) .

(سأقاتل بكل قوتي لمحو القرآن)

ليس بأهل للمجد من لم يمت إيطاليا حقا .

تحمسى أيتها الوالدة . تذكري كارونى التى جادت بأولادها فى سبيل وطنها

يا أماء أنا مسافر . ألا تعلمين أن على الأمواج الزرقاء الصافية من بحرنا ستلقى

سفائننا المراسى ؟ أنا ذاهب إلى طرابلس مسرورا ، لأن رايتنا المثلثة الألوان

تدعونى . وذلك القطر تحت ظلها .

لأتموتى لأننا فى طريق الحياة ، وإن لم أرجع فلا تبكى على ولدك . ولكن اذهبي

(١) الوضم كل شئ يوضع عليه اللحم من خشب وغيره فالموضم الذى وضع

على الخشب لتقطيعه

(٢) يفض الخطب : أى يفرق المصائب ويبعدها

(٣) كذبوا ورب الكعبة ليس لسلطان المسلمين من النساء إلا كما لأقل مسلم

في كل مساء وزورى المقبرة . . . وإن سألك أحد عن عدم حداثك على فأجيبه :
إنه مات في محاربة الاسلام . الطبل يقرع يا أماء أنا ذاهب . . . دعيني أعانقك
أذهب اه

فهل بعد هذا يشباب الشعوب الشرقية ، تهدأ لكم ثورة ، أو تنطفئ لكم
نيران ؟ أو تغمض منكم الجفون . أو عن أداء واجب الدفاع المفروض عليكم
لأوطانكم تنامون ؟

وإليك أيضا أبياتا من قصيدة لحافظ بك إبراهيم عن لسان فتاة يابانية
تصف فيها شجاعة قومها :

إن قومي استعذبوا ورد الردى	كيف تدعوني ألا أشربا ؟
أنا يا بانية لا أنثنى	عن مرادى أو أذوق العطبا
أنا إن لم أحسن الرمى ولم	تستطع كفاى تغليب الظبا ^(١)
أخدم الجرحى . وأقضى حقهم	وأواسى فى الوغى ^(٢) من نكبا
هكذا الميكادو ^(٣) قد علمنا	أن نرى الأوطان أما وأبا
ملك يكفيك منه أنه	أنهض الشرق فهز المغرب
وإذا مارسته ألفيته ^(٤)	حولا فى كل أمر قلبا ^(٥)
كان والتاج صغيرين معا	وجلال الملك فى مهد الصبا
فقدنا هذا سماء للعلا	وغدا ذلك فيها كوكبا
بعث الأمة من مرقدها	ودعاها للعلا أن تدأبا

(١) الظبا : جمع ظبة وهى حد السيف

(٢) الوغى : القتال

(٣) الميكادو امبراطور اليابان ومعبودهم

(٤) ألفيته : أى وجدته

(٥) أى : بصير بتقلبات الأمور

فسمت المجد تبني شأوه^(١) وقضت من كل شيء مأرباً^(٢)
 فاستعذبوا الموت أيها الشباب ، واستهينوا به ، وقابلوه بوجوه باسمه ضاحكة
 وقلوب راضية مطمئنة . لا أقول كمقابلة الشباب الأوربي للموت ، فأنتم أعلى
 وأرفع وأسمى وأقوم . لأنكم أبناء القرآن . وورثة محمد ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان
 وعلي وخالد بن الوليد بل وورثة جميع الأنبياء . وإنكم لترجون من الله ما لا يرجون
 وإنهم لا يتر بصون بكم إلا إحدى الحسنين ، وأنتم تتر بصون بهم أن يصيبهم
 الله بعذاب من عنده أو بأيديكم .

(ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة ، خير مما يجمعون .
 ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون)

فموتوا يا شبابنا غير هيابين للموت . واعلموا أن أشرف الموت . موت
 الشهداء وليس موتكم هذا موتاً . وإنما هو انتقال إلى العلا ، وإلى الفردوس الأعلى
 وإلى جنة عرضها السموات والأرض ، هيأها الله للمقاتلين ، إلى مصافحة ومعانقة
 سادة أهل الدنيا . وسادة أهل الجنة . نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله
 وسلامه عليهم أجمعين ، ثم إلى رؤية وجه الله الكريم ، ثم (على سرر موضونة
 متكئين عليها متقابلين ، يطوف عليهم ولدان مخلدون ، بأكواب وأباريق ،
 وكأس من معين . لا يصدعون عنها ولا ينزفون ، وفاكهة مما يتخيرون . ولحم طير
 مما يشتهون ، وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون ، جزاء بما كانوا يعملون ، لا يسمعون
 فيها لغوا ولا تأثيماً . إلا قِيلاً سلاماً سلاماً) ويزوركم ويسلم عليكم رب العالمين
 (سلام قولاً من رب رحيم) (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب . سلام
 عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) فقوموا وهاجموا وتقدموا والله معكم . والله ولي
 الصابرين ، وناصر المجاهدين ، وهو سبحانه نعم المولى ونعم النصير .

(١) الشأو : الغاية والأمد

(٢) المأرب : الحاجة

الباب الثامن والعشرون

خطاب عام

إلى كافة علماء الإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي (يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) وأشهد أن لا إله إلا الله حرم (الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغى بغير الحق ، وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً ، وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) سبحانه أمر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وشدد وهدد حتى قال (إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون * إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم) وأشهد أن محمداً رسول الله المنزل عليه (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين * وأنذر عشيرتک الأقربين) (فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم) (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ، إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) (وادع إلى ربك إنك لعلی هدى مستقيم * وإن جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون * الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون) .

اللهم صل وسلم على من أرسلته شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وحرزاً للأميين ، وسميته فى التوراة المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب^(١) بالأسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، وما قبضته حتى أقت به الملة العوجاء^(٢)

(١) وفى رواية « ولا سخاب » الصخب والسخب الضجة واضطراب الأصوات للخصام . اهـ نهاية (٢) نبذوا الشرك والخرافات المضلة وعبدوك وحدك لا شريك لك

فتفتحت به أعيناً عمياً ، وآذاناً صماً ، وقلوباً غلفاً ، بأبي هو وأمي ﷺ ، جاهد في الله حق الجهاد حتى « خرج يوماً إلى البطحاء فصعد الجبل فنادى : يا صباحاه ، فاجتمعت إليه قریش فقال : أرايتم إن حدثتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أكنتم تصدقوني؟ قالوا : نعم . قال : فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، فقال أبو لهب : أهذا جمعتنا؟ تياً لك فأنزل الله (تبت يدا أبي لهب وتب) الخ » رواه البخاري .

بأبي هو وأمي ﷺ ، لقد كان يطوف بالقبائل لتبليغ أمر ربه فيقف على كل قبيلة قائلاً « يا بني فلان إني رسول الله إليكم ، أمركم أن تعبدوا الله لا تشركوا به شيئاً وأن تصدقوني وتمنعوني حتى أفذ عن الله ما بعثني به » فيقول عدو الله عمه أبو لهب : يا بني فلان هذا يريد منك أن تسلكوا اللات والعزى إلى ما جاء به من البدعة فلا تسمعوا له ولا تتبعوه ^(١) ولقد قال لعمه أبي طالب لما أراد تثبيت همة « والله ياعم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما فعلت حتى يظهره الله أو أهلك دونه » ثم بكى وولى ﷺ ولقد سخر وضحك منه المشركون وآذوه حتى ألقوا على ظهره وهو ساجد سلى الجزور ^(٢) ولقد خلق في سبيل الدعوة إلى الله خنقاً شديداً ، وأطعم الشاة المسمومة ووطىء ظهره وأدمى وجهه وكسرت رباعيته ^(٣) ومع هذا قال « اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون » بأبي هو وأمي ﷺ ، فلقد كان أشد الناس اهتماماً واجتهاداً في تبليغ ما أمر بتبليغه ، وأعظمهم حرصاً على دعوتهم إلى ما يسعدهم في دينهم ودنياهم ، وما زال كذلك حتى أنزل الله عليه (فاعلمك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً) (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) (ما أنزلنا عليك القرآن

(١) وذكر الحافظ ابن كثير في تفسيره (٢) السلى : مقصور - بفتح المهملة - الكيس يكون الجنين . يقال لها ذلك من الهائم ، وأما من الآدميات فالمشيمة اه فتح ورواه البخاري (٣) الرباعية : بوزن الثمانية السن التي بين الثانية والثالث اه مختار

لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى * تنزيلا من خلق الأرض والسموات العلى) صلى الله تعالى عليه وآله وسلم .

بأبى هو وأمى ﷺ ، صنع عقبة بن أبى معيط مرة وليلة ودعا لها كبراء قريش وفيهم رسول الله فقال « والله لا آكل طعامك حتى تؤمن بالله » فتشهد الرجل ، فبلغ ذلك صديقا له فقال له : ما شئ بلغنى عنك ؟ قال لا شئ ، دخل منزلى زجل شريف فأبى أن يأكل طعامى حتى أشهد له فاستحييت أن يخرج من بيتي ولم يطعم فشهدت له ، فقال له الخبيث وجهى من وجهك حرام إن لقيت محمدا فلم تطأ عنقه وتبرق فى وجهه وتلطم عينه ففعل فأنزل الله فيه (ويوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا * يا ويلتى ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا * لقد أضلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى وكان الشيطان للإنسان خذولا) .

بأبى هو وأمى ، ﷺ قالوا فيه (معلم مجنون) (وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر إنك لمجنون) فقال الله له (ما أنت بنعمة ربك بمجنون * وإن لك لأجراً غير ممنون * وإنك لعلى خلق عظيم) وقال له (فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون) ولما قالوا فيما أوحى إليه (إن هذا إلا سحر يؤثر * إن هذا إلا قول البشر) قال الله فى القائل (سأصليه سقر * وما أدراك ما سقر * لا تبقى ولا تذر * لواحة^(١) للبشر) ولما نهوا ونأوا^(٢) عما جاء به وقالوا (إن هذا إلا أساطير الأولين) قال تعالى (وإن يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون) ولما قالوا (إنما يعلمه بشر) كذبهم الله بقوله (لسان الذى يلحدون إليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين) .

فصل

لقد نثر أبو طلحة الأنصاري في غزوة أحد كنفاته ^(١) بين يدي رسول الله ﷺ وصار يقول له : وجهي لوجهك فداء . وكان ﷺ ينظر إلى القوم ليرى ماذا يفعلون ، فيقول له أبو طلحة : يا نبي الله بأبي أنت وأمي لا تنتظر بصيبك سهم من سهام القوم ، نحري دون نحرك . فصلى الله عليه وسلم ورضى الله عن أبي طلحة صار أبو دجانة سمالك بن خرشة يدفع بترسه عن رسول الله ﷺ حتى صار النبل يقع على ظهره وهو منحني عليه حتى ملأ ظهره فصلى الله عليه وسلم ورضى الله عنه . وكان يقاتل عن الرسول ﷺ زيادة بن الحارث حتى أصابت الجراح مقاتلة فأدنى من النبي ﷺ حتى مات على قدمه فهنيئاً له

ولقد حفر اللعين أبو عامر الراهب حفراً وغطاها ليقع فيها المسلمون فوق الرسول ﷺ في حفرة منها فأغوى عليه وخدشت ركبته فأخذ على يده ورفع طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائماً فرماه عتبة بن أبي وقاص بحجر كسر ربايعته فتبعه حاطب بن أبي بلتعة فقتله وشج وجهه ﷺ عبد الله بن شهاب الزهري . وجرحته وجنتاه ﷺ بسبب دخول حلقتي المغفر فيهما من ضربة ضربه بها ابن قنمة غضب الله عليه ، فجاء أبو عبيدة وعالج الخلفتين حتى نزعهما فكسرت في ذلك ثنيتاه ، فصلى الله تعالى عليه وآله وسلم ، ورضى الله عن أصحابه سادة أهل الأرض أجمعين ، وأعرف الناس برب العالمين ، وأحبهم إلى رسوله الأمين ، وأرحهم بالمؤمنين ، وأغلظهم وأشدهم على الكافرين ، كما وصفهم الله بذلك في كتابه المفصل العربي المبين ، وفي كتب أنبيائه السابقين ، فقال وهو أصدق القائلين (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار ، رحماء بينهم ، تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيأثم في وجوههم من أثر السجود ، ذلك مثلهم في التوراة ، ومثلهم

في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فأزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار^(١) وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا .

رضى الله عنهم ؛ عبدوا الله حق عبادته ، واجاهدوا في الله حق جهاده ، وأوذوا في الله أذى لا يطاق فصبروا ، فاجتباهم الله واختارهم لنصرة دينه ومؤازرة نبيه فعمزوه ووقروه ونصروه (فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزاً حكيماً)

فصل

ولقد شاهد الصديق (رض) مع الرسول الأعظم ﷺ في سبيل الدعوة إلى الله من الأهوال والبلايا وأنواع الأذى صنوفاً وضروباً ، فلقد كان أول خطيب دعا إلى الله عز وجل وإلى هدى رسوله ﷺ حتى ثار المشركون عليه وعلى المسلمين في نواحي المسجد فضر بهم ضرباً شديداً . ووطئ أبو بكر وأوجع ضرباً ، ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة فجعل يضربه بالنعال على وجهه حتى ما يعرف أنفه من وجهه ، فأدخل بيته وهم لا يشكون في موته ، فجعل أبوه وبنوتهم يكلمونه وهو لا يرد جواباً . فلما أفاق كانت أول كلمة خرجت من فيه أن قال : ما فعل رسول الله ﷺ ؟ فنالوه بالسنتهم . ولما خلت به أمه وألحت عليه لتطعمه جعل يقول لها : ما فعل رسول الله ﷺ ؟ قالت : والله لا أعلم لى بصاحبك . فأقسم بالله أن لا يذوق

(١) «أخرج شطأه» أى نباته «فأزره» أى قواه وأعانه وشده «فاستغلظ» أى صار ذلك الزرع غليظاً بعد أن كان دقيقاً «فاستوى على سوقه» أى فاستقام على أعواده «يعجب الزراع» أى يعجب هذا الزرع زراعه لقوته وحسن منظره . وهذا مثل ضربه الله سبحانه لأصحاب نبيه وأنهم يكونون في الابتداء قليلاً ثم يزدادون ويكثرون ويقوون كالزراع . قال قتادة : مثل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الإنجيل : إن الله سيخرج قوماً ينبتون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .

طعاما ولا شرابا حتى يرى رسول الله ﷺ . فلما أسكن الناس خرجت به أمه ومعهما أخرى يتكئ عليهما حتى دخلتا على رسول الله ﷺ فانكب عليه يقبله وانكب عليه المسامون . فرضى الله عنه من صديق وصاحب ورفيق (١)

لقد أرادوا منعه من تلاوة القرآن المجيد في مسجده الذي ابتناه بقاء داره للصلاة والقراءة والعبادة . ولقد حثا السفهاء على رأسه التراب . ولقد خرج من بلده مهاجراً ودخل مع الرسول ﷺ الغار حتى نظر إلى الأعداء فرآهم فوق رؤوسهم فقال : لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه . فقال له النبي ﷺ : «يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما» وما كان حزنه جبناً منه وإنما كان إشفاقاً على الرسول ﷺ ولذا قال : إن أقتل فأنا رجل واحد ، وإن قتلت هلكت الأمة . وهكذا يكون الحب في الله وإلا فلا فرضي الله عنه وأرضاه (٢)

ولقد خرج ولده عبد الرحمن قبل إسلامه من صفوف المشركين يطلب البراز فأراد أبوه أن يبرز له فقال له النبي ﷺ «متعنا بنفسك يا أبا بكر» فبئخ^(٣) لك أيها الصديق . نعم حقاً لو وزن إيمانك بإيمان أهل الأرض لرجح إيمانك على إيمان أهل الأرض جميعاً

ورضى الله عن عمر بن الخطاب حيث كان يقول على المنبر : يامعشر المسلمين ماذا تقولون لو ملت برأسى إلى الدنيا كذا ؟ وميل رأسه . فقام إليه رجل فسل سيفه وقال أجل ^(٤) كنا نقول بالسيف كذا وأشار إلى قطعه، فقال : إياى تعنى بقولك قال : نعم . إياك أعنى بقولى . فنهزه عمر ثلاثا وهو ينهر عمر، فقال عمر : رحمك الله

(١) قال البغوي قال الحسين بن الفضل : من قال : إن أبا بكر لم يكن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر لإنكاره نص القرآن ، وفي سائر الصحابة إذا أنكر يكون مبتدعاً كافراً (٢) ملخصاً من الرياض النضر (٣) بفتح الباء كلمة تقال عند المدح والرضى بالشيء ، وتكرر للمبالغة فيقال : يخ بخ اه مختار (٤) أجل : جواب مثل نعم اه مختار

الحمد لله الذى جعل فى ريعيتى من إذا تعوجت قومى ، ولقد كان يرفع يديه إلى السماء ويقول: اللهم كبرت سنى ، وضعفت قوتى . وانتشرت ريعيتى فاقبضنى إليك غير مضيع ولا مفراط . وكان يقول: اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك ، واجعل موتى فى بلد رسولك^(١) ولقد كان رضى الله عنه إذا أقيمت الصلاة مر بين الصفوف ويقول استووا حتى إذا لم يرفهين خلا تقدم فكبر للصلاة وربما قرأ سورة يوسف أو النحل حين يجتمع الناس ، فما هو إلا أن كبر فسمعوه يقول: قتلنى أو أكلنى الكلب حين طعنه الخبيث أبو لؤلؤة ، وطعن معه ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة ثم طعن نفسه . وتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف فقدمه للصلاة ثم حل إلى بيته مغشيا عليه حتى أسفر النهار ، فلما أفاق قال: هل صلى الناس؟ فقالوا نعم فقال: لا إسلام لمن ترك الصلاة ، ثم دعا بوضوء فتوضأ وصلى . وبعد قليل ارتحل إلى رحمة ربه ورضوانه الأكبر

ورضى الله عن عثمان بن عفان الذى حبس عن الصلاة وأحصر أياما وليالى بلا ذنب ومنع عنه الماء بلا خطيئة. وقتل ضربا بالسيف وهو صائم وهو يقول بينى وبينكم كتاب الله ، رضى الله عنه رأى رسول الله ﷺ وأبا بكر فى منامه فقالا له « صبرا فإنك تفطر عندنا القابلة » فأصبح صائما وقتل من يومه^(٢)

ورضى الله عن ابن عم الرسول ﷺ المقتول فجراً وهو ينادى للمؤمنين: الصلاة الصلاة . غفر الله له ورحمه . ما أعدل وأعظم إنصافه . قال لابنه الحسن انظر يا حسن إن أنامت من ضربتى فاضرب به بضربة ولا تمثلن بالرجل فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول « إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور » ثم دعا ولديه فقال لهما « أوصيكما بتقوى الله . ولا تبغيا الدنيا وإن بغتكما . ولا تبكيا على شئ زوى عنكما وقولا الحق وارحما اليتيم . وأعينا الضائع ، واصنعا للأخرى ، وكونا للظالم خصما

(١) كذا فى الرياض النضرة (٢) ذكره فى الرياض النضرة

وللمظلوم ناصراً، وأعمالاً بما في كتاب الله. ولا تأخذ كما في الله لومة لائم» وأوصى محمد بن الحنفية بهما وأوصاهما به. ثم كرر للحسن الوصية فقال: «أوصيك أي بني بتقوى الله، وإقامة الصلاة لوقتها: وإيتاء الزكاة عند محلها وحسن الوضوء فإنه لا صلاة إلا بطهور. وأوصيك بغفر الذنب، وكظم الغيظ، وصلة الرحم، والحلم عن الجاهل، والنفقة في الدين والتثبت في الأمر، والتعاهد للقرآن، وحسن الجوار والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، واجتناب الفواحش» ثم لم يزل يذكر الله حتى مات رضي الله عنه.

ورضى الله عن حمزة عم النبي ﷺ الذي قتل شهيداً فقبرت هند زوج أبي سفيان بطنه وأخذت كبده لتأكلها فلا كتبها بفمها ثم أرسلتها.

وارض اللهم عن خبيب بن عدي قال لهم حيناً أرادوا قتله:

ولست أبالي حين أقتل مسلماً على أي جنب كان في الله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزق

ولله در سعد بن أبي وقاص إذ يقول: إني لأول العرب رمي بسهم في سبيل

الله، وكنا نغزوا مع النبي ﷺ وما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى إن أحدنا ليضع كما يضع البعير أو الشاة فرضى الله عنه.

ورحمة الله وبركاته على الأنصار الذين كانوا يوم الخندق يقولون:

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما حيننا أبداً

فيجيبهم ﷺ بقوله:

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاكرم الأنصار والمهاجرة

وعفا الله عن أهل خيبر إذ كان يقول قائلهم:

تالله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

ونحن عن فضلك ما استغنينا فثبت الأقدام إن لاقينا

وأزلى سكينتنا علينا إن الأولى قد بغوا علينا

فقال الرسول ﷺ « من هذا ؟ » فقال: أنا عامر، قال: « غفر لك ربك »
فمات ليومه شهيداً مغفوراً له فهنيئاً له .

وأسبغ اللهم كامل ووافي رحمتك وإحسانك على سائر المهاجرين والأنصار
وعلى عبد الله بن رواحة الأنصاري الجليل إذ كان آخذاً بزمام ناقة الرسول الأعظم
ﷺ يقودها وهو داخل مكة وهو يقول :

باسم الذي لا دين إلا دينه باسم الذي محمد رسوله
خلوا بني الكفار عن سبيله اليوم نضر بكم على تأويله
كما ضربناكم على تنزيله ضرباً يزيل الهام عن مقيله
ويذهل الخليل عن خليله قد أنزل الرحمن في تنزيله
في صحف تتلى على رسوله (بأن خير القتل في سبيله)
يارب إني مؤمن بقبيله

فصل

ولقد أودى في الله بلال بن رباح كان مملوكاً أمية بن خلف الجمحي فكان
يجعل في عنقه حبلاً ويدفعه إلى الصبيان يلعبون به وهو يقول (أحد أحد) ولم
يشغله ما هو فيه عن توحيد الله ، وكان أمية يخرج به وقت الظهيرة في الرمضاء
وهي الرمل الشديدة الحرارة لو وضعت عليها قطعة لحم لنضجت ، ثم يأمر بالصخرة
العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول : لا تزال هكذا حتى تموت أو تسكفر بمحمد
وتعبد اللات والعزى فيقول (أحد أحد) رضى الله عنه وأرضاه .

ورضوان الله عن خباب بن الأرت إذ يقول « أتيت النبي ﷺ وهو متوسد
برده وهو في ظل الكعبة ، وقد لقينا من المشركين شدة ، فقلت : ألا تدعو الله
– يعنى على الكفار – قال: فقعده وهو محمر وجهه فقال : لقد كان من قبلكم ليمشط
بمشاط الحديد مادون عظامه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه . ويوضع
المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنتين ما يصرفه ذلك عن دينه » الحديث وعنه في
رواية « شكونا إلى رسول الله ﷺ قلنا له : ألا تستنصر لنا ألا تدعو لنا ؟ قال كان

الرجل فيمن كان قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين وما يصده ذلك عن دينه » .

رضى الله عنه كانت مولاته تعذبه بالنار فتأتى بالحديدة المحمأة فتجعلها على ظهره فلا يزيده ذلك إلا إيماناً بالله وحباً في رسوله ﷺ وتحيات ربي ورحماته على القراء السبعين القتلى في سبيل الله ببئر معونة القائلين عند موتهم : ألبغوا قومنا أن قد لقينا ربنا فرضى عنا ورضينا عنه . اللهم ارض عن المؤمنين منهم والمؤمنات منهن ، وعن عائشة وأم سليم فلقد كانتا كما قال أبو طلحة : رأيتهما وإنيهما لمشمرتان أرى خدام سوقهما تنقران القرب على متونهما^(١) تفرغانها في أفواه القوم ثم ترجعان فتملآنها ثم تحيثان فتفرغانها في أفواه القوم . فرضى الله عنهما وعن زينة التي عذبها المشركون في الله حتى عميت فلم يزدها ذلك إلا إيماناً وكذا أم عيسى كانت أمة لبني زهرة ، وكان يعذبها الأسود بن عبد يغوث حتى أعتقها الصديق رضي الله عنه وعنهما .

ورضى الله عن لبنينة أسلمت قبل عمر وكان عمر يعذبها حتى يسأم ، ويقول لها إني لم أدعك إلا سامة ، فتقول : كذلك يفعل الله بك إن لم تسلم ، ورضى الله عن أم ياسر أغلظت القول مرة لأبي جهل فطعنها في قبلها بحربة في يده فكانت أول شهيدة في الإسلام فرضى الله عنها . ولعنات الله عليه ، وقف طريد الله على باب أبي بكر فقال لابنته : أين أبوك ؟ فقالت : لا أدري ، فرفع يده فطعم خدّها لطمّة طرح منها قرطها^(٢) فرضى الله عنهم وعنهم أجمعين ، وعن الأنصار منهم والمهاجرين ، وعن كبيرهم وصغيرهم وذكرهم وأشاهم ، وحرهم وعبدتهم ، وعريهم وعجميهم ، وفارسهم وحشبيهم ، نصروا الله فنصرهم ، وأعزوا دينه فأعزهم . قال المنافقون (لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل) فكذبهم الله وسفه أحلامهم فقال : (والله العزة ورسوله وللمؤمنين ، ولكن المنافقين لا يعلمون)

(١) الخدم الخلاخيل تنقران أي : تحملان ، متونهما أي : ظهورهما

(٢) القرط الذي يعلق في شحمة الأذن وهو الذي نسميه الآن بالحلقة

فهم لا غيرهم حزب الله الذين بشروا بقول الله (ألا إن حزب الله هم المفلحون) وهم لا غيرهم الموصوفون بقوله تعالى (يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين، يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم، إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون، ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون).

فسبحان من اجتباهم واصطفاهم واختارهم وارتضاهم جنداً وحزباً وعسكراً وأنصاراً وعباداً له، وتكفلهم بنفسه فقال (يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) نصرهم على ضعفهم وقتلهم وبشرهم بأنهم لا غالب لهم فقال (إن ينصركم الله فلا غالب لكم) وقال (يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم، والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم).

فهم لا غيرهم المخاطبون أولاً بقول الله تعالى (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم، أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه، ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها، رضى الله عنهم ورضوا عنه، أولئك حزب الله، ألا إن حزب الله هم المفلحون) فكانوا كما أحب الله منهم وأراد وهم الذين قال الله لهم (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منهم فأولئك هم الظالمون، قل: إن كان آبائكم وأبنائكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها - أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيل الله فمربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين) فكانوا والله كما أحب الله منهم وأراد. فكانوا يقاتلون أبناءهم وإخوانهم وأقاربهم وأعز الناس إليهم من أهل الكفر والطغيان وكانت أموالهم كلها تنفق في سبيل الله، ذلك

بأنهم هم المؤمنون الذين اشترى الله منهم (أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله ، فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) فرضى الله عنهم جميعاً وعن الفقراء والمهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله ، أولئك هم الصادقون) ورضى الله عن خاطبهم الله بقوله (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير) رضى الله عنهم لما حرضهم الله على الجهاد بقوله (ولا تنهوا^(١) في ابتغاء القوم إن تكونوا تأملون فإنهم يأملون كما تأملون ، وترجون من الله مالا يرجون وكان الله عليماً حكيماً) فاستجابوا لربههم (فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا^(٢)) والله يحب الصابرين . وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا ، وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين . فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين) ولهذا قال تعالى (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) الآيات ولهذا قال تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) ولهذا قال تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) ولهذا قال الله فيهم (لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزاً حكيماً) ولهذا قال فيهم الرسول ﷺ كما في البخارى « لاتسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه » ولهذا قال فيهم الرسول

(١) الوهن : الضعف (٢) أى : ما استسلموا وما خضعوا لعدوهم وما ذلوا

ﷺ كما في البخارى أيضا « خير الناس قرنى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ، ويمينه شهادته »

وقال فيهم الرسول ﷺ كما في البخارى أيضا « لعل الله اطلع إلى أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة . أو فقد غفرت لكم » فهيننا لكم ثم هيننا لكم فرضى الله عنكم وأرضاكم ، فرحات ربى وبركاته وتسلياته وزاكياته عليكم أصحاب محمد رسول الله ، الحمادين لله ، والصابرين فى البأساء والضراء ، والمجاهدين فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ، المحبين للرسول الأعظم حباً هو أكبر وأرفع وأجل من أموالهم وأولادهم ، بل ومن أنفسهم التى بين جنوبهم

« أما بعد » فيقول محمد بن أحمد عبد السلام ، رحمه الله وهدهد ووقفه إلى سبل السلام ، وأسكنه وذريته وعشيرته دار السلام ، مخاطباً كافة علماء الإسلام ، انخاص منهم والعام ، فى مشارق الأرض ومغاربها

أيها السادة الكرام ، والأئمة الأعلام ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد : فإن أمتنا هذه الأمة الإسلامية ، قد بلغت قدماً من الفخر والمجد والرفعة والارتقاء ما لم يسبق له نظير ، ولا يشهد التاريخ بمثله ، ملكوا على ضعفهم وقلة عددهم وعددهم ممالك ملوك الأرض ، فكانوا يرسلون رسلهم إلى أعظم الملوك يخبرونهم بين ثلاثة أمور : إما الإسلام ، وإما أن يدفعوا الجزية عن يد وهم صاغرون ، وإما إيقاد نار الحرب بينهم حتى ترفع راية التوحيد فوق الرؤوس ، وتنكس راية الشرك تحت الأقدام ، ملؤا الأرض توحيداً وإيماناً ، وعلماً وحكماً وحكمة وعدلاً ، ملؤا الأرض بالعلوم والمعارف والصدقات والصلوات والأذكار وعبادة الله الواحد القهار (فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين)

أما نحن الآن أيها السادة العلماء فقد أصبحت حالنا تدمى العيون وتسقط القلوب وتفتت الكبود ، بل وتقتل النفوس الحية قتلاً ، وإليكُم أشياء أذكركمها لكم

تبين لكم ما حل بهذه الأمة من الجهالة والضلالة والغباوة التي أضاعتها وأسقطتها بين سائر الأمم بعد أن كانت أعظم أمة وسيدة الأمم كلها

(١) العلماء كثيرون جداً لاسيما في زماننا هذا وكثرتهم كعدمها لأنهم تركوا الجهاد في الله الذي هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اللذان هما روح هذا الدين وبهما قوامه ورقى أهله وتقدمهم على أقرانهم بالعلم والعمل ، ثم إن من أمر ونهى ووعظ منهم وذكر (وهم قليلون جداً) لا تراهم أبداً يتكلمون فيما رأوا الناس قد وقعوا فيه من المخالفات والمنكرات وينبهونهم على التمسك بمجد أسلافهم الذي كان سبباً لرفيقتهم وتفوقهم على سائر أقرانهم ، فلا تراهم يعظون بعضات القرآن القيمة النافعة المؤثرة أبداً ، فإن وعظ بالقرآن منهم واعظ لا تراه إلا قد أضاع ثمرة وعظه بذكر أوجه الإعراب والنحو والصرف بين العوام والجهلة كأنه لا يريد منهم إلا أن يقولوا فيه هو عالم كبير ، فيقومون ولم يستفيدوا منه شيئاً بل قد استفادوا أنهم أبعد الناس عن فهم معاني كتاب الله وأنهم ليسوا أهلاً له وأن هذا شيء يترك لأربابه لصعوبته ، مع أن المسألة بالعكس فإن الله تعالى يقول (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) ويقول (كتاب فصلت آياته قرآنا عربياً لقوم يعلمون) وقال تعالى (وهذا صراط ربك مستقيماً قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون) وقال سبحانه (وإنه لتنزيل رب العالمين * نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين) أى بين ظاهر واضح ، ومع وضوحه هذا فقد أرسل الله ﷺ ليزيده بيانا ووضوحاً كما قال تعالى (وأنزلنا إليك الذكريات للناس منازل إليهم ولعلمهم يتفكرون) إنك لا تراهم أبداً يقرأون على الناس حديثاً من أحاديث الرسول . فإن قرأ منهم قارئ فعلى النظام المتقدم ذكره ، بل قد سمعنا كبارهم يقولون : إنا لسنا أهلاً لفهم كلام الرسول فلا نقرؤه إلا تعبداً . ويكفينا من قراءة الحديث أنا نصلى على النبي ﷺ كلما ذكر . بل قد أنكر علينا بعض كبار واعظ المديريات أنا نلقن ونحفظ إخواننا العوام الأحاديث النبوية بحجة أنهم ربما أن يستشهدوا بالحديث

في غير موضع الاستشهاد به . فقلت : ياسبحان الله . أفلا ننهي الناس عن قراءة القرآن لئلا يستشهدوا به في غير موضع الاستشهاد فنكون قد أضعنا الدين كله ؟ « عياداً بالله »

نم إن وعظهم وتذكيرهم على المتأبر لا يخرج عن قراءة ماسطر في دواوين من قبلهم وهي لانفيد الناس شيئاً . وإنما يفيدهم وعظهم بكلام ربهم وكلام نبيهم . وأن تدريسهم لا يخرج عن قراءة حواشي وشروح المتأخرين وهي على بعدها عن الهدى النبوي وتبعيدها لقارئها لاتفيده شيئاً من الحقائق الدينية إذ أن معظمها آراء وأفهام ، ومنها ما ليس له أصل ومنها ماله أصل ضعيف لا يعول عليه . فهي علوم لاترقى النفوس ولا تهذب الأخلاق ولا تنهض بها ، لانهوضاً دينياً ولا دنيوياً . ولهذا تجد الكثير منهم لا يخاف الله ولا يخشاه ولا يستحي من الناس .

وقد سمعنا من طلاب العلم الأتقياء الصلحاء أن من كبار مدرسي الأزهر من يتركون الصلاة جهاراً من غير مبالاة والعياذ بالله وإن هذا هو البلاء العظيم والفساد الكبير ، والشر المستطير ، وإن أردت أن تقف على حقائق مجاهرتهم بالعصيان فخالسهم في الأرياف تر وتسمع عنهم ما لم يكن يخطر لك على بال وذلك كله بسبب أنهم لم يطلبوا العلم لله وإنما طلبوه للوظائف والمرتبات الضخمة . فلما تحصلوا على مطالبهم أعرضوا وناءوا بجانبهم عن خالقهم ورازقهم ، ثم هم مختلفون على الدوام ، فلا تراهم أبداً إلا ويظعن بعضهم على بعض ، ونيران الخلاف والنزاع موقدة بينهم ، وقد مرهم الله سبحانه بأن يعتصموا بحبله جميعاً ولا يفرقوا ونهاهم عن التفرق والاختلاف والنزاع فقال (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) وقال (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) فأبوا إلا مخالفة القرآن الكريم ، والنزاع الشديد الذي أدى الكثير من الناس إلى الشك والارتياب والاضطراب ، هذا مع أن انفاقهم سهل وقريب جداً لو جانبوا الهوى والتعصب المذموم ، واتبعوا كتاب الله وما جاء عن رسوله . قال تعالى (وما اختلفتم

فيه من شيء فحكمه إلى الله) وقال (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) وقال (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء) وقال (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) فالرجوع إلى الكتاب والسنة وكلام أئمة السلف الصالح يحسم كل نزاع، ويبين كل مشكل، فإن الكتاب والسنة لم يتركاً شيئاً من أصول الدين ولا من فروعها إلا وبيناه. قال تعالى في وصف كتابه (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) وقال ﷺ «فعليناكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة» فهذا الداء والدواء، فلماذا استحبوا الداء على الدواء، والعمى على الهدى، والعذاب بالمغفرة «فإن الله».

(٢) القراء «حملة القرآن» وهم أجهل الناس، وأبعدهم عن فهم معاني القرآن وتدبر آياته وعظاته وأحكامه، والاستنارة بأنواره، والاهتداء بهدياته فلا يفهمون منه قليلاً ولا كثيراً، ولم يذوقوا طعمه وحلاوته كبيراً ولا صغيراً، ولهذا تراهم يقعون في الجرائم والموبقات وكبائر الذنوب، هم وأولادهم وعشائرهم، فلا حول ولا قوة إلا بالله، ولا أوم إلا العلماء إذ لم يرشدوهم.

(٣) عوام المسلمين وهم أكثر الأمة، وهؤلاء قد استعبدوا واستذلوا جماعة الإفرنج وأصحاب المعامل منهم، بل واشترواهم بأجنس الأثمان وأعرف منهم أكثر من مائة ألف في فابريقات السكر والسبرتو والأنسنت والنور والقرام، والمعامل الأجنبية نذكر عنهم بعض ما شاهدته من أحوالهم وأموالهم وبلاياهم التي يعيشون فيها أبد الآبدين هم وذرياتهم ومن خلف منهم.

هؤلاء أجهل ممن قبلهم بكثير، وأكثرهم لا يعرفون ديناً ولا صلاة ولا جمعة ولا جماعة، ولم يشموا رائحة الحرية العربية الإسلامية، ولذا تراهم يعملون في هذه المعامل أعمالاً لا نطقها القيلة بأجنس الأجور، أعرف منهم أوفاً يخرجون من بيوتهم

في الشتاء بعد نصف الليل بساعتين ، فلا يزالون في كرب وعناء وشقاء إلى غروب شمس اليوم الثاني يعمل أحدهم في اليوم أكثر من عشر ثيران ^(١) وأجرهم ما بين أربعة قروش إلى ستة قروش إلى عشرة ، والدون جداً من اللباس ، والعشرة لمن يبلغ من سنه الخمسين أو الستين سنة يعمل ، والأدهى أنهم في أثناء عملهم لا يستطيعون ولا لحيلة واحدة ، ولا يلبسون إلا الخيش ، ولا يأكلون إلا الذرة واللفت والمش والبصل ، والدون من الطعام ، وقد ألقينا مرات عديدة لسكّاب الإفرنج طعاماً من عيشهم فكانوا يشمونهم ثم يقولون .

والإفرنج قد سلطوا على هؤلاء المساكين وحشا من جنسهم من أحقرهم وأجملهم يسومهم سوء العذاب ، ويحملهم على العمل مالا يطيقون ، ويضربهم على أفتانهم ووجوههم لأدنى الأسباب ، إرضاء لساتته الفجرة من الإفرنج الذين صار لديهم بفعله هذا في أبناء جنسه أعز الأحباب ، لراحة هؤلاء أبدأ أسبوعية ولا شهرية ولا سنوية إلا أن من كسر منهم عالجوه ، ثم في أحط الأعمال الدنيئة الأجر نقول ، فإن حرك فاه ببنت شفه أخرجوه وطرده ، فيرى نفسه المسكين كسير الذراع أو الرجل أو مقطوع اليد أو الأصابع أو القدم لا يمكنه أن يعمل لمصلحة نفسه ولا يقبله أحد يعمل عنده ، فيرجع إلى « العليج » مقبلاً نعله قائلاً له : معلش ، إعمل معروف ياخواجه أنا عندي أمي وأختي وابني وامرأتي وبنتي ، أكلني عيش عندك والحق على سقت عليك النبي ، لا يمر شهر واحد إلا ويكسر من هؤلاء المساكين كسير أو يقتل منهم قتيل يضيع دمه هدرأ .

ومحال ثم محال أن إفرنجياً يبدأ عربياً بالتحية ، بل هي فرض واجب على العربي يؤديها للإفرنجي في جميع حركاته ، وإلا فهو « هو مار ابن كالب » لقد أدام النذل إلى أن أحدهم يصفع على وجهه وقفاه ، فلا يمكنه أن يقول لضاربه الإفرنجي لم ضربتني ؟ بل لا يمكنه أن ينظر إليه بعينه ، بل قد رأيت إفرنجياً مرة يضرب

(١) إن الثورين عندنا ليحرقان فداناً من الأرض في ثمان أو تسع ساعات بمبلغ ثمانين قرشاً ، فأين الحال من الحال ؟

مصريا على وجهه ضربا شديدا ثم جاءه أخوه المصري فزاده ضربا . فسألت عن السبب فقيل لي كان واقفا متكئا على رجله ورئيسه الإفرنجي مارب به فلم يعتدل فقلت : أف أف .

ولقد رأيت الافرنج يضربون كبار موظفي العمال على وجوههم حتى تلقى عائمهم بالأرض فلا يتكلمون كلمة ، ولقد بلغ بهم الرعب إلى أن العشرين أو الثلاثين منهم إذا كانوا جالسين يفرون هاربين عند ما يرون شخصا ما يضاهي لباسه لباس الافرنجي ولو كان المرئي بريق نعل .

ووالله الذي لا رب غيره إن طعام كلاب الإفرنج لخير من طعام هؤلاء المساكين المتاعيس بكثير ، وإن نفوس كلاب الافرنج لأعز من نفوس هؤلاء المحاويج . وإن أحقر إفرنجي لهو خير وأعظم من مائتين أو أكثر من هؤلاء المتاعيس ، ذلك لأن الافرنجي لو جرح لسكوفه بكثير من الجنيهات مع أخذ مرتبه الشهري تاما أيام جرحه أو مرضه ، ولومات لسكوفه بألوف من الجنيهات ، أما العربي المصري أو غيره فلو قطع عندهم قطعا ما كوفه إلا بقليل من اللاليم ، ولو مرض أو جرح رجلان : افرنجي وعربي فذهب بهما إلى المستشفى لوضع الافرنجي في أعلى دور وأحسن سرير ، والعربي في أسفل موضع وأقذر مكان .

إن أكثر نساء هؤلاء المرازى غسالات عند أسيادهم الافرنج ، وإن أبناءهم لخدمون لأبنائهم ، ولينهم ليرون ذلك راحة بل وعزا ، فيقولون : الحمد لله الولد يا كل مكرونة ومبسوط والمرأة هناك تاكل طول النهار .

فمن لإنقاذ هؤلاء الأشقياء الذين اجتمع عليهم فقر الدنيا وعذاب الآخرة من يبلغهم أن أمتهم الاسلامية وأجدادهم وأسلافهم كانوا أعز الناس وأشرف الناس ، بل ما أسس أساس الحرية والعدل بين الناس إلا آبؤهم الأولون ؟ من يبلغهم أن كتاب الله القرآن يأبى ذلك ؟ من يبلغهم أن شرعة الرسول تأتي لهم ذلك ؟ من يبلغهم أن سيرة أبي بكر وعمر والخلفاء تحارب ما هو دون ذلك بمراحل ؟

إنه لا يبلغهم ذلك إلا أتم أيها العلماء ، ولا يتلو عليهم هذا الكتاب المبين الذي يرفع قارنه إلى أعلى عليين إلا أتم يا علماء ، إنه لا ينقذهم من ذلهم هذا واستعبادهم إلا تلقينكم إياهم الأنوار الربانية ، والأسرار القرآنية ، فان القرآن (يهتدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم)

فصل

أيها العلماء إن الله تعالى يقول في كتابه (والله العزة لرسوله وللمؤمنين) فقد أصبح المؤمنون الآن بلا عزة بسبب أنكم لم تبينوا لهم أسباب العزة التي أعز الله بها المؤمنين السالفين فيسلكون سبيلها ، فأنتم السبب في وقوعهم في هذا الذل الكبير ، بل انقلبت عليهم آية (ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله) فكانها ما أنزلت إلا في المسلمين

يا علماء الإسلام : يقول الله في كتابه (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) ويقول سبحانه (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين) فصفة المؤمنين عند الله أن يكون أحدهم شديداً عنيفاً على الكفار ، رحيماً برأ بالأخيار ، غضوباً عبوساً في وجه الكفار ، ضحوكاً بشوشاً في وجه أخيه المؤمن كما قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلوونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة)

هذا وإن الألوف والوف الألوف ممن يتسمون بالمسلمين والمؤمنين ليقفون أمام اليهودي الحقيير ليس الكبير أو النصراني الدنيء أذل من الشاة ، إن خاطبه خاطبه وهو خاشع ذليل بين يديه لا يرفع إليه رأسه ولا طرفه كأنه واقف بين يدي رب العالمين وأحكم الحاكمين

هذا مع أن الله قد وصف هؤلاء الكافرين والمنافقين بأنهم أجبن الجبناء ، وأضعف الضعفاء ، قال تعالى (وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم ، وإن يقولوا تسمع

لقولهم) أى وكانوا أشكالا حسنة ، وذى فصاحة وأسنّة ، وإذا سمعهم السامع يصغى إلى قولهم لبلأغتهم وهم مع ذلك فى غاية الضعف والخور والهلع والجبن والجزع (كأنهم خشب مسندة) أشباح بلا أرواح ، وأجسام بلا أحلام ، ليست بأشجار تثمر ولكنهم خشب مسندة إلى حائط (يحسبون كل صيحة عليهم) أى كلما وقع أمر أو كائنة أو خوف يعتقدون لجبنهم أنه نازل بهم كما قال تعالى (أشحة عليكم ، فإذا الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت ، فإذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد ^(١) أشحة على الخير ، أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيراً) فهم جهامات وصور بلا معانى ولهذا قال تعالى (هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون)

وقال تعالى (لأنتم أشد رهبة فى صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون) أى أنتم يامعشر المسلمين تخافكم الكفار وترهب منكم أشد وأكثر من خوفهم من الله ، وذلك بسبب أنهم لم يعقلوا عن الله شيئا (إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا . وقال تعالى فيهم) تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى (أى تراهم مجتمعين فتحسبهم مؤتلفين وهم مختلفون غاية الاختلاف ، فتبين بهذا أن سبب جبن (١) أى آذوكم ورموكم فى حال الأمن (بالسنة حداد) ذربة جمع حديد يقال للخطيب الفصيح الذرب اللسان مسلق . قال ابن عباس : سلقوكم : أى عضهوك وتناولوكم بالنقص والغيبة اه بغوى وقال قتادة : أما عند الغنيمة فأشح قوم وأسوأهم مقاسمة أعطونا أعطونا قد شهدنا معكم وأما عند البأس فأجبن قوم وأخذلهم للحق وهم مع ذلك أشحة على الخير أى ليس فيهم خير قد جمعوا الجبن والكذب وقلة الخير فهم كما فى أمثالهم قال الشاعر :

فى السلم أعيار جفاء وغلظة وفى الحرب أمثال النساء العوارك
الأعيار : جمع غير وهو الحمار . العوارك : الحيف من النساء . وهؤلاء قد
داسوا رءوس المسلمين بأرجلهم فانا لله

وضعف قلوب هذه الأمة وخورهم وهلمهم وجزعهم إنما هم العلماء الصامتون
البكم الذين لا ينطقون ، ولم يبينوا هذه الأنوار والعلوم المشجعة للقلوب ، المحرصة
للفؤوس على العزة والشرف ، الرافعة للأمة ، الخافضة للعدو . فويل لهم ثم ويل
لهم إن لم يتوبوا من وعيد آية (إن الذين يكتُمون)

فصل

ويقول الله تعالى (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ^(١)) ومعنى
الذين اتقوا أى تركوا المحرمات (والذين هم محسنون) أى فعلوا الطاعات فهو لاء
الله يحفظهم ويكأؤهم ويؤيدهم بنصره ويظفرهم على أعدائهم ومخالفهم ، وقد
جردت الأمة العربية من هذا كله اللهم إلا بقية قليلة

إن أكثر الأوامر القرآنية والسنن النبوية قد هجرت وتركت ظهرياً ، وكل
المناهى التى نهى الله ورسوله عنها قد انتهكت وارتكبت . بل قد أصيب المسلمون
بما لم يصب به اليهود والنصارى من العداوة والقسوة والغلظة بسفك دمائهم وبغيهم
وظلمهم لبعضهم وهذا يدل على أن أكثر المسلمين ليسوا متقين ولا محسنين ،
فجردوا من المعية الإلهية الخاصة بالمتقين والمحسنين ، ولهذا ساءت حالهم ، وهو يدل
أيضاً دلالة واضحة على سكوت العلماء ونومهم عن أداء ما كلفوا وطوقوا

(١) هذه المعية خاصة ومثلها قوله تعالى (إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى
معكم فنبتوا الذين آمنوا) وكقوله تعالى لموسى وهارون (لا تخافا إني معكما أسمع
وأرى) وكقول النبي ﷺ للصديق فى الغار (لا تحزن إن الله معنا) أما المعية
العامة فبالسمع والبصر والعلم وذلك كقوله تعالى (وهو معكم أينما كنتم بما تعملون
بصير) وقوله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو
سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا) وقوله (وما تكون
فى شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا)

بتبليغه ، وهو واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وفي الحديث الذى رواه البزار والطبرانى فى الأوسط عن أبى هريرة عنه عليه السلام قال « لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر ، أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعوا خياركم فلا يستجاب لهم » وحسنه السيوطى ، فالعلماء بسكوتهم هم المفرطون والمقتصرون بل وهم المسقطون لهذه الأمة السامية .

فصل

وقال تعالى (إن رحمة الله قريب من المحسنين) أى إن رحمته مرصدة للذين يحسنون فيتبعون أوامر الله التى نطق بها كتابه وسنة رسوله ، ويتركون ما نهى الله ورسوله عنه فى القرآن الجيد والسنة المطهرة . وفى هذه الآية دليل على أن رحمة الله أصبحت بعيدة كل البعد عن المسلمين ، إذ أصبحوا يكفرون بالله العظيم فى اليوم أكثر من عشرين مرة ، هم ونساؤهم وأبنائهم وبناتهم ، إنك لا تمر فى مكان إلا وتسمع أفواههم تطرشتا وسبا للدين الإسلامى . ولذلك سلب الله عليهم من لا يرحمهم : اليهود والنصارى لا يأتون إلا من أيديهم هم وآباؤهم وأبنائهم ونساؤهم خدعهم بأحقر أجرة ، والله الذى لا رب غيره إن أعمالهم التى يعملون فيها لأشقى بكثير من أعمال مساجين (أبو زعبل وقرّة ميدان طرة) لا يأتون ولا يشربون ولا يلبسون إلا أحقر طعام وشراب ولباس ولا يعيشون إلا عيشة هى والله عندى أقل وأذل من عيشة الكلاب .

والذى أرداهم وأسقطهم وأذهبهم وأوقعهم فى هذا الاستعباد إنما هم علماءهم لا غير ، والله لو بينوا للناس جمال وكل وزايا وفضائل ومحاسن الكتاب العزيز والسنة الغراء ما انحمت الأمة هذه التهمة ولا خملت هذا الخمول المزرى الخجل فالتبعة عليكم أيها العلماء فالتبعة عليكم وهل يقرأ القرآن وكلام الرسول الأعظم إنسان عاقل مفكر أو يسمعه ثم يعيش خملاً ؟ أنا وأنتم جميعاً نقول : لا لا لا

فصل

وقال تعالى (إنما يتقبل الله من المتقين) أقول : إنه ليس أحد على وجه الأرض أعلم ولا أعرف بالله وبما يحبه ويرضيه عنه ولا أتقى له من قرأ كتابه وكلام رسوله الأعظم ، ولذا كان الواحد من أصحاب الرسول الأعظم يرجح إيمانه على إيمان أهل الأرض جميعاً . واهتز عرش الرحمن لموت أحدهم ، وكانوا يستمطرون فيمطرون فوراً ، ويدعون فيستجابون ، ذلك بأنهم هم المتقون (وإنما يتقبل الله من المتقين) فهل لو اجتمعت هذه الأمة بخذافيرها يدعون الله أن ينقذهم من أيدى هؤلاء الكافرين أعدائهم أكان الله متقبلاً منهم ومستجيباً لدعائهم ؟ كلا والله ، ذلك بأن الله أخبر أنه يتقبل من المتقين ، وليسوا جميعاً في شيء من التقوى للأمور بها في القرآن ، وذلك لأن العلماء لم يدينوا للناس حقائق التقوى القرآنية النبوية ، التي بسببها يرضى الله عنهم ، ويستجيب لهم دعاءهم ، ويكشف عنهم كربهم ، ويصرف عنهم عدوهم ، وينصرهم ويحبرهم ويرفهم ويرزقهم .

فصل

وقال تعالى (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا * ونحشره يوم القيامة أعمى * قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً * قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها ، وكذلك اليوم تنسى) أي من خالف أوامر ربه المدينة في كتابه وسنن نبيه وتناساها ، فإنه يعيش في الدنيا معيشة كلها هموم وأحزان وأكدار وغموم ثم يحشره الله يوم القيامة بين الناس أعمى ، حينما يسعى نور المؤمنين والمؤمنات العاملين بكتاب الله وشرعة رسوله الأعظم بين أيديهم بأيمانهم ، فيقول (رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً) أي في الدنيا . فيقول الله تعالى له (كذلك أتتك آياتنا فنسيتها) أي فتركته وغفلت وأعرضت عنها (وكذلك اليوم تنسى)

أى تترك في نار الجحيم بذهولك عن القرآن الكريم وسنن النبي العظيم ، فالنسيان هنا معناه الترك (وما كان ربك نسياً) سبحانه ربى (لا يضل ربى ولا ينسى)

يقول محمد : فالسبب الأعظم في ضنك عيش المسلمين ، واقتيات أكثرهم من أيدى النصارى واليهود أظلم الظالمين ، إنما هو إعراضهم عن كلام رب العالمين ، ولو أنهم آمنوا واتقوا لفتح الله عليهم بركات من السماء والأرض ، ولو أنهم أقاموا كتاب الله وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ولو اتقوا الله لجعل لهم من أمرهم يسراً ، ولجعل لهم من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ورزقهم من حيث لا يحتسبون ، ولرزقهم كما يرزق الطير تغدو خفافاً وتعود بطاناً ثم إن العلماء لما أعرضوا عن كتاب ربهم أصابهم أيضاً ضنك العيش فأصبحوا يقفون على أبواب الظالمين أبناء الدنيا أرباب المناصب الشهور والسنين ليتحصلوا منهم على وساطة لوظيفة يقتاتون منها ، فضاءوا وأضاعوا أمتهم ، وضلوا وأضلوا هذا وإن الله سبحانه قد تكفل لكل عبد عمل الصالحات بالحياة الطيبة في الدنيا وفي الآخرة يوفيه أجره أضعافاً مضاعفة كما قال تعالى (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) فتبين بهذا أن إعراض العلماء عن الدين والكتاب المبين هو السبب الأكبر في ضياع هذه الأمة المسكينة ، ولو أخذوا بيدها لرفعوها إلى أعلى عليين ، واسادوا أهل الأرض إلى يوم الدين

ولعل قائل يقول : هؤلاء اليهود والنصارى أ كفر الناس بالله وأعصاهم له ، وإنا لانراهم إلا في أرغد العيش وأرفهه ، وألذ القوت وأطيبه ، فما لهم لم يصابوا مثلنا بضمنك العيش وضيق الرزق ؟

(فالجواب) أن الله سبحانه ممهلهم وسيأخذهم قريباً أخذ عزيز مقتدر فهو استدراج منه تعالى (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) كما قال تعالى (وأملى لهم إن كيدى

متين) وقد أخبر تعالى عن إخوان هؤلاء الكافرين خيراً تقشعر منه جلود المؤمنين فقال (ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ، ولكن قست قلوبهم ، وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون * فلما نسوا ما ذكروا به نتحننا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون ^(١) * فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) وقال تعالى (أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون) وقال (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون * وليبوتهم أبواباً وسريراً عليها يتكئون * وزخرفاً وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين)

أما امتنا هذه فلا شك أن علماءها ورؤساءها لو تنبهوا فتعاونوا على البر والتقوى ، وآمنوا بالله حق الإيمان واتقوه حق التقوى ، ورفعوا القرآن والسنة فوق كل شيء لرفعهم الله حقاً كما رفع سلفهم ، وأعزهم كما أعز سلفهم ، وأقرأوا إن شئتم (وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً ^(٢)) وأقرأوا إن شئتم (الر * كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير * أن لا تعبدوا إلا الله إني لكم منه نذير وبشير * وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعاً حسناً إلى أجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله ، وإن تولوا فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير) فما أصاب هذه الأمة من البلايا والرزايا والسقوط في جميع أحوالها إلا بما اجتنبوه على أنفسهم ، قال تعالى (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) .

(١) مبلسون : أى يائسون من رحمة الله محزونون

(٢) غدقاً : كثيراً والمراد سعة الرزق .

فصل

وقال جل ذكره (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين^(١) من رحمته ، ويجعل لكم نوراً تمشون به ، ويغفر لكم والله غفور رحيم)

أقول : لو أن علماءنا وقادتنا اتقوا الله وآمنوا بالله ورسوله إيماناً صحيحاً ، لجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ، ولحاربوا كل فحش ومنكر ، ولقاتلوا بسيوف علومهم الربانية النبوية كل رذيلة وقييحة ، ولقاوموا كل بدعة وضلالة ، ولعشيتهم الرحمة والفتح والنصر من عند الله كما قال تعالى (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) وكما قال (يا أيها النبي حسبك — أى كفيك — الله ومن اتبعك من المؤمنين) وهذا الجهاد في سبيل الدعوة إلى رب العالمين ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر هو مقتضى الإيمان الذى ذكره الله فى كتابه بقوله (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون) وقوله تعالى (وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين — إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون ، الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ، أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) وهذا بعينه هو معنى قوله تعالى (وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون ، وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنـة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ، الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين)

فلو أن العلماء اتقوا الله وآمنوا برسوله كما يجب عليهم لآتاهم الله ضعفين من الأجر ولجعل لهم نوراً يهتدون به ويمشون به ، ويعيشون به ، ويفتحون به كنوز

الأرض^(١) ويصلحون به معاشهم ودنياهم ، وينقذون به إخوانهم في الدنيا من أيدي أعدائهم ، ومن ذل استعبادهم ، ويسوقون به المؤمنين إلى طاعة الله وإلى رضوانه الأكبر وإلى جنة عالية ، قطوفها دانية - يقال لهم فيها (كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية) وإلى (جنة عالية لا تسمع فيها لاغية ، فيها عين جارية ، فيها سرر مرفوعة ، وأكواب موضوعة ، ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة) و(فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين ، وأنهار من عسل مصفى ، ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم) وهذا وإلا فقد خسروا الدنيا والآخرة بخلاف اليهود والنصارى فإنهم بعلومهم الدنيوية ربحوا الدنيا وخسروا الآخرة

فصل

«يا علماء الدين» قودوا الناس وسوقوهم إلى هذا الخير سوقاً ، وإلا فقد تركتموهم يرتدون على أعقابهم بعد إذ هداهم الله (كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران) بينوا للناس ، وإلا فقد كنتم مالا يحل لكم كتماناً فوقكم في وعيد (إن الذين يكتُمون)

«يا علماءنا» افعلوا الخير أمامنا لتأسي بكم ، ثم مرونا به نسمع ونطع لكم ونفعل مثل فعلكم ، ونجاهد مثل جهادكم ، ونأمر كما تأمرون ، وننه كما تنهون ، ونعبد كما تعبدون ، ونقتد بكم في كل ما نفعلون ، أو نهم كما تنامون إلى يوم يبعثون . ثم أنتم الموقوفون المسؤولون المحاسبون بين يدي ربكم المعاقبون فاحذروا (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) ؟ فقد جاء في الحديث «يخاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق

(١) كما قال تعالى (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من

السماء والأرض)

أقتابه ^(١) في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه . فيجتمع أهل النار عليه فيقولون أي فلان ماشأناك ؟ أليس تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر ؟ قال : كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه . وأنها كم عن المنكر وآتيه » وورد أيضاً أنه عليه السلام قال « مررت ليلة أسرى بي على قوم تقرر ضفاهم بمقاريض من نار . قال : قلت : من هؤلاء ؟ قالوا : خطباء أمتك من أهل الدنيا ممن كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون » وذكرها البغوي وابن كثير في تفسيريهما . وقال أبو الدرداء (رض) : لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله ثم يرجع إلى نفسه فيكون لها أشد مقتاً . فالواجب عليكم « أيها العلماء » أن تقتدوا بنبي الله شعيب إذ كان يقول لقومه (وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت)

وأن لا تنسوا نداء الله سبحانه وخطابه لكم بقوله (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ؟ كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون) وأيضاً آية (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) وحديث « مثل العالم الذي يعلم الناس الخير ولا يعمل به كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه » ذكره ابن كثير وقال هذا حديث غريب من هذا الوجه .

فصل

قال تعالى (إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب ، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) قال إمام المفسرين الطبري في تفسيره : وهذه الآية وإن كانت نزلت في خاص من الناس فإنها معنى بها كل كاتم علماً فرض الله تعالى بيانه للناس ، وذلك نظير الخبر الذي روى

عن رسول الله ﷺ أنه قال « من سئل عن علم فسكته ، أجم يوم القيامة بلجام من نار »^(١) ثم ذكر بالسند إلى ابن شهاب أنه قال : قال ابن المسيب قال أبو هريرة : « لولا آيتان أنزلها الله في كتابه ما حدثت شيئا (إن الذين يكتُمون) الآية ، والآية الأخرى (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس) إلى آخر الآية » اهـ . ففي الآية أكبر دليل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وفيها أكبر وعيد ، وأفظع وأشنع تهديد لكل كاتم ما أنزل الله من البينات والهدى ، فكيف حالكم أيها العلماء عندما تقرأون هذه الآية ؟ وما الذي تقولونه في أنفسكم ، وما الذي تفكرون فيه عند مروركم بها ؟ ؟ أو (لهم قلوب لا يفقهون بها) ؟

قال شيخنا (السيد الامام) الأستاذ الجليل الشيخ محمد رشيد رضا عفا الله عنا وعنّه وغفر لنا وله في تفسيره : ثم إن العبرة في الآية هي أن حكمها عام وإن كان سببها خاصا ، فكل من يكتم آيات الله وهدايته عن الناس فهو مستحق لهذه اللعنة ، ولما كان هذا الوعيد وأشباهه حجة على الذين لبسوا لباس الدين وانتحلوا الرئاسة لأنفسهم بعلمه ، حاولوا التفصيص منه ، فقال بعضهم : إن السكتان لا يتحقق إلا إذا سئل العالم عن حكم الله تعالى فسكته ، وأخذوا من هذا التأويل قاعدة هي أن العلماء لا يجب عليهم نشر ما أنزل الله تعالى ودعوة الناس إليه وبيانها لهم وإنما يجب على العالم أن يحجب إذا سئل عما يعلمه ، وزاد بعضهم إذا لم يكن هناك عالم غيره ، وإلا كان له أن يحيل على غيره ، وهذه القاعدة مسامة عند أكثر المنتسبين للعالم اليوم وقبل اليوم بقرون ، وقد ردها أهل العلم الصحيح فقالوا : إن القرآن الكريم لم يكتف بالوعيد على السكتان . بل أمر ببيانها للناس ، وبالدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأوعد من يترك هذه الفريضة

(١) ذكره في الجامع برمز أحمد وأصحاب السنن الأربعة والحاكم وعلم لصحته

وذكر لهم العبرة فيما حكاه عن الذين قصرُوا فيها قبل كقوله تعالى (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه) الخ وقوله (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير - إلى قوله في المتفرقين عن الحق - وأولئك لهم عذاب عظيم) وقوله (لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم - إلى قوله في عصيانهم الذي هو سبب لعنتهم - كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه) فأخبر تعالى أنه لعن الأمة كلها لتركهم التناهي عن المنكر

نعم إن هذا فرض كفاية ، إذا قام به البعض سقط عن الباقين ولكن لا يكفي في كل قطر واحد كما قال بعض الفقهاء ، بل لابد أن تقوم به أمة من الناس لتكون لهم قوة ، ولنهيهم وأمرهم تأثير ، وذهب بعض المتأولين مذهبا آخر فقال إن هذا الوعيد مخصوص بالكافرين ، فترك المؤمن فريضة من الفرائض كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لا يستحق به وعيد الكافرين فيلحقه بالكفار ، وهذا كلام قد ألفته الأسماع ، وأخذ بالتسليم واستعمل في الإلحاح والإقناع ، فان الذي يسمعه على علاته يرى نفسه ملزما برمي تاركى الأمر بالمعروف والدعوة إلى الخير والنهي عن المنكر - بالكفر ، وذلك مخالف للقواعد التي وضعوها للعقائد ، فلا يستطيع أن يقول ذلك ، ولكنه إذا عرض على الله في الآخرة ، وعلى كتابه في الدنيا يظهر أنه لا قيمة له ، وإذا بحث فيه يظهر لك أن الذي يرى حرمة الله تنتهك أمام عينيه ودين الله يداس جهاراً بين يديه ، ويرى البدع تمحو السنن ، والضلال يغشى الهدى ، ولا ينبض له عرق ، ولا ينفع له وجدان ولا يندفع لنصرته بيد ولا بلسان ، هو هذا الذي إذا قيل له إن فلانا يريد أن يصادرك في شيء من رزقك (كالجراية مثلاً) أو يحاول أن يتقدم عليك عند الأمراء والحكام ، تجيش في صدره المراحل ويضطرب باله ، ويتألم قلبه ، وربما تجافى جنبه عن مضجعه ، وهجر الرقاد عينيه ، ثم إنه يجد ويجتهد ويعمل الفكر في استنباط الحيل وإحكام التدبير ، لمدافة ذلك الخضم أو الإيقاع به .

فهل يكون لدين الله تعالى في قلب مثل هذا قيمة ؟ وهل يصدق أن الإيمان تمكن من قلبه ؟ والبرهان عليه قد حكم عقله ؟ والإذعان إليه قد تلج صدره ؟ يسهل على من نظر في بعض كتب العقائد التي بنيت على أساس الجدل أن يجادل نفسه ويفشيها بما يسليها به من الأمانى التي يسميها إيمانا ، ولكنه لو حاسبها فناقشها الحساب ، ورجع إلى عقله ووجدانه ، لعلم أنه اتخذ إلهه هواه ، وأنه يعبد شهوته من دون الله ، وأن صفات المؤمنين التي سردها الكتاب سرداً ، وأحصاها عدداً وأظهرها بذل المال والنفس في سبيل الله ونشر الدعوة وتأييد الحق - كلها بريئة منه ، وأن صفات المنافقين الذين يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم كلها راسخة فيه فليحاسب امرؤ نفسه قبل أن يحاسب ، وليتب إلى الله قبل حلول الأجل لعله يتوب عليه ، وهو التواب الرحيم . اهـ

فصل

وقال تعالى (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون) وهذه الآية تدل أيضاً على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والدعوة إلى الله وتحريم الكتمان . قال الامام الحافظ ابن كثير بعد كلام : وفي هذا تحذير للعلماء أن يسلكوا مسلكهم « يعنى أهل الكتاب » فيصيب ما أصابهم . ويسلك بهم مسلكهم « فعلى العلماء » أن يبذلوا ما بأيديهم من العلم النافع الدال على العمل الصالح ، ولا يكتموا منه شيئاً ، فقد ورد في الحديث المروى من طرق متعددة عن النبي ﷺ أنه قال « من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجم من نار » اهـ

وقال الامام البغوى في تفسيره : قال قتادة : هذا ميثاق أخذه الله تعالى على أهل العلم . فمن علم شيئاً فليعلمه . وإياكم وكتمان العلم فإنه هلكة ، قال : وقال الحسن بن عمار : أتيت الزهري بعد أن ترك الحديث فألفيته على بابه ، فقلت : إن

رأيت أن تحدثني؟ فقال: أما علمت أني تركت الحديث؟ فقلت: إما أن تحدثني وإما أن أحدثك، فقال: حدثني، فساق إلى علي بن أبي طالب أنه قال: مأخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا، قال: فحدثني أربعين حديثاً هـ. وقال الامام الشوكاني في تفسيره: والظاهر أن المراد بأهل الكتاب كل من آتاه الله علم شيء من الكتاب أي كتاب كان، كما يفيد التعريف الجنسي في الكتاب، قال الحسن وقتادة ومحمد بن كعب: إن الآية عامة لكل عالم، ويدل على ذلك قول أبي هريرة: لولا ما أخذ الله على أهل الكتاب ما حدثكم بشيء. ثم تلا هذه الآية هـ. وقال الامام الطبري في تفسيره بعد كلام طويل: كان يقال مثل علم لا يقال به كمثل كنز لا ينفق منه. ومثل حكمة لا تخرج كمثل صنم قائم لا يأكل ولا يشرب، وكان يقال: طوبى لعالم ناطق، وطوبى لمستمع واع، هذا رجل علم علماً فعله وبذله ودعا إليه، وهذا رجل سمع خيراً. فحفظه ووعاه وانتفع به هـ.

فصل

وقال تعالى (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون. ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون) (يا علماء المسلمين) هؤلاء الذين لعنهم الله على لسان داود وعيسى ابن مريم ومحمد عليهم الصلاة والسلام في الزبور والانجيل والفرقان - ما هم إلا علماء مثلكم وما لعنهم الله سبحانه إلا بسبب معصيتهم، وما كانت معصيتهم إلا ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وترك الدعوة إلى مادعا الله الناس إليه، وبكتمانهم وعدم تبيانهم. وأنتم يا علماءنا قد وقعتم في مثل ما وقعوا فيه أو أشد فكيف لا تخافون أن يصيبكم مثل ما أصابهم (أأنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي

تمور^(١) . أم أمتهم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير)
(يا علماءنا) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم القواعد الإسلامية .
وأجل الفرائض الشرعية ، ولهذا كان تاركه شريـكا لفاعل المعصية ، مستحقا
لغضب الله ومقته وانتقامه ، فانه تعالى مامسوخ من لم يشار كهـم في فعل المعصية وهم
العلماء إلا بأنهم تركوا الانكار عليهم ، فمسخ الجميع ، قرده وخنازير (فاعتبروا
يا أولى الألباب)

(يا علماءنا) سكوـتكم على ماترونه من المنكرات والمعاصي ، ومخالطتكم لأهل
الضلال والجرائم . موالات لهم وهي مسخطة لله ، مخلدة لصاحبها في العذاب المهيـن
كما في هذه الآية (ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا) الآية ، وهي وإن لم تك
نصا في المؤمنين فهي منجزة بذيلها على كل من حابي ووالى أهل الطغيان والمعاصي
ولم يعبس في وجوههم ، ولم يبين لهم ما يحبه الله مما يكرهه . ذلك بأن الله يقول :
(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
ويقومون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله ، أولئك سيرحمهم الله
إن الله عزيز حكيم ، وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار
خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر . ذلك هو الفوز
العظيم) فأهل العلم أهل طاعة الله ومحـبته ، لا يوالون ولا يـحجون أهل معصيته (ومن
يتولهم منهم فإنه منكم)

فصل

(يا رؤساءنا) أر كنتم إلى آية (عليكم أنفسكم) ولوأنها لادليل لكم فيها ؟
ولا تفيدكم الركون إلى الراحة أبدا ، فاعلموا تأويلها إن لم تكونوا علمتم ، واسمعوا إن لم
تكونوا سمعتم ، على شرط أن تعملوا ولا تكتموا والله سبحانه يتولى هدايتنا وهدايتكم
قال الإمام البخوي عند تفسير هذه الآية : رويـنا عن أبي بكر الصديق (رض) أنه

قال : يا أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) وتضعونها في غير موضعها ولا تدرون ما هي وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول « إن الناس إذا رأوا منكرا فلم يغيروه ، يوشك أن يعمهم الله بعقابه » وفي رواية « لتأمرن بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر أو ليلسلطن الله سبحانه عليكم شراركم فليسومونكم سوء العذاب ، ثم ليدعون الله عز وجل خياركم فلا يستجاب لكم » قال أبو عبيد : خاف الصديق أن يتأول الناس الآية غير متأولها (فيدعوهم) إلى ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فأعلمهم أنها ليست كذلك وأن الذي أذن في الإمساك عن تغييره من المنكر ، هو الشرك الذي ينطق به المعاهدون ، من أجل أنهم يتدينون به وقد صولحوا عليه ، فأما الفسوق والعصيان والذنب من أهل الإسلام فلا يدخل فيه ، وقال مجاهد وسعيد بن جبير : الآية في اليهود والنصارى ، يعني (عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل) من أهل الكتاب أخذوا منهم الجزية وتركوهم ، وعن ابن عباس في هذه الآية. مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ما قيل منكم ، فان رد عليكم فعليكم أنفسكم .

وقال الإمام الحافظ ابن كثير في تفسيره : وليس فيها (أى الآية) دليل على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، إذا كان فعل ذلك ممكنا ، ثم ذكر ما ذكره الإمام البغوي ، وأسند الحديث وصححه من عدة طرق ، ثم ذكر عن أبي عيسى الترمذي إلى أبي أمية الشعباني قال : أنيت أبا ثعلبة الخشني فقلت له : كيف تصنع في هذه الآية ؟ قال أية آية ؟ قلت قول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) قال : أما والله لقد سألت عنها خيرا ، سألت عنها رسول الله ﷺ فقال « بل اتقوا بالمعروف ، وتناهوا عن المنكر ، حتى إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ، ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأى برأيه ، فعليك بخاصة نفسك ودع العوام ، فإن من ورائكم أياما الصابر فيهن مثل القابض على الجمر للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلا يعملون كعملكم » قال عبد الله بن المبارك :

وزاد غير عتبة قيل: يا رسول الله، أجز خمسين منا أو منهم؟ قال «بل أجز خمسين منكم» ثم قال الترمذی: هذا حديث حسن غريب صحيح، وكذا رواه أبو داود من طريق بن المبارك، ورواه ابن ماجه وابن جرير وابن أبي حاتم عن عتبة بن أبي حكيم، وقال سعيد بن المسيب: إذا أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر، (ولا يضررك من ضل إذا اهتديت) رواه ابن جرير.

(يقول محمد) قد دلت الآية وتفسيرها النبوي على لسان الصديق: أن الأمر والنهي متحتمان ولا بد، وأنهما لا يتركان أبدا، بل على العالم أن يأمر وينهى (ومن اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها، ولا تزر وازرة وزر أخرى) فالعالم عليه أن يبلغ العلم ولا يكتمه و(إن الهدى هدى الله) فعضوا وذكروا وارغبوا وأمروا وأنهوا يا علماءنا وليس عليكم هدام، بل قد قال الله لنبيه (لست عليهم بمسيطر — ليس عليك هدام ولكن الله يهدي من يشاء) فإذا نصحتهم وأرشدتهم فلم يقبل منكم مثلاً (ولا يكون ذلك) فلكم من الله عظيم الأجر، وعلى من أعرض عن تذكيركم وهدايتكم ما يستحقه من الله تعالى، ويكفي المعرضين عن وعظكم قول المصطفى ﷺ لهم «أيا عبد جاءته موعظة من الله في دينه فإنها نعمة من الله سيقت إليه فإن قبلها بشكر وإلا كانت حجة من الله عليه؛ ليزداد بها إثماً، ويزداد الله عليه بها سخطا» ذكره في الجامع عن ابن عساكر وعلم لحسنه. وقوله تعالى (سيداكر من يخشى، ويتجنبها الأشقي، الذي يصلى النار الكبرى، ثم لا يموت فيها ولا يحيى).

وعلى هذا يدل كلام الإمام النيسابوري في تفسيره. وعن عبد الله بن المبارك أن هذه الآية أكد آية في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأن معنى (عليكم أنفسكم) احفظوها والزموا صلاحها بأن يعظ بعضكم بعضا ويرغبه في الخيرات، وينفره عن القبائح والسيئات، لا يضركم ضلال من ضل إذا اهتديتم فأمرتم بالمعروف ونهيتهم عن المنكر، فانكم خرجتم عن عهدة التكليف كما قال الله تعالى لرسوله ﷺ (فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك).

وقال الإمام الشوكاني : وأخرج أحمد وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن عامر الأشعري أنه كان فيهم أعمى فاحتبس على رسول الله ﷺ ثم أتاه فقال له النبي ﷺ قرأت هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) قال : فقال له النبي ﷺ : أين ذهبتم إنما هي لا يضركم من ضل من الكفار إذا اهتديتم » اهـ

فصل

وقال الله تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ، ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعدما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) فمن الأمة التي تدعوا الناس إلى الخير سواكم (يا علماءنا ؟) ومن الأمة التي يمكنها أن تقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر غيركم ؟

قال الحافظ ابن كثير : والمقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن ، وإن كان ذلك واجبا على كل فرد فرد من الأمة بحسبه كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان — وفي رواية — وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل » اهـ وقال الإمام البغوي (ولتكن منكم أمة) أي ولتكونوا أمة . ومن صلة ليست للتبعيض كقوله تعالى (فاجتنبوا الرجس من الأوثان) لم يرد اجتناب بعض الأوثان ، بل أراد فاجتنبوا الأوثان ، واللام في قوله تعالى (ولتكن) لام الأمر اهـ والصواب ما ذكره ابن كثير وهو موافق لما ذكره النيسابوري في تفسيره وهو ، واختلفوا في أن كلمة من في قوله تعالى (ولتكن منكم) للتبيين أو للتبعيض ، فذهب طائفة إلى أنها للتبيين ، لأنه مامن مكلف إلا ويحب عليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إما بيده ، أو بلسانه ، أو بقلبه . وكيف لا وقد وصفهم الله تعالى بقوله (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر)

فهذا كقولك : لفلان من أولاده جند ، وللامير من غلمانه عسكر ، تريد جميع الأولاد والغلمان لا بعضهم ، ثم قالوا إن ذلك وإن كان واجباً على الكل إلا أنه متى قام به بعض سقط عن الباقي كسائر فروض الكفايات ، وقال آخرون : إنها للتعويض : إما لأن في القوم من لا يقدر على الدعوة وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كالنساء والمرضى والعاجزين . وإما لأن هذا التكليف مختص بالعلماء الذين يعرفون الخير ما هو ، والمعروف والمنكر ما هما ، ويعلمون كيف يرتب الأمر في إقامتهما ، وكيف يباشر . فإن الجاهل ربما ينهى عن معروف ، وأمر بمنكر ، وربما عرف الحكم في مذهبه وجهله في مذهب صاحبه فنهاه عن غير منكر ، وقد يغلط في موضع اللين ، ويلين في موضع الغلظة ، وينكر على من لا يزيده إنكاره إلا تمادياً ، وأيضاً قد أجمعنا على أن ذلك واجب على الكفاية ، فكان هذا بالحقيقة إيجاباً على البعض الذي يقوم به (قلت) وهم العلماء فأين يذهبون ؟ وأنى يؤفكون ، عما ألزمهم به الله وكتبه ورسله والمؤمنون أجمعون ؟ وبعد كلام طويل ذكر حديثاً بغير سند الله أعلم به وهو : عن النبي ﷺ « من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في أرضه ، وخليفة رسول الله ، وخليفة كتابه » قال وعن علي : أفضل الجهاد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومن شأناً^(١) الفاسقين ، وغضب الله غضب الله له ، وكفى بقوله تعالى (وأولئك هم المفلحون) أى الاخضاء بالفلاح اه المراد منه

(فيها هيا) يا علماء الإسلام (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير) والخير هو اتباع القرآن والسنة ، كذا أخرجه الباقر عنه ﷺ (ويأمرون بالمعروف) أى اتباع محمد رسول الله ﷺ ودينه الذي جاء به من عند الله (وينهون عن المنكر) والكفر بالله العظيم والالتجاء إلى غيره والاستغاثة بالأموات ، والذبح والنذر لهم ، والإعراض عن كلام الله وكلام رسوله والجهل بهما ، بل يحب عليكم أيها

العلماء أن تجاهدوا في الدعوة إلى الخير والأمر والنهي حتى تزيلوا كل جهالة ومنكرة وضلالة ، وحتى ينقادوا لكم بالطاعة ، أو حتى تلقوا ربكم وقد رضى عنكم ورضيتم عنه (وأولئك هم المفلحون) الناجحون عند الله الفائزون بجنتات النعيم ، والرضوان المقيم (مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) (يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب ، وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون ، وتلك الجنة التي أوردتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون) (ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتقا) (يلبسون من سندس وإستبرق متقابلين ، كذلك وزوجناهم بحور عين ، يدعون فيها بكل فاكهة آمنين ، لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقاهم عذاب الجحيم ، فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم) (وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا ، متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهيرا ، ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ^(١)) (يطاف عليهم بأنية من فضة وأكواب كانت قواريرا ، قوارير من فضة قدروها تقديرا ، ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا ، عينا فيها تسمى سلسبيلا ^(٢)) (يطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم أولوا منثورا ، وإذا رأيت ثم ^(٣) رأيت نعيما وملسا كبيرا ، عليهم ثياب سندس خضر وإستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ، إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا)

(١) أى يأكلون من ثمارها قياما وقعودا أو مضطجعين ويتناولونها كيف شاءوا وعلى أى حال كانوا (٢) سميت لذلك لسلاستها في الخلق . وقال أبو العالية ومقاتل ابن حيان : سميت سلسبيلا لأنها تسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم تنبع من أصل العرش من جنة عدن اليهم (٣) أى هناك

فصل

(جاهدوا) يا أئمة الإسلام ، بينوا القرآن ، وسنة سيد الأنام ، أظهروا محاسن الدين ومزاياه وفضائله وجماله وجلاله وكالاته وأبهته ، وأنكروا المنكرات والموبقات ، والفواحش مظهر منها وما بطن ، أحيوا السنن ، أميتوا البدع ، علموا المكارم والفضائل ، حاربوا القبائح والرذائل ؛ فإنكم ليس إلا بهذا (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) قال المفسرون : قال مجاهد : إنهم خير أمة على الشرائط المذكورة في الآية ، وهذا يقتضى أن يكون (تأمرون) وما بعده في محل نصب على الحال ، أى كنتم خير أمة حال كونكم أمرين ناهين مؤمنين بالله وبما يجب عليكم الايمان به : من كتابه ورسوله وما شرعه لعباده ؛ فإنه لا يتم الايمان بالله سبحانه إلا بالايمان والعمل بهذه الأمور . وقد أخرج الإمام الطبرى عن قتادة قال « ذكر لنا : أن عمر بن الخطاب قرأ هذه الآية ، ثم قال : يا أيها الناس من سره أن يكون من تلك الأمة فليؤد شرط الله منها » . قال الإمام ابن كثير : ومن لم يتصف بذلك أشبه أهل الكتاب الذين ذمهم الله بقوله (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) وقال البخارى وساق السند إلى أبى هريرة أنه قال في آية (كنتم خير أمة أخرجت للناس) خير : الناس للناس تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام ، ثم ذكر أن رجلا قام إلى النبي ﷺ وهو هلى المنبر فقال : يا رسول الله أى الناس خير ؟ قال « خير الناس أقرام وأتقاهم لله وأمرهم بالمعروف وأنهاهم المنكر ، وأوصلهم للرحم » قال ورواه أحمد في مسنده والنسائى في سننه والحاكم في مستدركه .

فصل

فيا علماء المسلمين ، ويا قادة المؤمنين ، إلى رضوان رب العالمين ، مروا

بالمعروف ، وانہوا عن المنکر ، واصبروا على ما أصابكم في هذا السبيل (إن ذلك من عزم الأمور) وأسروا أقراركم ومعارفكم وآباءكم وأبناءكم وإخوانكم وأزواجكم وعشائركم - أن يأمرؤا بالمعروف ، وينہوا عن المنکر ، ويدعو بعضهم بعضاً إلى الله وإلى كتابه وهدى رسوله ، بينوا لهم أن هذا حتم عليهم فيما عرفوه من شرائع الإسلام ، عرفوهم أنهم إن عملوا بما علمتموهم ، فرضوان من الله أكبر وجنة عالية قطوفها دانية ، وإلا فيكونون كمن (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) انصحوا وعظوا ، وعاهدوا الناس على أن ينصحوا ويعظوا وعاهدوهم على أن يعاهدوا من بعدهم على ذلك وهكذا دواليك ^(١) فليفعلوا مع من بعدهم ، واقرأوا عليهم وصية لقمان الحكيم ، للمعذود بحمیل فعله العظيم ، وأمره ونہیه التوہیم . من سادات أهل جنة النعيم - (لابنه وهو يعظه : يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) إلى أن قال له (يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل ^(٢) فتكن في صخرة . أو في السموات . أو في الأرض . يأت بها الله إن الله لطيف خبير ، يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ، ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور ، واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير)

(١) أى تداولاً بعد تداول (٢) هذه وصايا نافعة حكها الله سبحانه عن لقمان الحكيم ليمثلها الناس ويقتدوا بها ، والمعنى أن المظلمة أو الخطيئة لو كانت مثقال حبة خردل يحضرها الله يوم القيامة حين يضع الموازين القسط ، ويجازى عليها إن خيراً فخير وإن شراً فشر ، كما قال (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) (ولا تصعر خدك) أى لا تتكبر فتحقر عباد الله وتعرض عنهم بوجهك إذا كلوك (ولا تمش في الأرض مرحاً) أى خيلاء متكبراً جباراً عنيداً لا تفعل ذلك ييغضبك الله (إن الله لا يحب كل مختال فخور)

فصل

وقال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) (ولينصرن الله من ينصره) (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم؟ تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله) بالدعوة إليه وإلى كتابه وسنة نبيه، والترغيب (في مقعد صدق عند مليك مقتدر) والترهيب من سقر التي (لا تبقى ولا تذر، لواحة^(١) للبشر، عليها تسعة عشر) ومن (ناراً تطفى، لا يصلاحها إلا الأشتى، الذي كذب وتولى) أى أعرض عن الله وكتابه، والنصح للناس كافة، والوعظ القرآنى والإرشاد النبوى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون، يغفر لكم ذنوبكم، ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم، وأخرى تحبونها) أى ويزيدكم الله على ما ذكر زيادة تحبونها وهى (نصر من الله وفتح قريب) عاجل فى الدنيا وهى الحياة الطيبة المذكورة فى قوله تعالى (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة — أى فى الدنيا — ولنجزينهم أجرهم — أى فى الآخرة — بأحسن ما كانوا يعملون) الآية (و بشر المؤمنين) المجاهدين فى سبيلى الناشرين الناصرين لكتابى، العاملين بسنة رسولى، المحاربين للمعاصى والحرمات، والأضاليل والبدع والمنكرات والخرافات والترهات، بشر هؤلاء يا محمد بالنصر فى الدنيا فإنهم هم المؤمنون حقاً، وفى الآخرة (لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم)

فصل

وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصارى إلى الله؟ قال الحواريون: نحن أنصار الله) فلا تكونوا

(١) تفتح الجلد لفحة فتدعه أسود من الليل اه ابن كثير

يا علماءنا ويا أمة محمد أقل جهاداً ودرجة من حوار بني عيسى، فجاهدوا في الله جهاداً لا يقل عن جهاد الحواريين، بل أشد وأكثراً، وناصروا رسول الله وسنته مناصرة تليق بكم؛ إذ كنتم خير أمة أخرجت للناس، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)

فصل

وقال سبحانه (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون، وجاهدوا^(١) في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس، فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعمة المولى ونعم النصير) في هذه الآية الحث على طاعة الله والحث على الجهاد في سبيله، وليس شيء أعظم في زماننا هذا من الدعوة إليه تعالى بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (خفيهل)

(١) (وجاهدوا في الله حق جهاده) أي بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم (هو اجتباكم) اصطفاكم واختاركم على سائر الأمم وجعلكم خير أمة، وفضلكم وشرفكم بالقرآن العظيم وبأكرم رسول وأكمل شرع (وما جعل عليكم في الدين من حرج) أي ما كلفكم مالا تطيقون (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) (ملة أبيكم إبراهيم) منصوب بفعل محذوف تقديره: ألزموا ملة (هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا) قال مجاهد: الله سماكم المسلمين من قبل في الكتب المتقدمة، وفي الذكر (وفي هذا) يعني القرآن وكذا قال غيره (واعتصموا بالله) أي اعتضدوا بالله واستعينوا به وتوكلوا عليه وتأيدوا به، وتمسكوا بكتابه، وبما جاءكم به رسوله (هو مولاكم) أي حافظكم وناصركم على أعدائكم (فنعمة المولى ونعم النصير) أي نعم المولى ونعم الناصر اه من تفسير الحافظ ابن كثير بتصرف قليل جداً

فصل

وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله أنياقتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ؟ فاما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل، إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ، ولا تنصروه شيئاً والله على كل شيء قدير . إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها ، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم انفروا خفافاً وثقالاً^(١) وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون) في الآيات عتاب من الله شديد للمؤمنين المتناقلين المتكاسلين عن النفور والجهاد في سبيل الله ، وفيها تحتم النفور والجهاد في سبيل الله بالمال والنفس على الشبان والسهول والشيخوخ والأغنياء والمساكين قرأ أبو طلحة (رض) هذه الآية (انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله) فقال : أرى ربنا استنفرونا شيوخاً وشباناً جهزوني يا بني فقال بنوه : يرحمك الله قد غزوت مع رسول الله ﷺ حتى مات ، ومع أبي بكر حتى مات ، ومع عمر حتى مات . فنحن نفزوا عنك ، فأبى فركب البحر فمات فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها إلا بعد تسعة أيام فلم يتغير فدفنوه فيها كذا في تفسير ابن كثير (فهل من مدكر)

فصل

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة^(٢) وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون) يناديكم الله ويخاطبكم (يا علماءنا) آمراً لكم بتقواه ، وهي إذا قرنت بطاعته كان المراد بها الانكفاف عن المحرمات وترك المنهيات ، ثم قال (١) أى كهولاً وشباباً (٢) الوسيلة عند اللغويين والمفسرين والمحدثين وعامة أهل العلم : هي القربة إلى تعالى بالأعمال الصالحة وإن أردت الزيادة فعليك بكتاب البروق النجدة في اكتساح الظلمات الدجوية

(وابتغوا إليه الوسيلة) وهي القربة التي يتحصل بها إلى تحصيل المقصود ، وهي أيضاً علم على أعلى منزلة في الجنة وهي منزلة رسول الله ﷺ وداره ، وهي أقرب أمكنة الجنة إلى العرش ، فمن اتقى الله وتقرب إليه بالوسائل الشرعية الموصلة إلى رضوانه كان مع الذين (أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً) (وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون) والجهاد الأكبر الآن هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهؤلاء هم (الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار ، وعد الله لا يخلف الله الميعاد) ، (أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب)

فصل

وقال تعالى (إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض ^(١)) ، والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا - إلى قوله تعالى - والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله ، والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم ، والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم ، فأولئك منكم) الخ الآية .

(يقول محمد) في هذه الآيات تحتم الهجرة والجهاد بالأموال والأنفس في سبيل الله ، وما كانت الهجرة إلا للجهاد في سبيل الدعوة إلى الاسلام وإعلاء كلمة الحق وإبطال كلمة الكفر ونشر شرائع الدين بخلاف « من كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها ، فهجرته إلى ماهاجر إليه » وفيها أيضاً أنه ليس مؤمناً حق الايمان إلا الذين جاهدوا في الله ونصروا وانتصروا لكتابهم وسنن نبيه ، وهذا لا يكون إلا بالمثابرة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا

(١) أولياء بعض . أى في النصرة والمعونة والمحبة والاخوة . وقيل : في الميراث (مالكم من ولايتهم من شيء) أى مالكم من نصرتهم وإعانتهم ، أو من ميراثهم

من أوجب الواجبات على العلماء ، فإن قاموا به فهم الذين (كانت لهم جنات الفردوس نزلا ، خالدين فيها لا يبعثون عنها حولا) وإن أعرضوا عنه ونأوا فالويل لهم من وعيد (إن الذين يكتُمون) ومن (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) فإن هذا بعينه هو الاعراض عن ذكر الله الذي هو كتابه وقد قال تعالى فيه (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا) وقال (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين)

فصل

وقال تعالى (إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم) أقول : المهاجر من هجر ما نهى الله ورسوله عنه ، والجهاد الذي يجاهد العدو ، ويجاهد الشيطان ، ويجاهد النفس على ما يصلحها ويصلح شأن المسلمين وذلك بالعمل والدعوة إلى الكتاب المبين والسنة الغراء وإظهار شعائر الدين وشرائعه ، ففاعل ذلك يرجو رحمة الله إذ قد أحسن عمله في رضاه ، وهو سبحانه أخبر في كتابه بذلك فقال (إن رحمة الله قريب من المحسنين) وفاعل ذلك هو المؤمن المعتصم به الذي سيدخله الله في رحمته وفضله وسيهديه ربه صراطا مستقيما كما قال (فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطا مستقيما) فليعمل على ذلك العلماء .

فصل

وقال تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين) أقول هذا ترغيب جليل من الله جل شأنه لعباده المؤمنين في الجهاد في سبيله وتنفيذ أوامره ونواهيه ، واتباع طريق رسوله الأعظم ﷺ وإخبار منه سبحانه بمنح المجاهدين الأمرين بالمعروف الناهين عن المنكر ، بالهداية إلى سبل السلام وإلى

وضوانه الأكبر وهذا كقوله تعالى (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) وقوله (من يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم) وقوله (والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم) فهنيئاً لهم (لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة) وقول الله سبحانه (وإن الله لمع المحسنين) ترغيب ثاب للمجاهدين أكده وأقسم فيه بأنه سبحانه مع هؤلاء الذين ليس أحد في الأمة أحسن منهم عملاً (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال : إننى من المسلمين * ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن . فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم ^(١) . وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم) قال الامام ابن كثير فى تفسير هذه الآية (والذين جاهدوا) قال الذين يعملون بما يعلمون . يهديهم الله لما لا يعلمون ، قال أحمد بن الحوارى فحدثت به أبا سليمان الداراني فأعجبه وقال : ليس ينبغي لمن ألهم شيئاً من الخير أن يعمل به حتى يسمعه فى الأثر فإذا سمعه من الأثر عمل به وحمد الله حيث وافق ما فى قلبه اه وقال الامام البغوى والذين جاهدوا فى طلب العلم لنهدينهم سبل العمل به ، وقال سهل بن عبد الله : والذين جاهدوا فى إقامة السنة ، لنهدينهم سبل الجنة اه .

فصل

وقال تعالى (ولينصرن الله من ينصره ، إن الله لقوى عزيز ، الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور) أقول : أقسم ربنا جل ذكره أنه ينصر أوليائه وأحبابه أنصار دينه وأتباع رسوله ، المجاهدين فى نصر ونشر العلوم والمعارف الربانية النبوية . ثم بين تعالى أنه على ذلك قدير وقوى عزيز ، وهؤلاء هم خلفاء الله فى الأرض

(١) ولى حميم : أى صديق قريب

وورثة أنبيائه الذين قال الله في إخوانهم (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ولم يكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا) فهؤلاء صفوة الله في أرضه بأنهم يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويدعون الناس إلى دار السلام وإلى مرضاة الله ، فمصير هؤلاء وعاقبة أمر جهادهم وصبرهم على ما يلاقون في سبيل ذلك من الأذى والمشاق والتعب والعناء إلى الله تعالى فيجازيهم على ما صنعوا (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) فقوله تعالى (والله عاقبة الأمور) كقوله (والعاقبة للمتقين) وقد قال تعالى (إن للمتقين مفازاً ، حدائق وأعناباً ، وكواعب أتراباً ^(١) وكأساً دهاقاً ^(٢)) لا يسمعون فيها لغواً ولا كذاباً . جزاء من ربك عطاء حساباً ^(٣))

فصل

وقال تعالى (ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه إن الله لغني عن العالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنسفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون) أيها العلماء إن جاهدتم الكفریات والأضاليل الفاشية بين سائر الأمة ، والكبائر التي ترونها ترتكب ليلاً ونهاراً ، وسراً وجهاً ، والبدع والخرافات التي فشت فمستحقة الشرائع وطمست الحقائق ، وأطفأت الأنوار وأظلمت القلوب وأطغت النفوس ، وصيرت الأمة في جهالة وضلالة وعمية ، بعد الرقي الهائل والعلوم والمعارف والهداية فان جاهدتم هذا كله (يا علماء المسلمين) فانما تجاهدون لأنفسكم ولراحتكم ومسررتكم عند مليكمكم ، فانه تعالى قال (من عمل صالحاً فلنفسه) أي فانما يعود

(١) كواعب أتراباً : أي نواهد ، يعني : أن تدينهم نواهد لم يتبدلين ؛ لأنهن أبكار عرب أتراب أي في سن واحد (٢) أي مملوءة متتابعة صافية (٣) عطاء حساباً : أي كافياً وافياً تقول العرب : أعطاني فأحسبني : أي كفاني ومنه حسب الله أي كافي

نفع عمله على نفسه فإن الله تعالى غنى عن أفعال العباد ، ولو كانوا كلهم على أتقى قلب رجل منهم ما زاد ذلك في ملكه شيئاً .

قال الحسن البصري : إن الرجل ليجاهد وما ضرب يوماً من الدهر بسيف ثم أخبر تعالى أنه مع غناه عن الخلائق جميعهم ، ومع بره وإحسانه بهم ، يجازى الذين آمنوا وعملوا الصالحات أحسن الجزاء ، وهو أن يكفر عنهم أسوأ الذى عملوا ويجزىهم أجراً بأحسن الذى كانوا يعملون ، فيقبل القليل من الحسنات ، ويثيب عليها الواحدة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف . ويجزى على السيئة بمثلها أو يعفو ويصفح كما قال تعالى (إن الله لا يظلم مثقال ذرة ، وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً) وقال ههنا (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذى كانوا يعملون) اهـ من ابن كثير

فصل

والله يا علماء لستم على شيء حتى تقيموا الكتاب والسنة ، ولستم ناجين من عذاب الله ولعنته حتى تبينوا طريق الهداية وطريق الغواية ، وطريق النار وطريق الجنة ، لا ملجأ لكم ولا منجى حتى تقتفوا آثار نبيكم وإخوانه من الأنبياء وحتى تهانوا كإهانتهم ، وتسبوا كما سبوا ، وتضربوا كما ضربوا وتقتلوا كما قتلوا وتنشروا بالمنشير كما نشروا وحتى يكون ذلك حلوا عندكم لا مرا ، إنكم لا تكونون من الأمرين بالمعروف والنهي عن المنكر حتى يتبرم الناس منكم قولوا لهم كقول نوح (ع.م) (لا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم نذاب يوم أليم ، فقال الملائكة الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشراً مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين ، قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأتم لها كارهون ، ويا قوم لا أسألكم عليه مالا إن أجرى إلا على الله وما أنا بطارد

الذين آمنوا إنهم ملاقوا ربهم ولكنى أراكم قوما تجهلون . ويا قوم من ينصرنى من الله إن طردتهم أفلا تذكرون ؟ ولا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إنى ملك ، ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله أعلم بما فى أنفسهم إنى إذا لمن الظالمين . قالوا يانوح قد جادلنا فأكثر جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين . قال إنما يأتىكم به الله إن شاء وما أنتم بمعجزين ، ولا ينفعكم نصحى إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم هور بكم وإليه ترجعون) .

(يا علماء الدين) قولوا للناس كقول نبيكم هود (ع . م) (يا قوم اعبدوا الله مالهكم من إله غيره إن أنتم إلا مفترون) امنعوهم وحرموا عليهم عبادة القبور ونداء أصحابها والاستغاثة بهم والنذر والذبح لهم والتوسل بهم وبنوا لهم محاسن وفضائل التوحيد القرآنى والنبوى وادعوا أمتكم إلى كل خير بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلوهم بالتى هى أحسن واقتدوا بهود (ع . م) حيث يقول (يا قوم لا أسألكم عليه أجراً إن أجرى إلا على الذى فطرنى أفلا تعقلون ؟) بشروا أمتكم بما بشرت به الأنبياء أممها ومنهم هود (ع . م) إذ يقول لقومه (يا قوم استغفروا ربكم ، ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة إلى قوتكم . ولا تتولوا مجرمين) أكثروا وألحوا عليهم حتى يقولوا لكم إننا لراكم فى سفاهة وإننا لنظنكم من الكاذبين كما قالوا لهود فقال لهم (يا قوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين ، أبلغكم رسالات ربى وأنا لكم ناصح أمين) انصحوا (يا علماء الإسلام) إخوانكم بنصيحة مؤمن آل فرعون إذ قال لقومه (يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد ، يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع ^(١) وإن الآخرة هى دار القرار ، من عمل سيئة

(١) متاع : أى قليلة زائلة فانية عن قريب تذهب وتضمحل (لا جرم) أى حقاً (ليس له دعوة) أى لا تجيب داعية لافى الدنيا ولا فى الآخرة (ومن أضل ممن =

فلا يجزى إلا مثلها. ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب، ويقوم مالي أَدْعُوكُمْ إِلَى النِّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ، تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ، وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ، لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدْنَا إِلَى اللَّهِ، وَأَنْ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ فَسْتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ، وَأَفُوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنْ اللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ).

فَلَا تَكُونُوا (علماء المسلمين) أَقْلَ نَصَحًا وَوَعْظًا وَإِرْشَادًا لِأَخْوَانِكُمْ مِنْ مُؤْمِنٍ آلِ فِرْعَوْنَ، إِذْ أَنْتُمْ خَيْرُ أُمَّةٍ وَالْأُمَّةُ الْوَسْطَى كَمَا قَالَ رَبُّكُمْ: عَظُّوا النَّاسَ مَعْذَرَةً مِنْكُمْ إِلَى اللَّهِ وَلَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ، فَإِذَا نَسُوا مَا ذُكِّرْتُمُوهُمْ بِهِ أَنْجَاكُمْ اللَّهُ وَأَخَذَهُمْ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ^(١)، كَمَا قَالَ جَلَّ شَأْنُهُ حَاكِيًا عَنْ أَهْلِ الْعَصِيَانِ وَالطُّغْيَانِ (وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا؟ قَالُوا مَعْذَرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ، فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ).

فصل

فَالْقُرْآنُ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ يَحْتَمُّ عَلَى الْعُلَمَاءِ وَيُوجِبُ عَلَيْهِمُ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالسَّنَةَ أَيْضًا كَذَلِكَ. فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ (رَضِيَ) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مَنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَوْضَعُ الْإِيمَانِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ (رَضِيَ) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «مَنْ نَبِيٌّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ فِي أُمَّتِهِ

= يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دَعَائِهِمْ غَافِلُونَ (فَسْتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ) أَيْ سَوْفَ تَعْلَمُونَ صَدَقَ مَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ وَنَهَيْتُكُمْ عَنْهُ وَنَصَحْتُكُمْ وَوَضَحْتُ لَكُمْ. تَذْكُرُونَهُ وَتَتَذَكَّرُونَ حَيْثُ لَا يَنْفَعُكُمُ النَّدَمُ.

(١) بَئِيسٌ: أَيْ شَدِيدٌ.

حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون ، فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل » رواه مسلم ، وعن أبي الوليد عباد بن الصامت (رض) قال « يا عينا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط^(١) والمكروه وعلى أثره علينا ، وعلى أن لا تنازع الأمر أهله ، إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله تعالى فيه برهان ، وعلى أن تقول الحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم » متفق عليه ، وعن النعمان بن بشير (رض) عن النبي ﷺ قال « مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا^(٢) على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا : إن خرقتنا في نصيبنا خرقتنا ولم نؤذ من فوقنا ، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً . وإن أخذوا على أيديهم نجوا جميعاً » رواه البخاري وعن أم المؤمنين أم مسلمة هند بنت أبي أمية « رض » عن النبي ﷺ أنه قال « إنه يستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون ، فمن كره فقد برىء ، ومن أنكر فقد سلم ، ولكن من رضي وتابع ، قالوا يا رسول الله ألا نقاتلهم ؟ قال : لا ما أقاموا فيكم الصلاة » رواه مسلم ، وعن أم المؤمنين زينب بنت جحش « رض » أن النبي ﷺ دخل عليها فرعا يقول « لا إله إلا الله ، ويل للعرب ، من شر قد اقترب ، فتحت اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق بإصبعيه الإبهام والتي تليها فقلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال نعم إذا كثر الخبث » متفق عليه ، وعن أبي سعيد الخدري « رض » عن النبي ﷺ قال « إياكم والجلوس

(١) المنشط والمكروه - بفتح الميم - فهما أي في السهل والصعب والأثرة الاختصاص بالمشرك . أي إنه يستأثر عليكم فيفضل ويقدم غيركم عليكم و(بواحا) بفتحين أي ظاهرا لا يحتمل تأويلا . (٢) استهموا : اقترعوا .

في الطرقات - فقالوا : يا رسول الله مالنا من مجلسنا بد نتحدث فيها ، فقال رسول الله ﷺ : فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه ، قالوا : وما حق الطريق يا رسول الله ؟ قال : غض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر « متفق عليه . وعن حذيفة (رض) عن النبي ﷺ قال « والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم » رواه الترمذي وقال : حديث حسن ، وعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال « أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر » رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن ، وقال رسول الله ﷺ « لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي نهتهم علماءهم فلم ينتهوا فجالسوهم في مجالسهم وواكلوهم وشاربوهم ، فضرب الله قلوب بعضهم ولعنهم (على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) فجلس رسول الله ﷺ وكان متكئا فقال : والذي نفسي بيده حتى تأطروهم ^(١) على الحق أطرا »

فصل

وقد قال الامام النووي « رح » في كتابه رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين « باب تغليظ عقوبة من أمر بمعروف أو نهى عن منكر وخالف قوله فعله ، ثم ذكر الآيات والأحاديث في ذلك ، وقد عدها من كبار الذنوب أيضاً الحافظ ابن حجر في كتابه الزواجر ، ولو لم يرد في ذلك إلا أنه يؤتى به يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أمعاء بطنه فيدور بها كما يدور الحمار في الرحا فيجتمع إليه أهل النار فيقولون يا فلان مالك لم تسكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ فيقول بلى كنت آمر بالمعروف ولا آتية ، وأنهى عن المنكر وآتية » والحديث متفق عليه . لكفاه وعيداً ، وزجراً وتهديداً . قال الامام النووي

(١) أي تعطفوهم وتقهروهم وتازموهم باتباع الحق

« رح » « باب في النهي عن البدع ومحدثات الأمور » قال الله تعالى « فإذا بعد الحق إلا الضلال » وقال تعالى « ما فرطنا في الكتاب من شيء » وقال تعالى « فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول » أي الكتاب والسنة وقال تعالى « وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » وقال تعالى « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم » وعن عائشة (رض) قالت قال رسول الله ﷺ « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » متفق عليه وفي رواية لمسلم « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » وعن جابر (رض) قال : « كان رسول الله ﷺ إذا خطب أحمر عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول : صبحكم ومساكم ويقول : بعثت أنا والساعة كهاتين ، ويقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى ويقول : أما بعد ، فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » الحديث رواه مسلم وعن العراب بن سارية (رض) قال « وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة وجلت منها القلوب ، وذرفت منها العيون فقلنا : يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال : أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشي ، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ . وإياكم ومحدثات الأمور . فإن كل بدعة ضلالة » رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح اهـ

وعن أبي ذر (رض) « أن ناسا قالوا : يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلي ، ويصومون كما نصوم ، ويتصدقون بفضول أموالهم ، قال : أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به ؟ إن بكل تسبيحة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة . وكل تحميدة صدقة . وكل تهليل صدقة . وأمر بمعروف صدقة ، ونهي

عن منكر صدقة « رواه مسلم وغيره ، وعن أبي سعيد الخدري (رض) قال : قال رسول الله ﷺ « لا يحقرن أحدكم نفسه ، قالوا : يا رسول الله وكيف يحقر أحدنا نفسه ؟ قال : يرى أن الله فيه مقالا ولا يقول فيه فيقول الله عز وجل يوم القيامة مامنك أن تقول في كذا وكذا ؟ فيقول خشيته الناس ، فيقول فيأي كنت أحق أن تخشى » رواه ابن ماجه ورواته ثقات . وعن تميم الداري عن النبي ﷺ قال « الدين النصيحة - قاله ثلاثا - قال قلنا لمن يا رسول الله ؟ قال لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » رواه البخاري ومسلم واللفظ له ، وروى عن ذرة بنت أبي لهب (رض) قالت : قلت يا رسول الله من خير الناس ؟ قال « أتقاهم للرب عز وجل ، وأوصلهم للرحم وأمرهم بالمعروف وأنهمام عن المنكر » رواه أبو الشيخ في كتاب الثواب واليهيق في الزهد الكبير وغيره وعن ابن عمر (رض) أنه ﷺ قال « يا أيها الناس مروا بالمعروف وانهاوا عن المنكر قبل أن تدعوا الله فلا يستجيب لكم ، وقبل أن تستغفروه فلا يغفر لكم ، إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يدفع رزقا ، ولا يقرب أجلا وإن الأحبار من اليهود ، والرهبان من النصارى لما تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم الله على لسان أنبيائهم ثم عموا بالبلاء » رواه الأصبهاني وعن عبد الله بن عمرو (رض) عن النبي ﷺ قال « إذا رأيت أمتي تهاب أن تقول للظالم يا ظالم ، فقد تودع منهم » رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد . وعن أبي ذر قال « أوصاني خليلي ﷺ بخصال من الخير ، أوصاني أن لا أخاف في الله لومة لائم ، وأوصاني أن أقول الحق ولو كان مرأ » مختصر رواه ابن حبان في صحيحه وروى حذيفة عن النبي ﷺ أنه قال « الإسلام ثمانية أسهم : الإسلام سهم ، والصلاة سهم ، والزكاة سهم ، والصوم سهم ، وحج البيت سهم ، والأمر بالمعروف سهم ، والنهي عن المنكر سهم ، والجهاد في سبيل الله سهم . وقد خاب من لا سهم له » رواه البزار . وعن أبي هريرة قال : « كنا نسمع أن الرجل يتعلق بالرجل يوم القيامة وهو لا يعرفه ، فيقول له : مالك إلى وما بيني وبينك معرفة ؟ فيقول كنت تراني على الخطأ وعلى المنكر ولا تنهاني » ذكره رزين ولم أره اه من الترغيب للعافظ المنذرى .

خاتمة

هذه نصيحتي إليكم أيها العلماء ، وما نصحتكم إلا بكلام الله وكلام رسوله
هذه دعوتي لكم ، وما دعوتكم إلى الله إلا بما دعاكم الله ورسوله به في كتابه
وسنة نبيه ، فهل أنتم بها عاملون ، وفي الله مجاهدون ، ولما اندرس من السنن محيون
ولأهل الكفریات وكبائر الذنوب زاجرون ، ولهم واعظون وناصحون ، وللسبع
الموبقات والشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل
الربا وأكل مال اليتيم ، والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات
مانعون ومحرمون ، وهل أنتم للغش والخيانة والمسكر والخديعة وأكل الحرام ومطل
الأغنياء والأيمان الكاذبة والغصب والنهب ومنع أجر الأجير والسرقة والقتل
والزنا وأذى الجار والفحش من القول واللعن والشتيم وسب الدين والعقوق والسعي
بالفساد بين الأب وابنه والزوج وامراته ولبس الحرير والذهب والتشبه بالنساء
والوشم والوصل والتمص والجور والظلم والرشاوى ، وإعانة الظالمين ، ومساعدة
المبطلين ، والخمر والفجور والزور والطبول والزمر ، والتبذير والإسراف . وكشف
العورات وتتبعها والبخل والشح والغل والحقد والحسد والغضب والكبر والغيبة
والنميمة والتهاجر والتشاحن والتدابير والحلف بغير الله والنذر لغيره والغدر وخلف
الوعد وحب الأشرار ومصاحبتهم وإتيان الكهان والمنجمين والرمالين وضرابي
الحصا والتساوير واللعب بالنرد والميسر « القمار » والنياحة على الميت ولطم الحدود
وشق الجيوب والإحداد على غير الزوج وتعليق الودع والفاسوخ والعماقير والتمايم
والحروز ، فهل أنتم لهذا كله ، ولجميع الرذائل والفواحش ماضهر منها وما بطن
مخاربون ؟؟

روى ابن ماجه في سننه عن عمر بن الخطاب (رض) قال : كنت عاشر عشرة رهط من المهاجرين عند رسول الله ﷺ فأقبل علينا رسول الله ﷺ بوجهه فقال «يامعشر المهاجرين خمس خصال أعوذ بالله أن تدركوهن : ماظهرت الفاحشة في قوم حتى أعلنوا بها إلا ابتلوا بالطواغيت والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا ، ولا نقص قوم المسكيال إلا ابتلوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ، وما منع قوم زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ، ولولا البهائم لم يمطروا ، ولا خفر^(١) قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدواً من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم ، وما لم تعمل أمتهم بما أنزل الله في كتابه إلا جعل الله بأسهم بينهم » وكل هذا قد حل بنا بوقوعنا في هذه المعاصي وغيرها فإننا لله ، وذکر أبو عمر بن عبد البر عن أبي عمران قال « بعث الله عز وجل ملكين إلى قرية أن يدمراها بمن فيها ، فوجد فيها رجلاً قائماً يصلي في مسجد ، فقالا يارب إن فيها عبدك فلان يصلي ، فقال الله عز وجل : دمرها ودمرها معهم فإنه ماتمّر^(٢) وجهه في قط » ولما زلزلت الأرض على عهد عمر بن عبدالعزيز (رح) كتب إلى الأمصار أما بعد : فإن هذا الرجف شيء يعاقب أو يعاقب الله عز وجل به العباد ، وقد كتبت إلى سائر الأمصار يخرجوا في يوم كذا وكذا . فمن كان عنده شيء فليصدق به . فإن الله عز وجل قال (قد أفلح من تركي * وذكر اسم ربه فصلي) وقولوا كما قال آدم (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) وقولوا كما قال نوح (وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين) وقولوا كما قال يونس (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) اه من الجواب الكافي (فياحمات الدين) ادعوا ولا تذهلوا عن الدعوة فقد جاء في الحديث أنه ﷺ قال « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً » رواه مسلم (ياحراس الشريعة) عليكم بالقرآن وبيانه للناس فقد

(١) الخفر : نقض العهد والغدر (٢) التمر : التغير حتى يذهب ما بالوجه من نضرة وسرور .

ورد أنه ﷺ قال « إن هذا القرآن طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به فإنكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده أبداً » ذكره في الترغيب من رواية الطبراني في الكبير بإسناد جيد ، وفيه عن عبد الله بن مسعود بإسناد جيد أنه قال « إن هذا القرآن شافع مشفع ، من اتبعه قاده إلى الجنة ، ومن أعرض عنه زج في قفاه إلى النار » رواه البزار

هذه دعوتى ونصيحتى لكم فعملوا لنعمل عليها جميعاً وتعاونوا على البر والتقوى كما أمرنا (فهي) ألقوا لنا الجمعيات للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإحياء الفضائل وقتل الرذائل ، وإظهار الحق وإبطال الباطل ، عسى أن يعود لنا مجد أسلافنا أو بعضه (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد . واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون . ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون . لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة . أصحاب الجنة هم الفائزون) وقال (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون، يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين) (يا أيها الذين آمنوا لا تلهمكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون * وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول : رب لولا أخرتنى إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين * ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون) (يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتهم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول ، وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذى إليه تحشرون) (يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذى خلقك فسواك فعدلك فى أى صورة ماشاء ركبك) (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون * وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما

جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبىكم إبراهيم هو سبأكم المسلمين من قبل
وفى هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا
الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير) (وأقرضوا
الله قرضاً حسناً وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً
واستغفروا الله إن الله غفور رحيم)

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته مادمتم بنصيحتى من العاملين .

وقد كنت ابتدأت فى تأليف هذا الكتاب بعد صلاة العشاء من يوم
٢٩ رجب الحرام سنة ١٣٥١ هـ وانهيت من ترتيبه قبل غروب شمس يوم السبت
٢٩ ذى الحجة سنة ١٣٥٢ هـ وقد اعترتنى فى هذه المدة مشاغل ومتاعب وأمراض
وأحزان وهموم أشغلت البال ، وجعلت الفكر فى بلبال ، أسأله سبحانه أن يجعله
خالصاً لوجه الكريم وأن ينفعنى به وجميع إخوانى المسلمين .

وصلى اللهم على محمد وعلى آل محمد وعلىنا معهم آمين .

وكتبه محمد أحمد محمد عبد السلام خضر

﴿ تم الكتاب ﴾

فهرس كتاب السنن والمبتدعات

الموضوع	صفحة	الموضوع	صفحة
الحمد لله الذى جعل الماء طهوراً .	٢٢	فاتحة الكتاب وفيها الحث على	٢
وختمت وضوءى وشرحت ألبى ،		متابعة الكتاب والسنة	
وأذكار السواك الخ		خطبتان لأبى بكر وكلام الصحابة	٤
الحيمة على المتوضئ	٢٣	فى اتباع السنة	
فصل فى أحاديث باطلة فى التسمية	٢٣	كلام التابعين والأئمة فى ذم البدع	٥
وأذكار الوضوء والسواك		رموز الأحاديث	٧
الباب السابع فى كيفية الغسل	٢٥	مقدمة فى مصطلح الحديث	٩
وما ابتدع فيه		الباب الأول فى تعريف السنة	١٠
قولهم نويت رفع الحديث بدعة	٢٥	والبدعة	
الباب الثامن . . . فى كيفية التيمم	٢٦	البدعة المكفرة	١١
حديث التيمم ضربتان لم يصح	٢٦	البدعة المحرمة والبدعة المكروهة	١٢
حديث لا يصلى بالتيمم إلا صلاة	٢٧	تقسيم الفقهاء البدعة إلى خمسة	١٣
واحدة ضعيف جدا		أقسام خطأ	
الباب التاسع فى المسح على الموقين	٢٨	الباب الثانى جواز البول من قيام	١٤
والجورين والنعلين		فصل من الغباوة إنكار الناس على	١٥
الباب العاشر فى فضل بناء المساجد	٢٩	من يبول قائماً	
أذكار الذهاب إلى المسجد	٣٠	الباب الثالث فى سنن الاستنجاء	١٥
ومن السنة أن يقول إذا دخل	٣٠	والاستجار	
المسجد		جواز الاستجار مع وجود الماء	١٦
كبيرة هجر المساجد	٣١	حديث من أحدث ولم يتوضأ	١٧
فصل فى تحريم دخول المساجد	٣٣	مكذوب	
على من يأكل بصلا		الباب الرابع فى ذكر سنن الحيض	١٧
أحاديث مكذوبة فى البصل	٣٤	وخرافات النساء فيه	
فصل فى إباحة الميت فى المسجد	٣٥	الباب الخامس فى مدة النفاس	١٨
والأحاديث فى ذلك ترد على الشيخ		خرافات النساء وبدعهن أيام النفاس	١٩
السبكي		الباب السادس فى أذكار الوضوء	٢١
		المشروعة والمنوعة	

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٥٣	في أذكار الركوع والسجود	٣٦	بطلان الأحاديث الواردة في أن
٥٤	بطلان حديث لا تسودوني في الصلاة		الكلام في المساجد يأكل الحسنات الخ
٥٥	إثبات زيادة وبركاته ورد قول	٣٦	حديث عمر في الصحيح « لو كنتم
	الأستاذ على محفوظ رحمه الله		من أهل المدينة لأوجعتكما ضرباً »
٥٦	تحقيق القول في صحة صلاة	٣٧	استحباب الصلاة في النعلين ومذاهب
	مكشوف الرأس		المسلمين ورأى المؤلف
٥٦	الرأس ليست عورة ، بطلان	٤٠	الباب الثاني عشر في الأذان وسننه
	أحاديث صلاة بعمامة أفضل من الخ		وما ابتدع فيه
٥٧	قول النساء : ألا تعطون عنا إست	٤٢	بدع الإقامة
	قارئككم	٤٣	الباب الثالث عشر في البدع التي
٥٨	اليوم يبدو كله أو بعضه		قبل تكبيرة الاحرام . وفي داخل
	فتوى شيخنا السيد رشيد رحمه الله		الصلاة
	في صلاة مكشوف الرأس	٤٤	قولهم النبي عليه الصلاة والسلام
	صلاة مكشوف الرأس		عند صلاة النافلة وقولهم عند صلاة
٥٩	رد الأستاذ رئيس الأنصار على		شفع العشاء : الشفاعة جهل وبدعة
	شيخنا	٤٦	أدعية الاستفتاح
٦٠	الباب الرابع عشر بدع ما بعد	٤٨	قولهم وتكفي الآية القصيرة
	التسليم		(كدهامتان)
٦١	الحتم الكبير والحتم الصغير بدعتان	٤٩	السور التي كان يقرأ بها الرسول
	في الإسلام		صلى الله عليه وسلم في الصلوات
٦٢	فصل فيما يقال في أدبار الصلوات	٤٩	القراءة في الصبح
٦٤	« في الذكر المبتدع في سجود	٥٠	القراءة في الظهر . والعصر . والمغرب
	السهو		والعشاء
	فصل في سجود التلاوة المشروع	٥١	سنية الدعاء والذكر إذا مر المصلى
	والمبتدع		بآية رحمة أو آية عذاب
٦٥	فصل في أذكار الكرب والغم	٥٢	ضعف حديث « ما زال يقنت في
	والحزن		الفجر حتى فارق الدنيا »
٦٦	فصل في سجود الشكر الشرعى		
	والبدعي		

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٧٨	وضع السكين على حلق الذبيح كذب	٦٧	الباب الخامس عشر فريضة الصلاة على المريض كيفما استطاع
٧٩	فصل في بيان أن دواوين الخطب هي سبب انحطاطنا الديني والحلقي والاجتماعي	٦٨	صفة صلاة المريض
٧٩	واليك قطعتين في المولد ووفاة الرسول لابن نبأة	٦٨	الباب السادس عشر في بدع ومنكرات الجماعة
٨٠	حديث أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر باطل	٦٩	الباب ١٧ في فضائل الجمعة وسننها وبدعها ومنكراتها
٨٩	حسن السمعة في خطب الجمعة خطبة منه	٧١	فصل في بيان منكرات وبدع في الجمعات
٨١	إيقاد الشموع ورفع الأعلام وضرب الدفوف جائز عند الشيخ باطل في شريعة الإسلام	٧٢	اجتماع الفقراء ليالى الجمعات للرقص بأه إله الله
٨٢	أكاذيب خطب ابن نبأة في وفاة الرسول	٧٢	إنكار الناس على من لم يقرأ بآية السجدة
٨٣	لهذا أصبحنا أضعف أمة يجهلنا وخرافاتنا	٧٢	صلاة سنة الجمعة القبيلة بدعة
٨٣	الباب ١٨ في وجوب قصر صلاة المسافر في ميل	٧٣	الفاخرة لسيدنا الحسين وصلاة الظهر بعد الجمعة
٨٦	فصل في إهمال أكثر العلماء الخ	٧٥	اجتماع الصوفية للرقص بعد الجمعة
٨٧	حملتنا على جماعة الأنصار	٧٥	حديث الجمعة حج المساكين والجمعة على التمسين والجمعة لمن سبق
٨٧	رد السيد رئيس الجماعة على المؤلف	٧٦	فصل في بدع ومنكرات الخطباء
٨٨	الباب ١٩ الكفن المشروع وفضل صلاة الجنائزة وبدعها ومنكراتها	٧٧	حديث الثائب من الذنب لم تشرع للداومة عليه وكذا أو كما قال بدعة وخطبة النعت بدعة
٨٩	قال الصديق الحى أحق بالجديد	٧٨	اختتام الخطب بقولهم اذكروا الله يذكركم أو ان الله يأمر بالعدل والاحسان بدعة
٩٠	فصل وقد تعالى الناس في ذلك ومن عجب ماحدث بالحوامدية أن شيخا أزهريا الخ	٧٨	قصة اليتيم التي تقرأ من ديوان الرويني باطله

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٩١	فصل في صفة صلاة الجنائز	١٠٨	صلاة التسبيح واحاديثها الواهية
٩٢	الروايات الواهية في القراءة للأموات	١٠٩	صلاة حفظة القرآن . . وصلاة الحاجة
٩٤	فصل إن من أشد العيب اللاحق بالألوف الخ	١١٠	حديث الاعمى وسنده وتعليق السيد رشيد عليه
٩٥	وقولهم ماتشهدون فيه الخ بدع الجنائز	١١١	صلاة التوبة
٩٦	فصل في الذكر عند دخول المقابر . وفي بدع زيارة القبور	١١٢	دعاة وصلاة الآبق
٩٧	فصل اعلم هذان الله وإياك . . . أن بناء القباب على قبور المشايخ	١١٣	كتبهم أسماء المتهمين بالسرقة ليعرفوا السارق بالمصحف
٩٨	الأحاديث في تحريم رفع القبور والأمر بهدمها	١١٣	صلاة العازم على السفر
٩٩	إنفاق المال على الأعمال الحربية	١١٤	صلاة القدوم من السفر
١٠٠	الباب ١٩ في كيفية صلاة العيد وما سن فيها وابتدع	»	» الفتح
١٠٣	ثم الاسراف في النفقات على الكعك الخ	»	» الأوابين
»	الباب العشرون في كيفية صلاة الكسوفين وبيان ما أحدثوه فيها	١١٥	» الغفلة
١٠٥	فصل في ذكر كلمة خبيثة . . . لابن نباته	»	قضاء الصلوات الفائتة
١٠٦	الباب ٢١ في ذكر عدة صلوات مشروعة وموضوعة	١١٦	صلاة الكفاية
١٠٦	صفة صلاة الاستخارة	١١٧	» رؤية النبي صلى الله عليه وسلم
١٠٧	الله ، محمد . على ، أبو جهل . دجال أجهور وكذاب عين شمس ، ورمضان ببلدية العزيزية	»	الباب ٢٢ صلوات الشهور والأسابيع الموضوعة شهر المحرم
١٠٧	صلاة الضحى وما ابتدع فيها	١١٨	صلاة عاشوراء الموضوعة . وصيام عاشوراء
		١١٩	فيما يرقى به من اللدغة والسحر
		١٢٠	خرافة رقيه عاشوراء .
		١٢١	شهر صفر والتشاؤم فيه
		١٢٢	شهر ربيع الأول وبدعة المولد
		١٢٣	ياصاحب الفرح المداد ياعم ياعم اللع اللع
		١٢٣	لماذا لا تنفق هذه النفقات لايجاد مصانع حربية

الموضوع	صفحة	الموضوع	صفحة
توحيش الخطباء على المنابر في رمضان	١٤٣	شهر رجب ، الصلاة فيه ، الصيام البدع	١٢٤
صلاة ليلة عيد الفطر	١٤٤	بدع شهر رجب الصلاة ليلة المعراج	١٢٧
شهر شوال والسنن فيه والبدع	١٤٤	» شهر شعبان صيامه صلاته بدعه	»
بدع شهر شوال ، شهر ذي القعدة وما فيه من بدع	١٤٥	صلاة البراءة ، وصلاة ودعاء ليلة النصف	١٢٨
إن شريعتنا المطهرة تأبى للمرأة أن ترفع صوتها بين الرجال	١٤٦	بدعة الدعاء بياذا المن	١٢٩
أما زيارة قبره صلى الله عليه وسلم فسنة مستحبة	١٤٨	شهر رمضان وفضل صيامه ، وأشياء يجوز للصائم فعلها الخ - فضل الصيام	١٣٠
شهر ذي الحجة	١٤٩	وعيد من أفطر يوما من رمضان	١٣٢
» صوم أول وآخر السنة موضوع	»	فصل في ذكر أشياء ليس على الصائم جناح إن فعلها	١٣٣
» فضل عشر ذي الحجة	»	غبار السكر وغبار الدقيق وغبار الطريق والجص والدخان والذبابة والباعوضة لا تفطر الصائم إن سقطت في حلقة	١٣٥
فضل يوم عرفة . فضل الحج والعمرة	١٥٠	صلاة التراويح	١٣٥
فصل في الترهيب من ترك الحج منكرات وبدع الحج	١٥١	نقر صلاة التراويح	١٣٦
فصل وقد لبس على قوم يدعون التوكل فخرجوا بلا زاد	١٥٢	الاعتكاف واندراس سنته	١٣٧
ومن البدع التمسح بجدران الكعبة وحديث « من زارني وزار أبي إبراهيم . . . » باطل	١٥٢	ليلة القدر وفضلها ودعاؤها	١٣٨
صلاة ليلة الفطر ويوم عرفة الموضوع	١٥٣	صلاة ليلة القدر الموضوع	١٣٩
مسألة في كتاب الابداع مردودة	١٥٣	وصلاة الجمعة في جامع عمرو وصلاة المكتوبات وبدعة حفيظة رمضان	١٤٠
العيدا ذ وافق الجمعة فضل الضحايا	١٥٤	ضلالات وبدع منكرات	١٤٠
فصل أما حديث قومي الى أضحتك	١٥٥	طلب مدارس القرآن في رمضان	١٤٢
» وقد ترك الناس الضحايا هذا وقد ثبت في السنة لعن من ذبح لغير الله	١٥٦		

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
١٥٧	حديث من قرب ذباباً لغير الله	١٧٩	فصل في وجوب طاعة الله ورسوله
	دخل النار	١٨١	» » » الأمر بتدبر القرآن
١٥٨	فتاوى في النذر لغير الله	١٨٢	» » فضائل القرآن وفوائده
١٥٩	وصل أما النذر لغير الله وثوابه		بعض سورته وآياته
	للبدوى	١٨٧	فصل في تحزيب القرآن
١٦٠	صلوات الأسبوع الموضوع في	١٨٨	قيامته الرسول الأعظم
	الرواتب المسنونة	١٨٩	أيها العاقل: هل حزب البر والبحر
١٦١	في بيان عدم ثبوت سنة قبلية للجمعة		والنصر وحزب الرفاعي؟!
١٦٢	» » أن صلاة الظهر بعد	١٩١	فصل في بدعية جمع القراءات .
	الجمعة بدعة		وفي بدع ضلالات متعلقة بالقرآن
١٦٣	فتويان : أزهرى أخذ الشهادة		الكريم ،
	بالتجاء للشعراني وقوله يأسدني الخ	١٩٧	فصل في ذكر أسباب إعراض
١٦٤	الشيخ الدجوي		الناس عن القرآن
١٦٥	الفتوى الثانية. جماعة الشيخ السبكي	٢٠٠	الطائفة الرابعة المتصوفة الخ
١٦٦	فضل قيام الليل وصفته وما ابتدع فيه		» » الخامسة جماعة المتفرجين
١٦٩	وهذا كتاب إلى مشايخ السجديد		والصناع
	» كراماتهم الباطلة . أحمد البدوي	٢٠١	الطائفة السادسة الجماعة الأميون
١٦٩	لو دخل النار لصارت كحديقة	٢٠٢	» السابعة جلاس حانات الخمر
	خضراء وأن الرفاعي صافح النبي	٢٠٣	(الباب الثالث والعشرون) يصحح
	من الشباك وقال في حالة البعد الخ	٢٤	في وجوب الصلاة على النبي صلى الله
	فذرهم		عليه وسلم
١٧٣	نصيحتي . كتاب يجب أن تقرأ	٢٠٥	فصل في فضائل الصلاة على النبي
١٧٤	أما أنتم يا مشايخ السجادة		صلى الله عليه وسلم
	القسم الثاني من كتاب السنن والمبتدعات	٢٠٧	فصل في كيفية الصلاة على النبي
	(الباب الثاني والعشرون) يصحح	٢٠٩	» يقول محمد : هذه الروايات .
	في القرآن وهديته ووجوب اتباعه وذم		لاتساوى
	الاعراض عنه	٢٠٩	أفضل صيغة في الصلاة على النبي
١٧٩	فصل في وجوب التمسك بكتاب	٢١٠	فصل في ذكر المواضع التي تسن
	الله الخ		فيها الصلاة على النبي وهي واحد
			وعشرون موضعاً

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٢١٤	فصل في قبس ترك الصلاة على النبي	٢٣٤	فصل فيما يقوله من وقع في هلكة
٢١٥	» » بيان أحاديث وأخبار		أو خاف سلطانا
	ومنامات واهية وبدع	٢٣٥	فصل في الأدعية المبتدعة المحرمة
٢١٦	أحاديث لا تسيدوني . ولا تجعلوني		والمسكرة
	كقدح الراكب ، ولا تصلوا على	٢٣٧	حديث توسلوا بجاهي وحديث إذا
	الصلاة البتراء . ومن صلى على		أعيتم الأمور وحديث إن الله
	روح محمد باطلة ، حديث حزب يوم		يوكل ملكا على قبر كل ولي باطل
	الجمعة الذي بدلائل الخيرات باطل	٢٣٨	سند حديث حياتي خير لكم
٢١٧	روايات وخرافات لا أصل لها	٢٣٩	فصل في تركهم للاسم الأعظم
٢٢٠	بطلان صلاة الفانج وبطلان أنها	٢٤٠	الأدعية القرآنية ، دعاء آدم وحواء
	تعديل ست ختمات قرآنية		ونوح وإبراهيم وغيرهم
٢٢١	الصلوات البكرية والدريرية	٢٤٢	دعاء الملائكة وكلام جليل لجعفر
	والميرغنية مخترعات		الصادق (رض) فاحظ به
٢٢١	وقال الإمام النووي . . . وأما	٢٤٣	جوامع الأدعية النبوية والتعوذات
	زيادة وارحم محمداً	٢٤٩	الباب ٢٥ في أذكار وأدعية مقيدة
٢٢٢	الباب ٢٣ يصحح ٢٥ في أذكار		مؤقتة ، الذكر لحفظ النعمة ، الذكر
	مطلقة ومقيدة		عند المصيبة
	فصل في الأذكار التي تقال في	٢٥٠	الذكر الذي يرقى به من اللدغة
	الصباح والمساء		واللسعة والرقى بالكفكفية الذكر
٢٢٨	فصل في عقد التسييح بالأصابع		عندهياج الريح ، الذكر عند صوت
	وأنه أفضل من السبحة		الرعد
٢٢٩	فصل في جواز عد التسييح بالنوى	٢٥١	الذكر عند المطر
	والخصى	٢٥٣	حث شديد على العلم والتعليم
٢٢٩	فصل في الرياء بالطققة بالسبحة	٢٥٤	الذكر عند رؤية الهلال وحين
٢٣٠	ولوعهم بالسبحة اليسر		الفطر والسفر
٢٣٢	الباب ٢٤ يصحح ٢٦ في أدعية	٢٥٥	الذكر عند ركوب الدابة وعند
	الشدائد والكروب		دخول القرية
٢٣٣	فصل في الاستغاثة والدعاء باسم		الله الأعظم

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٢٣٦	أدعية وأذكار الطعام الشرعية والبدعية	٢٧٦	فصل في الذكر عند رؤية
٢٥٨	فصل في دعاء الضيف لأهل الطعام	٢٧٦	فاكورة الثمر
»	أذكار السلام الشرعى والبدعى	٢٧٦	فصل في الذكر عند ما يخاف
٢٥٩	المصافحة وقد منعها الأستاذ السبكي	عليه العين	
عند الفراق ولا دليل له		٢٧٦	فصل في الذكر عند النظر إلى السماء
٢٦٠	بيان جملة أحاديث ضعيفة وموضوعة	٢٧٧	فصل في الذكر إذا رأى ما يحب
في ديوان خطب الأستاذ السبكي		أو يكره	
٢٦٥	أذكار العطاس	٢٧٧	فصل في الذكر عند لبس الثوب
٢٦٦	أذكار النوم	» » » » » » »	
٢٦٦	أذكار الانتباه من النوم	الجديد	
٢٦٩	أذكار القلق وما يقوله من رأى	٢٧٨	فصل في الذكر الذى يقال للابس
في منامه ما يحب أو يكره		الثوب الجديد	
٢٧٠	أذكار النكاح الشرعية والبدعية	٢٧٨	فصل في الذكر الذى يقوله من
٢٧١	أدعية التهئة الذكر عند الجماع ،	خلع ثوبه	
الذكر في أذن المولود		٢٧٨	فصل في أذكار الخارج من بيته
٢٧٢	الذكر عند صياح الديكة ونهيق	٢٧٩	» » » » » » »
الحمير ونباح الكلاب ، والحريق		٢٧٩	فصل في الذكر إذا نزل منزلاً
٢٧٣	فصل في الذكر عند رؤية الحريق	٢٨٠	فصل في ذكر الاستغفار وفضائله
» » » » » » »		٢٨٠	فصل في التوبة وفضلها
» » » » » » »		٢٨١	فصل في صفة الاستغفار
» » » » » » »		٢٨١	فصل في مواطن الاستغفار
٢٧٤	» » » » » » »	٢٨٣	فيا علماء المسلمين أتلقين هذا
المجلس		المشروع على لسان النبي أم	
٢٧٤	فصل في أذكار الغضبان	تلقيتكم إياهم: تبنا إلى الله ورجعنا	
٢٧٥	فصل في الذكر عند رؤية أهل	إلى الله وندمنا ؟	
البلاء		٢٨٤	فصل في أذكار تجلب الرزق
٢٧٥	فصل في الذكر عند دخول السوق	٢٨٥	فصل في أذكار يعتقد الله بها قائلها
» » » » » » »		٢٨٦	فصل في أذكار من تعبد بها
		حرمه الله على النار	

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٢٨٨	فصل في فوائد الذكر ومزاياه	٣١٦	(ققاتلوا أمة الكفر)
٢٨٩	الباب ٢٦ يصحح ٢٧ في بدع وخرافات عامة، بدعة الزار	٣٢٥	ياملوك الإسلام . . ويا أغنياء المسلمين
٢٩٠	وهذا فصل نذكر فيه علاج المرضى بالصرع ذكر الله وقراءة آية الكرسي الخ	٣٣٠	الباب ٢٨ يصحح ٢٩ خطاب عام إلى كافة علماء الإسلام
٢٩٨	حجاب جلب الزبون	٣٤٢	إما الإسلام وإما الجزية وإما الحرب
٢٩٨	نعيق الغراب في فم الطفل علاج كساح الأطفال	٣٤٥	حملة القرآن عوام المسلمين
٢٩٩	الامتناع عن السفر تشاؤماً	٣٤٦	العمال وبؤسهم في الشركات الأجنبية
٣٠٠	ترك أكل الجبن واللبن والسمك الخ	٣٤٧	الأفرنج يضربون كبار موظفي العمال المسلمين، نساء العمال غسالات عند الأفرنج
٣٠٣	فصل . ولما هوت عقول الناس أصبحوا يعتقدون الولاية في كل إنسان بالي الثياب قدر	٣٦٩	وصايا لقمان عليه السلام
٣٠٣	وقالوا فيمن يفعل بالجمارة : ولي من أكاير الأولياء	٣٧٠	فصل وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم) (ولينصركم الله من ينصره)
٣٠٣	وقالوا فيمن يقول أشهد أن لا إله إلا إبليس : ولي	٣٨٠	الأحاديث في وجوب الأمر بالمعروف
٣٠٥	فصل وأولياء الله حقاً هم المذكورون في القرآن	٣٨٣	وعيد ترك الأمر بالمعروف الخ
٣١١	الباب ٢٧ يصحح ٢٨ في وجوب القتال	٣٨٤	خاتمة هذه نصيحتي إليكم أيها العلماء
٣١٢	فقوموا لأداء هذه الفريضة فريضة الجهاد - ولا أقصد به إلا الموت والفناء		

Library of



Princeton University.

Princeton University Library



32101 072235334